

شرح التسهيل

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد

تأليف

جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله
ابن مالك الطائي الجبالي الأندلسي
المتوفى سنة ٥٧٢هـ

تحقيق

محمد عبد القادر عطا طارق فتحى السيد

الجزء الثاني

منشورات

محمد عيسى برفون

لشركت النشر والنشر والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D. ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ (٩٦١ ١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3285-7



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الأفعال

الداخلة على المبتدأ والخبر

ص: الداخلة عليهما كان، والممتنع دخولها عليهما، لاشتمال المبتدأ على الاستفهام، فتصبيها مفعولين، ولا يحذفان معاً أو أحدهما إلا بدليل، ولهما من التقديم والتأخير ما لهما مجردين، ولثانيهما من الأقسام والأحوال ما لخبر كان، فإن وقع موقعهما ظرف أو شبهه أو ضمير أو اسم إشارة امتنع الاقتصار عليه إن كان أحدهما، لا إن لم يكن ولم يعلم المحذوف.

ش: أفعال هذا الباب هي النوع الثالث من نواسخ الابتداء، وآخر بابها؛ لأن جزأى الإسناد فيه مستويان في النصب، كما هما في باب الابتداء مستويان في الرفع، فجعلنا طرفين في الترتيب، واكتفا بابي كان وإن؛ لأن أحد الجزأين فيهما مرفوع والآخر منصوب فلم يفترقا.

وقد تقدم بيان ما تدخل عليه كان وما لا تدخل عليه، فلذلك أحلت عليه، إلا أن مما لا تدخل عليه كان ما اشتمل من المبتدآت على استفهام نحو: أيهم أفضل؟ وغلام من عنده؟ فهذا النوع لا يمتنع دخول أفعال هذا الباب عليه كما امتنع دخول كان عليه، فلذلك قلت بعد الداخلة عليهما كان والممتنع دخولها عليهما: لاشتمال المبتدأ على استفهام. فيقال في: أيهم أفضل؟ وغلام من عنده؟ أيهم ظننت أفضل؟ وغلام من ظننت عنده؟.

ولا يحذف أحدهما إلا بدليل، لا يجوز لك في: ظننت زيداً منطلقاً، أن تقتصر على منطلق، ولا على زيد، لثلاث تذكير خبراً دون مخبر عنه، أو مخبراً عنه دون خبر، فإن دل دليل على المحذوف جاز الحذف، كقولك: قائماً، لمن قال: ما ظننت زيداً؟ وزيداً، لمن

٤ باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر
قال: من ظننت قائماً؟ قال عنتره: [من الكامل]^(١):

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِئِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ

أى: فلا تظننى غيره كائنا. وقال آخر: [من الطويل]^(٢):

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ وَلَكِنْ لَا إِحْصَالَ تَلَاقِيَا

أى لا إحصال الكائن تلاقيا، أو لا إحصال بعد البين تلاقيا. ومن المحذوف لدليل قول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

وَأَنْتِ غَرِيمٌ لَا أَظُنُّ قَضَاءَهُ وَلَا الْعَنْزِيُّ الْقَارِظُ الدَّهْرَ جَائِيَا

وقد يحذفان معاً إن وجدت فائدة، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وكقوله تعالى: ﴿أَعْنَدَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرِي﴾ [النجم: ٣٥]، وكقولهم: من يسمع يخل، وكقوله: [من الطويل]^(٤):

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حَبَّهُمْ عَارَا عَلَيَّ وَتَحَسَبُ

فلو لم تقارن الحذف قرينة تحصل بسببها فائدة لم يجوز الحذف، كاقصارك على: أظن، من قولك: أظن زيدا منطلقا، فإنه غير جائز، فإن غرضك الإعلام بأن إدراكك

(١) البيت لعنتره فى ديوانه (ص ١٩١)، أدب الكاتب (ص ٦١٣)، الأشباه والنظائر (٢/٤٠٥)، الاشتقاق (ص ٣٨)، الأغاني (٩/٢١٢)، جمهرة اللغة (ص ٥٩١)، خزنة الأدب (٣/٢٢٧)، الخصاص (٢/٢١٦)، الدرر (٢/٢٥٤)، شرح شذور الذهب (ص ٤٨٦)، شرح شواهد المغنى (١/٤٨٠)، لسان العرب (١/٢٨٩ - حجب)، المقاصد النحوية (٢/٤١٤)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/٧٠)، شرح الأشموني (١/١٦٤)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٥)، العرب (١/١١٧)، همع الهوامع (١/١٥٢).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١٣٠٧)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢/٣٤٧)، شرح الأشموني (٢/٤٣٢).

(٤) البيت للكثير فى خزنة الأدب (٩/١٣٧)، الدرر (١/٢٧٢)، شرح التصريح (٢/٢٥٣)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ٦٩٢)، المحتسب (١/١٨٣)، المقاصد النحوية (٢/٤١٣، ٣/١١٢)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/٦٩)، شرح الأشموني (ص ١٦٤)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٥)، همع الهوامع (١/١٥٢).

باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ٥

لمضمون الجملة بظن لا ييقن، فننزل من جملة الحديث منزلة: في ظني، فكما لا يجوز لمن قال: زيد منطلق في ظني، أن يقتصر على: في ظني، كذا لا يجوز لمن قال: أظن زيداً منطلقاً، أن يقتصر على أظن. ولأن قائل: أظن أو أعلم دون قرينة تدل على تحدد ظن أو علم، بمنزلة قائل: النار حارة، في عدم الفائدة، إذ لا يخلو إنسان من ظن ما، ولا علم ما. ومنع الاقتصار على أظن ونحوه على الوجه المذكور هو مذهب سيبويه والمحققين ممن تدبر كلامه، كأبي الحسن بن خروف، وابن طاهر، وأبي على الشلوبين.

ومما يدل على ذلك من كلام سيبويه قوله في باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل: وذلك أن حسبت بمنزلة كان، إنما تدخلان على المبتدأ والمبني عليه، فيكونان في الاحتياج على حال، ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم الذي بعدهما، كما لا تقتصر عليه مبتدأ، فالمنصوبان بعد حسب بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان في احتياجهما إلى المرفوع والمنصوب، فكما لا يقتصر على ليس وكان دون المرفوع والمنصوب، لا يقتصر على حسب ومرفوعها دون المنصوبين، وهذا واضح، ويؤيده قوله في آخر الباب الذي يلي الباب المشار إليه، بعد ذكر حسب وأخواتها: والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ، والأسماء مبنية عليها، ألا ترى أنك تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبني على المبتدأ. يريد أنك تقتصر على ضربت، كما تقتصر على المبتدأ وخبره.

ثم قال: فلما صارت حسب وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت: إني، ولعلي؛ لأن إن وأخواتها لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعدها. فجعل افتقار حسب وأخواتها مع فاعلها إلى الجزأين كافتقار إن ولعل مع منصوبيها إلى الخبر، وهذا أيضاً واضح، وفي هذا الكلام تسوية بين حسبت وأخواتها، فعلم أنه حين قال: لأنك قد تقول: ظننت فتقتصر، لم يقصد الإطلاق ولا الاختصاص، بل قصد التنبيه على أن بعض المواضع قد يقتصر فيه على الفعل ومرفوعه لقرينة تحصل بها الفائدة، واكتفى بظننت اختصاراً واتكالا على العلم بمساواة غير ظننت بظننت.

وذهب ابن السراج والسيرافي إلى جواز الاقتصار على مرفوع هذه الأفعال مطلقاً، وكان الذي دعاها لهذا أن الأخفش قال في كتابه المسمى بالمسائل الصغرى: تقول: ضرب عبد الله، وظن عبد الله، وأعلم عبد الله، إذا كنت تخبر عن الفعل. هذا نصه،

٦ باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر

والذى عندى فى هذا أن الأخص لم يقصد جواز الاقتصار مطلقاً، بل مع قرينة محصلة للفائدة، كقولك لمن قال: من ظننى ذاهباً؟ ظن عبد الله. ولمن قال: من أعلمك أنى ذاهب؟ أعلم عبد الله. ولذلك قال: إذا كنت تخبر، فإن الناطق بما لا فائدة فيه ليس بمخبر.

وأشرت بقولى: «ولهما من التقديم والتأخير ما لهما مجردين»، إلى أن الأصل تقديم المفعول الأول وتأخير المفعول الثانى، وأنه قد يعرض ما يوجب البقاء على الأصل، وما يوجب الخروج عنه، كما يعرض فى باب الابتداء، فإن لم يعرض موجب لأحد الأمرين جاز التقديم والتأخير، فمن موجبات البقاء على الأصل تساويهما فى تعريف أو تنكير نحو: ظننت زيداً صديقك، وعلمت خيراً منك فقيراً إليك. ومن موجبات الخروج عن الأصل حصر المفعول الثانى نحو: ما ظننت زيداً إلا بخيلاً. وقد بينت أسباب البقاء على الأصل والخروج عنه فى باب الابتداء مستوفاة، فأغنى ذلك عن استيفائها هنا، وأكتفى بالإحالة عليها.

ثم قلت: «ولثانیهما من الأقسام والأحوال ما لخبر كان»، أى لثانى مفعولى هذه الأفعال من ذلك ما لخبر كان، وإنما كان له ما قرر كذلك لتساويهما فى الخبرية واستحقاق النصب. وقد ذكرت الأقسام والأحوال هناك، فلم تكن هنا حاجة إلى ذكرها.

وقد يقع بعد إسناد هذه الأفعال إلى فاعلها ظرف أو جار ومجرور أو ضمير أو اسم إشارة، فيمتنع الاقتصار عليه، إن كان أحد المفعولين لا إن لم يكن أحدهما، فالإقتصار على «عندك» إذا قلت: ظننت عندك، جائز إن جعل ظرفاً لحصول الظن، وغير جائز إن جعل مفعولاً ثانياً والآخر محذوف. والاقْتِصَارُ على «لك» إذا قلت: ظننت لك، جائز إن جعل علة لحصول الظن، وغير جائز إن جعل مفعولاً ثانياً والآخر محذوف. وكذا لو قلت: ظننته، أو ظننت ذاك مقتصراً، جاز إن عنى بالضمير واسم الإشارة المصدر، ولم يجز إن عنى أحد المفعولين ولم يفهم الآخر بدليل، كقول من قيل له: أظننته صديقك؟ نعم ظننته.

وقال الفراء فى: ظننته ذاك، ذاك إشارة إلى الحديث، أجزته العرب مجرى المفعولين،

باب الأفعال الداخلة على المتبدأ والخبر ٧

يقول القائل: كان من الأمر كذا كذا، فيقول المخبر: قد ظننت ذلك. قال ابن خروف: وهو قول لا بأس به. وقال أبو زيد في مصدره: خلعت ذلك إخاله خالا، والأظهر أن يكون ذلك إشارة إلى الحديث لذكره المصدر بعد.

ص: وفائدة هذه الأفعال في الخبر ظنُّ أو يقين أو كلاهما، أو تحويل.

فالأول: حَجَا يَحْجُو، لا لَغَلَبَة ولا قَصْد ولا رَدُّ ولا سَوْق ولا كَثْم ولا حِفْظ ولا إقامة ولا بُخْل. وَعَدَّ، لا لِحْسَاب، وَزَعَمَ، لا لِكِفَالَة ولا رِيَا سَة ولا سِمَن ولا هُزَال. وجعل، لا لتصيير ولا إيجاد ولا إيجاب ولا ترتيب ولا مقارنة. وهَبَ غير متصرف.

وللثاني: عِلِمَ، لا لِعُلْمَة ولا عِرْفَان. ووجد، لا لإصابة ولا استغناء ولا حزن ولا حَقْد. وألقى مرادفتها. ودرى لا لِحْتَل. وتَعَلَّمَ بمعنى اعلم غير متصرف.

وللثالث: ظن، لا لثهمة. وحسب، لا للون. وخال يخال، لا لِعُجْب ولا ظَلَع. ورأى، لا لإبصار ولا رأى ولا ضرب.

وللرابع: صَيَّر وما رادفها من جعل، ووهب غير متصرف، وردة، وترك، وتخذ، واتخذ، وأكان.

وألحقوا برأى العلمية الخلمية، وسمع المعلقة بعين، ولا يخبر بعدها إلا بفعل دال على صوت، ولا تلحق ضرب مع المثل على الأصح، ولا عرف وأبصر خلافاً لهشام، ولا أصاب وصادف وغادر خلافاً لابن درستويه.

ش: كل فعل لا يغنى مرفوعه عن مخبر به صالح للتعريف والتنكير، أو جملة تقوم مقامه، فهو من باب كان. وكل فعل لا يغنى منصوبه عن ثان مخبر به صالح للتعريف والتنكير، أو جملة تقوم مقامه، فهو من باب ظن. ويميز النوعين وقوعُ ثاني المعلومين بعد الضمير المسمى فصلاً، أو اللام المسماة فارقة. فالوقوع بعد الفصل نحو: ﴿ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ [سبأ: ٦]، و﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾ [الزمل: ٢٠]، و﴿جعلنا ذريته هم الباقين﴾ [الصفات: ٧٧]، والوقوع بعد اللام الفارقة نحو: ﴿وإن كانت لكبيرة﴾ [البقرة: ١٤٣]، و﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [الإسراء: ٧٣]، و﴿وإن وجدنا أكثرهم لفاستقن﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وأفعال هذا الباب أربعة أنواع: نوع مختص بالظن، ونوع باليقين، ونوع صالح للظن وصالح لليقين، ونوع للتحويل من وصف إلى وصف.

فمن الأول: حجا كقوله: [من البسيط]^(١):

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثَقَةٍ حَتَّى أَلَسْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتُ

أراد: قد كنت أظن، فعدها إلى مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر كما يفعل بأظن. ولحجا استعمالان آخران هي في أحدهما متعدية إلى مفعول واحد، وفي الآخر لازمة، فالأول أن يكون بمعنى غلب في المحاجة، وبمعنى قصد، وبمعنى رد، وبمعنى ساق، وبمعنى كتم، وبمعنى حفظ. والثاني أن يكون بمعنى أقام، وبمعنى بخل.

ومن أخوات حجا الظنية عد لا بمعنى حسب، كقول الشاعر: [من الطويل]^(٢):

فَلَا تَعُدُّدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ

وكقول الآخر: [من الخفيف]^(٣):

لَا أَعُدُّ الْإِقَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ فَقَدْتُهُ الْإِعْدَامُ

ومن أخوات حجا الظنية زعم الاعتقادية، كقول الشاعر: [من الطويل]:

(١) البيت لثميم بن مقبل في تخلص الشواهد (ص ٤٤٠)، شرح التصريح (٢٤٨/١)، المقاصد النحوية (٣٧٦/٢)، ولم أقف عليه في ديوانه، وله أو لأبي شبيل الأعرابي في الدرر (٢٣٧/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٥/٢)، شرح شذور الذهب (ص ٤٦٣)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٥)، لسان العرب (٣١٥/٢ - ضريح، ١٦٧/١٤ - حجا)، همع الهوامع (١٤٨/١).

(٢) البيت للنعمان بن بشير في ديوانه (ص ٢٩)، تخلص الشواهد (ص ٤٣١)، الدرر (٢٣٨/٢)، شرح التصريح (٢٤٨/١)، المقاصد النحوية (٣٧٧/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٦/٢)، خزانة الأدب (٥٧/٣)، شرح الأشموني (١٥٧/١)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٤)، همع الهوامع (١٤٨/١).

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه (ص ٣٣٨)، الأصمعيات (ص ١٨٧)، الأغاني (١٣٩/٢)، ٢٩٩/١٦، ١٥٥/١٧، تخلص الشواهد (ص ٤٣١)، خزانة الأدب (١٢٥/٨)، ٥٩٠/٩، ٥٩١، ٥٩٢، الدرر (٢٣٨/٢)، الشعر والشعراء (٢٤٤/١)، المؤلف والمختلف (ص ١١٥)، المقاصد النحوية (٣٩١/٢)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١٤٨/١).

فإن تزعميني كنتُ أجهلُ فيكم . فإنني شريتُ الحلمَ بعَدكِ بالجهلِ^(١)

ومصدر زعم هذه: زَعَمَ وَزَعَمَ وَزِعِمَ، ويقال: زعم بمعنى كفل، وبمعنى رأس فيتعدى إلى مفعول واحد مرة وبحرف جر أخرى. ويقال: زعمت الشاة بمعنى سمت، وبمعنى هزلت فلا يتعدى.

ومن أخوات حجا الظنية جعل الاعتقادية كقوله تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ [الزخرف: ١٩]، أى: اعتقدوهم. وهذه غير التى للتصيير، وسيأتى ذكرها، وغير التى بمعنى أوجد كقوله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ [الأنعام: ١]، وغير التى بمعنى أوجب كقولهم: جعلت للعامل كذا، وغير التى بمعنى ألقى كجعلت بعض متاعى على بعض، وغير التى للمقاربة وقد ذكرت فى بابها.

ومن أخوات حجا الظنية هَبُ كقول الشاعر: [من المتقارب]^(٢):

فقلت أجرنى أبا خالد وإلا فهبتى أمراً هالكا

ومن النوع الثانى: علم، كقول الشاعر: [من البسيط]^(٣):

عَلِمْتُكَ الباذِلَ المعروفَ فانبعثتُ إليك بى واجفأتُ الشوقِ والأملِ

(١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى الأضداد (ص ١٠٧، ١٨٦)، تخلص الشواهد (ص ٤٢٨)، خزانة الأدب (٢٤٩/١١)، الدرر (٢٤٢/٢)، شرح أبيات سيويه (٨٦/١، ٣٥١)، شرح أشعار الهذليين (٩٠/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١١٩)، شرح شواهد المغنى (٦٧١/٢، ٨٣٤)، الكتاب (١٢١/١)، لسان العرب (٢٦٤/١٢ - زعم)، مغنى اللبيب (٤١٦/٢)، المقاصد النحوية (٣٨٨/٢)، تاج العروس (زعم)، وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٢١٤)، همع الهوامع (١٤٨/١).

(٢) البيت لعبد الله بن همام السلولى فى تخلص الشواهد (ص ٤٤٢)، خزانة الأدب (٣٦/٩)، الدرر (٢٤٣/٢)، شرح التصريح (٢٤٨/١)، شرح شواهد المغنى (٩٢٣/٢)، لسان العرب (٨٠٤/١) - وهب)، معاهد التنصيص (٢٨٥/١)، المقاصد النحوية (٣٧٨/٢)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣٧/٢)، شرح الأشموني (٢٤٨/١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٦٧)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٦)، مغنى اللبيب (٥٩٤/٢)، همع الهوامع (١٤٩/١).

(٣) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (١٥٥/١)، شرح ابن عقيل (ص ٢١١)، المقاصد النحوية (٤١٩/٢).

١٠ باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر
واحتزرت بقولي: لا لَعْلَمَة ولا عرفان، من عِلْمٍ عُلْمَة فهو أعلم، أى مشقوق الشفة
العليا، ومن عِلْمٍ الموافق عرف نحو: ﴿لا يعلمون شيئاً﴾ [المائدة: ١٠٤].

ومن أخوات علم ذات المفعولين وَجَدَ نحو: ﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾ [المزمل:
٢٠]، وكقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

فلما بلغنا الأمهاتِ وجدتُمُ بنى عَمِّكم كانوا كرامَ المضاجعِ

ومصدرها وجدان عن ابن يرهان عن الأخفش، ووُجِدَ عن السيرافي. ولوجد
استعمالان آخران، هى فى أحدهما ذات مفعول، وفى الآخر لازمة، فالأول: بمعنى
أصاب، كوجد فلان ضالته وجدانا ووجودا. والثانية بمعنى استغنى ومصدرها وَجَدَ
وَوُجِدَ وَجِدَةً، وبمعنى غضب ومصدرها مَوْجِدَةٌ، وبمعنى حزن ومصدرها وَجَدَ.

ومثل وجد ذات المفعولين ألقى مرادفتها، كقول الشاعر: [من البسيط]^(٢):

قد جرّبوه فالفوه المغيث إذا ما الرّوعُ عمّ فلا يُلوى على أحد

وكقول الآخر: [من الطويل]^(٣):

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفت ما لك حامد

ومن ذوات المفعولين درى بمعنى علم، كقول الشاعر: [من الطويل]^(٤):

دريت الوفىَّ العهد يا عرّوفاً غتبط فإن اغتباطا بالوفاء حميد

وأكثر ما تستعمل معداة بالباء كقولك: دريت به، فإذا دخلت عليها همزة النقل،
تعدت إلى واحدٍ بنفسها، وإلى الثانى بالباء، كقوله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوّثه

(١) البيت ليزيد بن الحكم الكلابى فى ديوان الحماسة (١/٧٨).

(٢) البيت بلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ٤٣١)، خزنة الأدب (١١/٣٣٥)، الدرر (٢/٢٤٥)،

المقاصد النحوية (٢/٣٨٨)، همع الهوامع (١/١٤٩).

(٣) البيت لمحمد بن أبى شحاذ الضبى فى ديوان الحماسة (٢/٥٠).

(٤) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/٣٣)، الدرر (٢/٢٤٥)، شرح الأشموني (١/١٥٧)،

شرح التصريح (١/٢٤٧)، شرح شذور الذهب (ص ٤٦٦)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٢، ٢١٨)،

شرح قطر الندى (ص ١٧١)، المقاصد النحوية (٢/٣٧٢)، همع الهوامع (١/١٤٩).

عليكم ولا أدراكم به ﴿ [يونس: ١٦]، ويقال: درى الذئب الصيد إذا استخفى له ليفترسه، فتعدى إلى مفعول واحد، وإليه أشرت بقول: لا لختل.

ومن أخوات علم ذات المفعولين تَعَلَّمَ بمعنى اعلم، ولم يستعمل لها ماض ولا مضارع، والمشهور إعمالها في آن، كقول الشاعر: [من الوافر]^(١):

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مُتَطَيَّرٍ وَهِيَ الثُّبُورُ

وقد نصبت مفعولين في قول الآخر: [من الطويل]^(٢):

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا فَبَالَغَ بَلُطْفٍ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ

ومن النوع الثالث: ظن وحسب وخال، واستعمالها في غير متيقن مشهور، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَثِقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨]، وكقول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

ظَنَنْتَكَ إِنْ شُبِّتَ لَظَى الْحَرْبِ صَالِيَا فَعَرَّدَتْ فَيَمْنِ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدًا

وكقول الآخر: [من الطويل]^(٤):

وَكُنَّا حَسْبَنَا كُلِّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ لِيَالِي لَاقِينَا جُذَامَ وَحِمِيرَا

وكقول الآخر: [من الطويل]:

(١) البيت بلا نسبة في المخصص (٢٩/٣)، أساس البلاغة (علم)، لسان العرب (٤/٥١٠ - طير،

٤١٨/١٢ - علم)، تاج العروس (٤٥٩/١٢ - طير).

(٢) البيت لزبان بن سيار في خزانة الأدب (١٢٩/٩)، الدرر (٢/٢٤٦)، شرح التصريح

(١/٢٤٧)، شرح شواهد المغنى (٢/٩٢٣)، المقاصد النحوية (٢/٣٧٤)، وبلا نسبة في أوضح

المسالك (٢/٣١٢)، شرح الأشموني (١/١٥٨)، شرح شنور الذهب (ص ٤٦٨)، شرح ابن

عقيل (ص ٢١٢)، همع الهوامع (١/١٤٩).

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٤٢)، شرح الأشموني (١/١٥٦)، شرح التصريح

(١/٢٨٤)، المقاصد النحوية (٢/٣٨١).

(٤) البيت لزر بن حارث الكلابي في تخلص الشواهد (ص ٤٣٥)، شرح التصريح (١/٢٤٩)،

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ١٥٥)، شرح شواهد المغنى (٢/٩٣٠)، المقاصد النحوية

(٢/٣٨٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٤٣)، مغنى اللبيب (٢/٦٣٦).

١٢ باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر

إِخَالِكَ إِنَّ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ ذَا هَوَى يَسُوءُكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْوَجْدِ^(١)
والمصدر من حسب حُسوبان، ومن خال خَيْلاً وخالاً وخَيْلةً وَمَخَالَةً وخَيْلاناً
وخَيْلاناً.

وتستعمل ظن في المتيقن كثيراً، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾
[البقرة: ٤٦]، ويقال ذلك في حسب وخال، كقول الشاعر: [من الطويل]^(٢):

حسبت التقي والمجد خير تجارة رباحاً إذا ما المرء أصبح ناقلاً
ومثله: [من الطويل]:

شهدتُ وفاتوني وكنت حسبتني فقيرا إلى أن يشهدوا وتغيبي
ومثال ذلك في خال قول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

دعاني الغواني عمهنَّ وخِلتني لي اسمٌ فلا أذعى به وهو أولُ
ومثله: [من المنسرح]^(٤):

ما خِلتني زلتُ بعدكم ضمينا أشكو إليكم خُموّة الألم
أراد: ما زلت بعدكم ضمنا خلتني كذلك.
وإن أريد بظن معنى اتهم تعدت إلى واحد.

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٤٥/٢)، الدرر (٢٤٨/٢)، شرح الأشموني (١٥٥/١)،
شرح التصريح (٢٤٩/١)، همع الهوامع (١٥٠/١).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص ٢٤٦)، أساس البلاغة (ص ٤٦)، الدرر (٢٤٧/٢)، شرح
التصريح (٢٤٩/١)، لسان العرب (١١/٨٨ - ثقل)، المقاصد النحوية (٢/٣٨٤)، وبلا نسبة
في أوضح المسالك (٢/٤٤)، تخلص الشواهد (ص ٤٣٥)، شرح الأشموني (١/١٥٦)، شرح
ابن عقيل (ص ٢١٣)، شرح قطر الندى (ص ٢٧٤)، همع الهوامع (١/١٤٩).

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه (ص ٣٧٠)، تخلص الشواهد (ص ٤٣٧)، الدرر (٢/٢٤٨)،
٢٦٦، شرح شواهد المغنى (٢/٦٢٩)، المقاصد النحوية (٢/٣٩٥)، وبلا نسبة في شرح
الأشموني (١/١٥٥)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٣)، همع الهوامع (١/١٥٠).

(٤) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٤٧)، شرح التصريح (١/٢٤٩)، لسان العرب
(١٣/٢٦٠ - ضمن، ١٤/٢٠١ - حما)، المقاصد النحوية (٢/٣٨٦).

ويقال: حسبَ الرجل إذا حمزَ لونه وابيض كالبرص، وكذا إذا كان ذا شُقْرة، فذا فعل لازم، وكذا خال بمعنى تكبر، والفرس ظَلَع، والمضارع منهما ومن المتعدى إلى اثنين يَخَال، ومن أجل هذه قلت: لا لتهمة ولا للون ولا لعجب ولا ظلع.

ومن المستعمل للظن واليقين رأى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦]، أى يظنونونه ونعلمه، وأنشد أبو زيد: [من الوافر]^(١):

تَقُوهُ أَيُّهَا الْفَتِيَانُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا
رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مَحَاوِلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودَا

ويقال: رأيت الشيء بمعنى أبصرته، ورأيت رأى فلان بمعنى اعتقدته، ورأيت الصيد بمعنى أصبته فى رثته، فهذه متعدية إلى واحد. وإليها أشرت بقولى: «لا لإبصار ولا رأى ولا ضرب».

والنوع الرابع: صير وأصار وما وافقهما، كجعل فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ووهب فى قولهم: وهبى الله فداءك، أى جعلنى، ذكره الأزهرى عن ابن الأعرابى.

وردّ كقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، وكقول الشاعر: [من الوافر]^(٢):

رَمَى الْحِدَائِنُ نِسْوَةَ آلِ سَعْدِ بِمِقْدَارِ سَمْدَانَ لَهُ سُمُودَا

(١) البيتان لخدّاش بن زهير فى سر صناعة الإعراب (١/١٩٨)، المقاصد النحوية (٢/٣٧١)، نوادر أبى زيد (ص ٢٧)، وبلا نسبة فى الممتع فى التصريف (١/٢٢٣)، المنصف (١/٢٩٠)، تخلص الشواهد (ص ٤٢٥)، شرح الأشموني (١/١٥٥)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٠)، شرح قطر الندى (ص ١٧٠)، المقتضب (٤/٩٧).

(٢) البيتان لعبد الله بن الزبير فى ملحق ديوانه (ص ١٤٣، ١٤٤)، تخلص الشواهد (ص ٤٤٣)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ٩٤١)، المقاصد النحوية (٢/٤١٧)، ولأبى بن خريم فى ديوانه (ص ١٢٦)، ولفضالة بن شريك فى عيون الأخبار (٣/٧٦)، معجم الشعراء (ص ٣٠٩)، وللكميت بن معروف فى ديوانه (ص ١٩١)، ذيل الأمالى (ص ١١٥)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (١/١٥٩)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٧)، لسان العرب (٣/٢١٩ - سمذ).

فرد شُغورهن السود بيضا وردَّ وجوههن البيض سودا
وترك كقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

وربَّيته حتى إذا ما تركَّه أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

وتخذ كقوله تعالى: ﴿لَتتخذنَّ عليه أجرا﴾ [الكهف: ٧٧]، وكقول الشاعر: [من
الوافر]^(٢):

تَخذتُ غَرَّازَ إثرهم دليلاً وقرؤا في الحجاز ليُعجزوني

واتخذ كقوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥]، وقوله تعالى:
﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً﴾ [فاطر: ٦]. قال ابن برهان: ذهب أبو علي
في قوله تعالى: ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾ [العنكبوت: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿لو
أردنا أن نتخذ لهوا﴾ [الأنبياء: ١٧]، ونحوهما، إلى أن اتخذ في جميعه متعد إلى واحد،
قال: وتعدى إلى اثنين في: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ [المجادلة: ١٦]، و﴿لا تتخذوا
عدوئى وعدوكم أولياء﴾ [المتحنة: ١]، ونحوهما. قال ابن برهان: يقال لأبى على:
ألم تقل فى قوله تعالى: ﴿اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ [الأعراف: ١٤٨]، إن التقدير:
اتخذوه إلهاً، فحذف المفعول الثانى للدليل، فكذا التقدير فى «اتخذت بيتاً» اتخذت من
نسجها بيتاً، وفى: «أن تتخذ لهوا» لو أردنا أن نتخذ شيئاً لهوا. ولا أعلم اتخذ إلا يتعدى
إلى مفعولين الثانى منهما بمعنى الأول.

وألحق ابن أفلح بأصار أكان المنقولة من كان بمعنى صار، وما حكم به جوائز قياساً،
لكننى لا أعلمه مسموعاً.

وقد ألحقت العرب رأى الحلمية برأى العلمية فأدخلتها على المبتدأ والخبر ونصبتها

(١) البيت لفرعان بن الأعراف فى الدرر (٢٥١/٢)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ١٤٤٥)،
لسان العرب (١٢٢/٣ - جعد)، المقاصد النحوية (٣٩٨/٢)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني
(١٥٩/١)، شرح ابن عقيل (ص ٢١٧)، همع الهوامع (١٥٠/١).

(٢) البيت لأبى جندب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين (٣٥٤/١)، شرح التصريح (٢٥٢/١)،
لسان العرب (٣٧٠/٥ - عجز)، المقاصد النحوية (٤٠٠/٢)، تاج العروس (٩٥/١٥ - حجن)،
وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٥١/٢)، شرح الأشموني (١٥٨/١).

مفعولين، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

يُؤرِّقُنِي أَبُو حَنْشٍ وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أَنَا
أَرَاهُمْ رُفَّقَتْنِي حَتَّى إِذَا مَا تَفَرَّى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ
إِذَا أَنَا كَالَّذِي أَجْرَى لُورِدَ إِلَى آلِ فَلَمْ يَدْرِكْ بِلَالًا

فنصب بها اسمين معرفتين هما مبتدأ وخبر في الأصل، كما يفعل برأى. بمعنى علم
ومعنى ظن.

ومما يدل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْرَصُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]،
فأعمل مضارع رأى الحلمية في ضميرين متصلين. تسمى واحد، وذلك مما يختص به علم
ذات المفعولين وما جرى مجراها.

وألحق الأخفش والفارسي بعلم ذات المفعولين سمع الواقعة على اسم عين، ولا
يكون ثاني مفعوليها إلا فعلا يدل على صوت، كقوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرَهُمْ
يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ويجوز حذفه إن علم، كقوله تعالى: ﴿هَلْ
يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [الشعراء: ٧٢]، أى: هل يسمعونكم تدعون إذ تدعون؟
ويجوز أن يكون مما حذف فيه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فيكون التقدير: هل
يسمعون دعاءكم؟ ولا يقاس على هذا الحذف بلا دليل نحو أن يقال: سمعت زيدا،
على تقدير: سمعت دعاء زيد، إذ ليس تقدير الدعاء بأولى من تقدير غيره، فلو وجد
دليل على تعيين المحذوف كما في الآية حسن الحذف.

وقد تضمن سمع معنى أصفى فتعدى تعديته نحو: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾
[الصفات: ٨]، ومعنى استجاب فيعدى تعديته، نحو: سمع الله لمن حمده.

فإن وقعت سمع على اسم ما يسمع لم تعد إلا إليه نحو: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دَعَاءَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]، و﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ٤٢]، ومن هذا القبيل

(١) الأبيات لابن أحرر في ديوانه (ص ١٣٠)، الحماسة البصرية (١/٢٦٢)، الدرر (٢/٢٥٢)، شرح
التصريح (١/٢٥٠)، المقاصد النحوية (٢/٤٢١)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٤٩)، شرح
الأسموني (١/١٦٣)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٤)، همع الهوامع (١/١٥٠).

قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدِحٍ أَنْتَجِعِي بِإِلَّاءٍ

لأنه أراد: سمعت هذا الكلام.

والحق قوم بأفعال هذا الباب ضرب المتعلقة بالمثل، والصواب أن لا تلحق بها لقوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، فبنى ضرب المذكورة لما لم يسم فاعله واكتفت بمرفوعها، ولا يفعل ذلك بشيء من أفعال هذا الباب.

والحق هشام الكوفى عرف وأبصر، والحق ابن درستويه أصاب وصادف وغادر، ولا دليل على شيء من ذلك، فلا يلتفت إليه.

ص: وتسمى المقدمة على صيرٍ قلبية، وتختص متصرفاتها بقبح الإلغاء فى نحو: ظننت زيداً قائماً، وبضعفه فى نحو: متى ظننت زيداً قائماً. وزيدٌ أظنُّ أبوه قائم. وبجوازه بلا قبح ولا ضعف فى نحو: زيد قائم ظننت، وزيد ظننت قائم، وتقدير ضمير الشأن أو اللام المتعلقة فى نحو: ظننت زيداً قائماً، أولى من الإلغاء. وقد يقع المُلغى بين معمولَى وإن، وبين سوف ومصحوبها، وبين معطوف ومعطوف عليه، وإلغاء ما بين الفعل ومرفوعه جائز لا واجب خلافاً للكوفيين، وتوكيد المُلغى بمصدر منصوب قبيح، وبمضاف إلى الياء ضعيف، وبضمير أو اسم إشارة أقل ضعفاً.

وتؤكد الجملة بمصدر الفعل بدلا من لفظه منصوبا فيلغى وجوبا، ويقبح تقديمه، ويقل القبح فى نحو: متى ظنك زيد ذاهب؟ وإن جعل متى خبرا لظن رُفِعَ وعمل وجوبا. وأجاز الأخفش والقراء أعمال المنصوب فى الأمر والاستفهام.

ش: المقدمة على صير: رأى وحجا وما بينهما، وجملتها أربعة عشر فعلاً، وسميت قلبية لقيام معانيها بالقلب، وقد نهت على أن هب وتعلم غير متصرفين، فإذا خص جواز الإلغاء بمتصرفاتها، علم أن هب وتعلم لا يلغيان، ولا يلغى ما يلغى غالباً إلا

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١٥٣٥)، جمهرة اللغة (ص ٥٠٣)، خزانة الأدب (١٦٧/٩)، (١٦٨)، سر صناعة الإعراب (١/٢٣٢)، شرح التصريح (٢/٢٨٢)، لسان العرب (٢/٥٠٩) - صرح، ٣٤٧/٨ - مجمع)، المنتضب (٤/١٠)، نوادر أبى زيد (ص ٣٢)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ٣٩٠)، خزانة الأدب (٩/٢٦٨، ٣٩٣)، شرح الأشموني (٣/٦٤٤).

متوسطاً أو متأخراً، ومن الإلغاء مع التوسط قول الشاعر: [من البسيط]^(١):

أبالأراجيز يا بن اللؤم تُوعدنى وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور

كذا رواه سيبويه رائية، والمشهور من رواية غيره: [من البسيط]:

وفي الأراجيز خلت اللؤم والفشل

على أن القصيدة لامية. قال ابن برهان: قال اللعين المنقرى: [من البسيط]^(٢):

إنى أنا ابنُ جَلالٍ إن كنت تُنكرنى يا رُوبَ والحية الصَّماءُ والجبل

أبالأراجيز يا بن اللؤم توعدنى وفي الأراجيز خلت اللؤم والفشل

ومن الإلغاء مع التأخير قول الشاعر: [من الخفيف]^(٣):

أت الموتُ تعلمون فلا يُر هيبكمُ من لظى الحروب اضطرأ

ومثله: [من الطويل]^(٤):

هما سيدانا يزُعمان وإنما يسوداننا إن يسَّرت غنماهما

وحكم سيبويه بقبح إلغاء المتقدم نحو: ظننت زيداً قائماً، وبتقليل قبحه بعد معمول

الخبر نحو: متى ظننت زيداً قائماً؟ وفي درجته الإلغاء فى نحو: زيد أظن أبوه قائماً.

وأجاز سيبويه أن يقال: أظن زيد قائم، على تقدير: أظن لزيد قائم، على التعليق بلام

(١) البيت لجريير فى ملحق ديوانه (ص ١٠٢٨)، شرح أبيات سيبويه (٤٠٧/١)، لسان العرب

(١١/٢٢٦ - خيل)، وللعين المنقرى فى تخلص الشواهد (ص ٤٤٥)، خزنة الأدب (١/٢٥٧)،

الدرر (٢/٢٥٦)، شرح التصريح (١/٢٥٣)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٢٠)، شرح المفصل

(٧/٨٤، ٨٥)، الكتاب (١/١٢٠)، المقاصد النحوية (٢/٤٠٤)، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى

(٢/١٨٤)، أوضح المسالك (٢/٥٨)، شرح قطر الندى (ص ١٧٤)، اللمع (ص ١٣٧).

(٢) البيتان للعين المنقرى فى تاج العروس (١٥٠/١٥ - رجز).

(٣) البيت بلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ٤٤٥)، شرح الأشموني (١/١٦٠)، المقاصد النحوية

(٢/٤٠٢).

(٤) البيت لأبى سيدة الديبرى فى تخلص الشواهد (ص ٤٤٦)، الدرر (٢/٢٥٥)، شرح التصريح

(١/٢٥٤)، لسان العرب (٥/٢٩٦ - يس)، المقاصد النحوية (٢/٤٠٣)، وبلا نسبة فى أوضح

المسالك (٢/٥٩)، همع الهوامع (١/١٥٣)، تاج العروس (غنم).

الابتداء مقدرة، وعلى ذلك حمل قول الشاعر: [من الكامل]^(١):

وَإِحَالُ إِنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَبَع

فالكسر على تقدير: إني للاحق. ويجوز أن يحمل ما جاء من هذا على تقدير ضمير الشأن مفعولاً أول، وما بعده في موضع المفعول الثاني. فيكون هذا نظير قول بعض العرب: إن بك زيداً مأخوذ، على تقدير: إنه بك زيد مأخوذ.

ومما ينبغي أن يحمل على هذا قول كعب بن زهير رحم الله كعباً: [من البسيط]^(٢):

أرجو وأملُ أن تدنو مَوَدَّتْهَا وما إخال لدينا منك تنويلُ

التقدير: وما إخاله لدينا منك تنويل.

ومثال وقوع الملقى بين معمولي إن قول الشاعر: [من الكامل]^(٣):

إِنَّ الْمَحَبَّ عَلِمْتَ مُصْطَبِرُ وَلَدَيْهِ ذَنْبُ الْحَبِّ مُغْفَرُ

وقد تقع بين سوف ومصحوبها كقول الشاعر: [من الوافر]^(٤):

(١) عجز بيت وصدرة:

فَلَيْبَتْ بَعْدَهُمْ بَعِيثِ نَاصِبِ

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في تخليص الشواهد (ص ٤٤٨)، الدرر (٢/٢٥٩)، شرح أشعار الهذليين (٨/١)، شرح شواهد المغنى (١/٢٦٢)، المقاصد النحوية (٣/٤٩٤)، المنصف (١/٣٢٢)، لسان العرب (١/٧٥٨ - نصب)، وللهمذلي في معنى اللبيب (١/٢٣١)، وبلا نسبة في شرح شواهد المغنى (٢/٦٠٤)، همع الهوامع (١/١٥٣).

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه (ص ٦٢)، خزانة الأدب (١١/٣١١)، الدرر (١/١٧٢)، ٤/٢٥٩، شرح التصريح (١/٢٥٨)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٤٨)، المقاصد النحوية (٢/٤١٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٦٧)، شرح الأشموني (١/١٦٠)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٠)، همع الهوامع (١/٥٣، ١٥٣).

(٣) البيت بلا نسبة في حاشية يس (١/٢٥٣)، المقاصد النحوية (٢/٤١٨).

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ٧٣)، الاشتقاق (ص ٤٦)، جمهرة اللغة (ص ٩٧٨)، الدرر (٢/٢٦١، ٤/٢٨، ٥/١٢٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٥٠٩)، شرح شواهد المغنى (ص ١٣٠، ٤١٢)، الصاحبى في فقه اللغة (١٨٩)، مغنى اللبيب (ص ٤١، ١٣٩، ٣٩٣، ٣٩٨)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١٥٣، ٢٤٨، ٢/٧٢).

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

وقد تقع بين معطوف ومعطوف عليه، كقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

فما جنة الفردوس أقبلت تبغى ولكن دعاك الخبز أحسب والتمر

وزعم الكوفيون أن إلغاء ما وقع من أفعال هذا الباب بين فعل ومرفوعه واجب، فلا يجوز عندهم نصب زيد في قولك: قام أظن زيد، ويقوم أظن زيد. والصحيح جواز النصب والرفع، فإذا نصبت فالفعل المتقدم مفعول ثان، وإذا رفعت فظاهر، وينشيد بالنصب والرفع قول الشاعر: [من الوافر]^(٢):

شجاك أظن ربُع الظاعنينَا ولم تَبْأ بعذْلِ العاذلِينَا

ويقبح تأكيد الملغى بمصدر صريح، نحو: زيد ظننت ظنا منطلق، ويزيل بعض القبح عدم ظهور النصب نحو: زيد ظننت ظني منطلق، ويكتسى بعض الحسن بكون المصدر ضميراً أو اسم إشارة نحو: زيد ظننته أو ظننت ذاك منطلق.

وقد ينوب عن الفعل مصدره منتصباً انتصاب المصدر المؤكد للجمل، فيجب إلغاؤه نحو: زيد منطلق ظنك، أو زيد ظنك منطلق، ويقبح تقديمه لأن ناصبه فعل يدل عليه الجملة، فقبح تقديمه، كما قبح تقديم حقا من قولك: زيد قائم حقا، ولذلك لم يعمل؛ لأنه لو عمل وهو مؤكد لاستحق التقديم بالعمل، والتأخير بالتأكيد، واستحقاق شيئين تقديماً وتأخيراً في حال واحد محال، وكما قل القبح في تقديم: متى تظن زيداً ذاهباً، يقل في: متى ظنك زيد ذاهباً، فإن جعلت متى خبيراً، وظنك مبتدأ، رفعته ووجب إعماله.

وأجاز الأخفش والفراء النصب والإعمال في الأمر والاستفهام؛ لأنهما يطلبان الفعل نحو: ظنك زيداً منطلقاً، ومتى ظنك زيداً منطلقاً، بمعنى ظن ظنك زيداً منطلقاً، ومتى

(١) البيت لحكيم بن قبيصة في خزانة الأدب (١٣٧/٩)، وبلا نسبة في الدرر (٢٦٠/٢)، مع الهوامع (١٥٣/١).

(٢) البيت بلا نسبة في تخلص الشواهد (ص ٤٤٦)، الدرر (٢٦١/٢)، شرح الأشموني (١٦٠/١)، شرح شواهد المغنى (٨٠٧/٢)، مغنى اللبيب (٣٧٨/١)، المقاصد النحوية (٤١٩/٢)، مع الهوامع (١٥٣/١).

ظننت ظنك زيدا منطلقاً؟.

ص: وتختص أيضاً القلبية المتصرفة بتعديها معنى لا لفظاً إلى ذى استفهام، أو مضاف إليه، أو تالى لام الابتداء، أو القسم، أو «ما» أو «إن» النافيتين، أو «لا» ويسمى تعليقا، ويشاركهن فيه مع الاستفهام نظر وأبصر وتفكر وسأل وما وافقهن أو قاربهن، لا ما لم يقاربهن خلافاً ليونس، وقد تعلق نسي.

ونصب مفعول نحو: علمت زيدا أبو من هو، أولى من رفعه، ورفع ممتنع بعد: أرايت، بمعنى أخبرني.

وللاسم المستفهم به والمضاف إليه مما بعدهما ما لهما دون الأفعال المذكورة.

ش: التعليق عبارة عن إبطال العمل لفظاً لا محلا على سبيل الوجوب، بخلاف الإلغاء فهو إبطاله لفظاً ومحلا على سبيل الجواز، ولا يكونان إلا فى فعل قلبى متصرف، وقد ألحق فى التعليق بالقلبية ما يأتى ذكره. وسبب التعليق كون المعمول تالى استفهام أو متضمنا معناه، أو مضافا إلى مُضْمَنه، أو تالى لام الابتداء أو القسم أو ما أو إن النافيتين أولا، نحو: ﴿وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، و﴿ولتعلمن أننا أشد عذابا﴾ [طه: ٧١]، ونحو: علمت غلام من أنت. و﴿ولقد علموا لمن اشتراه﴾ [البقرة: ١٠٢]، وكقول الشاعر: [من الكامل]^(١):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِّيَ
إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيَّشُ سِهَامَهَا

وكقول الآخر: [من الطويل]^(٢):

(١) البيت للبيد فى ديوانه (ص٣٠٨)، تخلص الشواهد (ص٤٥٣)، خزنة الأدب (١٥٩/٩)، الدرر (٢٦٣/٢)، شرح شواهد المغنى (٨٢٨/٢)، الكتاب (١١٠/٣)، المقاصد النحوية (٤٠٥/٢)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٦١/٢)، خزنة الأدب (٣٣٤/١٠)، سر صناعة الإعراب (ص٤٠٠)، شرح الأشموني (١٦١/١)، شرح شذور الذهب (ص٤٧١)، شرح قطر الندى (ص١٧٦)، مغنى اللبيب (٤٠١/٢، ٤٠٧)، همع الهوامع (١٥٤/١).

(٢) البيت لحاتم الطائى فى ديوانه (ص٢٠٢)، الأغاني (٢٧٦/٧)، أمالى الزجاجى (ص٢٠٩)، خزنة الأدب (٢١٣/٤)، الدرر (٢٦٤/٢)، الشعر والشعراء (٢٥٣/١)، همع الهوامع (١٥٤/١)، لسان العرب (٤/٥٤٨ - عذر، ١١٠/١٤ - ثرا)، وبلا نسبة فى جهمرة اللغة =

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا يَرِيدُ ثَرَاءَ الْمَالِ أَمْسَى لَهُ وَفَرُّ

وكقوله تعالى: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ [الأنبياء: ٦٥]، وكقوله تعالى: ﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٥٢]، ومن أمثلة ابن السراج: أحسب لا يقوم زيد.

وسمى الإبطال على ذلك الوجه تعليقاً؛ لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله فيه، ويظهر ذلك في المعطوف نحو: علمت لزيد صديقك وغير ذلك من أمورك.

وعلق أيضاً مع الاستفهام نَظَرَ بالعين أو القلب، وأبصر، وتفكر، وسأل، نحو: ﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ [الكهف: ١٩]، و﴿فانظري ماذا تأمرين﴾ [النمل: ٣٣]، و﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾ [القلم: ٥، ٦]، و﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾ [الأعراف: ١٨٤]، وكقول الشاعر: [من الطويل] ^(١):

حُزِقٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ أَبَدَوْا فُكَاهَةً تَفَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أَمْ قَرْدًا

وكقوله تعالى: ﴿يسألون آيات يوم الدين﴾ [الذاريات: ١٢].

وأشرت بما وافقهن إلى نحو: أما ترى أي برق هاهنا؟ بمعنى: أما تبصر، حكاة سيويه. وإلى نحو: ﴿ويستنبئونك أحق هو﴾ [يونس: ٥٣]، وأشرت بما قاربهن إلى نحو: ﴿لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ [الكهف: ٧].

وأجاز يونس تعليق ما لم يوافقهن ولم يقاربهن، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد﴾ [مريم: ٦٩]، فضمة الياء عنده ضمة إعراب، وعند سيويه ضمة بناء، وأي موصولة، وقد مضى ذلك.

وعلق نسي لأنه ضد علم، والضد قد يحمل على الضد، ومنه قول الشاعر: [من

= (ص ٧٨٩)، شرح الأشموني (١/١٦١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٧٣).

(١) البيت لجامع بن عمرو في شرح شواهد الشافية (ص ٣٤٩، ٣٥٠)، وبلا نسبة في الأزهية (ص ٤٠)، الدرر (٢/٢٦٤)، رصف المباني (ص ٢٦)، سر صناعة الإعراب (٢/٧٢٣)، شرح شافية ابن الحاجب (٣/٦٤)، شرح المفصل (٩/١٨٨)، همع الهوامع (١/١٥٥).

الطويل^(١):

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنْ نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحِكُمْ مِنْ أَىِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
ومثله قول الشاعر على أحد الوجهين: [من المنسرح]^(٢):

لَمْ أَرْ مِثْلَ كَالْفِتْيَانِ فِي غَبْنِ الْـ أَيَّامِ يُنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا

وإن تقدم على الاستفهام أحد المفعولين نحو: علمت زيداً أبو مَنْ هو، اختيار نصبه؛ لأن العامل متسلط عليه بلا مانع، ويجوز رفعه لأنه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى، فكأنه في حيز الاستفهام، والاستفهام مشتمل عليه، وهو نظير قولهم: إنَّ أحدًا لا يقول ذلك، وأحدٌ هذا لا يقع إلا بعد نفى، ولكن لما كان هنا هو والمضمر المرفوع بالقول المنفى شيئاً واحداً في المعنى، فتنزل بمنزلة واقع بعد النفى، ومثله قول الشاعر:
[من الطويل]^(٣):

وَلَوْ سُئِلْتُ عَنْ نَوَارٍ وَأَهْلِهَا إِذَا أَحَدٌ لَمْ يَنْطِقِ الشَّفْتَانِ

ومثال: علمت زيداً أبو مَنْ هو، بالرفع، قول الشاعر: [من الطويل]^(٤):

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى غَرِيمٌ لَوْيْتَهُ أَيَشْتَدُّ إِنْ قَاضَاكَ أَمْ يَتَضَرَّعُ

الرواية: غريم بالرفع لما ذكرته، ولو نصب لكان أجود.

فلو كان الاسم المتقدم على الاستفهام بعد رأيت بمعنى أخبرني تعين نصبه نحو:

(١) البيت لزيد الأعجم في ديوانه (ص ٧٣)، تذكرة النحاة (ص ٦٢٠)، الدرر (٢/٢٦٥)، المقاصد النحوية (٢/٢٤٠)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢/١٢١)، تخلص الشواهد (ص ٤٥٤)، حاشية يس (١/٢٥٣)، المحتسب (١/١٦٨)، همع الهوامع (١/١٥٥).

(٢) البيت لعدى بن زيد في ديوانه (ص ٤٥)، خزانة الأدب (٦/١٥٧)، المعاني الكبير (٣/١٢٧٠)، ولعدى بن زيد أو لأحيحة بن الجلاح في خزانة الأدب (٣/٣٥٣)، وبلا نسبة في تخلص الشواهد (ص ٤٥٥)، سر صناعة الإعراب (ص ٣٨٢)، شرح المفصل (٣/١٥٢)، المحتسب (١/٦٤، ٢٣٥، ٢٥٥).

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه (٢/٣٣٠)، لسان العرب (١/٥٧٠ - ظرب، ٢/٩٨ - مضج)، التنبيه والإيضاح (١/١١٣).

(٤) البيت بلا نسبة في الدرر (٢/٢٦٥)، همع الهوامع (١/١٥٥).

باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ٢٣
أرأيت زيداً أبو مَنْ هو؟ لأنه بمعنى ما لا يُعلق.

قال أبو علي في التذكرة: أنبأ وتبأ ضمنا معنى أعلم فيوافقانه، ولا يمتنع بعد التضمين تعديتهما بحرف الجر على الأصل، كما لا تمتنع الحكاية بمعنى تقول، وكما لا يمتنع أرأيت بمعنى أخبرني عن نصب مفعولين، لكن منع من التعليق، لا تقول: أرأيت زيداً أبو مَنْ هو؛ لأنه بمعنى أخبرني، فحفظ له من الحكمين أقواهما وهو الإعمال، فتقول: علمت أيّ يوم زيداً قادم، فتنصب أيّ يوم بقادم على الظرفية، كما كنت تفعل لو لم تذكر علمت؛ لأن الاستفهام وما في حيزه في حكم المستأنف. وكذا تقول: علمت غلاماً من ضربت، فتنصب غلام من ضربت؛ لأن المضاف إلى المستفهم به مساو له في استحقاق التصدير، وتسلط ما بعده عليه.

وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي: وللإسم المستفهم به والمضاف إليه مما بعدهما ما لهما دون الأفعال المذكورة. ومنه قوله تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، فنصب ينقلبون ﴿أي منقلب﴾ بعد سيعلم، كما ينصبه لو لم يكن بعده.

ص: والجملة بعد المعلق في موضع نصب بإسقاط حرف الجر إن تعدى به، وفي موضع مفعوله إن تعدى إلى واحد، وسادة مسد مفعوليه إن تعدى إلى اثنين وبديل من المتوسط بينه وبينها إن تعدى إلى واحد، وفي موضع الثاني إن تعدى إلى اثنين ووجد الأول.

ش: مثال الكائنة في موضع نصب بإسقاط حرف الجر: ﴿فليُنظر أيّها أزكى طعاماً﴾ [الكهف: ١٩]، ومثال الكائنة في موضع مفعول به ما يتعدى إلى مفعول واحد: أما ترى أيّ برق هائنا. ومثال السادة مسد مفعولي ما يتعدى إلى اثنين: ﴿ولتعلمن أيّنا أشدُّ عذاباً وأبقى﴾ [طه: ٧١]، ومثال الواقعة بدلاً من المتوسط بينها وبين المتعدى إلى واحد: عرفت زيداً أبو مَنْ هو. ومثال الكائنة في موضع ثاني مفعولي ما يتعدى إلى اثنين: علمت زيداً أبو مَنْ هو.

ص: وتختص القلبية المتصرفة، ورأى الحلمية والبصرية بجواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدى المعنى، وقد يعامل بذلك عديم، وفقد، ويمتنع

٢٤ باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر
الاتحاد عموماً إن أضْمِرَ الفاعل متصلاً مُفسِّراً بالمفعول.

ش: مما تختص به أفعال القلوب غير: هب، وتعلم، إعمالها في ضميرين متصلين
لمسمى واحد، كعلمتني فقيراً إلى العفو والرحمة، وظننتك مهملًا، وكقوله تعالى: ﴿كَلَّا
إِن الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَاذِبٌ﴾ [العلق: ٦، ٧]، ولا يُجرى غيرها مجراها، فلا
يقال: ظلمتني، ولا ظلمه، موضع: ظلمت نفسي، وظلم نفسه.

وألحقت بأفعال القلوب في هذا الاستعمال رأى الحلمية، كما ألحقت بها في نصب
المبتدأ والخبر مفعولين، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرَانِي أَعْمَرَ هَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]، و﴿إِنِّي
أُرَانِي أَهْمَلٌ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا﴾ [يوسف: ٣٦]، وفعل ذلك أيضاً برأى البصرية، كقول
عائشة أم المؤمنين، رضى الله عنها: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وما لنا من طعام إلا
الأسودان. ومنه قول قطري: [من الكامل]^(١):

لا يركن أحدٌ إلى الإحجام يوم الوغى مُتخَوِّفًا لِحِمَامِ
فلقد أرانى للرماح دريئة من عن يمينى تارة وأمامى
وقال عنترة: [من الكامل]^(٢):

فرأيتنا ما بيننا من حاجز إلا المجنُّ ونصلُ أبيضَ مِقْصَلِ
وهذا في عدم وفقد شاذ، قال جران العود: [من الطويل]^(٣):

(١) البيتان لقطري بن الفجاءة في ديوانه (ص ١٧١)، خزانة الأدب (١٥٨/١٠، ١٦٠، ١٦٣)،
الدرر (٢/٢٦٩، ٥/٤، ١٨٥)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ١٣٦)، شرح شواهد المغنى
(١/٤٣٨)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٢٣)، المقاصد النحوية
(٣/١٥٠)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣١٤)، أسرار العربية (ص ٢٥٥)، الأشباه
والنظائر (٣/١٣)، جواهر الأدب (ص ٣٢٢)، شرح الأشموني (١/٢٤٧، ٢/٢٩٦)، شرح
التصريح (١/٣٧٧)، شرح المفصل (٨/٤٠)، مغنى اللبيب (١/١٤٩)، همع الهوامع (١/١٥٦،
٢٤٠، ٣٦/٢).

(٢) البيت لعنترة بن شداد في ديوانه (ص ٢٥٨)، الدرر (٢/٢٧١)، همع الهوامع (١/٢٤٦).

(٣) البيت لجران العود في ديوانه (ص ٤٠)، شرح المفصل (٧/٨٨)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة
(ص ٤٢١).

لقد كان لي عن ضربتين عَدَمْتُنِي وعمّا ألقى منهما مُتَزَحِّح
وقال آخر: [من الطويل]^(١):

ندمت على ما فات حين فَعَدْتُنِي كما يندم المغبون حين يبيع

فلو اتحد مسمى الضميرين وأحدهما منفصل لم يخص اجتماعهما بفعل دون فعل
نحو: إياك ظلمت، وما ظلمت إلا إياك.

فإن كان الفاعل ضميراً والمفعول ظاهراً واتحد المسمى حكم بالمنع مطلقاً نحو: زيداً
ظنّ ناجياً، وزيداً ضرب، تريد: ظنّ نفسه، وضرب نفسه، فأضمرت الفاعل وفسرته
بالمفعول. وإلى هذا أشرت بقولي: «ويمنع الاتحاد عموماً إن أضمر الفاعل متصلاً مفسراً
بالمفعول». فلو انفصل الضمير جاز الاتحاد مطلقاً نحو: ما ظنّ زيداً ناجياً إلا هو، وما
ظنّ زيداً ناجياً إلا إياه، وما ضرب زيداً إلا هو، وما ضرب زيداً إلا إياه.

* * *

فصل

ص: يحكى بالقول وفروعه الجمل، وينصب به المفرد المؤدى معناها، والمراد به
مجرد اللفظ، وإحاقه في العمل بالظن مطلقاً لغة سليم، ويخص أكثر العرب هذا
الإحاق بمضارع الحاضر المخاطب، بعد استفهام متصل أو منفصل بظرف أو جار
ومجرور، أو أحد المفعولين، فإن عُدِم شرط رُجع إلى الحكاية ويجوز إن لم يعدم.

ش: المراد بالقول نفس المصدر وحكاية الجملة به، كقوله تعالى: ﴿وإن تعجب
فَعَجَبٌ قولهم أتدا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ [الرعد: ٥]، والمراد بفروعه الفعل
الماضي وفعل الأمر والفعل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول؛ لأنها كلها مشتقة من
المصدر على الأصح، فكلها فروعه، وحكاية الجملة بالماضي كقوله تعالى: ﴿وقالوا
سَمِعنا وأطعنا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وحكايتها بالأمر كقوله تعالى ﴿قولوا آمنا بالله﴾ [البقرة:
١٣٦] وحكايتها بالمضارع كقوله تعالى: ﴿يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة:

(١) البيت لقيس بن ذريح أو لقيس المجنون في الأغاني (١٧٤/٩)، (٢١٠)، الأمالي للقالبي

[٨٣]، وحكايتها باسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ١٨]، وحكايتها باسم المفعول كقول الشاعر: [من الطويل]:

تَوَاصَوْا بِحُكْمِ الْجُودِ حَتَّى عَيَّيْدُهُمْ مَقُولٌ لَدَيْهِمْ لَا زَكَامًا لُذَى بُخْلٍ

وينصب بالقول وفرعه المفرد الذى هو جملة فى المعنى، كالحديث والقصة والشعر والخطبة، فيقال: قلت حديثا، وأقول قصة، وهذا قائل شعرا وخطبة.

وينصب أيضا بالقول وفروعه المفرد المراد به مجرد اللفظ، كقولك: قلت كلمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، أى يطلق عليه هذا الاسم، ولو كان يقال مسمى الفاعل لنصب إبراهيم، فكان يقال: يقول له الناس إبراهيم، كما يقال: يطلق الناس عليه إبراهيم، ومن اختار هذا الوجه صاحب الكشاف ورجحه على قول من قال: التقدير: يقال له: هذا إبراهيم، أو يقال له: يا إبراهيم.

ومن إعمال القول فى المفرد المراد به مجرد اللفظ قول أبى القاسم الزجاج فى الجمل: وإنما قلنا البعض والكل. قال ابن خروف: ونصب الكل والبعض على تقدير: وإنما قلنا هاتين الكلمتين؛ لأنك تقول: قلت كلمة، كما تقول: قلت قولاً، والقول يقع على ما يفيد وعلى ما لا يفيد. انتهى كلامه.

قال الشيخ، رحمه الله: وبنو سليم يجرون القول وفروعه مُجْرَى الظن وفروعه فى نصب المبتدأ والخبر، وفتح أنّ الواقعة بعده، فمن نصب المبتدأ والخبر على لغة بنى سليم قول الراجز: [من الرجز]^(١):

قَالَتْ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينًا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ إِسْرَائِينَا

فنصب إسرائيل بقالت مفعولاً ثانياً، وجعل هذا مفعولاً أول، وإسرائيل لغة فى

(١) الرجز لأعرابى فى المقاصد النحوية (٤٢٥/٢)، وبلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ٤٥٦)، الدرر (٢٧٢/٢)، سمط اللآلى (ص ٦٨١)، شرح الأشموني (١٥٦/١)، شرح التصريح (٢٦٤/١)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٩)، المعانى الكبير (ص ٦٤٦)، همع الهوامع (١٧٥/١)، جمهرة اللغة (ص ٢٩٣)، المخصص (٢٨٢/١٣).

إسرائيل، ومن فتح أنّ بعد القول على لغة سليم قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

إِذَا قُلْتُ أَنَّى آيِبٌ أَهْلَ بَلَدَةٍ وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الرَّيَّةَ بِالْهَجْرِ

هكذا أنشده أبو علي في التذكرة بالفتح على ما ذكرت لك، وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع المسند إلى المخاطب، مقصوداً به الحال بعد استفهام متصل، نحو قول الراجز: [من الراجز]^(٢):

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرَّوَّاسِمَا يَحْمِلُنْ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

ومثله قول عمرو بن معد يكرب: [من الطويل]^(٣):

عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحَ يُقْبَلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلَ كَرَّتْ

فلو انفصل الاستفهام بأنت ونحوه بطل الإلحاق ورجع إلى الحكاية، نحو: أنت تقول: زيدٌ منطلق؟ ولو كان الفصل بظرف أو جارٍ ومجرور لم يبطل الإلحاق، كقول الشاعر: [من البسيط]^(٤):

(١) البيت للحطيئة في ديوانه (ص ٢٢٥)، تخلص الشواهد (ص ٤٥٩)، خزنة الأدب (٤٤٠/٢)، شرح التصريح (٢٦٢/١)، المقاصد النحوية (٤٣٢/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٧٢/٢)، شرح الأشموني (١٦٥/١).

(٢) الراجز لهديبة بن الخشرم في ديوانه (ص ١٣٠)، تخلص الشواهد (ص ٤٥٦)، خزنة الأدب (٣٣٦/٩)، الدرر (٣٧٣/٢)، الشعر والشعراء (٦٩٥/٢)، لسان العرب (٥٧٥/١١) - قول، ٤٥٦/١٢ - فغم، المقاصد النحوية (٤٢٧/٢)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١٦٤/١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٨٨)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٧)، همع الهوامع (١٥٧/١).

(٣) البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه (ص ٧٢)، خزنة الأدب (٤٣٦/٢)، الدرر (٢٧٤/٢)، شرح التصريح (٢٦٣/١)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ١٥٩)، شرح شواهد المغنى (ص ٤١٨)، لسان العرب (٥٧٥/١١) - قول، المقاصد النحوية (٤٣٦/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٧٦/٢)، شرح الأشموني (١٦٤/١)، مغنى اللبيب (ص ١٤٣)، همع الهوامع (١٥٧/١).

(٤) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٣٢/٢)، أوضح المسالك (٧٧/٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٥٧)، الدرر (٢٧٥/٢)، شرح الأشموني (١٦٤/١)، شرح التصريح (٢٦٣/١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٨٩)، شرح شواهد المغنى (٩٦٩/٢)، مغنى اللبيب (٦٩٢/٢)، المقاصد =

أَبْعَدُ بَعْدَ تَقَوْلِ الدَّارِ جَامِعَةً شَمَلِي بِهِمْ أَم دَوَامُ البَعْدِ مَحْتوما
وكذا الفصل بأحد المفعولين مغتفر أيضاً، كقول الشاعر: [من الوافر]^(١):

أَجْهَالًا تَقَوْلُ بِنَسِي لُسُوِي لَعَمْرُ أَيْبِكُ أَم مِتْجَاهِلِينَا

والحكاية جائزة مع استيفاء شروط الإلحاق لأنها الأصل، ولذلك ينشد بيت عمرو ابن معد يكرب الذى سبق بنصب الرفع ورفعه، فمن نصب فعلى الإلحاق، ومن رفع فعلى الحكاية.

ص: ولا يُلْحَقُ فى الحكاية بالقول ما فى معناه، بل ينوى معه القول خلافاً للكوفيين، وقد يضاف قولٌ وقائلٌ إلى الكلام المحكى، وقد يغنى القول فى صلةٍ وغيرها عن المحكى لظهوره، والعكس كثير.

وإن تعلق بالقول مفرد لا يؤدى معنى جملة، ولا يراد به مجرد اللفظ حُكِيَ مُقَدَّرًا معه ما هو به جملة، وكذا إن تعلق بغير القول.

ش: المراد بما فى معنى القول النداء والدعاء ونحوهما، فإذا جاء بعد شىء منهما مقول ففيه مذهبان، أحدهما: أن يقدر قول يكون به المقول محكياً. والآخر: أن يحكى المقول بما قبله إجراء له مجرى القول دون حاجة إلى تقدير. وهو قول الكوفيين، والأول قول البصريين، وهو الصحيح؛ لأن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه فى غير محل النزاع، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، أى يقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم، فحذف القول لدلالة المعنى عليه، فحذفه فى محل النزاع أولى؛ لأنه مدلول عليه بدلاتين: معنوية ولفظية، وأيضاً بقاء

=النحوية (٤٣٨/٢)، مع الهوامع (١٥٧/١).

(١) البيت للكميت بن زيد فى خزانة الأدب (١٨٣/٩، ١٨٤)، الدرر (٢٧٦/٢)، شرح أبيات سيبويه (١٣٢/١)، شرح التصريح (٢٦٣/١)، شرح المفصل (٨٧/٧)، الكتاب (١٢٣/١)، المقاصد النحوية (٤٢٩/٢)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى (٣٦٣/١)، أوضح المسالك (٧٨/٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٥٧)، خزانة الأدب (٤٣٩/٢)، شرح الأسمونى (١٦٤/١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٩٠)، شرح ابن عقيل (ص ٢٢٨)، المقتضب (٣٤٩/٢)، مع الهوامع (١٥٧/١).

المحكى وحذف القول نظير بقاء المفعول وحذف الفعل، وذلك فى الكلام كثير، فيلحق به النظر.

وأيضاً: قد جاء بعد النداء وشبهه ما نحن بصدده القول مصرحاً به، فدل ذلك على صحة التقدير عند عدم التصريح، فمن مواضع التقدير قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بَنِي آرَکَبْ مَعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لئن أَنجيتنا من هذه لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ومنه قول الراجز أنشده الفراء: [من الراجز]^(١):

إِنِّي سَأُبْدِي لَكَ فِيمَا أَبْدَى لِي شَجَنَانَ شَجَنٌ فِى نَجْدِ
وَشَجَنٌ لِي فِى بِلَادِ الْهِنْدِ

ومن مواضع التصريح قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٣].

ومثال إضافة قول وقائل إلى الكلام المحكى قول الشاعر: [من الخفيف]^(٢):

قَوْلُ يَا لِرِّجَالٍ يُنْهَضُ مِنَّا مُسْرَعِينَ الْكُهُولَ وَالشُّبَّانَا
وقول الآخر: [من الكامل]^(٣):

وَأَجِبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ بِصَالِحٍ حَتَّى مَلَلْتُ وَمَلَّنَى عُوَادَى

(١) الراجز بلا نسبة فى لسان العرب (٢٣٢/١٣ - شجن)، مقاييس اللغة (٢٤٩/٣)، المخصص

(٢٢٣/١٢)، تاج العروس (شجن).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٧١/٢)، شرح شواهد المغنى (٨٣٧/٢)، مغنى اللبيب (٤٢٢/٢)، همع الهوامع (١٥٧/١).

(٣) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٧١/٢)، شرح شواهد المغنى (٨٣٧/٢)، مغنى اللبيب (٤٢٢/٢)، المقاصد النحوية (٥٠٣/٤)، همع الهوامع (١٥٧/١).

٣٠ باب الأفعال الداخلة على المتبدا والخبر

ينشد بخفض صالح ورفعها، فمن خفضه فظاهر، ومن رفع فعلى تقدير: بقول أنا صالح، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو: أنا صالح، ثم حذف صدر الجملة وبقي عجزها.

ومثال إغناء القول عن المحكى قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

لنَحْنُ الْأَلَى قُتِمَ فَأَتَى مُلْتَمِمْ بِرُؤْيَيْنَا قَبْلَ اهْتِمَامِ بِكُمْ رُعْبَا

أراد: نحن الذين قُتِمَ تقاتلونهم، فاستغنى بالقول وحذف المحكى للدلالة ما بعده عليه، ولو فعل ذلك بغير صلة لجاز، كقولك: أنا قال زيد، ولو رآني لفر، تريد: أنا قال زيد يغلبني، ولو رآني لفر.

ومن الاستغناء في الصلة بالقول عن المحكى قول الشاعر: [من الخفيف]:

لَمْ يَا عَمْرُو لَمْ تَعُدْ بِالذَى قَدْ ت فتلقاه إذ خذلت نصيرا

وأما الاستغناء بالمحكى عن القول فكثير، وقد تقدمت الإشارة إليه بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسودت وجوههم أكفرتهم﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ومثله: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾ [الرعد: ٢٣]، ومثله: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣]، أى يقولون: ما نعبدهم، وإلى نحو هذا أشرت بقولي: والعكس كثير.

وقد تقدم التنبيه على أن المفرد ينتصب بالقول وفروعه في موضعين، أحدهما: إذا كان بمعنى جملة كقلت حديثا. والثاني: إذا أريد به مجرد اللفظ كقلت لزيد عمرا، بمعنى أطلقت عمرا على المسمى بزيد، فإن علق بالقول مفرد بخلاف ذينك، فهو جزء جملة، فإما أن ينصب بفعل مقدر، وإما أن يرفع مبتدأ، ويجعل الخبر محذوفاً، كقوله تعالى: ﴿قالوا سلاما قال سلام﴾ [هود: ٦٩]، فتقدير الأول: سلمنا سلاما. وتقدير الثاني: عليكم السلام، ويجوز في العربية رفعهما ونصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، قال الشاعر: [من الطويل]^(٢):

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٢/٢٧٢)، همع الهوامع (١/١٥٨).

(٢) البيت بلا نسبة في لسان العرب (٢/٥٣٠ - طلح، ١١/٥٩٦ - كلل)، ديوان الأدب =

مررنا فقلنا إليه سَلِّمْ فَسَلِّمْتُ كما اَكْتَلَّ بالبرق الغمام اللوائحُ

ولو تعلق المفرد الذى هو فى التقدير بعض الجملة بغير القول ونوى تمام الجملة، لجرى به أيضاً محكيًا، كقولك قاصدًا محمدٍ منقوش على خاتم: قرأت محمدًا؛ لأن مراد الناقد: صاحبه محمد، أو نحو ذلك، فإذا أوقعت عليه قرأت أو غيره مراعيًا للقصد الأول، فإنما تحكى مقصوده. ولو علقته به رافعا وهو منصوب لجتت به منصوبا؛ لأن الحكاية مستوية عليه وعلى ناصبه المنوى، ومنه قول الشاعر يصف دينارًا نقش فيه اسم جعفر البرمكى منصوبا: [من المتقارب]:

وأصفرَ من ضربِ دار الملوك يلوخُ على وجهه جعفرًا

أراد الناقد: اذكر جعفرًا، أو نحو ذلك، فأسند الشاعر يلوخ إلى الجملة مراعيًا لقصد الناقد.

* * *

فصل

ص: تدخل همزة النقل على عِلْمِ ذات المفعولين، ورأى أختها، فينصبان ثلاثة مفاعيل، أولها الذى كان فاعلاً، ويجوز حذفه والاقتصار عليه على الأصح، وللثانى والثالث بعد النقل ما لهما قبله مطلقًا، خلافاً لمن منع الإلغاء والتعليق، وألحق بهما سيبويه: نبأ، وزاد غيره: أنبأ وخبر وأخبر وحدث، وزاد الأخفش: أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد، وألحق غيرهم أرى الحلمية سماعًا.

وما وضع للمفعول من ذى ثلاثة، فحكمه حكم ظن إلا فى الاقتصار على المرفوع.

ش: همزة النقل هى الداخلة على الثلاثى لتعديه إلى واحد إن كان دونها غير متعدي، كجلس وأجلسه، ولتعديه إلى اثنين إن كان دونها متعديا إلى واحد، كلبست ثوبًا، وألبسنى إياه، ولتعديه إلى ثلاثة إن كان دونها متعديا إلى اثنين، كعَلِمَ زيدَ عمراً فاضلاً، وأعلمته إياه فاضلاً، فأول الثلاثة هو الذى كان فاعلاً قبل النقل، والثانى والثالث هما

الليذان كانا قبله أولاً وثانياً، فأول الثلاثة ما لأول مفعولى كسوت من جواز الاقتصار عليه والاستغناء عنه؛ لأن الفعل مؤثر فيه، فجاز فيه ما يجوز فى كل مفعول أثر فيه فعله، ولأن الفائدة لا تعدم بالاقتصار عليه كما تعدم بالاقتصار على أول مفعولى ظننت، ولا تعدم بالاستغناء عنه كما تعدم بالاستغناء عن أحد مفعولى ظننت، فمثال الاقتصار عليه: أعلمت زيدا، إذا قصدت الإخبار بإيصالك إلى زيد علما ما. ومثال الاستغناء عنه: أعلمت دارك طيبة، إذا قصدت الإخبار بإعلامك أن داره طيبة دون غرض فى تسمية من أعلمت. وزعم ابن خروف أنه لا يجوز حذف أول الثلاثة ولا الاقتصار عليه، ولا حجة له على ذلك إلا اتباع ظاهر كلام سيويه فى ترجمة تأولها الأكترون.

والمجمع على تعديته إلى ثلاثة أعلم وأرى المتعديتان بدون الهمزة إلى اثنين، وألحق سيويه نبأ. وزاد غيره أنبأ وخبر وأخبر وحدث، ولا بد من تضمينها عند الإلحاق معنى أعلم، ولم يذكر أبو على إلا أعلم وأرى ونبأ وأنبأ، وتابعه الجرجاني. وألحق الأخفش أظن وأخواتها المذكورة بعدها. ورد مذهب الأخفش بأن قيل: حق همزة التعدية أن تلحق بها ما لا يتعدى بما يتعدى إلى واحد بنفسه، وما يتعدى إلى واحد بما يتعدى إلى اثنين بنفسه، وليس فى الكلام ما يتعدى إلى ثلاثة فيلحق بها متعد إلى اثنين، فمقتضى هذا ألا يعدى بالهمزة متعد إلى اثنين لعدم أصل ملحق به، لكن سمع تعدى أعلم وأرى إلى ثلاثة على خلاف القياس فقبل، ولم يلحق بعلم ورأى شىء من أخواتهما؛ لأن المسموع المخالف للقياس لا يقاس عليه.

وكذلك وافق الأخفش على منع: أكسيت عمرا ثوبا. ومستند هذا الرد قوى، ويلزم منه ألا تلحق نبأ وأخواتها، فإن ادعى سماع بنحو قول الشاعر: [من الكامل]^(١):

نبئت زُرْعَةَ والسَّفَاهَةَ كاسمِهَا يُهْدَى إِلَى غَرَائِبِ الأشْعَارِ

وبنحو قول الحارث بن حلزة اليشكرى: [من الخفيف]^(٢):

(١) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه (ص ٥٤)، تخلص الشواهد (ص ٤٦٧)، خزانة الأدب

(٣١٥/٦، ٣٣٣، ٣٣٤)، شرح التصريح (١/٢٦٥)، المقاصد النحوية (٢/٤٣٩)، أساس

البلاغة (أبد)، وبلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٢٣٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٥٢).

(٢) البيت للحارث بن حلزة فى ديوانه (ص ٢٧)، تخلص الشواهد (ص ٤٦٨)، الدرر (٢/٢٨٠)، =

أو منعتم ما تسألون فمن حَدَّثْتُمُوهُ لِه عَلِينَا الْعَلَاءُ
وبقول الآخر: [من الطويل]^(١):

وَحُبِّرْتُ سُدُوءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِعَصْرِ أَعْوُدِهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أُؤَبِّرُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا
وبقول الآخر: [من البسيط]^(٢):

مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أُخْبِرْتَنِي دَنْفًا وَغَابَ بِعَلِّكَ يَوْمًا أَنْ تَعُودِيَنِي

أجيب بأنه من باب النَّصْب لِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا حَكَى سَيِّبِيَه: نُبِّئْتُ زَيْدًا،
وقال: يريد: نبئت عن زيد. وكما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ٣]، وقدر:
من أنبأك بهذا. وقد حمل سيبويه على حذف حرف الجر قول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

نُبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجُوِ أَصْبَحْتُ كَرَامًا مَوَالِيهَا لَيْمًا صَمِيمُهَا

أى: نبئت عن عبد الله، مع إمكان إجرائه مجرى أعلمت، فدل ذلك على أن تقدير
حذف حرف الجر بعد نبأ راجح عنده، إذ ليس فيه إخراج شيء عن أصله، ولا تضمين

= شرح التصريح (٢٦٥/١)؛ شرح القوائد السبع (ص ٤٦٩)، شرح القوائد العشر (ص ٣٨٧)،
شرح المعلقات السبع (ص ٢٢٥)، شرح المعلقات العشر (ص ١٢٢)، شرح المفصل (٦٦/٧)،
المعاني الكبير (١٠١١/٢)، المقاصد النحوية (٤٤٥/٢)، وبلا نسبة فى تذكرة النحاة
(ص ٦٨٦)، شرح ابن عقيل (ص ٢٣٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٥٣).

(١) البيتان للعوام بن عقبة فى الدرر (٢٧٨/٢)، شرح التصريح (٢٦٥/١)، المقاصد النحوية
(٤٤٢/٢)، وبلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ٤٦٧)، خزانة الأدب (٣٤٩/١١)، شرح
الأشمونى (١٦٧/١)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٤١٤)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٥)، شرح
عمدة الحفاظ (ص ٢٥٢)، همع الهوامع (١٥٩/١).

(٢) البيت لرجل من بنى كلاب فى الدرر (٢٧٩/٢)، شرح التصريح (٢٦٥/١)، المقاصد النحوية
(٤٤٣/٢)، وبلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ٤٦٨)، شرح الأشمونى (١٦٧/١)، شرح
ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ١٤٢٣)، شرح ابن عقيل (ص ٢٣٣).

(٣) البيت للفرزدق فى شرح التصريح (٢٩٣/١)، الكتاب (٣٩/١)، المقاصد النحوية (٥٢٢/٢)،
وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١٥٣/٢)، شرح أبيات سيبويه (٤٢٦/١)،
شرح الأشمونى (١٨٦/١).

شيء معنى غيره.

وأيضاً: فإن النصب لحذف حرف الجر بعد نبأ مقطوع بثبوته فيما حكى من قول بعض العرب: نُبئت زيدا، مقتصراً عليه. وبعد أنبأ في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ٣]، ولم يثبت الإجراء مجرى أعلم إلا حيث حذف حرف الجر، فكان الحمل عليه أولى. هذا في نبأ مع كثرة استعمالها بالصورة المحتملة، وأما أخواتها فيندر استعمالها بتلك الصورة، كقول الحارث بن حلزة في البيت السابق، فليجعل التقدير فيه: فمن حُدثتم عنه له علينا العلاء، والجملة بعد المنصوب حالية أو محكية بقول مقدر، وكذا يفعل بغيره، هذا أراه أظهر إن كان غيره أشهر، وأنشد ابن خروف في شرح كتاب سيويه: [من المتقارب]^(١):

وَنُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

ومما ينبغي أن يلحق بأعلم وأرى أرى الحلمية كقوله تعالى: ﴿إِذْ يَرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣]، فإنه قد ثبت إجراء رأى الحلمية مجرى رأى العلمية، واستدللت على ذلك فيما سلف، فلزم من ذلك تعديتها إلى ثلاثة بهمزة النقل مع مساعدة الاستعمال، كما لزم ذلك في الفعلين الآخرين لصحة الاستعمال، وكان التنبيه عليها لثبوتها سماعاً دون معارض أولى من التنبيه على ما لم يثبت إلا بما فيه معارضة واحتمال.

وأما أرى المنقولة من متعدد إلى واحد فمتعدية إلى اثنين ثانيهما غير الأول، وهى على ضربين: أحدهما: من الرأى، كقوله تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، والثانى: من رؤية البصر، كقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

ونبهت بقولى: «وللثانى والثالث بعد النقل ما لهما قبله». على أنه لا غنى لأحدهما

(١) البيت للأعشى فى ديوانه (ص ٧٥)، تخلص الشواهد (ص ٤٦٧)، الدرر (٢/ ٢٧٨)، شرح التصريح (١/ ٢٦٥)، مجالس ثعلب (٢/ ٤١٤)، المقاصد النحوية (٢/ ٤٤٠)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (١/ ١٦٧)، شرح ابن عقيل (ص ٢٣٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٥١)، همع الهوامع (١/ ١٥٩).

عن الآخر بعد أن صاراً ثانياً وثالثاً، كما لم يكن لأحدهما غنى عن الآخر إذا كانا أولاً وثانياً، مراعاة لكونهما في الأصل مبتدأ وخبراً، فإن دل دليل على أحدهما جاز حذفه، كما كان يجوز في الحال الأول. ومثال الحذف للدليل قولك لمن قال: من أعلمك زيد، فاضلاً؟ أعلمني عمراً، تريد: أعلمني زيد عمراً فاضلاً، فأضمرت الفاعل عائداً إلى زيد، وحذفت فاضلاً لدلالة ما تقدم عليه، كما كنت تحذف في قولك: علمت عمراً، إذا أجب من قال: مَنْ علمت فاضلاً؟.

وللثاني والثالث أيضاً من الإلغاء والتعليق بعد النقل ما لهما قبله، فمن الإلغاء بعد النقل قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

وكيف أبالي بالعدا ووعيدهم وأخشى مُلِمَّاتِ الخُطُوبِ الصَّوَابِ
وأنت أرانى الله أمنعُ عاصم وأمنعُ مُسْتَكْفَى وأسمح واهب

فألغى أرانى متوسطاً، ومثله قول بعض من وثق بعربيته: البركةُ أعلمنا الله مع الأكابر.

ومن التعليق قوله تعالى: ﴿هَلْ نَدْلِكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْبَغُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكُ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧]، فعلق ينبىء وأدرى لأنهما بمعنى يعلم وأعلم، فتعليقهما معنى حروف يعلم وأعلم ومعناهما أحق وأولى. ومن تعليق أفعال هذا الباب قول الشاعر: [من الطويل]^(٢):

حَدَارٍ فَقَدْ نُبِّتَ إِنَّكَ لِلَّذِي سَتَجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى

ومنع قوم الإلغاء والتعليق في أعلم وأرى وأخواتهما مطلقاً، وخص بعضهم ذلك بالمبنى للفاعل وهو اختيار الجزولى، والصحيح الجواز مطلقاً للدلائل المذكورة. قال الشلوين في شرح قول الجزولى: «وحكم الثاني والثالث معاً حكم الثاني من باب

(١) البيتان بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٨٠)، الدرر (٢/٢٧٧)، شرح الأشموني (١/١٦٦)، شرح التصريح (١/٢٦٦)، شرح شواهد المغنى (ص ٦٧٩)، المقاصد النحوية (٢/٤٤٦)، همع الهوامع (١/١٥٨).

(٢) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٨١)، الدرر (٢/٢٧٧)، شرح التصريح (١/٢٦٦)، المقاصد النحوية (٢/٤٤٧)، همع الهوامع (١/١٥٨).

كسوت»، يعنى فى الاقتصار عليهما، وفى ألا يلغى الفعل عنهما ولا يعلق، وهذا الذى قاله هنا هو المذهب الصحيح، وإن كان فيه خلاف لبعضهم، فقد منع بعضهم الاقتصار على المفعول الأول، وأجاز بعضهم الإلغاء عن المبتدأ والخبر، وليس هذان المذهبان مرضيين عند المحققين، هكذا زعم.

ثم قال شارحاً لقول الجزولى: وإذا بُنيت للمفعول فتحكم منصوبيها ما ذكر فى منصوبى ظننت مطلقاً، يعنى فى ألا يقتصر على أحدهما، وفيما ذكر فى ظننت من الإعمال والإلغاء، قال: وليس هذا الذى ذهب إليه من جواز الإلغاء فى هذا الباب إذا بنيت أفعاله للمفعول بصحيح؛ لأن العلة فى أن لم تلغ هذه الأفعال إذا بنيت للفاعل من كونها أفعالاً مؤثرة، بخلاف ظننت وبابه، موجودة فيها إذا بنيت للمفعول كوجودها إذا بنيت للفاعل، فكيف توجد العلة ثم لا يوجد حكمها؟ ولكن غرّه ذكر سيبويه أرى وهو مضارع رأيت بمعنى أظننت، فتخيل أن باقى أفعال الباب كأرى، قال: وإنما جاز إلغاء أرى وحدها لأنها بمعنى أظن، وأظن غير مؤثر، فجرت مجراها فى الإلغاء، كما جرت مجراها فى المعنى.

وحاصل قوله أمران: أحدهما: أن أعلم مؤثر، فلا يلغى، كما لا تلغى الأفعال المؤثرة. والثانى: أن أرى ألقى لأنه بمعنى أظن، فوافقه فى الإلغاء كما وافقه فى المعنى.

والجواب عن الأول: أن يقال: من أجاز إلغاء أعلم لم يجزه بالنسبة إلى المعلم، فيكون فى إلغائها محذور، وإنما أجازته بالنسبة إلى المسند والمسند إليه، وهما غير متأثرين بأعلم، كما هما غير متأثرين بعلم، فلا يمتنع إلغاء أعلم عنهما، كما لم يمتنع إلغاء علم.

والجواب عن الثانى: أن يقال: إلحاق أرى بأظن لأنه: بمعناه ليس بأولى من إلحاق أعلمت بعلمت، بل الأمر بالعكس؛ لأن مفهوم علمت مستفاد من أعلمت كاستفادة مفهوم أظن من أرى، فالمناسبتان مستويتان، وبين أعلمت وعلمت مناسبتان أخريان وهما: رجوعهما إلى مادة واحدة، واستواءهما فى التصرف، بخلاف أرى وأظن فإنهما مختلفتان فى المادة والتصرف. أما التخالف فى المادة فظاهر، وأما فى التصرف فلأن أرى لم يستعمل له ماض، فقد بان أن مناسبة أرى لأظن أضعف من مناسبة أعلمت لعلمت، وأرى قد جرت مجرى أظن، فإذا جرت أعلمت مجرى علمت كان ذلك أحق وأولى.

باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ٣٧

فقد ظهر أن المحقق من أجاز الإلغاء والتعليق في هذا الباب لا من منعه، والله أعلم.

فالصحيح أن أعلم وأخواتها مما يبنى للمفعول مساوية لظن وأخواتها، إلا في
الاقتصار على المرفوع فإنه غير جائز في ظن وأخواتها لعدم الفائدة، وجائز في أعلم
وأخواتها لحصول الفائدة.

* * *

باب الفاعل

ص: وهو المسند إليه فعل، أو مضنّ معناه تام مقدّم فارغ غير مصوغ للمفعول. وهو مرفوع بالمسند حقيقة إن خلا من «من» و«الباء» الزائدين. وحكما إن جرّ بأحدهما، أو بإضافة المسند. وليس رافعه الإسناد خلافاً لخلف. وإن قدّم ولم يل ما يطلب الفعل، فهو مبتدأ، وإن وليه ففاعل فعل مضمر يفسره الظاهر خلافاً لمن خالف.

ش: الفاعل يكون اسماً، نحو: ﴿تبارك الله﴾ [الأعراف: ٥٤]، وغير اسم، نحو: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ [الحديد: ١٦]، و﴿ألم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [فصلت: ٥٣]. وكقول الشاعر [من الوافر]^(١):

يَسْرُ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابًا
وكقول الآخر [من الكامل]^(٢):

مَا ضَرَّ تَغْلَبَ وَإِئْتَلَّ أَهْجَوْتَهَا أُمُّ بَتٍّ حَيْثُ تَلَاطَمَ الْبَحْرَانِ

فلذلك قلتُ المسند إليه، ولم أقل الاسم المسند إليه. والمسند إلى الفاعل فعل ومضنّ معناه، فالفعل نحو: ﴿يغفر الله لكم﴾ [يوسف: ٩٢]، والمضنّ نحو: ﴿مختلفا ألوانها﴾ [فاطر: ٢٧]، و[من الطويل]^(٣):

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣/٣٧)، الجنى الدانى (ص ٣٣١)، الدرر (١/٢٥٣)، شرح التصريح (١/٢٦٨)، شرح قطر الندى (ص ٤١)، شرح المفصل (٨/١٤٢، ١٤٣)، همع الهوامع (١/٨١).

(٢) البيت للرزدي في شرح ديوانه (٢/٨٨٢)، البيان والتبيين (٣/١٤٦).

(٣) ونمام البيت:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيْقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهَاتَ حَيْلٌ بِالْعَقِيْقِ نُوَابِلُهُ

وهو لجرير في ديوانه (ص ٩٦٥)، الأشباه والنظائر (٨/١٣٣)، الخصائص (٣/٤٢)، الدرر (٥/٣٢٤)، شرح التصريح (١/٣١٨، ٢/١٩٩)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٤٣)، شرح المفصل (٤/٣٥)، لسان العرب (١٣/٥٥٣ - هـ)، المقاصد النحوية (٣/٧، ٤/٣١١)، كتاب =

هَيْهَاتَ الْعَقِيْقُ وَأَهْلُهُ

ونحو [من الطويل]^(١):

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٌ وَمَصِيْفٌ

﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات﴾ [البقرة: ١٩] على أحسن الوجهين.

ولما كان المسند شاملاً للفاعل وغيره ذكرت قيوداً تخرج غيره، فخرج بتام اسم كان، فإنه ليس فاعلاً، لكونه المسند إليه ناقصاً، وقد سماه سيويه فاعلاً والخبر مفعولاً على سبيل التوسع. وخرج بفارغ المبتدأ إذا قدم خبره وفيه ضمير نحو قائم زيد، و﴿أسروا النجوى الذين ظلموا﴾ [الأنبياء: ٣]، على القول بأن الذين ظلموا مبتدأ مقدم خبره. وخرج بغير مصوغ للمفعول النائب عن الفاعل نحو ضرب زيد منزوعاً ثوبه؛ لأنه ليس فاعلاً عند أكثر النحويين. وقد اضطر الزمخشري إلى تسميته مفعولاً بعد أن جعله فاعلاً.

ثم ذكرت أن الفاعل مرفوع حقيقة، أى لفظاً ومعنى، نحو: صدق الله، ومرفوع حكماً، أى فى المعنى دون اللفظ، وذلك فى ثلاثة مواضع:

أحدها: إذا جر بمن الزائدة، نحو: ﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ [الحجر: ١١].

والثانى: إذا جر بالباء الزائدة، نحو: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء: ٧٩].

والثالث: إذا أضيف إليه المسند، نحو: ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ [البقرة: ٢٥١] الحج: ٤٠].

=العين (٦٤/١)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١٩٣/٢)، سمط اللآلى (ص ٣٦٩)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ١٠٠١)، شرح شذور الذهب (ص ٥١٦)، شرح قطر الندى (ص ٢٥٦)، المقرب (١٣٤/١)، همع الهوامع (١١١/٢).

(١) صدر بيت وعجزه:

لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّؤْنِ وَكَيْفُ

وهو للحطيئة فى ديوانه (ص ٨١)، الأغاني (١٥٣/١٧، ١٥٤)، خزنة الأدب (١٢١/٨، ١٢٣، ١٢٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٣٠)، لسان العرب (١٢/٢٤١ - رسم)، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى (٧٤/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٠٠)، شرح المفصل (٦٢/٦).

وقلت بإضافة المسند ولم أقل بإضافة المصدر؛ لأن المسند الصالح للإضافة قد يكون اسم مصدر كما يكون مصدرًا، فالمصدر ظاهر، واسم المصدر كقوله ﷺ: «من قبله الرجل أمرأته الوضوء»، فالرجل مجرور اللفظ مرفوع المعنى بإسناد من قبله إليه، فإنها قائمة مقام تقييل، ولذا انتصب بها المفعول. وكذا المجرور بمن والباء مرفوع معنى. ولو عطف عليه أو نعت لجاز في المعطوف والنعت الجر باعتبار اللفظ، والرفع باعتبار المعنى.

ثم بينت أن رافع الفاعل هو ما أسند إليه من فعل أو مضمن معناه، لا الإسناد كما يقول خلف؛ لأن الإسناد نسبة بين المسند والمسند إليه، وليس عملها في أحدهما بأولى من عملها في الآخر، ولأن العمل لا ينسب إلى المعنى إلا إذا لم يوجد لفظ صالح للعمل، والفعل موجود فلا عدول عنه.

وإن قُدم الاسم على الفعل أو ما ضُمن معناه صار مرفوعًا بالابتداء وبطل عمل ما تأخر فيه؛ لأنه تعرض بالتقدم لتسلط العوامل عليه، كقولك في: زيد قام، إن زيدا قام، فتأخر زيد بأن دليل على أن الفعل شغل عنه بفاعل مضمّر، وأن رفع زيد إنما كان بالابتداء وهو عامل ضعيف فلذلك انتسخ عمله بعمل إن، ولأن اللفظ أقوى من المعنى. ولو كان الفعل غير مشغول بمضمّر حين آخر كان حين قُدم لم يلحقه ألف الضمير ولا واوه ولا نونه في نحو: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، والهندات قمن، كما لا يلحقه في نحو: قام الزيدان، وقام الزيدون، وقامت الهندات إلا في لغة ضعيفة. وإن كان الاسم المقدم عليه مسبقًا بما يطلب الفعل فهو فاعل فعل مضمّر يُفسره الظاهر المتأخر، نحو: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك﴾ [التوبة: ٦]، وكقول الشاعر [من الخفيف]^(١):

فمَتى واغِلَّ بَيْنَهُم يُحَيُّو ُه ُ وتُعْطِفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي

وزعم بعض الكوفيين أن تأخر المسند لا يخل برفعه المسند إليه، واستدل من ذهب إلى

(١) البيت لعدى بن زيد في ديوانه (ص ١٥٦)، الإنصاف (٢/٦١٧)، خزانة الأدب (٣/٤٦)، ٣٧/٩، ٣٩، الدرر (٥/٧٨)، شرح أبيات سيويه (٢/٨٨)، الكتاب (٣/١١٣)، وبلا نسبة في شرح المفصل (٩/١٠)، لسان العرب (١١/٧٣٢ - وغل)، المقتضب (٢/٧٦)، همع الهوامع (٢/٥٩).

هذا بقول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

فَقَلُّ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبٍ

وبقول الزبء [من الرجز]^(٢):

مَا لِلْجَمَالِ سَيْرُهَا وَيُودَا

وزعم أن التقدير: فقل من مقيل متغيّب نحسه. وما للجمال ويودا سيرها.

والجواب عن الأول من وجهين:

أحدهما: أن يكون قائله أراد نحسه متغيّب بياء المبالغة كقولهم في أحمر: أحمرى، وفي دوّار: دوّارى، وخفف الباء في الوقف كما قال الآخر في إحدى الروايتين [من الكامل]^(٣):

زَعَمَ الْغُدَافُ بَأْنَ رَحَلْتَنَا غَدَا وَبِذَاكَ خَبِرْنَا الْغُدَافُ الْأَسْوَدَى

لَا مَرْحَبَا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدَا

ويروى: الْغُدَافُ الْأَسْوَدُ عَلَى الْإِقْوَاءِ.

والثاني: أن مقبلا اسم مفعول من قَلَّته بمعنى أقلته، أى فسخت عقد مبياعته، فاستعمله في موضع متروك مجازًا، وهو قول ابن كيسان.

(١) عجز بيت، وصدرة:

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَدِيدٌ بِنِعْمَةٍ

وهو لامرئ القيس في ديوانه (ص ٣٨٩)، لسان العرب (١/٦٥٤ - غيب، ١٠/١٤٨ - زهق)، تاج العروس (٣/٥٠١ - غيب).

(٢) الرجز للزبء في لسان العرب (٣/٤٤٣ - وأد، ٩/١٩٣ - صرف، ١٠/١٤٨ - زهق)، أدب الكاتب (ص ٢٠٠)، الأغاني (١٥/٢٥٦)، أوضح المسالك (٢/٨٦)، جمهرة اللغة (ص ٧٤٢، ١٢٣٧)، خزنة الأدب (٧/٢٩٥)، الدرر (٢/٢٨١)، شرح الأشموني (١/١٦٩)، شرح التصريح (١/٢٧١)، شرح شواهد المعنى (٢/١٩٢)، تاج العروس (٩/٢٤٨ - وأد)، شرح عمدة الحفاظ (ص ١٧٩)، معنى اللبيب (٢/٥٨١)، وللزبء أو للخنساء في المقاصد النحوية (٢/٤٤٨).

(٣) البيتان للنابعة في ديوانه (ص ٩٠)، لسان العرب (١٥/١١٧ - غدا).

والجواب عن الثاني بأن يجعل سيرها مبتدأ ويضم خبر ناصب وثيد. كأنه قال: ما للجمال سيرها ظهر وثيدا، أو ثبت وثيدا، فيكون حذف الخبر هنا والاكتفاء بالحال نظير قولهم: حُكْمُكَ مُسَمَّطًا. وقد ينتصر لمجيز ارتفاع الفاعل بعامل متأخر. يمثل قول الشاعر [من الخفيف]^(١):

فَمَتَى وَاغِلٌ يَنْبَهُمْ يُحْيُو هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي

فيقال: واغِلٌ إما مرفوع بمضمرة يدل عليه المتأخر، أو بالمتأخر، وارتفاعه بمضمرة ممتنع؛ لاستلزامه إعمال أداة الشرط في فعلين قبل الجواب وليس الثاني تابعا للأول، فتعين ارتفاعه بالمتأخر. والجواب أن المحذوف في مثل هذا لما التزم حذفه وجعل المتأخر عوضا منه صار نسيا منسيا، فلم يلزمه من نسبة العمل إليه وجود جزمين قبل الجواب، على أنه لو جمع بينهما على سبيل التوكيد لم يكن في ذلك محذور فألا يكون محذور في تعليق الذهن بهما وأحدهما غير منطوق به ولا محكوم بجواز النطق به أحق وأولى. وأجاز الأعلام وابن عصفور رفع وصال بيدوم في قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

..... وقلما وصال على طول الصدور يدوم

لا يفعل مضمرة ويكون هذا من الضرورات. وأجاز الأخفش رفع الاسم المتقدم بعد إن بالابتداء، وقال في قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك﴾ [التوبة: ٦]: فابتدأ بعد إن، وأن يكون رفع أحد على فعل مضمرة أقيس الوجهين. قال: وقد زعموا

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) عجز بيت و صدره:

صَدَدْتُ وَأَطَوَّلْتُ الصُّدُورَ وَقَلَّمَا

والبيت للمرار الفقعسي في ديوانه (ص ٤٨٠)، الأزهية (ص ٩١)، خزانة الأدب (١٠/٢٢٦)، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١)، الدرر (١٩٠/٥)، شرح أبيات سيبويه (١٠٥/١)، شرح شواهد المغنى (٢/٧١٧)، مغنى اللبيب (١/٣٠٧، ٢/٥٨٢، ٥٩٠)، وبلا نسبة في الإنصاف (١/١٤٤)، خزانة الأدب (١/١٤٥)، الخصائص (١/١٤٣، ٢/٢٥٧)، الدرر (٦/٣٢١)، شرح المفصل (٧/١١٦، ٨/١٣٢، ١٠/٧٦)، الكتاب (١/٣١، ٣/١١٥)، المحتسب (١/٩٦)، المقتضب (١/٨٤)، الممتع في التصريف (٢/٤٨٢)، المنصف (١/١٩١، ٢/٦٩)، همع الهوامع (٢/٨٣)، (٢٢٤).

أن قول الشاعر [من الطويل] ^(١):

أَتَجَزُّعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حَمَامُهَا

لا يُنشد إلا رفعاً. وقد سقط الفعل على شيء من سببه، وهذا قد ابتدئ بعد إن. وإن شئت جعلته رفعاً بفعل مضمر. هذا نصه. وقد أشرت إلى هذا وغيره بقولي في آخر الفصل: «خلافاً لمن خالف».

ص: وتلحق الماضي المسند إلى مؤنث أو مؤول به أو مخبر به عنه أو مضاف إليه مقدر الحذف تاء ساكنة، ولا تحذف غالباً إن كان ضميراً متصلاً مطلقاً أو ظاهراً متصلاً حقيقى التانيث غير مكسّر ولا اسم جمع ولا جنس. ولحاقها مع الحقيقي المقيد المفصول بغير إلا أجود، وإن فصل بها فبالعكس. وحكمها مع جمع التكسير وشبهه وجمع المذكر بالألف والتاء حكمها مع الواحد المجازى التانيث. وحكمها مع جمع التصحيح غير المذكور آنفاً حكمها مع واحده. وحكمها مع البنين والبنات حكمها مع الأبناء والإماء. وتساويها في اللزوم وعدمه تاء مضارع الغائبة ونون التانيث الحرفية.

ش: تاء التانيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضى وضِعاً؛ لأن الأمر مستغن بالياء، والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة، وتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو غائبتين. وكان حق تاء فعَلْتُ ألا تلحق الفعل؛ لأن معناها للفاعل إلا أنه كجزء من الفعل، فجاز أن يدل على معنى فيه ما اتصل بما هو كجزء منه، كما جاز أن تتصل بالفاعل علامة رفع الفعل في يفعلان وتفعلون وتفعلين، ولأن تانيث لفظ الفاعل غير موثوق به؛ لجواز اشتراك المذكر والمؤنث في لفظ واحد، كجُنُبٌ وربّعةٌ وهُمزَةٌ وضُحُكَةٌ وقرُوقةٌ وراويةٌ

(١) صدر بيت وعجزه:

فَهَلَّا التى عن يَنِّ حَنِينِكَ تَدْفَعُ

والبيت لزيد بن رزين فى جواهر الأدب (ص ٣٢٥)، شرح شواهد المغنى (٤٣٦/١)، وله أو لرجل من محارب فى ذيل أمالى القالى (ص ١٠٥)، ذيل سمط اللآلى (ص ٤٩)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٢٤٨)، خزانة الأدب (١٠٤٤/١٠)، الدرر (١٠٧/٤)، شرح الأشمونى (٢٩٥/٢)، شرح التصريح (١٦/٢)، المحتسب (٢٨١/١)، مغنى اللبيب (١٤٩/١)، همع الهوامع (٢٢/٢).

وصَبُورٍ ومَذْكَارٍ وقَتِيلٍ، ولأنَّ المذكَرَ قد يُسمَى بمؤنثٍ وبالعكس، فاحتاطت العرب في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة؛ ليعلم من أوَّل وهلة أن الفاعل وما جرى مجراه مؤنث، كقولك: طَهَّرتِ الجُنُبُ، وكانت الرِّبْعَةُ حائِضًا، وشنتتِ الهُمزَةُ.

وجعلوا إلحاقها في اللغة المشهورة لازماً إن كان المسند إليه ضميراً متصلاً حقيقياً التأنيث أو مجازياً، كهند قامت، والدار حسنت، أو كان ظاهراً متصلاً حقيقياً التأنيث مفرداً أو مثني أو مجموعاً جمع تصحيح كقامت هند وقعدت بنتاها وذهبت عماتها. وأشارت «مؤول به» إلى نحو: أته كتابي، على تأويل كتاب بصحيفة. وأشارت «مخبر به عنه» إلى نحو قول الشاعر [من الطويل]^(١):

أَلَمْ يَكْ عُنْذَرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتَهُ الْعُنْذُرُ

فوصل كان بالتاء وهي مسندة إلى العنذر؛ لأن الخبر مؤنث فسرى منه التأنيث إلى المخبر عنه؛ لأن كلا منهما عبارة عن الآخر. ومثله قراءة نافع وأبي عمرو وأبي بكر: ﴿لَمْ يَكُنْ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأنعام: ٢٣]، فألحق تاء التأنيث بالفعل وهو مسند إلى القول؛ لأن الخبر مؤنث. وأشارت بـ «مضاف إليه مقدر الحذف» إلى قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

مَشِينٍ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرَّ الرِّيَاحِ النُّوَاسِمِ

فألحق التاء بتسفهت وهو مسند إلى «مر» لإضافتها إلى مؤنث لاستقامة الكلام بحذفه، فلو لم يستقم الكلام بالحذف لم يجوز التأنيث نحو: قام غلام هند. واحترزت بقولي: «ولا تحذف غالباً» من نحو قول بعض العرب: قال فلانة، وذهب فلانة، حكاهما

(١) البيت بلا نسبة في أمالي الشجري (١٢٩/١).

(٢) البيت لدى الرمة في ديوانه (ص ٧٥٤)، خزنة الأدب (٤/٢٢٥)، شرح أبيات سيويه (١/٥٨)، الكتاب (١/٥٢، ٦٥)، المحتسب (١/٢٣٧)، المقاصد النحوية (٣/٣٦٧)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٥/٢٣٩)، الخصائص (٢/٤١٧)، شرح الأشموني (٢/٣١٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٨٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٣٨)، لسان العرب (٣/٢٨٨ - عرد، ٤/٤٤٦ - صدر، ١٣/٤٩٩ - سفه)، المقتضب (٤/١٩٧).

سيبويه. وعلى هذه اللغة جاء قول لبيد [من الطويل]^(١):

تَمْنَى ابْتِئَاءَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مَضْرُ

لأن الإسناد إلى المثنى كالإسناد إلى المفرد بلا خلاف. واحتترزت أيضًا من حذف

بعض الشعراء التاء من المسند إلى ضمير المؤنث، كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقْتُ وَدَفَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وكقول الآخر [من المتقارب]^(٣):

فِيمَا تَرَيْتَنِي وَلِي لِمَّةٌ فَإِنْ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

وبعض النحويين يحملون ما ورد من هذا على التأويل. بمذكر، فيتأول «أرض» بمكان

والحوادث بالحدثان. وقيدت الضمير بالاتصال احترازًا من نحو ما قام إلا أنت، فإن

إلحاق التاء في هذا ضعيف. وقيدت الظاهر الحقيقي التأنيث بالاتصال تنبيهًا على نحو

قول الشاعر [من البسيط]^(٤):

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص ٢١٣)، الأزهية (ص ١١٧)، الأغاني (٣٠٥/١٥)، أمالي المرتضى (١٧١/١، ٥٥/٢)، خزنة الأدب (٣٤٠/٤، ٦٨/١١، ٦٩)، الدرر (٢٧٠/٦)، شرح شواهد المغنى (٩٠٢/٢)، وبلا نسبة في جواهر الأدب (ص ٢١٢)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢١).

(٢) البيت لعامر بن جوين في تخلص الشواهد (ص ٤٨٣)، خزنة الأدب (٤٥/١، ٤٩، ٥٠)، الدرر (٢٦٨/٦)، شرح التصريح (٢٧٨/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٣٣٩، ٤٦٠)، شرح شواهد المغنى (٩٤٣/٢)، الكتاب (٤٦/٢)، المقاصد النحوية (٤٦٤/٢)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (٣٥٢/١)، أوضح المسالك (١٠٨/٢)، جواهر الأدب (ص ١١٣)، الخصائص (٤١١/٢)، شرح الأشموني (١٧٤/١)، رصف المباني (ص ١٦٦)، شرح أبيات سيبويه (٥٥٧/١)، شرح ابن عقيل (ص ٢٤٤)، شرح المفصل (٩٤/٥)، مغنى اللبيب (٦٥٦/٢)، المقرب (٣٠٣/١)، همع الهوامع (١٧١/٢).

(٣) البيت للأعشى في ديوانه (ص ١٧١)، شرح الأشموني (١٧٣/١)، شرح التصريح (٢٧٨/١).

(٤) البيت بلا نسبة في الإنصاف (١٧٤/١)، تخلص الشواهد (ص ٤٨١)، الخصائص (٤١٤/٢)، الدرر (٢٧١/٦)، شرح الأشموني (١٧٣/١)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢٤)، شرح المفصل (٩٣/٥)، لسان العرب (١١/٥ - غرر)، اللمع (ص ١١٦)، المقاصد النحوية (٤٧٦/٢)، همع الهوامع (١٧١/٢).

إِنَّ امْرَأً غَرَّهُ مَنْكُنَّ وَاحِدَةً بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لِمَغْرُورٍ

وليس مخصوصاً بالشعر، فإن سيبويه حكى: حضر القاضي امرأة، وقال: إذا طال الكلام كان الحذف أجمل. وتبتهت بقولي: «غير مكسر»، على أن حكم التاء في جمع تصحيح المؤنث كحكمها في مفردة ومثناه، فلا يقال: قام الهندات، إلا على لغة من قال: قال فلانة؛ لأن لفظ الواحد وجمع التصحيح على الحال التي كان عليها في الإفراد والتثنية، فيتنزل قولك: قامت الهندات، منزلة قولك: قامت هند وهند وهند، هذا هو الصحيح.

وعلى هذا لا يجوز: قامت الزيدون؛ لأنه بمنزلة قام زيد وزيد وزيد، ولا يُستباح: قامت الزيدون، بقول الشاعر [من البسيط]^(١):

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ

وَلَا يُسْتَبَاحُ قَالَ الْهِنْدَاتُ بِقَوْلِ الْآخِرِ [مِنِ الْكَامِلِ]^(٢):

فَبِكَيِّ بِنَاتِي شَجَّوْهَنِّ وَزَوْجَتِي

لأن بنين وبنات لم يسلم فيهما نظم الواحد، فجزياً مجرى جمع التكسير.

وظاهر قول الجزولي جواز قامت الزيدون، وقام الهندات؛ لأنه قال قاصداً للتاء: ولا تلزم في الجمع مطلقاً. قال الشلوبين: يعني بقوله مطلقاً سواء كان جمع تكسير أو جمع

(١) صدر بيت وعجزه:

يَا بؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَاةً لَأَقْوَامِ

والبيت للناطقة الذيباني في ديوانه (ص ٨٢)، الإنصاف (١/٣٣٠)، تذكرة النحاة (ص ٦٦٥)،

خزانة الأدب (٢/١٣٠، ١١/٣٣، ٣٥)، الدرر (٣/١٩)، سر صناعة الإعراب (١/٣٣٢)،

شرح أبيات سيبويه (٢/٢١٨)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٤٥٨)، الشعر والشعراء (١/١٠١)،

الكتاب (٢/٢٧٨)، وبلا نسبة في جواهر الأدب (ص ١١٥، ٢٢٨)، خزانة الأدب (٤/١٠٨):

(٢) صدر بيت وعجزه:

وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

والبيت لعبدة بن الطيب في ديوانه (ص ٥٠)، شرح اختيارات المفضل (ص ٧٠١)، نوادر أبي

زيد (ص ٢٣)، ولأبي ذؤيب في المقاصد النحوية (٢/٤٧٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك

(٢/١١٦)، الخصائص (٣/٢٩٥)، شرح الأشموني (١/١٧٥)، شرح التصريح (١/٢٨٠).

سلامة وسواء كان جمع مؤنث حقيقى أو غير حقيقى، وسواء كان جمع مذكر أو مؤنث، جمع تكسير كان ذلك أو جمع سلامة. ثم قال الشلوبين: ليس كما ذكره المؤلف فى مذهب المحققين، إلا فى جمع التكسير واسم الجمع. أما جمع المؤنث السالم، نحو: قامت الهندات، فحكمه حكم المفرد والمثنى، وكذلك حكم جمع المذكر السالم حكم المفرد منه أيضاً.

قلت: لا عدولَ عما ذهب إليه الشيخ أبو على الشلوبين فى هذه المسألة، من أنه لا يجوز قامت الزيدون ولا قام الهندات إلا على لغة من قال: قال فلانة. وأما قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [المتحنة: ١٠]، فمن أجل الفصل بالمفعول، مع أن مؤنثات صلة الألف واللام، والألف واللام بمعنى التى وهى اسم جمع والفعل مسند إليه، فلا تلزم التاء، ولا خلاف فى أن المثنى كالواحد، ولذلك جعل قول لبيد: تَمَّتْ ابْنَتَايَ، مثل: قال فلانة. ولا خلاف أيضاً فى أن جمع التكسير كالواحد المجازى التأنيث، وإن كان واحده حقيقى التأنيث كجوار، واسم الجمع كفَوْج، واسم الجنس كسَوَة.

ويدخل فى اسم الجنس فاعل نعم، فلذلك يقول: نعم المرأة من لا يقول: قام المرأة. وقولى: ولحاقها مع الحقيقى المقيد. نبهت به على أن الفصل بين الفعل والفاعل يبيح حذف التاء من فعل ما حقه أن يلزم فعله التاء، وأن الفصل إن كان بغير «إلا» فلحاق التاء أجود، وإن كان بإلا فإسقاطها أجود. وبعض المتأخرين لا يميزون ثبوت التاء مع الفصل بإلا إلا فى الشعر، كقول الراجز [من الراجز]^(١):

مَا بَرَّتْ مِنْ رِيْبَةٍ وَذَمٌّ فِى حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ

والصحيح جوازها فى غير الشعر، ولكن على ضعف. ومنه قراءة مالك بن دينار وأبى رجاء والجرى بخلاف عنه: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ذكرها أبو الفتح بن جنى، وقال: إنها ضعيفة فى العربية. وإلى نحو هذا أشرت بقولى: وإن فصل بها فبالعكس، أى إن فصل فالحذف أجود من لحاقها. ثم بينت أن حكمها مع جمع التكسير ومع جمع المذكر بالألف والتاء حكمها مع الواحد المجازى

(١) الراجز بلا نسبة فى الدرر (٢٧٢/٦)، شرح الأشمونى (١٧٤/١)، شرح التصريح (٢٧٩/١)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢٦)، المقاصد النحوية (٤٧١/٢)، همع الهوامع (١٧١/٢).

التأنيث، ولا اعتبار بواحد، بلى يستوى ما واحده مذكر كغلمان وبيوت، وما واحده مؤنث كإماء ودور، وكذا حكمها مع جمع المذكر بالألف والتاء كطلحات ودرهيمات وحسامات وحمّامات. ثم بينت أن حكمها مع جمع التصحيح الذى ليس كطلحات ولا درهيمات ولا حسامات حكمها مع واحده، فعلى هذا لا تلحق فى قام الزيدون كما لا تلحق فى قام زيد، ولا تحذف فى قامت الهنديات كما لا تحذف فى قامت هند. إلا على لغة من قال: قال فلانة. وقد تقدم بسط القول فى ذلك.

ثم بينت أن البنين والبنات حكم التاء معهما حكمها مع الأبناء والإماء، فيقال: جاء البنون، وجاءت البنون، وجاءت البنات، وجاء البنات، كما يقال: جاء الأبناء، وجاءت الأبناء، وجاءت الإماء، وجاءت الإماء؛ لأن نظم الواحد لم يسلم فيهما فجزيا مجرى الجمع المكسّر.

ثم بينت أن تاء الصفة الفارقة حكمها حكم تاء فعلت فى اللزوم وعدمه، فكما تلزم تاء ذهبت جاريتاك، والشمس طلعت، كذلك تلزم تاء أذاهبة جاريتاك والشمس طالعة. وكما جاز الوجهان فى: سمعت أذناك، كذلك يجوز الوجهان فى أسامعة أذناك. ثم بينت أن تاء المضارعة الدالة على التأنيث حكمها حكم تاء فعلت فى جميع ما ذكر، فكما قيل: قامت هند والنار اضطرمت، بلزوم التأنيث فى اللغة المشهورة، كذلك يقال: تقوم هند والنار تضطرم، وكما جاز اضطرام النار واضطرمت النار، يجوز يضطرم النار وتضطرم النار، وكما جاز للفصل حضر القاضى امرأة، يجوز للفصل يحضر القاضى امرأة. وكما ضعف: [من الرجز]^(١):

مَا بَرِّئْتُ مِنْ رَيْبَةٍ وَدَمٍّ فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ

ضعف نحو: لا ترى إلا مساكنهم. وما عومل به: ولا أرض أبقل إبقالها، يعامل بمثله أحد المضارعين فى قول ذى الرمة [من الطويل]^(٢):

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص١٢٧٤)، الأشباه والنظائر (١٢٢/٥، ٢٨٠)، إصلاح المنطق (ص٣٠٣)، جواهر الأدب (ص٣١٧)، خزنة الأدب (٢١٣/١)، الدرر (٢٠١/٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص٣٠٨)، شرح المفصل (١٢٢/٢)، لسان العرب (٦٧/٦ - خمس)، =

وهل يرجع التسلمُ أو يكشفُ العمى ثلاث الأتافي والرسوم البلاغُ

لأن أحدهما مسند إلى ثلاث والآخر مسند إلى ضميره، والرواية فيهما بالياء.

ص: وقد يلحق الفعل المسند إلى ما ليس واحداً من ظاهر أو ضمير منفصل علامة كضميره.

ش: إذا تقدم الفعل على المسند إليه فاللغة المشهورة ألا تلحقه علامة تنبية ولا جمع، بل يكون لفظه قبل غير الواحد والواحدة كلفظه قبلهما. ومن الغرب من يوليه قبل الاثنين ألفاً، وقبل المذكرين واوًا، وقبل الإناث نوناً مدلولاً بها على حال الفاعل الآتى قبل أن يأتى، كما دلت تاء فعلتُ هند على تأنيث الفاعلة قبل أن يذكر اسمها. والعلم على هذه اللغة قول بعض العرب: أكلوني البراغيث. وقد تكلم بها النبي ﷺ، فقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»، وعلى هذه اللغة قول الشاعر يرثى مصعب بن الزبير، رضى الله عنهما [من الطويل]^(١):

لَقَدْ أُوْرثَ الْمِصْرَيْنِ خِزْيَاً وَذَلَّةً قَتِيلٌ بِدَيْرِ الْجَاتَلِيقِ مُقِيمٌ
تَوَلَّى قَتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ

ومثله قول الآخر [من الطويل]:

بنى الأرض قد كانوا بِنِيٍّ فَعَزَّزْنِي عليهم لآجال المنايا كتابها

ومثله [من الكامل]^(٢):

=مجالس ثعلب (ص ٢٧٥)، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب (١/٣٥٨)، تذكرة النحاة (ص ٣٤٤)، شرح الأشموني (١/٨٧)، المقتضب (٢/١٧٦، ٤/١٤٤)، المنصف (١/٦٤)، همع الهوامع (٢/١٥٠).

(١) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه (ص ١٩٦)، تخلص الشواهد (ص ٤٧٣)، الدرر (٢/٢٨٢)، شرح التصريح (١/٢٧٧)، شرح شواهد المغنى (٢/٧٨٤، ٧٩٠)، المقاصد النحوية (٢/٤٦١)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/١٠٦)، الجنى الدانى (ص ١٧٥)، جواهر الأدب (ص ١٠٩)، شرح الأشموني (١/١٧٠)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢٧)، شرح ابن عقيل (ص ٢٣٩)، مغنى اللبيب (٢/٣٦٧، ٣٧١)، همع الهوامع (١/١٦٠).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (١/١٧٠).

نصروك قومي فاعتزرت بنصرهم ولو أنهم خذلوك كنت ذليلاً
ومثله [من الخفيف]^(١):

نسيًا حاتم وأوسٌ لدُنْغا ضت عطاياك يا ابن عبد العزيز
ومثله [من مجزوء الكامل]^(٢):

تبيح الربيعُ محاسنا ألقنهما غُرَّ السحائبُ
ومثله [من الطويل]^(٣):

رأين الغواني الشيبَ لاحَ بمفرقى فأعرضنَ عني بالحدود النواضيرِ

وبعض النحويين يجعل ما ورد من هذا خبراً مقدماً ومبتدأً مؤخراً، وبعضهم يبدل ما بعد الألف والواو والنون منهنّ، على أنها أسماء مسند إليها. وهذا غير ممتنع إن كان من سُمع ذلك منه من أهل غير اللغة المذكورة. وأما أن يُحمل جميع ما ورد من ذلك على أن الألف والواو والنون فيه ضمائر فغير صحيح؛ لأن أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين فوجب تصديقهم في ذلك كما تصدقهم في غيره، والله أعلم. ومن التزم التاء في قامت هند، وهي اللغة المشهورة، فلا يستغنى في نحو قامت الهندات عن التاء والنون الحرفية. وإلى ذلك أشرت بقولي: وتساويها في اللزوم وعدمه تاء مضارع الغائبة ونون التأنيث الحرفية.

ص: ويضم جواز فعل الفاعل المشعر به ما قبله، والمجاب به نفى أو استفهام، ولا يحذف الفاعل إلا مع رافعه المدلول عليه، ويرفع توهم الحذف إن خفى الفاعل جعله مصدرًا منويًا أو نحو ذلك.

(١) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٧٠).

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه (ص ٢٨)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٠٢)، الدرر (٢/٢٨٤)، شرح التصريح (١/٢٧٦)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢٨)، المقاصد النحوية (٢/٤٦٠)، همع الهوامع (١/١٦٠).

(٣) البيت لمحمد بن عبد الله العتبي في الأغاني (٤/١٩١)، تخلص الشواهد (ص ٤٧٤)، المقاصد النحوية (٢/٤٧٣)، ولمحمد بن أمية في العقد الفريد (٣/٤٣)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/١٧١)، شرح شذور الذهب (ص ٢٢٩)، شرح ابن عقيل (ص ٢٤٠).

ش: حق الفعل والفاعل أن يكونا كالمبتدأ والخبر في منع حذف أحدهما بلا دليل، وجواز حذفه بدليل؛ لأن الفعل كالمبتدأ في كونه أول الجزئين، والفاعل كالخبر في كونه ثاني الجزئين، فسلك بالفعل سبيل المبتدأ في جواز الحذف، وعرض للفاعل مانع من مفارقتة الخبر في جواز الحذف، وهو كونه كعجز المركب في الامتزاج بمتلوه ولزوم تأخره، وكونه كالصلة في عدم تأثره بعامل متلوه، وكالمضاف إليه في أنه معتمد البيان بخلاف خبر المبتدأ فإنه مبين لعجز المركب وللصلة وللمضاف إليه فيما ذكر؛ لأنه غير ممتزج بمتلوه ولا لازم التأخر ويتأثر بعامل متلوه وهو معتمد الفائدة لا معتمد البيان. وأيضاً فإن من الفاعل ما يستتر، فلو حذف في بعض المواضع لالتبس الحذف بالاستتار، والخبر لا يستتر، وإذا حذف لدليل أمّن التباس كونه مستتراً.

ومن إضمار فعل الفاعل لكون ما قبله مشعراً به قراءة ابن عامر وأبي بكر: ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رَجَالٌ﴾ [النور: ٣٦]، فرجال فاعل يُسَبِّحُ مضمراً لإشعار يُسَبِّحُ به مع عدم صلاحية إسناده هو إليهم؛ لأن الرجال لا يكونون مُسَبِّحِينَ بل مُسَبِّحِينَ، فلا يجوز هذا الاستعمال إلا فيما كان هكذا. فلو قيل: يُوعَظُ فِي الْمَسْجِدِ رَجَالٌ جازَ لَعْدَمِ اللَّبْسِ. ومن الجائز لعدم اللبس قول الشاعر [من الطويل]^(١):

لِيُنْكَرَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطْيِخُ الطَّوَائِحُ

ومثله قول الآخر [من الطويل]^(٢):

(١) البيت للحارث بن نهيك في خزانة الأدب (٣٠٣/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٩٤)، شرح المفصل (٨٠/١)، الكتاب (٢٨٨/١)، ولليد بن ربيعة في ملحق ديوانه (ص ٣٦٢)، ولنهشل بن جرى في خزانة الأدب (٣٠٣/١)، ولضرار بن نهشل في الدرر (٢٨٦/٢)، معاهد التنصيص (٢٠٢/١)، وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيبويه (١١٠/١)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣٤٥/٢، ٢٢٤/٧)، أمالي ابن الحاجب (ص ٤٤٧)، أوضح المسالك (٩٣/٢)، تخليص الشواهد (ص ٤٧٨)، خزانة الأدب (١٣٩/٨)، شرح الأشموني (١٧١/١)، شرح المفصل (٨٠/١)، الكتاب (٣٦٦/١)، المقتضب (٢٨٢/٣)، همع الهوامع (١٦٠/١).

(٢) البيت للشماخ في ملحق ديوانه (ص ٤٣٨، ٤٤٠)، المقاصد النحوية (٨٦/٤)، وللمجنون في ديوانه (ص ١١٣)، ولتوبة بن الحمير في الأغاني (١٩٨/١١)، الدرر (١٥٤/١)، الشعر والشعراء (٤٥٣/١)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٤٠٣/٢)، المقرب (١٢٩/٢)، همع الهوامع (٥١/١).

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتُمِي سُقَيْتٍ مِنَ الْغَرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا

هكذا رواه الحفاظ. ومن قال: سَقَاكَ فَتَارِكٌ لِلرَّوَايَةِ آخِذٌ بِالرَّأْيِ.

ومن حذف فعل الفاعل قول عائشة، رضى الله عنها: «فما أستطيعُ أن أقضيه إلا فى شعبان الشُّغْلُ من رسول الله ﷺ». أى يمنعنى الشُّغْلُ من أجل رسول الله ﷺ. ومن إضمار فعل الفاعل لكون ما قبله يشعر به قول الشاعر [من الوافر]^(١):

أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى كَرِيمَا وَلَا الْعُصْمَ الْأَوَابِدَ وَالنَّعَامَا
وَلَا عِلْجَانَ يَنْتَابَانِ رَوْضَا نَضِيرَا نَبْتَهُ عَمَّا تَوَامَا

فعلجان فاعل يبقى مضمراً لإشعار تبقى به. ومثله [من الطويل]^(٢):

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنِ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالخَمْرُ

فالخمر فاعل حَلَّتْ مضمراً لإشعار أحلت به. ومثله [من الطويل]:

وَلَمْ يُسَقِ أَنْوَاءَ الثَّمَانِي بَقِيَّةً مِنَ الرَّطْبِ إِلَّا بَطْنُ وَادٍ وَحَاجِرُ

أنشده أبو علي فى التذكرة وقال: رفع على معنى بَقِيَ بطنُ وادٍ وحاجر. ومن إضمار فعل الفاعل المجاب به نفى قولك: ما جاء أحد: بَلَى زَيْدٌ، تريد بلى جاء زيد. ومثله قول الشاعر [من الطويل]^(٣):

تَجَلَّدْتُ حَتَّى قِيلَ لَمْ يَعْرِ قَلْبَهُ مِنَ الْوَجْدِ شَيْءٌ قَلْتُ بِلِ اعْظَمِ الْوَجْدِ

أراد بلى عزاه أعظم الوجد. ومثال إضمار فعل الفاعل المجاب به استفهام ظاهر

(١) البيتان لصخر الغنى فى شرح أشعار الهذليين (ص ٢٨٧)، لسان العرب (٧٩/٥ - قدر)، تاج

العروس (٣٧٥/١٣ - قدر)، وبلا نسبة فى جهمرة اللغة (ص ٤٨٣).

(٢) البيت للفردق فى ديوانه (٢٥٤/١)، سمط اللآلى (ص ٣٦٧)، شرح التصريح (٢٧٤/١)،

المقاصد النحوية (٤٥٦/٢)، وبلا نسبة فى الإنصاف (١٨٧/١)، أوضح المسالك (٩٦/٢)،

شرح المفصل (٣٢/١، ٧٠/٨).

(٣) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٢/٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٧٨)، شرح الأشموني

(١٧٢/١)، شرح التصريح (٢٧٣/١)، المقاصد النحوية (٤٥٣/٢).

قولك: نعم زيد لمن قال: هل جاءك أحد؟. ومثله قول الشاعر [من الطويل]^(١):

ألا هل أتى أمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَلِي نَعَمْ خَالِدٌ إِنْ لَمْ تَعْقُهُ الْعَوَائِقُ

أراد نعم أتاها خالد. فمثل هذا لا يرتاب في أن المحاب به مرفوع بفعل مقدر؛ لأنه جواب جملة قدم فيها الفعل، وحق الجواب أن يشاكل ما هو له جواب. فإن كانت جملة الاستفهام مؤخرًا فيها الفعل فحق المحاب به من جهة القياس أن يؤخر فيه الفعل لتتشاكل الجملتان.

هذا مقتضى النظر لولا أن الاستعمال بخلافه، وذلك أن جواب الاستفهام المقدم فيه الاسم لا يجيء مكملًا إلا والفعل فيه مقدم على الاسم، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]. وكقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلُوبٌ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المائدة: ٤]، وكقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وينبغي إذا اقتصر في الجواب على الاسم أن يقدر الفعل متقدمًا؛ لأن المكمل أصل والمختصر فرع، فتسلك بالفرع سبيل الأصل، ولأن موافقة العرب بتقدير تقديم الفعل متيقنة وموافقتهم بتقدير تأخير مشكوك فيها، فلا عدول عن تقدير التقديم. ولما جرى به الاستعمال من تقديم الفعل في الجواب المكمل وجه من النظر، وهو أن حق الجملة الاستفهامية إذا كان فيها فعل أن يقدم؛ لأنه بمباشرة الاستفهام أولى من الاسم، فلما لم يكن ذلك في نحو من فعل لاتحاد المستفهم به والمستفهم عنه جىء بالجواب مقدمًا فيه الفعل، تنبيهًا عن أن الأصل ما هو له جواب أن يكون كذلك، ومع هذا فالحكم بالابتداء على الاسم المحاب به نفى أو استفهام غير ممتنع؛ لأن مشاكلة الجواب لما هو له جواب في اللفظ غير لازمة، بل قد يكتفى فيه بمراعاة المعنى. ومنه قراءة غير أبي عمرو من السبعة: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَبْدَأُ الْمَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين (ص ١٥٦)، كتاب العين (١٧٣/٢)، تاج العروس (عوق)، وبلا نسبة في تخلص الشواهد (ص ٤٧٨).

سيقولون لله ﴿المؤمنون: ٨٦ - ٨٩﴾، وقد تقدم السبب في منع حذف الفاعل وبقاء فعله.

وأما حذفه وحذف فعله فكثير، كقولك: زيداً، لمن قال: مَنْ أكرم؟ فحذفت أكرم وهو فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب، فاشتمل الحذف عليهما، ونظائر ذلك كثيرة. وإذا توهم حذف فاعل فعل موجود فلا سبيل إلى الحكم بحذفه، بل يقدر إسناده إلى مدلول عليه من اللفظ والمعنى، كقول الشاعر [من البسيط] (١):

تَمْشِي تَبْحَثُ حَوْلَ الْبَيْتِ مُتَخِيحاً لَوْ كُنْتَ عَمَّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزِدْ

أى لم يزد انتخاؤك. كذا قال أبو علي. وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَّ﴾ [يوسف: ٣٥].

قيل: إن المعنى بدأ لهم بداء. كما قال [من الطويل] (٢):

بَدَأَ لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَاءً

أى ظهر لك فيها رأى. ولا يجوز مثل هذا الإسناد إلى مصدر الفعل حتى يشعر برأى مثل ظهر وبان وتبين، أو يكون الفعل فعل استثناء كقاموا ما عدا زيدا وخلا عمرا وحشا بكرا. ومن الإسناد إلى مدلول عليه قول الشاعر [من الطويل] (٣):

أَقُولُ إِذَا مَا الطَّيْرُ مَرَّتْ مَخِيلَةً لَعَلَّكَ يَوْمًا فَاتَنْتَظِرُ أَنْ تَنَالَهَا
أَدْرِكُ مِنْ أُمَّ الحُوَيْرِثِ غِبْطَةً بِهَا خَبَّرْتَنِي الطَّيْرُ أَمْ قَدْ أَنَى لَهَا

(١) البيت للفرزدق في طبقات فحول الشعراء (٣٣٢/١).

(٢) عجز بيت وصدرة:

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعِرُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ

والبيت لمحمد بن بشير في ديوانه (ص ٢٩)، الأغاني (٧٧/١٦)، خزنة الأدب (٢١٣/٩)،
٢١٥)، الدرر (٢٠/٤)، شرح شواهد المغنى (ص ٨١٠)، وللشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه
(ص ٤٢٧)، لسان العرب (٦٦/١٤ - بدا)، وبلا نسبة في الخصائص (٣٤٠/١)، سمط اللآلئ
(ص ٧٠٥)، شرح شذور الذهب (ص ٢١٨)، مغنى اللبيب (ص ٣٨٨)، همع الهوامع
(١٤٧/١).

(٣) البيتان لكثير عزة في ديوانه (ص ٧٧).

أى أنى لها ألا أدرك؛ لأن ذكر أم بعد الهمزة التى وليها أحد الضدين مشعر بأن ثانيهما مراد. وهذا شبيهه بقوله تعالى: ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ [فاطر: ١١]؛ لأن ذكر المعمر مشعر بمقابله وهو القصير العمر، فأعيدت هاء عمره إليه ولم يذكر لإشعار مقابله. ومثله قول الآخر [من الوافر]^(١):

وما أدرى إذا يمتُّ أرضاً أريدُ الخيرَ أيهما يلىنى

فثنى الضمير قاصداً للخير والشر ولم يجر إلا ذكر أحدهما، ولكن الإشعار بما لم يذكره بمنزلة ذكره. ومن الإسناد إلى مدلول عليه قول بعض العرب: إذا كان غدا فائتى، أى إذا كان غدا ما نحن عليه الآن فائتنى. ومثله قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى إلى قَطرِي لا إخالك راضياً

أى إن كان لا يرضيك ما تشاهده منى.

ومن الفاعل المؤول قوله تعالى: ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥]، ففاعل تبين مضمون كيف فعلنا، كأنه قال: وتبين لكم كيفية فعلنا بهم. وجاز الإسناد فى هذا الباب باعتبار التأويل، كما جاز فى باب الابتداء نحو: ﴿سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ [يس: ١٠]، فإنه أول سواء عليهم الإنذار وعدمه كما جاز فى هذا الباب أن يقال [من الكامل]^(٣):

ما ضرَّ تغلبَ وإِبلَ أهجوتَها

على تأويل ما ضرَّها هجوتُك إيها. ومثل «وتبين لكم كيف فعلنا بهم»: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا﴾ [طه: ١٢٨] على تأويل أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا.

ومن الإسناد إلى مدلول عليه قوله تعالى: ﴿إذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ [النور:

(١) البيت للمثقب العبدى فى ديوانه (ص ٢١٢)، خزنة الأدب (٨٠/١١)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٢٦٧)، شرح شواهد المغنى (١٩١/١)، وبلا نسبة فى تخلص الشواهد (ص ١٤٥)، خزنة الأدب (٣٧/٦).

(٢) البيت لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه (ص ٧٢)، شرح التصريح (١٦٥/٢)، المقاصد النحوية (٢٤٣/٤)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١٢/٤).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

[٤٠]، ففاعل أخرج ضمير الواقع في البحر الموصوف ولم يجر له ذكر، لكن سياق الكلام يدل عليه. ومثله قول النبي ﷺ: «لا يَزْنِي الزَانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ففاعل يشربها غير مذكور، ولكنه مفهوم، كأنه قيل: ولا يشرب الخمر شاربها. وقد يغنى عن الفاعل استحضاره في الذهن بذكر فعل ناصب لما لا يصح إلا له، كقول الشاعر [من المتقارب] ^(١):

لَقَدْ عَلِمَ الضيفُ والمُرْمِلون إِذَا اغْبَرَّ أُنْفُقٌ وهَبَّتْ شمالا

فأغنى عن إظهار الريح استحضارها في الذهن بهت ونصبه شمالا على الحال، فكان ذلك بمنزلة التصريح بالريح. ومثله قول الآخر [من البسيط]:

وأُكْرِمُ الضيفَ والجارَ الغريبَ إِذَا هَبَّتْ شاميةٌ واشتَدَّتِ القررُ

فنصب شامية وأضمر الريح. وإلى هذا الموضع وأشباهه أشرت بقولي «ويرفع توهم الحذف إن خفي الفاعل جعله مصدرا منويًا ونحو ذلك».

* * *

(١) البيت لكعب بن زهير في الأزهية (ص ٦٢)، وليس في ديوانه. ولجنوب بنت عجلان في الحماسة الشجرية (٣٠٩/١)، خزانة الأدب (٣٨٤/١٠)، شرح أشعار الهذليين (٥٨٥/٢)، المقاصد النحوية (٢٨٢/٢)، وبلا نسبة في الإنصاف (٢٠٦/١)، خزانة الأدب (٤٢٧/٥)، شرح شذور الذهب (ص ٣٠٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٤٢، ٢٤٣)، الصاحبي في فقه اللغة (ص ٢٦١)، لسان العرب (٣٠/١٣) - أنن.

باب النائب عن الفاعل

ص: «قد يُترك الفاعل لغرض لفظي أو معنوي جوازاً أو وجوباً، فينوب عنه جارياً مجراه في كل ما له مفعول به، أو جار ومجرور أو مصدر لغير مجرد التوكيد ملفوظ به أو مدلول عليه بغير العامل، أو ظرف مختص متصرف، وفي نيابة غير متصرف أو غير ملفوظ به خلاف. ولا يمتنع نيابة المنصوب بسقوط الجار مع وجود المنصوب بنفس الفعل، ولا نيابة غير المفعول به وهو موجود، وفاقاً للأخفش والكوفيين».

ش: نيابة غير الفاعل عن الفاعل لغرض لفظي أشير بها إلى قصد الإيجاز كقوله تعالى: ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه﴾ [الحج: ٦٠]، وإلى موافقة المسبوق السابق كقول بعض الفصحاء: مَنْ طابَتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُهُ، وإصلاح التَّنْظِمِ كقول الأعشى [من البسيط]^(١):

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
وَكَقُولِ عَنْتَرَةَ [من الكامل]^(٢):

فَإِذَا شَرِبْتَ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

ونيابة غير الفاعل عنه لغرض معنوي كقوله تعالى: ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ [النساء: ٢٨]، وكقوله تعالى: ﴿ضرب مثل فاستمعوا له﴾ [الحج: ٧٣]، فترك الفاعل لكونه معلوماً وناب عنه المفعول به. ومنه قول النبي ﷺ: «نصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهرٍ، ونصرتُ بالصَّبَا وأهلكتُ عادَ بالدَّبُورِ». ومن النيابة عنه لغرض معنوي قول الرجل: نَبِئتُ بكذا إذا لم يعرف من نبأه. ومنه ما يرد من قول بعض الرواة: روى عن النبي ﷺ كَيْتٌ وَكَيْتٌ: ومن الأغراض المعنوية أيضاً ألا يتعلّق مراد المتكلم بتعيين فاعل كقوله

(١) البيت للأعشى في ديوانه (ص ١٠٧)، الأشباه والنظائر (١٥٢/٥)، شرح التصريح (٢٨٦/١)، لسان العرب (١٨٥/٧ - عرض، ٢٦٢/١٠ - علق). المقاصد النحوية (٥٠٤/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٣٦/٢).

(٢) البيت لعنترة في ديوانه (ص ٢٠٦)، الأغاني (٢١٢/٩)، الدرر (٢٩١/٢)، الشعر والشعراء (٢٠١/١، ٢٥٩)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١٦٢/١).

تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، و﴿إِذَا حِيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا فِيهَا﴾ [النساء: ٨٦]، و﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [المجادلة: ١١]، وكقول الشاعر [من الطويل]^(١):

وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لم أكنُ بأعجلِهِم إذ أُجشَعُ القومُ أعجَلُ

ومنها: تعظيم الفاعل بصون اسمه عن مقارنة اسم المفعول كقول النبي ﷺ: «مَنْ بُلِيَ مِنْكُمْ بِهَذِهِ الْقَاذِرَةِ فَلْيَسْتِرْ».

ومنها: تعظيم المفعول بصون اسمه عن مقارنة اسم الفاعل كقولك أو ذى فلان، إذا عظَّمته واحتقرت من آذاه.

ومنها: الستر على الفاعل خوفاً منه أو خوفاً عليه. وأشرت بقولي: «جاريًا مجراه في كل ماله» إلى أن النائب عن الفاعل يخلفه في الرفع ووجوب التأخر عن الرفع والتنزل منزلة الجزء منه وعدم الاستغناء عنه.

ثم نَبَّهت على أن النائب عن الفاعل إما مفعول به نحو ضُربَ زيد، وإما جارٌّ ومجرور نحو غَضِبَ عليه، ولم يلزم من نيابة الجار والمجرور مخالفة؛ لأنَّ الفاعل قد يكون مجروراً نحو: ﴿كُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩]، وقيدت المصدر الذى ينوب بكونه لغير مجرد التوكيد تنبيهاً على أن المصدر المسوق لمجرد التوكيد لا يقام مقام الفاعل، فلا يقال فى مثل: ضلَّ زيدٌ ضلالاً؛ ضلَّ ضلالاً؛ لعدم الفائدة بخلاف قام فى الدار زيد قياماً طويلاً أو قومةً أو قومتين؛ فإنَّ المصدر فيه مسوق لغير مجرد التوكيد فلا يخلو الإسناد إليه من فائدة. ونَبَّهت بقولي: «ملفوظ به أو مدلول عليه بغير العامل» على أن المنوى مدلولاً عليه بالعامل لا ينوب. وقد أجاز ذلك قوم من المتأخرين. ولا سبيل إليه؛ لأنَّ الفعل لا يدل على المصدر المختص ولا المحدود، وإنما يدل على الذى لمجرد التوكيد، والذى

(١) البيت للشنفرى فى ديوانه (ص٥٩)، تخلص الشواهد (ص٢٨٥)، خزانه الأدب (٣/٣٤٠)، الدرر (٢/١٢٤)، شرح التصريح (١/٢٠٢)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٩٩)، المقاصد النحوية (٢/١١٧، ٤/٥١)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣/١٢٤)، أوضح المسالك (١/٢٩٥)، الجنى الدانى (ص٥٤)، جواهر الأدب (ص٥٤)، شرح الأشموني (١/١٢٣)، شرح ابن عقيل (ص١٥٧)، شرح قطر الندى (ص١٨٨)، مغنى اللبيب (٢/٥٦٠)، همع الهوامع (١/١٢٧).

لمجرد التوكيد لا فائدة في الإسناد إليه وهو ملفوظ به، فكيف إذا نوى ولم يلفظ به.

فإن كان المصدر المنوى مدلولاً عليه بغير الفعل جاز الإسناد إليه كقولك: بلى سيرٌ سيرٌ لمن قال: ما سيرٌ سيرٌ. ولو جاز الإسناد إلى المصدر المنوى مطلقاً لم يمتنع أن يقال ابتداء ضرب أو نحو ذلك. وفي كلام الزجاجي إشعار بأن سيبويه يميز ذلك، لأنه قال: وقد أجاز به بعضهم على إضمار المصدر وهو مذهب سيبويه.

قال ابن خروف: لا يميز أحد من النحويين ردّ الفعل إلى ما لم يُسمَّ فاعله على إضمار المصدر المؤكد، لا يميز أحد قُعد، وضُحِك من غير شيء يكون بعد هذا الفعل، ثم ادّعاؤه، يعنى الزجاجي، أنه مذهب سيبويه فاسد لأن سيبويه لا يميز إضمار المصدر المؤكد في هذا الباب والذي أجاز به سيبويه لا يمنعه بشر، وهو إضمار المصدر المقصود، مثل أن يقال لمتوقع القعود: قد قُعد وملتوقع السفر قد سُوفِر، أى قد قُعد القعود وقد سُوفِر السفر الذى ينتظر وقوعه، والفعل لا يدل على هذا النوع من المصادر والبدال عليه فعل آخر. هكذا قال ابن خروف وهو الصحيح.

وقيدت الظرف الصالح للنيابة بكونه مختصاً تنبيهاً على أن غير المختص لا يصلح للنيابة كوقت وزمن ومدة، فلا يقال فى سرت وقتاً: سير وقتاً لعدم الفائدة، بخلاف سرت وقتاً معيناً، وزمناً طويلاً ومدة من النهار، فإن الظرف فيه مختص بالإسناد إليه مفيد. وقيدته بالتصرف تنبيهاً على أن ما لا يتصرف لا يصلح للنيابة كسحر معين، وثمّ فلا يقال فى أتيت سحرَ وجلست ثمّ: أتى سحرَ وجلس ثمّ؛ لأن الظرفية لا تفارقهما ولا يسند إليهما منصوبين محكوماً محلّهما بالرفع؛ لأن الفاعل لم يُحكّم له بمثل ذلك؛ وليس كذلك الحكم على المجرور بالرفع فإنه ثابت للفاعل كما سبق، فلم يلزم من معاملة النائب فيه محذور. وأجاز ابن السراج نيابة الظرف المنوى وأجاز الأخفش نيابة الظرف الذى لا يتصرف نحو أن تقول جُلس عندك، ومذهبه فى هذه المسألة ضعيف.

وأجاز هو والكوفيون نيابة غير المفعول به مع وجوده، وبقولهم أقول؛ إذ لا مانع من ذلك مع أنه وارد عن العرب، ومنه قراءة أبى جعفر: ﴿ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون﴾ [الجنّ: ١٤]، فأقام الجار والمجرور مقام الفاعل وترك قوماً منصوباً وهو

مفعول به، ومثل هذه القراءة قول الشاعر [من الوافر]^(١):

وَلَوْ وَكَلَدْتُ قَفِيرَةَ جَرَّوْ كَلْبِي لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرُّو الْكَلَابَا

فأقام الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكلاب وهو مفعول به. ومثله قول الراجز [من الرجز]^(٢):

أَتِيحَ لِي مِنَ الْعِدَى نَذِيرَا بِهِ وَوَقِيْتُ الشَّرَّ مُسْتَهْطِيرَا

ومثله [من الرجز]^(٣):

وَإِنَّمَا يُرْضِي الْمُنِيبُ رَبَّهُ مَادَامَ مَعْنِيَا بِذِكْرِ قَلْبُهُ

ومثله في أحد الوجهين [من الرجز]^(٤):

لَمْ يُعْنَنَّ بِالْعِلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدَا وَلَا شَقَى ذَا الْغَىِّ إِلَّا ذُو الْهَدَى

وزعم ابن بابشاذ أن جرّو كلب منادى والكلاب منصوب بولدت. قال ابن خروف: فقد أفسد اللفظ والمعنى، وقال الأخفش في «المسائل» تقول ضُرب الضرب الشديد زيداً، وضُرب اليومان زيداً، وضُرب مكانك زيداً، ووُضع موضعك المتاع. ومن مسأله: أعطى إعطاءً حسنًا أخاك درهما، ويا مضروباً عنده زيداً.

ص: ولا يمتنع نيابة غير الأول من المفعولات مطلقاً إن أمن اللبس ولم يكن جملة أو شبهها خلافاً لمن أطلق المنع في باب ظن وأعلم. ولا ينوب خبر كان المفرد خلافاً للفراء، ولا يميز خلافاً للكسائي، ولا يجوز كين يقام ولا جعل يفعل، خلافاً له وللفراء.

(١) البيت لجرير في خزانة الأدب (٣٣٧/١)، الدرر (٢٩٢/٢)، ولم أقف عليه في ديوانه، وبلا نسبة في الخصائص (٣٩٧/١)، شرح المفصل (٧٥/٧)، همع الهوامع (١٦٢/١).

(٢) الرجز بلا نسبة في شرح شذور الذهب (ص٢١٢).

(٣) الرجز بلا نسبة في أوضح المسالك (١٤٩/٢)، شرح الأشموني (١٨٤/١)، شرح التصريح (٢٩١/١)، شرح قطر الندى (ص١٨٩)، المقاصد النجوية (٥١٩/٢).

(٤) الرجز لرؤية في ملحق ديوانه (ص١٧٣)، الدرر (٢٩٢/٢)، شرح التصريح (٢٩١/١)، المقاصد النجوية (٥٢١/٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٥٠/٢)، تخلص الشواهد (ص٤٩٧)، شرح الأشموني (١٨٤/١)، شرح ابن عقيل (٢٥٩/١)، همع الهوامع (١٦٢/١).

ش: لا خلاف في جواز نيابة ثانى المفعولين من باب أعطى إذا أمن اللبس نحو أعطيت زيدا درهما، ولا في منعها إن خيف اللبس نحو أعطيت زيدا عمرا، فيجوز في المثال الأول أن يقال أعطى درهم زيدا؛ لأن اللبس فيه مأمون. ولا يجوز في المثال الثانى أن يقال أعطى عمرو زيدا، لأن عمرا مأخوذ فيتوهم كونه أخذا. ومنع الأكثرين نيابة ثانى المفعولين من باب ظن وأعلم والصحيح جواز ذلك إن أمن اللبس ولم يكن ثانى المفعولين جملة ولا ظرفا ولا جاريا ومجرورا؛ وذلك مثل قولنا في ظننت الشمس بازغة: ظننت بازغة الشمس، وفي علمت قمر الليلة بدرا: علم بدر قمر الليلة، وفي اتخذ الناس مقام إبراهيم موضع صلاة: اتخذ موضع صلاة مقام إبراهيم، فيجوز هذا وأمثاله، كما يجوز أعطى درهم زيدا وأدخل القبر الميت وكسيت الجبة عمرا؛ لأن المعنى مفهوم واللبس مأمون. وإذا كان أمن اللبس مسوغا لجعل الفاعل مفعولا والمفعول فاعلا في كلام واحد نحو خرق الثوب المسمار، وبلغت سوءاتهم هجر، فجواز هذه المسائل وأشباهها أحق وأولى.

فلو خيف اللبس لم ينب إلا الأول نحو علم صديقك عدو زيدا، فإن معناه علم المعروف بصدافتك أنه عدو زيدا، فصدقة المخاطب مستغنية عن الإخبار بها وعداوة زيدا مفتقرة إلى الإخبار بها فلو عكست لانعكس المعنى. وأكثر مسائل هذا الباب هكذا، ولذا منع الأكثرين نيابة الثانى مطلقا. ويجوز أيضا أن يقال في أعلمت زيدا كبشك سمينا: أعلم كبشك سمينا زيدا، لأن زيدا والكبش مستويان في المفعولية ومباينة الفاعلية فتساويا في قبول النيابة عن الفاعل على وجه لا يخل بفهم ولا يوقع في وهم.

وحكى السيرافى في شرح الكتاب، أن الفراء يجيز كين أخوك في كان زيد أخاك، وزعم أنه ليس من كلام العرب. ورد عليه بأن قيل هو فاسد لعدم الفائدة ولاستلزام وجود خبر عن غير مذكور ولا مقدر. وأجاز الكسائى في امتلأت الدار رجالا: امتلىء رجالا. وحكى خذ مطبوية به نفس، ومن الموجوع رأسه والمسفوه رأيه، والموقوف أمره. وأجاز هو والفراء في كان زيد يقوم وجعل عمرو يفعل: كين يقام وجعل يفعل، والمسند إليه ضمير المجهول عند الكسائى، ومستغنى عنه عند الفراء.

فصل

ص: «يُضم مطلقاً أول فعل النائب، ومع ثانيه إن كان ماضياً مزيداً أوله تاء، ومع ثالثه إن افتتح بهمزة وصل. ويجرك ما قبل الآخر لفظاً إن سلم من إعلال وإدغام، وإلا فتقديراً بكسر إن كان الفعل ماضياً وفتح إن كان مضارعاً. وإن اعتلت عين الماضي ثلاثياً أو على أنفعل أو افتعل كُسر ما قبلها بإخلاص أو إشمام ضم وربما أخلص ضمًا، ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس. وكسر فاء فِعل ساكن العين لتخفيف أو إدغام لغة، وقد تشم فاء المدغم، وشذ في تُفوعل تَفِيعِل. وما تعلق بالفعل غير فاعل أو مشبه به أو نائب عنه منصوب لفظاً أو محلاً، وربما رفع مفعول به ونصب فاعل لأمن اللبس».

ش: النائب هو ما يسند إليه فعل ما لم يُسمِّ فاعله، وكيفية صوغه لما لم يسم فاعله أن يُضم أوله مطلقاً، أى فى مضىّ ومضارعة. وإن كان الماضى مفتتحاً بتاء مزيدة ضم أوله وثانيه، وإن كان مفتتحاً بهمزة وصل ضم أوله وثالثه، ويزاد إلى ذلك تحريك ما قبل الآخر لفظاً أو تقديراً بكسر فى الماضى وفتح فى المضارع كقولك فى ضَرْب وتَعَلَّم واستخْرَج: ضَرْب وتَعَلَّم واستخْرَج. وفى يُضْرِب ويتَعَلَّم ويستخْرَج: يُضْرِب ويتَعَلَّم ويُستخْرَج. فهذه أمثلة المحرك ما قبل آخره لفظاً، وأمثلة المحرك ما قبل آخره تقديراً قِيلَ وأَقِيمَ واستَقِيمَ ورُدَّ الشىءُ وأعدَّ واستعدَّ ويقال ويقام ويستقام ويُردُّ ويُعدُّ ويُستعدُّ. وإلى هذا ونحوه أشرت بقولى: «ويجرك ما قبل الآخر لفظاً إن سلم من إعلال وإدغام، وإلا فتقديراً».

ثم بينت أن الحركة المملوطة، والمقدرة كسرة فى الماضى وفتحة فى المضارع. ثم بينت أن ما قبل العين المعتلة من الماضى الثلاثى الموازن لأنفعل أو افتعل يكسر كسرة خالصة أو مشمة بضم نحو بيع المتاعُ وسيق الثمن وانقيد إلى الحق واختير الصواب، فيحرك ما قبل العين بالكسرة التى كانت لها فى الأصل، فإن كانت العين ياء سلمت لسكونها بعد ما يجانسها، وإن كانت واوا انقلبت ياء لسكونها بعد كسرة. ومن أشم الكسرة ضمة لم يغير الياء، وهى ولغة إخلاص الكسر لغتان فصيحتان مقروء بهما.

وبعض العرب يخلص الضمة، فإن كانت العين واوا سلمت لسكونها بعد ما

يجانسها، وإن كانت ياء انقلبت واوا لسكونها بعد ضمة، وعلى هذه اللغة قول الراجز
[من الرجز^(١)]:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ لَيْتَ شَبَابًا بُوَعَ فَاشْتَرَيْتُ
ومنه قول الآخر [من الرجز^(٢)]:

حُوَكْتُ عَلَى نَسِيرِينَ إِذْ تُحَاكُّ تَحْتَبِطُ الشَّوْكَ وَلَا تُشَاكُّ

ولا يجوز إخلاص الكسر ولا إخلاص الضم إذا أسند الفعل إلى تاء الضمير ونونه إلا بشرط ألا يلتبس فعل المفعول بفعل الفاعل. بل يتعين عند خوف الالتباس إشماع الكسرة ضمًّا، ومثال ما يخاف الالتباس فيه قولك في بيع العبد بُعْتَ يا عبد، وفي عُوق الطالب عِقَّتْ يا طالب. فإن هذا ونحوه لا يعلم كون المخاطب فيه مفعولا إذا أخلصت الكسرة مما عينه ياء، والضممة مما عينه واو، بل الذى يتبادر إلى ذهن السامع كون المسند إليه فاعلاً والمراد كونه مفعولا، ولا يفهم ذلك إلا بالإشماع فيهما، وبإخلاص الضمة فى نحو بُعْتَ يا عبد، وبإخلاص الكسرة فى نحو عِقَّتْ يا طالب، فوجب اجتناب ما يوقع فى اللبس. وإلى هذا أشرت بقولى «ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس».

ومن العرب من يكسر فاء رُدَّ ونحوه بإخلاص وإشماع. وحكى الأخفش أن من العرب من يقول فى تُعولِمُ تُعيلم، وهو فى الشذوذ مشبه بقول بعض فى ابنك وأخيك ابْنُوكَ وأخوك.

وقد يقال فى فَعِلَ فُعلٌ تخفيفا دون نقل. وربما نقلوا فقالوا فى عِلِمَ عِلِم. وإلى هذا أشرت بقولى: «وكسر فاء فعل ساكن العين لإدغام أو تخفيف لغة».

(١) الرجز لرؤبة فى ملحق ديوانه (ص ١٧١)، الدرر (٤/٢٦، ٦/٢٦٠)، شرح التصريح (١/٢٩٥)، شرح شواهد المغنى (٢/٨١٩)، المقاصد النحوية (٢/٥٢٤)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ٩٢)، أوضح المسالك (٢/١٥٥)، تخلص الشواهد (ص ٤٩٥)، شرح الأشموني (١/١٨١)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥٦)، مغنى اللبيب (٢/٦٣٢)، همع الهوامع (١/٢٤٨)، تهذيب اللغة (٤/٣٢٠)، ديوان الأدب (٣/٤٠٢).

(٢) الرجز بلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/١٥٦)، تخلص الشواهد (ص ٤٩٥)، الدرر (٦/٢٦١)، شرح الأشموني (١/١٨١)، شرح التصريح (١/٢٩٥)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥٥)، المقاصد النحوية (٢/٥٣٦)، المصنف (١/٢٥٠)، همع الهوامع (٢/١٦٥).

وما تعلق بالفعل وليس بفاعل ولا تشبيه به ولا بنائب عنه فمنصوب لفظاً إن لم يدخل عليه حرف جر، ومحلاً إن دخل عليه، وأمثلة ذلك بيّنة، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

وقد يحملهم ظهور المعنى والعلم بأمن اللبس مع ألا يجهل المراد على الإتيان في جملة واحدة بفاعل منصوب ومفعول مرفوع كقولهم: خرق الثوبُ المسمارَ، وكسرَ الزجاجُ الحجرَ، وكقول الشاعر [من البسيط]^(١):

مِثْلُ الْقِنَافِذِ هَذَا حَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءَتِهِمْ هَجْرُ

فرفع هجر ونصب السوءات، وهى البالغة وهجر مبلوغة، كما رُفِعَ الثوب وهو المخروق ونصب المسمار، وهو الخارق. ومن هذا القبيل قول الراجز [من الراجز]^(٢):

إِنَّ سِرَاجًا لِكْرِيْمٍ مَفْخَرَةٌ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَحَقَّرَةٌ

وحقه أن يقول يحلى بالعين. وقد حمل بعض النحويين على هذا قوله تعالى: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، حكى ذلك الفراء ورجح كون الباء معدية كما هى فى قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، أى أذهب الله نورهم، وكما هى فى قول الشاعر [من الطويل]^(٣):

دِيَارَ التِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَجَلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرِّكَائِبِ

* * *

(١) البيت للأخطل فى ديوانه (ص١٧٨)، تخلص الشواهد (ص٢٤٧)، الدرر (٥/٣)، شرح شواهد المغنى (٩٧٢/٢)، لسان العرب (١٩٥/٥)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣٣٧/١)، أمالى المرتضى (٤٦٦/١)، رصف المباني (ص٣٩٠)، شرح الأشموني (١٧٦/١)، المحتسب (١١٨/٢)، مغنى اللبيب (٦٩٩/٢)، همع الهوامع (١٦٥/١).

(٢) الراجز بلا نسبة فى لسان العرب (١٧٥/١ - نوأ، ١٩٦/١٤ - حلا)، تهذيب اللغة (٥٤٠/١٥)، أساس البلاغة (جهر)، ديوان الأدب (٩٤/٤)، تاج العروس (حلا).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم فى ديوانه (ص٧٧)، خزانة الأدب (٢٧/٧)، شرح شواهد الإيضاح (ص١٤٨)، لسان العرب (٦٣/١١ - حلل)، وبلا نسبة فى الأزمنة والأمكنة (٢٧٨/١)، جواهر الأدب (ص٤٥).

فصل

ص: «يجب وصل الفعل بمرفوعه إن خيف التباسه بالمنصوب، أو كان ضميراً غير محصور وكذا الحكم عند غير الكسائي وابن الأنباري في نحو ما ضرب عمرو إلا زيدا، فإن كان المرفوع ظاهراً، والمنصوب ضمير لم يسبق الفعل، ولم يحصر فبالعكس، وكذا الحكم عند غير الكسائي في نحو ما ضرب عمراً إلا زيد، وعند الأكثرين في نحو ضرب غلامه زيدا، والصحيح جوازه على قلة».

ش: المرفوع بالفعل كجزئه، فالأصل أن يليه بلا فصل، وانفصاله بالمنصوب جائز ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو للخروج عنه؛ فيجب البقاء على الأصل عند خوف التباس المرفوع بالمنصوب نحو ضرب هذا ذاك، فالمرفوع في مثل هذا هو الأول إذ لا يتميز من المنصوب إلا بالتقديم، فلو تميز بقريظة لفظية أو معنوية لجاز التقديم والتأخير نحو ضرب موسى سلمى ولحقت الأولى الأخرى. ويجب أيضاً البقاء على الأصل إذا كان المرفوع ضميراً غير محصور نحو ضربت زيدا وأكرمته، فتقديم المرفوع أيضاً في مثل هذا واجب. وعبرت بالمرفوع ليدخل الفاعل واسم كان والنائب عن الفاعل.

وإذا كان مرفوع الفعل محصوراً وجب تأخيره وتقديم المنصوب عند البصريين والكوفيين إلا الكسائي. ويستوى في ذلك المضمرة والظاهر، فالمضمرة كقوله تعالى: ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، والظاهر نحو لا يصرف السوء إلا الله. فلو قلت لا يصرف إلا الله السوء امتنع عند غير الكسائي، فلو كان الحصر في غير المرفوع لزم أيضاً تأخير المحصور إلا عند الكسائي وأبي بكر بن الأنباري، نحو لا يرحم الله إلا الرحماء، فلو قلت لا يرحم الرحماء إلا الله لم يجز إلا عندهما.

وحجة من منع تقديم المحصور مطلقاً حمل الحصر بإلا على الحصر بإنما، وذلك أن الاسمين بعد إنما لا يعرف متعلق الحصر منها إلا بتأخره كقولك قاصداً لحصر المفعولية في زيد إنما يضرب عمرو زيدا؛ فالمراد كون الضرب الصادر من عمرو مخصوصاً به زيد، ولا يُعلم هذا إلا بتأخير زيد فامتنع تقديمه، وجعل المقرون بإلا متأخراً وإن كان لا يخفى كونه محصوراً لو لم يتأخر ليجرى الحصر على سنن واحد. ولم يلزم الكسائي ذلك؛ لأن الاقتران بإلا يدل على المعنى، والتوسع عند وضوح المعنى أولى من التضييق. يمنع أحد

الاستعمالين. واعتبر ابن الأنباري تأخر المقرون بإلا لفظاً أو تقديرًا فأجاز تقديمه إذا لم يكن مرفوعاً؛ لأنه وإن تقدم لفظاً فهو مؤخر معنى، ولم يُجز تقديمه إذا كان مرفوعاً، لأنه إذا تقدم لفظاً تقدم معنى فيلزم من تقديمه فوات تأخر المحصور لفظاً أو تقديرًا وذلك غير جائز. ويؤيد ما ذهب إليه أبو بكر قول الشاعر [من الطويل]^(١):

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا

ومثله في مفعول ما لم يُسمِّ فاعله قول زهير [من الطويل]^(٢):

وَهَلْ يَنْبِتُ الْخَطَىٰ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِهَا النَّخْلُ

ومما يجب فيه الخروج عن الأصل أن يكون المرفوع ظاهراً والمنصوب ضميراً غير محصور نحو أكرمك زيد والثوب كُسيه زيد. فلو قصد حصر المنصوب تأخر وتقدم المرفوع نحو ما أكرم زيد إلا إياك والثوب ما كُسي زيد إلا إياه، فلو قصد تقديم المنصوب على الفعل اهتماماً به لقليل إياك أكرم زيد، والثوب إياه كُسي زيد. وإلى هذا كله أشرت بقولي: «فإن كان المرفوع ظاهراً والمنصوب ضمير لم يسبق الفعل ولم يحصر فبالعكس».

ومنع أكثر النحويين تقديم المرفوع الملابس ضميراً عائداً على المنصوب نحو: ضرب غلامه زيدا، والصحيح جوازه لوروده في كلام العرب الفصحاء كقول حسان رضى الله عنه [من الطويل]^(٣):

(١) البيت لقيس المجنون في ديوانه (ص ١٩٤)، الدرر (٢/٢٨٧)، شرح التصريح (١/٢٨٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٨١)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٢٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٨٦)، الدرر (٣/١٧٢)، شرح الأشموني (١/١٧٧)، شرح ابن عقيل (ص ٢٤٨)، همع الهوامع (١/١٦١، ٢٣٠).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ١١٥)، شرح التصريح (١/٢٨٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٨٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٢٣)، تذكرة النحاة (ص ٣٣٤)، لسان العرب (٧/٢٩٠ - خطط).

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ٢٤٣)، الاشتقاق (ص ٨٨)، تخلص الشواهد (ص ٤٨٩)، تذكرة النحاة (ص ٣٦٤)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٧٥)، مغنى اللبيب (٢/٤٩٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٩٧)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٧٣٨)، شرح الأشموني (١/١٧٨)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥١).

ولو أنّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدهرَ واحداً من الناس أبقى مَجْدُهُ الدهرَ مُطْعِمًا
وكقول الآخر [من الطويل]^(١):

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أثوابَ سُودِدٍ ورَقَّى نداءَ ذَا الندَى في ذُرَى المَجْدِ
فقدّم فاعل كسا وفاعل رقى، وكلاهما مضاف إلى ضمير مفعول متأخر. وكقول
الآخر [من الطويل]^(٢):

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل يَلُومَنَّ قومُه زُهَيْرًا على ما جرَّ من كلِّ جانبٍ
وكقول الآخر [من البسيط]^(٣):

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِيلانِ عن كَبِيرٍ وحُسْنِ فَعْلٍ كما يُجَزَى سِنِمَارُ
وكقول الآخر [من البسيط]^(٤):

لَمَّا رَأَى طالبوه مُصْعَبًا ذُعِرُوا وكادَ لو ساعدَ المَقْدورُ يَنْتَصِرُ
وكقوله [من الكامل]:

يُغْنِي حِلاها هَندَ عَن حِلِّيَتِي وتَرى البِذاذَةَ أحسنَ الزَّيِّ
وقد سبق الكلام عن هذه المسألة مستوفى في باب الضمائر.

* * *

(١) البيت بلا نسبة في تخلص الشواهد (ص ٤٩٠)، تذكرة النحاة (ص ٣٦٤)، الدرر (١/٢٢٨)،
شرح الأشموني (١/١٧٨)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٧٥)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥١)، مغنى
الليبي (٢/٤٩٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٩٩)، همع الهوامع (١/٦٦).

(٢) البيت لأبي حنبل الهذلي في تذكرة النحاة (ص ٣٦٤)، خزنة الأدب (١/٢٩١، ٢٩٣)، شرح
أشعار الهذليين (١/٣٥١)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢/١٠٣)، خزنة الأدب (١/٢٨٠)،
الخصائص (٢/٤١٥).

(٣) البيت لسليط بن سعد في الأغاني (٢/١١٩)، خزنة الأدب (١/٢٩٣، ٢٩٤)، الدرر
(١/٢١٩)، معجم ما استعجم (ص ٥١٦)، المقاصد النحوية (٢/٤٩٥)، وبلا نسبة في تخلص
الشواهد (ص ٤٨٩)، تذكرة النحاة (ص ٣٦٤)، خزنة الأدب (١/٢٨٠)، شرح الأشموني
(١/١٧٠)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥٢)، همع الهوامع (١/٦٦).

(٤) البيت لأحد أصحاب مصعب بن الزبير في المقاصد النحوية (٢/٥٠١)، وبلا نسبة في تذكرة
النحاة (ص ٣٦٤)، شرح ابن عقيل (ص ٢٥٠).

باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه

ص: إذا انتصب لفظاً أو تقديرًا ضمير اسم سابق مفتقر لما بعده أو ملابس ضميره بجائز العمل فيما قبله غير صلة ولا مشبه بها، ولا شرط مفصول بأداته، ولا جواب مجزوم ولا مسند إلى ضمير للسابق متصل ولا تالي استثناء أو معلق أو حرف ناسخ أو كم الخبرية أو حرف تحضيض أو عَرْض أو تَمَنَّأ بالأوْجب نصب الاسم السابق إن تلا ما يختص بالفعل أو استفهام ما بغير الهمزة بعامل لا يظهر موافق للظاهر أو مقارب، وقد يضم مطاوع للظاهر فيرفع السابق.

ش: اشتغال العامل عبارة عن أخذه معموله. واشتغال العامل يتناول اشتغال الفعل نحو زيدا ضربته، واشتغال غير الفعل نحو أزيدا أنت ضاربه.

وتقييدى المشتغل عنه بسابق مخرج للمشتغل عنه متأخرًا نحو: ضربته زيدا، على إبدال الظاهر من المضمَر، وضربته زيد على الابتداء وتقديم الجملة خبراً، وملابس الضمير هو العامل فيه بإضافة نحو أزيدا ضربت غلامه؟ أو بغير إضافة نحو: أزيدا ضربت راغباً فيه؟ وقيد السابق بمفتقر لما بعده ليخرج المستغنى عما بعده كزيد من قولك: فى الدار زيد فاضربه، وكقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، على تقدير سيبويه، فإن تقديره عنده: وفيما يُتلى عليكم السارق والسارقة، ولولا ذلك لكان النصبُ مختاراً؛ لأن الفعل المشتغل إذا كان أمراً أو نهياً ترجح النصب. والباء من قولى: «بجائز العمل» متعلقة بقولى «انتصب».

ونبّهت بذلك على أن شرط انتصاب المشتغل عنه بالعامل صحة تسلطه عليه لو عدم الشاغل. فخرج بذلك فعل التعجب نحو زيد ما أحسنه، وأسماء الأفعال نحو زيد تراكه، وأفعال التفضيل نحو زيد أكرم منه عمرو، فليس للاسم المتقدم على هذه إلا الرفع؛ لأنها لا تعمل فيما تقدم، وما لا يعمل لا يُفسّر عاملاً على الوجه المعبر فى هذا الباب. والوجه المعبر فى هذا الباب كون العامل المشغول عوضاً فى اللفظ من العامل المضمَر دليلاً عليه، ولكونه عوضاً امتنع الإظهار، إذ لا يجمع بين العوض والمعوض منه، ولكونه دليلاً لزم أن يكون موافقاً فى المعنى أو مقارباً، فلو قصدت الدلالة دون التعويض لم

تكن المسألة من باب الاشتغال كقول الشاعر [من الرجز]^(١):

يا أيها المائحُ دَلَوِي دُونَكَا

فدَلَوِي منصوب بعامل مقدر مدلول عليه بالمفروض. نص على ذلك سيبويه. وليس المفروض به عوضاً من المقدر، فلو جمع بينهما لم يمتنع. فالحاصل أن المفعول دليلاً دون تعويض لا تلزم صلاحيته للعمل في موضع دلالاته، بخلاف المفعول دليلاً وعوضاً. ومن كلام العرب: البهَمُ أين هو؟ فنصب قائل «البهَمُ» بفعل مضمر وجعل هو دليلاً عليه مع عدم صلاحيته للعمل.

ونبّهت أيضاً على ما يعرض للعامل الجائز العمل فيما قبله مما يجعله ممنوع العمل وممنوع الصلاحية للتفسير، فمن ذلك وقوعه صلة نحو زيد أنا الضاربه، وأذكر إن تلذه ناقطك أحب إليك أم أنتى. ومن ذلك شبهه بصلة نحو شيء تحبه يكره، وزيد حين ألقاه يُسرّ، فإن الصفة والمضاف إليه يشبهان الصلة في تميم ما قبلهما بهما فلا عمل لهما فيما تقدم مع التفرغ ولا يفسران عاملاً فيه مع الاشتغال. ومن موانع العمل والتفسير وقوع الفعل شرطاً مفصلاً بأداته نحو زيد إن زرتك يكرمك، فإن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يؤثر معمولها فيما قبلها عملاً ولا تفسيراً. واحتزرت بقولي: «مفصول بأداته» من نحو إن زيدا أكرمه نصرك، فإن له حكماً يأتي ذكره.

ومن الموانع للعمل والتفسير وقوع الفعل جواباً مجزوماً نحو زيد إن يقم أكرمه، فلو كان الفعل الواقع موقع الجواب مرفوعاً جاز عند سيبويه إعماله في الاسم السابق مع التفرغ وتفسيره عاملاً فيه مع الاشتغال؛ لأنه عنده مقدر التقدير مدلول به على جواب محذوف.

(١) الرجز لجارية من بنى مازن في الدرر (٣٠١/٥)، شرح التصريح (٢٠٠/٢)، المقاصد النحوية (٣١١/٤)، وبلا نسبة في لسان العرب (٦٠٩/٢ - ميج)، أسرار العربية (ص ١٦٥)، الأشباه والنظائر (٣٤٤/١)، الإنصاف (ص ٢٢٨)، أوضح المسالك (٨٨/٤)، جمهرة اللغة (ص ٥٧٤)، خزانة الأدب (٢٠٠/٦، ٢٠١، ٢٠٧)، ذيل السمط (ص ١١)، شرح الأشموني (٤٩١/٢)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٥٣٢)، شرح شذور الذهب (ص ٥٢٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٣٩)، شرح المفصل (١١٧/١)، مغنى اللبيب (٦٠٩/٢)، المقرب (١٣٧/١)، تهذيب اللغة (٢٧٩/٥)، مقاييس اللغة (٢٨٧/٥)، همع الهوامع (١٠٥/٢).

٧٠ باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه

ومن موانع العمل والتفسير إسناد الفعل إلى ضمير الاسم السابق مع كون الضمير متصلاً نحو أزيد ظنه ناجياً، بمعنى ظن نفسه، وذلك ممتنع لاستلزامه كون الفاعل الذى هو عمدة مفسراً بالفعل الذى حقه أن يكون فضلة، فلو كان الضمير منفصلاً جازت المسألة نحو زيدا لم يظنه ناجياً إلا هو؛ لأن الضمير المنفصل كالظاهر، فيتنزل هذا منزلة زيدا لم يظنه ناجياً إلا عمرو؛ لأن أصل لم يظنه ناجياً إلا هو: لم يظنه أحد ناجياً فصحت المسألة، ولم يلزم كون العمدة متوقفاً فى معموليته على الفضلة كما لزم إذا كان المسند إليه ضميراً متصلاً مفسراً بالمعمول.

ومن موانع العمل فى السابق والتفسير لعامل فيه وقوع الفعل بعد استثناء نحو ما زيدٌ إلا يضربه عمرو، فلا يجوز فى زيد وما وقع موقعه إلا الرفع؛ لأن ما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملاً فيه. وكذلك ما وقع بعد معلق والمراد بالمعلق الاستفهام والنفى بما ولا ما الابتداء والقسم نحو زيد هل ضربته، وعمرو كيف وجدته، وخالد ما لمست، وعمرو لمُجِبُهُ بشر، والمحسن ليجزيه الله، فلا يجوز فى زيد وعمرو، وخالد، والمحسن وما وقع مواقعها إلا الرفع، لأن ما بعد الاستفهام وما النافية ولا مى الابتداء والقسم لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملاً فيه. وكذلك ما وقع بعد حرف ناسخ للابتداء نحو زيدٌ إنى أضربه وعمرو ليتنى ألقاه، وكذا الواقع بعدكم الخبرية نحو زيدكم لقيته فإنها أحرقت مجرى الاستفهامية، وكذا الواقع بعد التحضيض نحو زيد هلاً ضربته، وبعد العرْض نحو عمرو ألا تكرمه، وبعد التمنى نحو العون على الخير ألا أجده.

هذا مذهب المحققين العارفين بكتاب سيبويه أعنى إجراء التحضيض والعرض والتمنى بالأ مجرى الاستفهام فى منع تأثر ما قبلها بما بعدها. وإنما أحرقت مجراه لأن معنى هلاً فعلت وهلا تفعل: لِمَ لَمْ تفعلْ ولم لا تفعل. ومعنى ألا تفعل أتفعل، مع أن هلاً مركبة من هل ولا، وألا مركبة من الهمزة ولا، فوجب مع التركيب ما وجب قبله. وقد عكس قوم الأمر فجعلوا توسط التحضيض وإخوته قرينة يرجح بها نصب الاسم السابق. ومن ذهب إلى هذا أبو موسى الجزولى وهو ضد مذهب سيبويه.

ومن موانع نصب الاسم السابق بالفعل المشغول وقوعه بعد إذا المفاجأة نحو خرجت فإذا زيد يضربه عمرو، ولا يجوز عندى فى زيد وما وقع موقعه إلا الرفع، لأن العرب

باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملابسه ٧١

ألزمت «إذا» هذه ألا يليها إلا مبتدأ بعده خبر، أو خبر بعده مبتدأ، فمن نصب ما بعدها فقد استعمل ما لم تستعمل العرب في نثر ولا نظم. وقد ألحقها سيبويه بأمّا قياساً، فأجاز نصب الاسم الذى يليها بفعل مضمّر يفسره المشغول بعده نحو: خرجت فإذا زيدا يضربه عمرو، كما يقال: أمّا زيدا فيضربه عمرو. ولا ينبغي أن تلحق إذا بأمّا؛ لأن أمّا وإن لم يلبها فعل فقد يليها معمول الفعل المفرغ كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقد يليها معمول مقدر بعده مفسر مشغول كقراءة بعض السلف: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] ولم يل إذا فعل ظاهر ولا معمول فعل إنما يليها أبداً في النثر والنظم مبتدأ وخبر منطوق بهما، أو مبتدأ محذوف الخبر، فمن أولاهما غير ذلك فقد خالف كلام العرب فلا يُلتفت إليه ولو كان سيبويه.

وقولى: «وجب نصب السابق» أى إذا انتصب الضمير أو ملابسه على الوجه المذكور وعدمت موانع نصب صاحب الضمير، وجب نصبه إن كان بعدها ما يختص بالفعل نحو إن زيدا ضربته عقل، أو كان بعد استفهام بغير الهمزة نحو هل مرادك نأته، فالنصب فى هذين وشبههما واجب. ولا يجب مع الهمزة بل يكون مختاراً نحو أزيدا لقيته؟.

ثم نبهت على أن ناصب الاسم السابق عامل لا يظهر موافق للعامل المشغول لفظاً ومعنى إن أمكن وإلاّ فمقارب له فى المعنى؛ فالموافق كقولنا فى أزيدا ضربته أضربت زيدا ضربته، والمقارب كقولنا أزيدا مررت به وأعمرأ كلمت أخاه: أجزت زيدا مررت به، وألابست عمراً كلمت أخاه. وقلت بعامل ليعم الفعل وشبهه نحو أزيدا أنت ضاربه والتقدير أضرارب زيدا أنت ضاربه. وإن كان للفعل المشتغل مطاوع جاز أن يُضمّر ويرفع به السابق كقول لبيد [من الطويل]^(١):

فإن أنت لم ينفَعك عِلْمك فانتسبْ لعلك تهديك القرون الأوائلُ

فأنت فاعل تنتفع مضمراً، وجاز إضماره، لأنه مطاوع ينفع، والمطاوع يستلزم

(١) البيت للبيد بن ربيعة فى ديوانه (ص ٢٥٥)، خزانة الأدب (٣/٣٤)، الدرر (١/٢٠٠)، شرح الأشموني (١/١٨٨)، شرح التصريح (١/١٠٥)، شرح شواهد المعنى (١/١٥١)، المعانى الكبير (ص ١٢١١)، المقاصد النحوية (٨/١، ٢٩١)، مع الهوامع (٢/١١٤)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (١/١٨٨)، شرح التصريح (١/١٠٥).

٧٢ باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملابسه
المطالع ويدل عليه. ولو أضمر الموافق لنصب وجاء بإياك. وفي مثل هذا البيت ما أشد
الأخفش من قول الشاعر [من الطويل] ^(١):

أَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَّا تَنِي عَنْ بَيْنِ جَنِيكَ تَدْفَعُ

فرفع نفسا بمات مقدرا، لأنه لازم لأتاها حمامها كلزوم انتفع لنفع. وروى قول
الشاعر [من الكامل] ^(٢):

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنِفِسٌ أَهْلَكَهُ وَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

بنصب المنفس على إضمار الموافق وبرفعه على إضمار المطالع. وإلى هذا ونحوه
أشرت بقولي: «وقد يضم مطاوع للسابق فيرفع السابق».

ص: ويرجح نصبه على رفعه بالابتداء إن أوجب به استفهام بمفعول ما يليه أو
بمضاف إليه مفعول ما يليه، أو وليه فعل أمر أو نهى أو دعاء أو ولي همزة استفهام
أو حرف نفى لا يختص، أو حيث أو عاطفا على جملة فعلية تحقيقا أو تشبيها أو كان
الرفع يوهم وصفا محلاً.

ش: لما فرغ من تبين مواقع نصب الاسم وتبيين موجبات نصبه شرع في تبين
مرجحات نصبه على رفعه بالابتداء، فمن ذلك أن يجاب به استفهام بمفعول ما يليه أو

(١) البيت ليزيد بن رزين في جواهر الأدب (ص ٣٢٥)، شرح شواهد المغنى (١/٤٣٦)، وله أو
لرجل من محارب في ذيل أمالي القالي (ص ١٠٥)، ذيل سمط اللآلي (ص ٤٩)، وبلا نسبة في
الجنى الدانى (ص ٢٤٨)، خزانة الأدب (١٠/١٤٤)، الدرر (٤/١٠٧)، شرح الأشموني
(٢/٢٩٥)، شرح التصريح (٢/١٦)، المحتسب (١/٢٨١)، مغنى اللبيب (١/١٤٩)، همع
الهوامع (٢/٢٢).

(٢) البيت لنمر بن تولب في ديوانه (ص ٧٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٩٩)، خزانة الأدب (١/٣١٤)،
٣٢١، ٣٦/١١، سمط اللآلي (ص ٤٦٨)، شرح أبيات سيبويه (١/١٦٠)، شرح شواهد المغنى
(١/٤٧٢، ٢/٨٢٩)، شرح المفصل (٢/٣٨)، الكتاب (١/١٣٤)، المقاصد النحوية (٢/٥٣٥)،
وبلا نسبة في الأزمية (ص ٢٤٨)، الأشباه والنظائر (٢/١٥١)، الجنى الدانى (ص ٧٢)، جواهر
الأدب (ص ٦٧)، خزانة الأدب (٣/٣٢، ٩/٤١، ٤٣، ٤٤)، الرد على النحاة (ص ١١٤)، شرح
الأشموني (١/١٨٨)، شرح ابن عقيل (ص ٢٦٤)، شرح قطر الندى (ص ١٩٥)، مغنى اللبيب
(١/١٦٦، ٤٠٣)، المقتضب (٢/٧٦).

باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه ٧٣
بمضاف إليه مفعول ما يليه، فالأول كقولك زيدا ضربته، فى جواب مَنْ قال: أيهم
ضربت. والثانى كقولك ثوب زيد لبسته فى جواب مَنْ قال: ثوب أيهم لبست.

ومنها: أن يلى الاسم السابق فعل أمر أو نهى أو دعاء كقولك: زيدا زره وعمرا لا
تقربه وذنوبنا اللهم اغفرها.

ومنها: أن يلى الاسم السابق همزة استفهام أو حرف نفى لا يختص نحو أريدا ضربته
وما عمرا أهنته. وخصت بذكرها مع مرجحات النصب، لأن غيرها من أدوات
الاستفهام من موجبات النصب. وقيل: حرف نفى احترازا من النفس بليس فإنها فعل
وإذا وليها الاسم السابق كان اسمها فتعين رفعه نحو ليس زيد أبغضه. وقيد حرف النفى
بكونه لا يختص احترازا من «لن» ولم ولما الجازمة؛ لأن الاسم لا يلى واحدا منها إلا فى
الضرورة. وحكمه حيثئذ أن يضر له على سبيل الوجوب فعل يفسره المشغول كما قال
الشاعر [من الطويل]^(١):

ظُنِنْتُ فقيراً ذا غِنَىٍّ ثُمَّ نِلْتُهُ فَلَمَّ ذَا رَجَاءٍ أَلْقَهُ غَيْرَ وَاهِبِ
أراد فلم ألاق ذا رجاء ألقه غير واهب.

ومن مرجحات النصب أن يلى الاسم السابق حيث كقولك حيث زيدا تلقاه
يكرمك.

ومنها: أن يلى الاسم حرف عطف قبله جملة فعلية، متعديا كان فعلها أو غير متعد؛
فالمتعدى نحو لقيت زيدا وعمرا كلمته. وغير المتعدى نحو جاء سعد وسعيدا زرتة؛
فنصب عمرو، وسعيد راجح على رفعهما؛ لأنك فى نصبهما عاطف جملة فعلية على
جملة فعلية، وأنت فى رفعهما عاطف جملة ابتدائية على جملة فعلية، والمشاكلة فى عطف
الجمل راجحة. وليس الغرض فى ترجيح نصب ما بعد العطف إلا تعادلاً للفظ ظاهرا.
ولولا ذلك لم يرجح بعد حتى لأنها لا تعطف بها جملة بل مفرد على كل، فإذا قلت:
ضربت القوم حتى زيدا ضربت أحاه، فحتى حرف ابتداء. ولكن لما وليها فى اللفظ
بعض ما قبلها أشبهت العاطفة فأعطى تاليها ما يعطى تالى الواو، فإن قلت: ضربتهم
حتى زيدا ضربته فالأجود أن تنصب زيدا بمقتضى العطف وتجعل ضربته توكيدا، فلو

(١) البيت بلا نسبة فى خزنة الأدب (٥/٩)، معنى اللبيب (١/٢٧٨).

٧٤ باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه

قلت: ضربت زيدا حتى عمرو ضربته تعين رفع عمرو لزوال شبه حتى الابتدائية بالعاطفة؛ إذ لا تقع العاطفة إلا بين كلّ وبعض.

ومن مرجحات النصب أن يكون مخلصاً من إيهام غير الصواب والرفع بخلاف ذلك كقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩]، فنُصب كل شيء يرفع توهم كون خلقناه صفة لشيء إذ لو كان صفة له لم يفسر ناصباً لما قبله.

وإذا لم يكن صفة كان خبيراً، فتعين عموم خلق الأشياء بقدر خيراً كانت أو شراً وهو قول أهل السنة. ولو قرىء كلُّ شيء بالرفع لاحتمل أن يكون خلقناه صفة مخصصة وأن يكون خبيراً، فكان النصب لرفعه احتمال غير الصواب راجحاً. وإلى هذا أشرت بقولي: «أو كان الرفع يوهم وصفاً خلا».

ص: وإن ولى العاطف جملة ذات وجهين، اسمية الصدر فعلية العجز استوى الرفع والنصب مطلقاً خلافاً للأخفش ومَن وافقه في ترجيح الرفع إن لم يصلح جعل ما بعد العاطف خبيراً. ولا أثر للعاطف إن وليه «أما» وابتداء المسبوق باستفهام أولى من نصبه إن ولى فصلاً بغير ظرف أو شبهه خلافاً للأخفش، وكذا ابتداء المتلوّ بلم أو لن أو لا أولى خلافاً لابن السيّد. وإن عدم المانع والموجب والمرجح والمسوّى ترجّح الابتداء خلافاً للكسائي في ترجيح نصب تالي ما هو فاعل في المعنى نحو أنا زيد ضربته وأنت عمرو كلمته.

ش: تسمى الجملة ذات وجهين إذا ابتدئت بمبتدأ، وختمت بمعمول فعل، لأنها اسمية من جهتها الأولى فعلية من جهتها الأخرى. فإذا توسط عاطف بينها وبين الاسم المشتغل عنه جاز رفعه ونصبه جوازاً حسناً دون ترجيح؛ لأنه إذا رفع كان مبتدأ مخبراً عنه بجملة فعلية معطوفة على مبتدأ مخبر عنه بجملة فعلية، وإذا نصب كان معمول فعل معطوفاً في اللفظ على معمول فعل، فمنع كل واحد من العاملين مشكلة توجب عدم المفاضلة، ولكل منهما ضعف وقوة، فضعف الرفع لترتبه على أبعد المشاكلتين وقوته لصلاحيته الثاني فيه، لأن يسد مسدّ الأوّل. وضعف النصب لعدم صلاحية الثاني فيه أن يسد مسدّ المحمول عليه وقوته لترتبه على أقوى المشاكلتين، فحصل بذلك تعادل في مراعاة التشاكل، وشهد لحسن الوجهين قوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى

عاد ﴿يس: ٣٩﴾، قرأه الحرميان، وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب، واتفقوا على نصب: ﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان﴾ [الرحمن: ٧]، وكلاهما من العطف على جملة ذات وجهين، وفيهما ردّ على الأخفش، لأنه يستضعف النصب بعد العاطف على جملة ذات وجهين ما لم تتضمن الجملة المعطوفة ذكرًا يرجع إلى المبتدأ نحو زيد لقيته، وعمرو رأيتة معه. ففي مثل هذا استوى عنده الرفع والنصب.

وأما فى مثل زيد لقيته، وعمرو رأيتة فلا يستحسن نصب ما بعد العاطف؛ لأن ذلك يستلزم عطف جملة لا محل لها من الإعراب على جملة لها محل من الإعراب، وهذا ساقط عند سيبويه؛ لأن ما للجمل من الإعراب لما لم يظهر فى اللفظ سقط حكمه، وجرت الجملة ذات المحل والتي لا محل لها مجرى واحدا، كما أن اسم الفاعل حين لم يظهر الضمير المرتفع به جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل فى تثنيته قائمان كما قيل فرسان. وإذا كان اسم الفاعل قد ظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له، ثم أجرى مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لعدم ظهوره فى بعض المواضع، كان ما لا يظهر إعرابه أصلا أحق ألا يعتدّ به. وإن وقعت بعد العاطف أما أبطلت حكم العطف فكان للاسم بعدها ما له مفتحا به. فإن كان معه سوى العطف ما يرجح النصب حكم بمقتضاه، وإلا فالرفع راجح. وإن حال بين الاستفهام، وبين الاسم المشتغل عنه اسم آخر نحو أنت زيد ضربته، بطل حكم الاستفهام عند سيبويه لبعده من الهمزة، ولا يبطل عند الأخفش، وإن جاء فى أول الكلام والفعل فى آخره فيرفع أنت بضرب مقدرًا وينصب زيدا، ويرى هذا أولى من جعل أنت مبتدأ أو لا وزيدا مبتدأ ثانيا خبره ما بعده وهو خبر الأول. وهذا عند سيبويه أولى من الوجه الأول.

فلو كان الحائل ظرفا أو شبهه اتفقا على ترجيح النصب؛ لأن الفصل بهما مغتفر فى مواضع كثيرة.

وزعم أبو محمد بن السيّد أن نصب الاسم قبل المنفى بلم أو لن أو لا راجح على الرفع، وليس بصحيح؛ لأن تقديم الاسم على فعل منفى بغير ما كتقدمه على فعل مثبت؛ فإنهما متقابلان كتقابل الأمر والنهى، فكما يستوى المتقدم على فعل الأمر والنهى كذلك يستوى المتقدم على فعلى الإثبات والنفى بغير ما، فلو كان النفى بما لم

٧٦ باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه

يجز النصب، لأنها من بين حروف النفي مخصوصة بالتصدير. ولما تقدم التنبية على مواضع النصب وموجباته ومرجحاته، نعلم من هذا أن رفع زيد أجود من نصبه في قولك زيد ضربته وزيد لقيته، وعمرو هجوته وزيد أحبته وشبه ذلك مما لا قرينة فيه من القرائن المقدم ذكرها.

وإذا تقدم على المشتغل عنه اسم هو وفاعل المشغول دالان على شيء واحد نحو: أنا زيد ضربته، وأنت عمرو أهنته رجح نصب المشتغل عنه عند الكسائي؛ لأن تقديمه وهو الفاعل في المعنى منبه على مزيد العناية بالحديث عنه، فكأن المسند إليه متقدم، ولا اكترات بذلك عند غير الكسائي، لأن الاسم المشار إليه لا يدل على فعل ولا يقتضيه فوجوده وعدمه سيان.

ص: وملايسة الضمير بنعت أو معطوف بالواو غير مُعَادٍ معه العامل كما بلاسته بدونهما، وكذا الملايسة بالعطف في غير هذا الباب، ولا يمتنع نصب المشتغل عنه مجرورٌ حَقَّقَ فاعلية ما علق به خلافاً لابن كيسان. وإن رفع المشغول عنه شاغله لفظاً أو تقديرًا فحكمه في تفسير رافع الاسم السابق حكمه في تفسير ناصبه. ولا يجوز في نحو أزيد ذهب به الاشتغال بمصدر منويّ ونصبُ صاحب الضمير خلافاً للسيرافي وابن السراج.

ش: ملايسة الضمير بنعت نحو أزيدي رأيت رجلاً يحبه، وملايسته بمعطوف على الوجه المذكور نحو أزيدي رأيت عمراً وأخاه، فيحبه صفة لرجل، وأخاه معطوف على زيد والهاء منهما عائدة على المنعوت، والمعطوف عليه، وبهما حصلت السببية وارتفعت الأجنبية فتتزل الكلام منزلة لو قيل: زيدي رأيت محبة وأزيدي رأيت أخاه. فلو كان العاطف غير الواو لم تجز المسألة، وكذا لو أعيد العامل، وحكم الملايسة في غير هذا الباب في العطف كحكمها فيه كقولك: مررت برجل قائم زيد وأخوه، ولا يجوز مررت برجل قائم زيداً أو أخوه، لأن العاطف غير الواو ولا مررت برجل قائم زيد وقائم أخوه، لإعادة العامل، كما لم يجز مثل ذلك في غير هذا الباب، ولا يمتنع نصب الاسم في نحو زيد ظفرت به إذا كان المراد أن زيدي سبب الظفر. ومنع ذلك ابن كيسان لكون المجرور فاعلاً في المعنى. وإليه أشرت بقولي: «ولا يمتنع نصب المشتغل عنه بمجرور».

وإذا كان المشغول رافعا لشاغله لفظاً أو تقديراً فسر رافعا لصاحب الضمير، وينقسم ذلك الرفع إلى واجب وراجح ومرجوح ومساوٍ كما انقسم النصب.

فمثال الواجب رفعه زيد في قولك: إن زيد قائم قمت. ومثال الراجح رفعه نحو قولك: أزيد قام. ومثال المرجوح رفعه في نحو: زيد قائم، ومثال المساوي رفعه في نحو: أنا قمت وزيد قعد، وسبب كون الرفع واجباً وراجحاً ومرجوحاً ومساوياً مفهوم ببيان مثال ذلك في النصب.

وذكر السيرافي أن الفاعلية في نحو أزيد قام راجحة على الابتداء عند الأخفش مرجوحة عند الجرمي، وفي قول سيويه احتمال. كذا زعم السيرافي، وليس كما زعم؛ بل صرح بوجود الفاعلية، فإنه قال: وتقول أعبد الله ضرب أخوه زيدا لا يكون إلا الرفع؛ لأن الذى من سبب عبد الله فاعل، والذى ليس من سببه مفعول فيرفع إذا ارتفع الذى من سببه كما ينصب إذا انتصب، ويكون المضمّر ما يرفع كما أضمرت فى الأول ما ينصب. فإنما جعل هذا المضمّر بيان ما هو مثله. هذا نصه، فبان به خلاف ما زعم السيرافي، ولم يجوز سيويه فى نحو أزيد ذهب به إلا الرفع بالابتداء أو بفعل مضمّر كأنه قيل أذهب زيد به. وأجاز السيرافي النصب على إسناد ذهب إلى مصدر ذهب متوياً وجعل المحرور فى موضع نصب، وزعم أنه مذهب المبرد وأجاز ذلك أيضاً ابن السراج، وهو رأى ضعيف؛ لأنه مبنى على الإسناد إلى المصدر الذى تضمنه الفعل ولا يتضمن الفعل إلا مصدرًا غير مختص، والإسناد إليه منطوقاً به غير مفيد فكيف إذا لم يكن منطوقاً به.

ص: وقد يفسر عامل الاسم المشغول عنه العامل الظاهر عاملاً فيما قبله إن كان من سببه وكان المشغول مسنداً إلى غير ضميريهما، فإن أسند إلى أحدهما فصاحبه مرفوع بمفسر المشغول وصاحب الآخر منصوب به.

ش: تقول أزيدا أخاه تضربه أو يضربه عمزو، فينصب الأخ بفعل مضمّر مفسر بتضربه، وتنصب زيدا بفعل آخر مفسراً بالمضمّر الذى نصب الأخ، لأن المضمّر الذى نصب الأخ قد فسره الفعل الظاهر وعُرف واستبان حتى صار كالظاهر فهو مفسر بما بعده ومفسر للمضمّر قبله.

٧٨ باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملامسه

هذا الحكم فيما أسند فيه المشغول إلى غير ضميرى الاسمين المتقدمين، فلو أسند إلى أحدهما نحو أزيد أخاه يضربه، رفع صاحب المضمرة المرفوع بفعل مفسر بالظاهر ناصب لصاحب المضمرة المنصوب.

* * *

باب تعدى الفعل ولزومه

ص: إن اقتضى فعل مصوغا له باطراد اسم مفعول تام نصبه مفعولا به وسمى متعديا وواقعا ومجازا، وإلا فلازما. وقد يشهر بالاستعمالين فيصلح للاسمين، وإن علق اللازم بمفعول به معنى عدى بحرف جر، وقد يجرى مجرى المتعدى شذوذا أو لكثرة الاستعمال، أو لتضمن معنى يوجب ذلك. وأطرد الاستغناء عن حرف الجر المتعين مع أن وأن محكما على موضعهما بالنصب لا بالجر خلافاً للخليل والكسائي. ولا يعامل بذلك لتعين الجار غيرهما خلافاً للأخفش الأصغر، ولا خلاف فى شذوذ بقاء الجر فى:

أشارت كليب بالأكف الأصابع

ش: الفعل المتعدى هو الناصب مفعولا به دون حاجة إلى تقدير حرف جر. فإن حسن تقدير حرف جر معدّ مع منصوبه بلا تأول قيل فيه متعدّ بإسقاط حرف الجر نحو قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وكقول الشاعر [من الطويل]:

كأنى إذا أسعى لأظفر طائرا مع النجم فى جو السماء يصبوبُ

وكقول الآخر [من الطويل]^(١):

تجنُّ فتبدي ما بها من صبابةٍ وأخفى الذى لولا الأسى لفضانى

والأصل: على صراطك المستقيم، وعن أمر ربكم، ولأظفر بطائر، ولقضى على، وإلى قضائى ونحوه أشرت بقولى: «وقد يجرى مجرى المتعدى شذوذا»، وإذا استعمل الفعل متعديا بنفسه تارة وبحرف تارة، ولم يكن أحد الاستعمالين مشهورا قيل فيه متعد

(١) البيت لعروة بن حزام فى خزانة الأدب (١٣٠/٨)، الدرر (١٣٦/٤)، شرح شواهد المغنى (٤١٤/١)، المقاصد النحوية (٥٥٢/٢)، ولرجل من بنى حلاف فى تخلص الشواهد (ص ٥٠٤)، وللكلابى فى لسان العرب (١٩٥/٧ - غرض، ١٨٧/١٥ - قضى)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٤٧٤)، خزانة الأدب (١٢٠/٩)، الدرر (١٨٥/٥)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٣٨)، معنى اللبيب (١٤٢/١، ٥٧٧/٢).

بوجهين. ولم يحكم بتقدير الحرف عند سقوطه ولا بزيادة عند ثبوته نحو: شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له. ويسمى أيضاً المتعدى بنفسه مجاوزا وواقعا. وما لا بد له من حرف الجر فهو لازم. ولا يتميز المتعدى من اللازم بالمعنى والتعلق، فإن الفعلين قد يتحدان معنى وأحدهما متعد والآخر لازم كصدقته وأمنت به، ونسيته وذهلت عنه، وحببته ورغبت فيه، واستطعته وقدرت عليه، ورجوته وطمعت فيه، وتجنبتة وأعرضت عنه.

وإنما تميّز المتعدى بأن يتصل به كاف الضمير أو هاؤه أو ياؤه باطراد، وبأن يصاغ منه اسم مفعول تام باطراد نحو صدقته، وحببته وأردته ورجوته فهو مصدق ومحجوب ومراد ومرجوع. وبهذا علم أن قال متعدّ لاطراد نحو قلته فهو مقول. ولو قصد هذان الأمران من ذهلت ورغبت وطمعت وأعرضت لم يُستغن عن الحرف، كقولك: ذهلت عنه ورغبت فيه، وطمعت فيه وأعرضت عنه، فهو مذهبول عنه ومرغوب فيه ومطموع فيه ومعرض عنه، فلا يتأتى صوغ المفعول تاما بل ناقصا، أى مفتقرا إلى حرف الجر، فتعلم بذلك لزومه وعدم تعدّيه كما علمت بالتمام التعدى. وبهذا يُعلم صحة تقدير حرف الجر في قوله: «لأظفر طائرا»؛ لأنك لا تقول ظفرتة فهو مظفور. وكذلك لا يقال فى الصراط إلا قعدت عليه؛ لأن الضمائر تترد الأشياء إلى أصولها. وإذا ثبت أن اللازم هو المفتقر إلى حرف جر فليعلم أن الأصل ألا يحذف حرف الجر.

فإن ورد حذفه وكثر قبل وقيس عليه، وإن لم يكثر قبل ولم يُقاس عليه؛ فمن الذى كثر قولهم: دخلت الدار والمسجد ونحو ذلك، فيقاس على هذا دخلت البلد والبيت وغير ذلك من الأمكنة. ومن المقتصر فيه على السماع توجه مكة وذهب الشام، ومطرنا السهل والجليل، وضرب فلان الظهر والبطن فلا يقاس على هذه الأسماء وما أشبهها غيرها. وإلى دخلت البلد ونحوه أشرت بقول: «أو لكثرة الاستعمال». وأشرت بقول: «أو لتضمن معنى يوجب ذلك» إلى قول بعضهم: رَحِبِكُمُ الدخول، فإنه ضمّته معنى وسع فأجراه مجراه.

واطراد حذف حرف الجر مع أنّ وأنّ إن تعيّن عند حذفه نحو عجبت أنّ يُغض ناصح وطمعت أنّك تُقبل. فلو لم يتعيّن الحرف عند حذفه مع أنّ وأنّ لامتنع الحذف نحو

باب تعدى الفعل ولزومه ٨١
رغبت أن يكون كذا، فإنه لا يُدري هل المراد رغبت في أن يكون أو عن أن يكون،
والمرادان متضادان معنى فيمتنع الحذف في مثل هذا.

ومذهب الخليل والكسائي في «أن وأن» عند حذف حرف الجر المطرد حذفه أنهما
في محل جر، ومذهب سيويه والقراء أنهما في محل نصب وهو الأصح؛ لأن بقاء الجر
بعد حذف عامله قليل والنصب كثير، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل.
وقد يستشهد لمذهب الخليل والكسائي بما أنشده الأخفش من قول الشاعر [من
الطويل]^(١):

وما زُرْتُ لِيَلَى أَنْ تَكُونَ حَيَّيَّةً إِلَى وَلَا دَيْنٍ بِهَا أَنَا طَائِيَّةً

وأجاز على بن سليمان الأخفش أن يحكم باطراد حذف حرف الجر والنصب فيما لا
لبس فيه كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وأخفى الذى لولا الأسى لقضائى

والصحيح أن يتوقف فيه على السماع، قال سيويه بعد أن حكى قولهم: عددتك
ووزنتك وكِئتُك: ولا تقول وهبتك، لئلا يتوهم كون المخاطب موهوبا، فإذا زال
الإشكال نحو وهبتك الغلام جاز.

وحكى أبو عمرو الشيبانى: انطلقْ معى أهْبُكْ نَبْلا، يريد أهْبُ لك. ولا خلاف في
شدوذ حذف حرف الجر وبقاء عمله كقول الشاعر [من الطويل]^(٣):

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (٨٤/١)، الإنصاف (ص ٣٩٥)، تخلص الشواهد (ص ٥١١)، الدرر
(١٨٣/٥)، سمط اللآلى (ص ٥٧٢)، شرح أبيات سيويه (١٠٣/٢)، شرح شواهد المغنى
(ص ٨٨٥)، الكتاب (٢٩/٣)، لسان العرب (٣٣٦/١)، المقاصد النحوية (٢/٦٦٥)، وبلا نسبة
في شرح الأشموني (١/١٩٧)، مغنى اللبيب (ص ٥٢٦)، همع الهوامع (٢/٨١).
(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه (٤٢٠/١)، تخلص الشواهد (ص ٥٠٤)، خزانة الأدب (٩/١١٣)،
١١٥، الدرر (٤/١٩١)، شرح التصريح (١/٣١٢)، شرح شواهد المغنى (١/١٢)، المقاصد
النحوية (٢/٥٤٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/١٧٨)، خزانة الأدب (١٠/٤١)، الدرر
(٥/١٨٥)، شرح الأشموني (١/١٩٦)، شرح ابن عقيل (ص ٣٧٤)، مغنى اللبيب (١/٦١)،
٢/٦٤٣، همع الهوامع (٢/٣٦، ٨١).

إذا قيلَ أَىُّ الناسِ شَرَّ قَبِيلَةٍ أشارتْ كَلِيبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ
 أراد أشارت إلى كليب فحذف إلى وأبقى عملها. ومثله [من الكامل] ^(١):
 وكرمةٍ من آل قيسَ ألفتُه حتى تبذخ فارتقى الأعلامِ
 فحذف إلى وأبقى الجر.

* * *

فصل

ص: المتعدى من غير بابى ظن، وأعلم متعد إلى واحد ومتعد إلى اثنين والأول متعد بنفسه وجوبا، وجائز التعدى واللزوم، وكذا الثاني بالنسبة إلى أحد المفعولين، والأصل تقديم ما هو فاعل معنى على ما ليس كذلك. وتقديم ما لا يُجر على ما قد يُجر. وترك هذا الأصل واجب وجائز وممتنع، لمثل القرائن المذكورة فيما مضى.

ش: لما تقدم الكلام على ظن وأعلم وأخواتهما استثنيتهما بقولى: «المتعدى من غير بابى ظن وأعلم» وبينت أن المتعدى مما سواهما لا يوجد منه متعد إلى أكثر من اثنين، بل هو إما متعد إلى واحد بنفسه أبدا كضرب وأكل مما لا يحتاج إلى حرف جر، وإما متعدّ بنفسه تارة وبحرف جر تارة كشكر ونصح، مما يقال له متعد بوجهين. وقد أشرت إلى ذلك من قبل هذا مجملا. ثم أشرت إليه الآن مفصلا. ثم بينت أن المتعدى إلى اثنين من هذا الباب إما متعد إليهما بنفسه نحو كسا وأعطى. وإما متعدّ إلى أحدهما بنفسه أبدا وإلى الآخر بوجهين نحو اختار، وأمر تقول: كسوت زيدا ثوبا وأعطيته درهما، فلا تحتاج إلى حرف جر، ولا يجوز لك أن تأتى به. وتقول: اخترت زيدا قومه، وأمرته الخير، واخترته من قومه وأمرته بالخير. ومأخذ هذا النوع السماع.

والأصل: تقديم المفعول الذى هو فاعل معنى على المفعول الذى ليس كذلك، كزيد من مسألة أعطيت زيدا درهما؛ فإنه مفعول فى اللفظ فاعل فى المعنى لكونه آخذا ومتناولا، بخلاف الدرهم، فإنه مفعول فى اللفظ والمعنى فأصله أن يتأخر وأصل الآخر

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٤/١٩٢)، شرح الأشموني (٢/٣٠٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٧٥)، لسان العرب (٩/٩ - ألف)، المقاصد النحوية (٣/٣٤١)، معجم الهوامع (٢/٣٦).

أن يتقدم. وكذا الأصل تقديم ما يتعدى إليه الفعل بنفسه أبداً وتأخير ما يتعدى إليه بوجهين؛ لأن علاقة ما لا يحتاج إلى واسطة أقوى من علاقة ما يحتاج إليها، فلذلك يقال: أعطيت درهمه زيदा واخترت قومه عمرا، ولا يقال: أعطيت صاحبه الدرهم ولا اخترت أحدهم القوم، إلا على قول من قال ضرب غلامه زيदा.

ومثال وجوب ترك الأصل ما أعطيت درهما إلا زيदा وأعطيت الدرهم صاحبه. ومثال امتناع ترك الأصل ما أعطيت زيदा إلا عمرا وأعطيت زيदा عمرا. فالأول والثاني نظيرا ما ضرب عمراً إلا زيد، وضرب زيदा غلامه، والثالث والرابع نظيرا ما ضرب زيد إلا عمرا، وضرب موسى عيسى. وإلى هذا أشرت بقولى: «واجب وجائز وممتنع لمثل القرائن المذكورة فيما مضى». وما خلا من سبب الوجوب، وسبب الامتناع فجائز بقاؤه على الأصل نحو كسوت زيदा ثوبا، ومخالفته للأصل نحو كسوت ثوبا زيदा.

* * *

فصل

ص: يجب تأخير منصوب الفعل إن كان أن مشددة أو مخففة، وتقديمه إن تضمن معنى استفهام أو شرط أو أضيف إلى ما تضمنهما أو نصبه جواب أما. ويجوز فى غير ذلك إن علم النصب تأخير الفعل غير تعجيبى ولا موصول به حرف ولا مقرون بلام ابتداء أو قسم مطلقا خلافاً للكوفيين فى منع نحو زيदा غلامه ضرب، وغلامه أو غلام أخيه ضرب زيد، وما أراد أخذ زيد وما طعامك أكل إلا زيد، ولا يُوقَع فعلٌ مضمير متصل على مفسره الظاهر، وقد يُوقَع على مضاف إليه أو موصول بفعله.

ش: لا يجوز فى علمت أنك منطلق، ولا خلت أن ستفعل: أنك منطلق علمت، ولا أن ستفعل خلت، لأن أن المشددة والمخففة منهما لا يتبدأ بهما كلام. وعلى هذا نبهت بقولى: «يجب تأخير منصوب الفعل إن كان أن مشددة أو مخففة» ولا يعترض على هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] و﴿أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]، لأن الأخص جعل تقديرهما: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاتقون، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً.

فإن جواز هذا مرتب على تقدير اللام وتقدير الجر بها، وهى عند سيويه أقوى من

جعل أن في موضع نصب كما يراه الخليل، ولو قُدِّرَ نصبا لم يجز تقديمها كما لا يقدم في علمت أن زيدا منطلق، فإن المنصوب بحذف حرف الجر فرع المنصوب بمتعدّ، فلا يقع إلا حيث يقع، ومنصوب الفعل يعم المفعول به والظرف وغيرهما، فإذا كان أحد أسماء الاستفهام أو الشرط وجب تقديمه على الفعل نحو مَنْ رأيت؟ وأيّهم لقيت، ومتى قدمت وأين قُمت؟ وَمَنْ تكرمْ يكرمك وأيّهم تدعُ يُجيبك ومتى تُعِنْ تُعِن. وكذا المضاف إلى شيء منها نحو غلامَ مَنْ رأيت، وفعلَ أيهم استحسنت؟ وكذا المنصوب بفعل وقع جوابا لأمّا نحو: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ [الضحى: ٩]، وما سوى ذلك من منصوب بفعل متصرف فجاز تقديمه عليه، إن ظهر النصب، أو أغنى عن ظهوره قرينة نحو زيدا ضربَ عمرو، وحبّارَى صادَ موسى. فإن كان الفعل صلة حرف أو مقرونا بلام الابتداء أو القسم وجب تأخير ما يتعلق به نحو من البرّ أن تكفّ لسانك وإن الله يُحبُّ المحسنين، والله لأقولنَّ الحقّ.

فإن خلا الفعل من ذلك جاز تقديم منصوبه عليه مطلقا خلافاً للكوفيين في منع زيدا غلامه ضرب، وغلامه ضرب زيدً وغلامَ أخيه ضربَ زيد، وما أراد أخذ زيدً، وما طعامك أكل إلا زيدً. فإن الكوفيين يمنعون هذه المسائل وأشباهها، وهى جائزة لثبوت استعمالها؛ فمثال زيدا غلامه ضربَ قول رجل من طيّء فى كعب بن زهير وأخيه رضى الله عنه ورحم كعبا [من البسيط]:

كعبًا أخوه نهى فانقاد مُنتهيا ولو أبى بآءٍ بالتخليد فى سقرا

ومثال غلامه ضربَ زيدً قول الشاعر [من البسيط]:

رأيه يحمّدُ الذى ألفَ الحزْ مَ ويشقّى بسعيه المغرورُ

ومثال غلامَ أخيه ضربَ زيد قول الآخر [من الرمل]^(١):

شر يومئها وأغواه لها رَكِيتُ عَنْزٌ بِجِدْجِ جَمَلَا

(١) البيت لعامر بن المحنون فى التنبية والإيضاح (٢/٢٤٦)، المستقصى (٢/١٣٠)، ولعنز اليمامة فى تاج العروس (١٥/٢٤٥ - عنز)، ولبعض شعراء حديس فى تاج العروس (١٥/٢٤٧ - عنز)، لسان العرب (٢/٢٣٠ - حدج، ٥/٣٨٣ - عنز، ١٢/٦٥١ - يوم)، ديوان الأدب (١/١١٢)، وبلا نسبة فى جمهرة الأمثال (١/٥٣٩)، فصل المقال (ص ١١٥).

ومثال ما أراد أخذ زيد قول الشاعر [من البسيط]:

ما شاء أنشأ ربّي والذي هو لم يشأ فلست تراه ناشئاً أبداً

ومثال ما طعمك أكل إلا زيد قول الشاعر [من البسيط]:

ما المرء ينفع إلا ربه فعلاً م تستمال بغير الله آمال

ولا يوقع فعل مضمر متصل على مفسره الظاهر نحو زيدا ضرب، على أن يكون زيد ضرب نفسه فيسند ضرب إلى ضمير يفسره لفظ زيد منصوب به، فلا يجوز هذا، لأن جوازه يستلزم توقف مفهومية ما لا يُستغنى عنه وهو الفاعل على مفهومية ما يُستغنى عنه وهو المفعول.

فلو كان الفاعل ضميراً منفصلاً جاز إيقاع فعله على مفسره الظاهر نحو ما ضرب زيدا إلا هو؛ لأن الضمير المنفصل فيما نحن بسبيله مقدر قبل ظاهر مبدل منه الضمير، فتقدير ما ضرب زيدا إلا هو: ما ضرب زيدا أحدٌ إلا هو، فقيام الضمير المنفصل مقام الظاهر المقدر سهل إيقاع فعله على مفسره الظاهر فحكّم بالجواز. وقد يُوقع فعل ضمير متصل على مضاف إلى مفسر الضمير نحو غلام هند ضربت، ففاعل ضربت ضمير هند وجاز هذا، لأنه في تقدير ضربت هند غلامها، ومثله قول الشاعر [من الخفيف]:

أجل المرء يستحث ولا يدري إذا يتغنى حصول الأمانى

يريد المرء في وقت ابتغاء الأمانى يستحث أجله ولا يشعر.

وقد يوقع فعل ضمير متصل على موصول بفعل مسند إلى مفسر الضمير نحو ما أراد زيد أخذه، فما في موضع نصب بأخذ، وزيد فاعل أراد وهما صلة لما، وفاعل أخذ ضمير زيد، وجاز هذا، لأن التقدير أخذ زيد ما أراد. ومثله قول الشاعر [من البسيط]:

ما جنت النفس مما راق منظره رامت ولم ينهها بأس ولا حذر

ص: يجوز الاقتصار قياساً على منصوب الفعل مستغنى عنه بحضور معناه أو سببه أو مقارنه أو الوعد أو السؤال عنه بلفظه أو معناه، وعن متعلقه، وبطلبه وبالرد على نافية أو الناهية عنه أو على مثبتة أو الأمر به. فإن كان الاقتصار في مثل أو شبهه في كثرة الاستعمال فهو لازم. وقد يجعل المنصوب مبتدأ أو خبراً فيلزم حذف ثاني الجزئين.

ش: المقصود هنا التنبيه على حذف الفعل وفاعله، والاقتصار على المفعول به؛ لأن الباب له، لكنى ذكرت لفظاً صالحاً للمفعول به وغيره من منصوبات الفعل؛ لأنها كلها متساوية في صحة النصب بفعل محذوف، كقولك: زيدا، لمن قال: مَنْ ضربت؟ وكقولك: حين ظلم، لمن قال: متى، وكقولك: ضرباً يردعه، لمن قال: أى ضرب ضربته؟ وكقولك: تأدياً، لمن قال: لم ضربته؟ وكقولك: مكتوفاً، لمن قال: كيف ضربته؟ ولغير المفعول به مواضع يستوفى فيها بعون الله بيان ما يحتاج إليه.

ومثال الاستغناء عن لفظ الفعل بحضور معناه قولك لمن شرع فى إعطاء: زيدا بإضمار أعط، ولمن شرع فى ذكر رؤيا: خيراً لنا وشرّاً لعدونا، بإضمار رأيت، ولمن قطع حديثاً: حديثك بإضمار تم أو نحو ذلك. ومثال الاستغناء بسبب الفعل قول الشاعر [من البسيط]^(١):

إذا تَعَنَّى الحَمَامُ الوُرُقُ هَيَّجَنِي ولو تَسَلَيْتِ عنها أُمَّ عَمَّارِ

إضمار ذكرت؛ لأن التهيج سبب التذكر وباعث عليه. ومثال الاستغناء بحضور مقارنة قولك لمن تأهب للحج: مكة بإضمار أراد مكة، ولمن سدّد سهماً: القرطاس، بإضمار تصيب، وللمواجهين مطلع الهلال إذا كَبَرُوا: الهلال، بإضمار رأوا. ومن هذا القبيل قول الشاعر [من الخفيف]^(٢):

لن تَرَاهَا ولو تَأَمَّلْتِ إِلَّا ولها فى مَفَارِقِ الرُّؤسِ طيبا

إضمار ترى، لأن رؤية الشخص مقارنة لرؤية ما يشتمل عليه، فاستغنى بفعل إحداهما عن الأخرى. وينبغى أن يكون ترى المضمر بمعنى تعلم، لأنه إذا كان بمعنى تبصر يلزم من ذلك كون الموصوفة مكشوفة الرأس. وينبغى أيضاً أن تجعل الفعل المضمر خبر مبتدأ محذوف لتلا تكون واو الحال داخلة على مضارع مثبت، وذلك غير جائز

(١) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه (ص ٢٠٣)، وبلا نسبة فى الخصائص (٢/٤٢٥، ٤٢٨)، الكتاب (١/٢٨٦)، لسان العرب (٢/٣٩٥ - هيج).

(٢) البيت لعبد الله بن قيس فى ملحق ديوانه (ص ١٧٦)، الكتاب (١/٢٨٥)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٦/٣٥)، الخصائص (١/٤٢٩)، شرح المفصل (١/١٢٥)، معنى اللبيب (ص ٦٠٧)، المقتضب (٣/٢٨٤).

عند الأكثرين. وما أوهمه قَدَّر قبله مبتدأ. ومثل هذا البيت قول الآخر [من الوافر]^(١):

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسِيلاً

أى لهم جزاء ووجدنا لهم جنات، فأضمر، لأن الموجودين متقارنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر. ومن هذا القبيل قول الآخر [من الوافر]^(٢):

فَكَرَّرْتُ تَبَنِّيغِهِ فَوَافَقْتُهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصَّرِعِهِ السَّبَاعَا

أى ووافقت على دمه فأضمر؛ لأن الموافقين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الأخرى. ويروى فصادفته. ومن هذا القبيل قول الآخر [من السريع]^(٣):

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَحْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

أى وتذكرت أحوالها فيها وأعمامها، فأضمر لأن التذكرين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر. ومن هذا القبيل قول الآخر [من الرجز]^(٤):

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعُونَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا

أراد قد سالم الحيات منه القدم، وسالت القدم الأفعوان الشجاع الشجعم فحذف

(١) البيت لعبد العزيز بن زرارة فى الكتاب (٢٨٨/١)، وبلا نسبة فى شرح أبيات سيبويه (٤٢٧/١)، المقتضب (٢٨٤/٣).

(٢) البيت للقطامى فى ديوانه (ص ٤١)، الأشباه والنظائر (٣٤/٦)، شرح أبيات سيبويه (١٧/١)، (١٨)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٣٣٠)، الكتاب (٢٨٤/١)، المحتسب (٢١٠/١)، نوادر أبى زيد (ص ٢٠٤)، وبلا نسبة فى الخصائص (٤٢٦/٢).

(٣) البيت لعمر بن قميصة فى خزنة الأدب (٤٠٧/٤)، الكتاب (٢٨٥/١)، وبلا نسبة فى الخصائص (٤٧٢/٢)، شرح المفصل (١٢٦/١)، المحتسب (١١٦/١).

(٤) الرجز للعجاج فى ملحق ديوانه (٣٣٣/٢)، وله أو لأبى حيان الفقعسى، أو لمساور العيسى، أو لعبد بنى عيسى فى خزنة الأدب (٤١١/١)، (٤١٥، ٤١٦)، المقاصد النحوية (٨١/٤)، شرح شواهد المغنى (٩٧٣/٢)، ولمساور بن هند العيسى فى لسان العرب (٣٦٦/٥ - ضم، ٣٥٦/١٢ - ضرزم)، تاج العروس (١٩١/١٥ - ضم)، التنبيه والإيضاح (٤٤/٢)، ولأبى حناء فى خزنة الأدب (٢٤٠/١٠)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١٢٢/٦)، سر صناعة الإعراب (٤٣١/١)، (٤٨٣/٢)، شرح أبيات سيبويه (٢٥٢/١)، شرح الأشموني (٣٩٩/٢)، مغنى اللبيب (٦٩٩/٢)، المقتضب (٢٨٣/٢)، النصف (٦٩/٣)، تهذيب اللغة (٣٣١/١)، (٣١١/٣، ٣٤٥).

لأن المسألتين مقترنتان فاستغنى بفعل إحداها عن الأخرى. ويروى: قد سالم الحياتِ منه القدما، على جعل الحيات مفعولا والقدمان فاعلا، وحذفت النون كما حذفت نون:

هما خُطِّتا إما إسارًا ومنَّة

بالرفع. ومثال الاستغناء بالوعد قولك زيدا لمن قال سأطعمُ من احتاج، بإضمار أَطْعِمُ. ومثال الاستغناء بالسؤال عن الفعل بلفظه قولك لمن قال: هل رأيت أحدا؟ بلى زيدا بإضمار رأيت. ومثال الاستغناء بمعناه دون لفظه قول من قال: بلى وجدًا، حين قيل له أفي مكان كذا. وجد بإضمار أعرف؛ لأن قوله أفي مكان كذا وَجَدَ بمعنى أتعرف فيه وجدًا. ومثال الاستغناء عن الفعل المستول عن متعلقه قوله تعالى: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا﴾ [النحل: ٣٠]، فنصب خيرا بأنزلَ مضمرا.

ومثال الاستغناء عن الفعل في طلب قولهم: ألا رجل إما زيدا وإما عمرا، يريدون اجعله زيدا أو عمرا. ومنه قولهم: «اللهمَّ ضُبِّعا وذُبُّبا»، بمعنى اجمع فيها ضبعا وذبُّبا.

ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على نافية قولك لمن قال ما لقيت أحدا: بلى زيدا بإضمار لقيت. ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد عن الناهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحدا: بلى من أساء بإضمار أضرب.

ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال تعلِّم لغة: لا بل نَحُوا بإضمار تعلِّم.

ومثال الاستغناء عن الفعل في الردّ على مثبتة قولك لمن قال ضرب زيدا عمرا: لا بل عامرا بإضمار ضرب، فهو ردّ على وفق اللفظ.

وأما الردّ على وفق المعنى دون اللفظ فكقوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم﴾ [البقرة: ١٣٥]، أى بل تتبع ملة إبراهيم، فأضمر تتبع لأن معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا ملة اليهود وملة النصارى، فالإظهار والإضمار جائزان في أمثال هذه المسائل قياسا.

فإن كان الذى اقتصر فيه على المفعول مثلا أو جاريا مجرى المثل فى كثرة الاستعمال

امتنع الإظهار ولزم الاقتصار، والمثل كقولهم: «كلَّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةَ حُرٍّ»، أى ائتت ولا ترتكب. و«هذا ولا زعماتك» أى ولا أتوهم. و«كِلَيْهِمَا وَتَمَّرًا» أى أعطنى وزدنى. والجارى مجرى المثل قولهم حسبك خيرا لك، ووراءك أوسع لك، وقوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]، و﴿انتهوا خيرا لكم﴾ [النساء: ١٧١]، قال سيبويه: وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه فى الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال أنته فصار بدلا من قوله: ائتت خيرا. قال ونظير ذلك من الكلام: أنته أمراً قاصدا، فإنما قلت: أنته وائتت أمرا قاصدا، إلا أن هذا يجوز فيه إضمار الفعل يعنى أن قول من قال أنته أمرا قاصدا ليس مثال أنته خيرا لك فى كثرة الاستعمال فيلزم إضمار الفعل فيه كما التزم إضمار الفعل فى ذلك.

وقد غفل الزمخشري عن كلام سيبويه فجعل «انتهوا خيرا لكم» وأنته أمرا قاصدا سواء.

ومذهب الكسائي أن «خيرا» منصوب بيكن محذوفا والتقدير: يكن الانتهاء خيرا لكم. ورد عليه الفراء بأن قال: لو صحَّ هذا التقدير لجاز أن يقال أنته أخانا على تقدير تكن أخانا. وزعم هو أن التقدير: أنته انتهاء خيرا، فحذف المصدر وأقيمت صفته مقامه. وهذا القول مردود بقولهم: حسبك خيرا لك: فإن تقدير مصدر هاهنا لا يحسن، وبقولهم ورائك أوسع لك فإن أوسع صفة لمكان لا لمصدر. ومثله ما أنشده سيبويه من قول الشاعر [من السريع]^(١):

فواعديهِ سرحتى مالِكٍ أو الرُّبَا بيْنَهُمَا أسَهَلا

وأسهل بمعنى مكان سهل. وأجاز السيرافي أن يكونا مكانا بعينه، وعلى كل حال لا يصلح أن يراد به المصدر، ولا أن يراد به ما قدر الكسائي. وإذا بطل قول الكسائي وقول الفراء تعين الحكم بصحة القول المذكور وهو قول الخليل وسيبويه. وقد جعل سيبويه من المنصوب باللازم إضماره قول ذى الرمة [من البسيط]^(٢):

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة فى خزنة الأدب (٢/١٢٠)، الكتاب (١/٢٨٣)، وله أو لغيره من أهل الحجاز فى شرح أبيات سيبويه (١/٤٢٨)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٣/٤٦٢ - وعد).
(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ٢٣)، خزنة الأدب (٢/٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٥)، الدرر =

ديار مية إذ مىُّ تُساعدِننا ولا يُرى مثلها عُربٌ ولا عَجَمٌ

قال سيبويه: «كأنه قال: أذكر ديار مية، ولكنه لا يذكر «أذكر» لكثرة ذلك فى كلامهم». وقال سيبويه: «ومن العرب من يرفع الديار كأنه يقول تلك ديار فلانة»، وقال أيضاً: «ومن العرب من يقول: «كلاهما وتمرا» كأنه قال: كلاهما لى وزدنى تمرا، و«كلُّ شىءٍ ولا شتيمة حُرٌّ» كأنه قال: كل شىءٍ أممٌ ولا شتيمة حُرٌّ، وترك ذكر الفعل بعد لا». هذا نصه. وإلى هذا أشرت بقولى: «وقد يجعل المنصوب مبتدأ وخبراً».

وقد تناول قولى: «فإن كان الاقتصار فى مثل أو شبهه فى كثرة الاستعمال» نحو إياى، وكذا بإضمار نَحِّ ونحو إياك، وكذا بإضمار اتق، وهذا المسمى تحذيراً، ولا يلزم إضمار الناصب فيه إلا مع إياك وأخواتها، ومع مكرّر نحو الأسد الأسد، ومع معطوف ومعطوف عليه نحو: «مازِ رأسك والسيف» ولا يحذف العاطف بعد إياك إلا والمحذور مجرور. بمن نحو: إياك من الشرِّ، وتقديرها مع أن كافٍ نحو: إياك أن تسيء، على تقدير إياك من أن تسيء، وحذفت «من» لأن مثل هذا فى أن مطرد، فلو وقعت الإساءة موقع أن تسيء لم يجوز حذف من إلا فى الضرورة كقول الشاعر [من الطويل] (١):

وإياك إياك المرءَ فإنّه إلى الشرِّ دَعَاءٌ وللشرِّ أميرٌ

أراد إياك أن تمارى، ثم أوقع موقع أن تمارى المرء فعامله معاملة ما هو واقع موقعه. ويجوز أن يكون نصب المرء بفعل مضمّر غير الذى نصب إياك، وعلى كل حال فلا يجوز مثل هذا إلا فى الشعر.

وليس العطف بعد إياك من عطف الجمل خلافاً لابن طاهر، وابن خروف، ولا من

(٧/٣)، شرح أبيات سيبويه (٥٤٨/١)، الكتاب (٢٨٠/١)، (٢٤٧/٢)، لسان العرب

(٣٨٦/١٢ - عجم)، نوادر أبى زيد (ص ٣٢)، همع الهوامع (١٦٨/١).

(١) البيت للفضل بن عبد الرحمن فى إنباه الرواة (٧٦/٤)، خزانة الأدب (٦٣/٣)، معجم الشعراء

(ص ٣١٠)، وله أو للعزّمى فى حماسة البحرى (ص ٢٥٣)، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب

(ص ٦٨٦)، أوضح المسالك (٣٣٦/٣)، الخصائص (١٠٢/٣)، رصف المباني (ص ١٣٧)، شرح

الأشمونى (٤٠٩/٢)، شرح التصريح (١٢٨/٢)، شرح المفصل (٢٥/٢)، الكتاب (٢٧٩/١)،

كتاب اللامات (ص ٧٠)، مغنى اللبيب (ص ٦٧٩)، المقاصد النحوية (١١٣/٤)، (٣٠٨)،

المقتضب (٢١٣/٣).

عطف المفرد على تقدير: اتق نفسك أن تدنوا من الشر، والشر أن يدنو منك، بل هو من عطف المفرد على تقدير: اتق تلاقى نفسك والشر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا شك أن هذا أقل تكلفاً فكان أولى. ويساوى التحذير فى كل ما ذكرته الإغراء نحو: أخاك، بإضمار إلزم وشبهه.

* * *

فصل

ص: يُحذف كثيراً المفعول به غير المخبر عنه والمخبر به، والمتعجب منه، والمجاب به، والمحصور، والباقي محذوفاً عاملاً، وما حذف من مفعول به فمئولٌ لدليل أو غير مئولٍ، وذلك إما لتضمين الفعل معنى يقتضى اللزوم أو للمبالغة بترك التقييد، وإما لبعض أسباب النياية عن الفاعل.

ش: الغرض الآن بيان ما يجوز حذفه وما لا يجوز حذفه من المفاعيل، فاستثنت المخبر عنه قاصداً المفعول القائم مقام الفاعل، والأول من مفعولي ظن وأخواتها والثانى من مفاعيل أعلم وأخواتها؛ فإن الكلام على ذلك قد تقدم.

واستثنت أيضاً المفعول المتعجب منه كزيد من قولك: ما أحسن زيدا، فإن بيان ما يحتاج إليه يأتي فى بابه إن شاء الله تعالى. وما سوى ذلك من المفاعيل يجوز حذفه إن لم يكن جواباً كقولك زيدا، لمن قال من رأيت، محصوراً كقولك: ما رأيت إلا زيدا، ولا محذوفاً عاملاً كقولك: خيراً لنا وشرّاً لعدونا، فهذه الأنواع الثلاثة من المفاعيل لا يجوز حذفها، وما سواها يجوز حذفه، والمحذوف على ضربين:

أحدهما: ما حذف لفظاً ويراد معنى كالعائد إلى الموصول فى قوله تعالى: ﴿فَعَالٍ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

والثانى: ما يحذف لفظاً ومعنى، والباعث على ذلك إما تضمين الفعل معنى يقتضى اللزوم، وإما قصد المبالغة، وإما بعض أسباب النياية عن الفاعل.

فالأول: كتضمين جرح معنى غاب. ومنه قول الشاعر [من الطويل] ^(١):

(١) البيت لذي الرمة فى ديوانه (ص ١٥٦)، أساس البلاغة (ص ٢٩٦)، خزنة الأدب (٢/١٢٨)، =

فإن تَعْتَذِرُ بِالْمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ يَجْرُخُ فِي عِرَاقِيهَا نَصْلِي
وكتضمين أصلح معنى لطف في قولك: أصلح الله في نفسك وأهلك، ولو لم
يُضَمَّنْ معنى لطف لقبل أصلح الله نفسك وأهلك. ومنه، والله أعلم، قوله تعالى:
﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥].

والثاني: كقولك: فلان يُعْطَى وَيَمْنَعُ وَيَصِلُ وَيَقْطَعُ. فإن حذف المفعول في هذا
وأمثاله مبالغة تُشعر بكمال الاقتدار وتحكيم الاختيار. ومنه، والله أعلم، قوله تعالى: ﴿لَهُ
مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [التوبة: ١١٦].

والثالث: مرتب على الأسباب الداعية إلى حذف الفاعل وإقامة غيره مقامه فمن
ذلك الإيجاز كقوله تعالى: ﴿وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦]، ومن ذلك مشاكلة
المخاور كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٢ - ٤٤]، ومن ذلك إصلاح النظم كقول الشاعر [من السريع] ^(١):

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لَا يُحْمَدُ بِالْبَاطِلِ

أراد وخالدٌ تحمده ساداتنا فحذف الهاء ليستقيم الوزن. ومن ذلك حذف المفعول
لكونه معلوماً وهو كثير كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤]،
وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وكقوله تعالى: ﴿مَنْ
اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥]، وكقوله تعالى:
﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، وكقوله تعالى:
﴿فَلَا صَدْقَ وَلَا صُلَىٰ وَلَكِنْ كَذَبٌ وَتَوَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢].

ومن ذلك حذفه لكونه مجهولاً كقولك ولدت فلانة إذا عرفت ولادتها وجهلت ما
ولده.

ومن ذلك الحذف لكون التعيين غير مقصود كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَفْسَهُ
عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]. وكقول النبي ﷺ: «إِذَا دَبَّحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَإِذَا قَتَلْتُمْ
فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ».

= شرح المفصل (٢/٣٩)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (١/٢٥١)، معنى اللبيب (٢/٥٢١)،
خزاعة الأدب (١٠/٢٣٣).

(١) البيت بلا نسبة في معنى اللبيب (٢/٦١١)، المقرب (١/٨٤).

ومن ذلك حذفه تعظيماً للفاعل كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ [المجادلة: ٢١]. وقد يُحذف المفعول خوفاً منه كقولك: أبغضتُ واللّه ولا تذكر المُبغِضَ خوفاً منه.

* * *

فصل

ص: تدخل في هذا الباب على الثلاثي غير المتعدى إلى اثنين همزة النقل فيُزاد مفعولاً إن كان متعدداً، ويصير متعدداً إن كان لازماً، ويُعاقب الهمزة كثيراً ويُغنى عنها قليلاً تضعيفُ العين ما لم تكن همزة. وقلّ ذلك في غيرها من حروف الحلق.

ش: احتزرت بقولي: «في هذا الباب» من باب علم؛ لأن همزة النقل فيه أوصلت علم ورأى إلى مفعول ثالث، وقد مضى الكلام على ذلك مستوفى. والغرض الآن تبيين دخول الهمزة على أفعال غير ذلك الباب. وبينت باستثناء المتعدى إلى اثنين أن كسوت ونحوه من الثلاثي المتعدى إلى اثنين لا تدخل عليه همزة النقل ولا يُضعف عينه على الفصل المشار إليه. وقد تقدم الكلام بأن امتناع هذا في غير باب علم مُجمَع عليه. ومثال ما ازداد مفعولاً بعد تعدّيه إلى واحد أكفلتُ زيدا عمرا وكفّلته إياه، وأغشيتُ الشيءَ وغشّيته إياه. ومثال الصائر متعدداً بعد أن كان لازماً أنزلت الشيءَ ونزلته، وأبنته وبينته وهذا من التعاقب الكثير بين الهمزة وتضعيف العين.

ومن التضعيف المغنى عن الهمزة قرّبتُ الشيءَ وهَيّأته، وحكّمت فلانا، وطهرت الشيءَ ونظّفته، وسلّمته وأخرته وحصلته. وهذا النوع المستغنى فيه عن أفعل بفعل مَع كثرة مثله قليل بالنسبة إلى النوع المستغنى فيه عن فَعَلَ بأفعل ولذلك وجد في أفعل ما يتعدّى إلى ثلاثة دون حَمَلَ على غيره، ولم يوجد ذلك في فَعَلَ إِلَّا تَبَأً وَحَدَّثَ وهما محمولان على أعلم بتضمين معناها.

ومما يبين لك أن أفعل أمكن من فَعَلَ فيما اشتركا فيه استغناؤهم بأفعل لزوماً فيما عينه همزة كأمايت وأتأيت، وغلبت فيما عينه حرف حَلَقٍ غير همزة كأذهبته وأوهبته وأرهقته وأزهقته وأصحرت، وألحمت، وأسعدته وأسعفه، وأوغره وأوغله، وأدخله وأسخنه. وقد يتعاقب في هذا النوع أفعل وفَعَلَ نحو أوهنه ووهّنه، وأمهله ومهّله، وأنعمه ونعمه وأبعده وبَعّده، وأضعفه وضعّفه.

* * *

باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً

ص: إذا تعلق عاملان من الفعل وشبهه متفقان لغير توكيد، أو مختلفان بما تأخر غير سببي مرفوع عمل فيه أحدهما لا كلاهما خلافاً للفراء في نحو قام وقعد زيداً والأحق بالعمل الأقرب لا الأسبق خلافاً للكوفيين.

ش: العامل من الفعل وشبهه يتناول المتنازعين بعطف وغير عطف، فعلين كانا نحو: ﴿آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ [الكهف: ٩٦]، أو فعلاً واسماً نحو: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ [الحاقة: ١٩]، أو اسمين نحو: أنا مكرم ومفضل زيداً. والعاملان في هذه الأمثلة متفقان في العمل. ومثال اختلافهما فعلين أكرمتُ ويكرمنى زيداً. ومثال اختلافهما اسمين أنا مكرم ومحسنٌ إلى زيد. ومثال اختلافهما فعلاً واسماً أنت مكرم فيشكرك زيد. وهذا كله على إعمال الثاني.

ولو أعملت الأول لقلت: أكرمتُ ويكرمنى زيداً، وهل أنت مكرم فيشكرك زيداً بإضمار فاعلى مكرم ويشكر. ولو أعملت الأول في مسألة أنا مكرم لقلت أنا مكرم ومحسن إليه زيداً. ومن إعمال الأول والعاملان اسمان قول الشاعر [من الطويل]^(١):

وإني وإن صدتُ لمثنٍ وصادقٍ عليها بما كانتُ إلينا أزلتِ

فلو كان ثاني العاملين مؤكداً لكان في حكم الساقط كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه (ص ١٠١)، لسان العرب (٣٠٧/١١)، تهذيب اللغة (١٦٥/١٣)، أمالي القالي (١٠٩/٢)، تزيين الأسواق (١٢٤/١).

(٢) عجز بيت وصدرة:

فأين إلى أين النجاة يبغلتسى

البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٦٧/٧)، أوضح المسالك (٩١٤/٢)، خزانة الأدب (١٥٨/٥)، الخصائص (١٠٣/٣، ١٠٩)، الدرر (٣٢٣/٥، ٤٤/٦)، شرح الأشموني (٢٠١/١)، شرح ابن عقيل (ص ٤٨٧)، شرح قطر الندى (ص ٢٩٠)، المقاصد النحوية (٩/٣)، همع الهوامع (١١١/٢، ١٢٥).

أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْسِبِ أَحْسِبِ

فأتاك الثاني توكيد للأول؛ فلذلك لك أن تنسب العمل إليهما لكونهما شيئاً واحداً في اللفظ والمعنى، ولك أن تنسبه للأول وتلغى الثاني لفظاً ومعنى لتزله منزلة حرف زيد للتوكيد، فلا اعتداد به على التقديرين. ولولا عدم الاعتداد به لقليل: أتاك أتوك اللاحقون، أو أتوك أتاك اللاحقون وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي: «متفقان لغير توكيد». وفي قولي: «بما تأخر» تنبيه على أن مطلوب المتنازعين لا يكون إلا متأخراً؛ لأنك إذا قلت زيد أكرمه ويكرمني، وزيد هل أنت مكرمه فيشكرك، وزيد أنا مكرمه ومُحسن إليه أخذ كل واحد من العاملين مطلوبه ولم يتنازعا.

ونبهت بقولي «غير سببي مرفوع» على أن نحو زيد منطلق مسرع أخوه لا يجوز فيه تنازع، لأنك لو قصدت فيه التنازع أسندت أحد العاملين إلى السببي وهو الأخ وأسندت الآخر إلى ضميره فيلزم عدم ارتباطه بالابتداء، لأنه لم يرفع ضميره ولا ما التبس بضميره، ولا سبيل إلى إجازة ذلك. فإن سمع مثله حُمل على أن المتأخر مبتدأ مخبر عنه بالعاملين المتقدمين عليه، وفي كل واحد منهما ضمير مرفوع وهما وما بعدهما خبر عن الأول. ومنه قول كثير [من الطويل]^(١):

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْفَى غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

أراد: وعزة غريمها مملوول معنى.

وفي تقييد السببي بمرفوع تنبيه على أن السببي غير المرفوع لا يمتنع من التنازع كقولك: زيد أكرم وأفضل أخاه. وجعل الفراء الرفع في نحو قام وقعد زيد بالفعلين معاً. والذي ذهب إليه غير مستبعد فإنه نظير قولك زيد، وعمرو منطلقان، على مذهب سيبويه، فإن خبر المبتدأ عنده مرفوع بما هو له خبر، فيلزمه أن يكون منطلقان مرفوعاً

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه (ص ١٤٣)، خزانة الأدب (٥/٢٢٣)، الدرر (٥/٣٢٦)، شرح التصريح (١/٣١٨)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٩٠)، شرح المفصل (١/٨)، المقاصد النحوية (٣/٣)، همع الهوامع (٢/١١١)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٥/٢٨٢، ٧/٢٥٥)، الإنصاف (١/٩٠)، أوضح المسالك (٢/١٩٥)، شرح الأشموني (١/٢٠٣)، شرح شذور الذهب (ص ٥٤١)، لسان العرب (١٤/٣٣٤ - ركا)، معنى اللبيب (٢/٤١٧).

٩٦ باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً

بالمعطوف والمعطوف عليه، لأنهما يقتضيانه معاً. ويمكن أن يكون على مذهبه قول الشاعر [من الكامل]:

إنَّ الرغاث إذا تكون وديعةً يُمسي ويُصبح دَرُّها محوقاً

فلو كان العطف بأو ونحوها مما لا يجمع بين الشئيين لم يجوز أن يشترك العاملان في العمل كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

وهل يرجع التسليم أو يكشِّفُ العمى ثلاثُ الأتافي والرسومُ البلاغُ

وليس هذا من التنازع. ولو كان منه لكان أحد الفعلين بتاء؛ لأن فاعله على ذلك التقدير ضمير مؤنث، وإنما عمل على أنه أراد وهل يرجع التسليم ما أشاهد، واستغنى بالإشارة كما قالوا إذا كان غدا فأتني؛ أي إذا كان ما نحن عليه فأتني؛ ثم أبدل ثلاث الأتافي من الضمير المنوي.

ومذهب البصريين ترجيح إعمال الثاني على الأول. ومذهب الكوفيين العكس، وما ذهب إليه البصريون هو الصحيح؛ لأن إعمال الثاني أكثر في الكلام من إعمال الأول، وموافقة الأكثر أولى من موافقة الأقل. ومما يبين لك أن إعمال الأول قليل قول سيويوه: ولو لم تجعل الكلام على الآخر لقلت ضربت وضربوني قومك وإنما كلامهم ضربت وضربني قومك. وهذا حكاية عن العرب بالحرص وإنما ظاهره أنهم يلتزمون ذلك دون إجازة غيره.

لكنه قال في الباب بعد هذه العبارة بأسطار: وقد يجوز ضربت وضربني زيدا لأن بعضهم قد يقول متى رأيت أو قلت زيدا منطلقاً، والوجه متى رأيت أو قلت زيد منطلق؛ فدل نقل سيويوه مجرداً عن الرأي على أن إعمال الثاني هو الكثير في كلام

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ١٢٧٤)، الأشباه والنظائر (١٢٢/٥)، إصلاح المنطق (ص ٣٠٣)، جواهر الأدب (ص ٣١٧)، خزانة الأدب (٢١٣/١)، الدرر (٢٠١/٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٣٠٨)، شرح المفصل (١٢٢/٢)، لسان العرب (٦٧/٦ - خمس)، مجالس نعلب (ص ٢٧٥)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (٣٥٨/١)، تذكرة النحاة (ص ٣٤٤)، شرح الأشموني (٨٧/١)، المقتضب (١٧٦/٢، ١٤٤/٤)، المنصف (٦٤/١)، همع الهوامع (١٥٠/٢).

العرب، وأن إعمال الأول قليل، ومع قلته لا يكاد يوجد في غير الشعر بخلاف إعمال الثاني، فإنه كثير الاستعمال في النثر والنظم، وقد تضمنه القرآن المجيد في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿آتُونِي أفرغ عليه قطراً﴾ [الكهف: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الروم: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥]، وقوله تعالى: ﴿هَاقُمَ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ﴾ [الحاقة: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧]، وهذا كله من إعمال الثاني.

ولو كان في غير القرآن لقليل: قل الله يفتيكم فيها في الكلاله، وآتوني أفرغه عليه قطراً، والذين كفروا وكذبوا بها بآياتنا، وتعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله، وهاقم اقرءوه كتابيه، وأنهم ظنوا كما ظنتموه أن لن يبعث الله أحداً؛ لأن المعمول مقدر الاتصال بعامله فيلزم من ذلك تقدير تقدمه على العامل الثاني، ولو كان في اللفظ كذلك لاتصل به ضمير المفعول على الأجود نحو آتوني قطراً أفرغه عليه. وإذا نوى ذلك كان إبراز الضمير أولى؛ لأن الحاجة أدعى.

وفي الحديث: «لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَّحَهُمْ». وهذا من أفصح الكلام وقد أعمل فيه الثاني، ولو أعمل الأولى لقليل: إن الله لعن أو غضب عليهم سبطاً. ومما يدل على ترجيح إعمال الأقرب إذا كان ثانياً التزام إعماله إذا كان ثالثاً أو فوق ذلك بالاستقراء، ولا يوجد إعمال غيره، ومن أجازته فمستنده الرأي. ومنه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارضم محمدًا وآل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت عليهم على إبراهيم. ولو أعمل الأول لقليل كما صليت ورحمتهم وباركت عليهم على آل إبراهيم. ومثله قول الشاعر [من البسيط] ^(١):

جِيءَ ثَمَّ حَالِفٍ وَثِقَ بِالْقَوْمِ إِنَّهُمْ لِمَنْ أَجَارُوا ذُوًّا عَزَّ بِلَا هُونَ

وفي لزوم إعمال الأقرب إذا كان ثالث دلالة بيّنة على رجحان إعماله إذا كان ثانياً.

ومما يدل على رجحان إعمال الثاني أنه مخلص من ثلاثة أشياء منفردة يستلزمها إعمال الأول:

(١) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة (ص ٣٣٨)، شرح الأشموني (٢٠٣/١).

أحدها: كثرة الضمير كما رأيت في مسألة «صليت ورحمتهم وباركت عليهم».

الثاني: توالى حروف الجر نحو نبئت كما نبئت عنه عن زيد بنحير.

الثالث: الفصل بين الفعل العامل والمعمول، والعطف على العامل قبل ذكر معموله.

ومما يدل على رجحان الثاني أنه موافق لما تؤثره العرب من التعليق بالأقرب والحمل عليه، وإن لزم من ذلك تفضيل زائد على غير زائد نحو خشنت بصدرة وصدر زيد، ففضلوا جرّ المعطوف حملاً على عمل الباء لقربها، وإن كانت زائدة على نصبه حملاً على خشنت لبعده، وإن لم يكن زائداً.

ومما يدل على رجحان إعمال الثاني أن فيه تخلصاً من الإخلال بحقّ ذى حقّ، وذلك أن لكل واحد من العاملين قسطاً من عناية المتكلم، فإذا قدّم أحدهما وأعمل الآخر عدل بينهما؛ لأن التقديم اعتناء، والإعمال اعتناء، وإذا أعمل المتقدم لم يبق للمؤخر قسط من العناية، فكان المخلص من ذلك راجحاً.

ورجح بعض الناس إعمال السابق بثلاثة أشياء:

أحدها: أن ترجيحه موافق لما أجمعت العرب عليه من مراعاة السابق فى قولهم: ثلاث من البطّ ذكور، وثلاثة ذكور من البط، فأثروا مقتضى البط لسبقه فأسقطوا التاء، وأثروا مقتضى الذكور لسبقه فأثبتوا التاء.

الثاني: أن إعمال السابق مخلص من تقديم ضمير على مفسر مؤخر لفظاً ورتبة فى نحو ضربونى وضربت قومك.

الثالث: أن إعمال السابق موافق لما أجمع عليه فى اجتماع القسم والشرط؛ فإن جواب السابق منهما مُغْنٍ عن جواب الثانى، فليكن عمل السابق من المتنازعين مغنياً عن عمل الثانى.

والجواب عن الأول: أن يُقال لم يُعتبر فى ترجيح ثانى المتنازعين كونه ثانياً، بل كونه قريباً من محل التأثير. ومسألة العدد المذكورة معتبر فيها أيضاً القرب، واتفق مع القرب سبقٌ فالأثر له، ولا يلزم منه مراعاة سابق بعيد.

وعن الثانى: أن تقديم الضمير إذا كان على شريطة التفسير يجمع على جوازه فى

باب نعم كقول الشاعر [من البسيط] (١):

نِعْمَ امراً هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا

وفى باب رُبَّ كقول الشاعر [من البسيط] (٢):

وَإِ رَأَيْتَ وَشِيكََا صَدَعَ أَعْظَمِهِ وَرُبَّةً عَاطِبًا أَنْقَذْتَ مِنْ عَطْبِهِ

وفى باب البدل كقول بعض العرب: اللهم صلّ عليه الرؤف الرحيم، وفى باب الابتداء ونواسخه نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و: ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْت رَبِّهِ مَجْرَمًا فَإِنْ لَمْ يَهْتَمَّ﴾ [طه: ٧٤]، فلجوازه فى باب مسائل التنازع أسوةً بتلك المواضع قياساً لو لم يثبت به سماع. فكيف وقد سمع فى الكلام الفصيح كقول الشاعر [من الطويل] (٣):

جَفَوْنِي وَلَمْ أَحْفُ الْأَخْلَاءُ إِنَّنِي لِنَغِيرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ

وكقوله [من البسيط] (٤):

هُوَ بِنِنِي وَهُوَ بِنْتُ الْخُرْدِ الْعُرْبِ سَا أَرْمَانَ كُنْتُ مَنُوطَا فِي هَوَى وَصِبَا

ومثله [من الخفيف] (٥):

خَالَفَانِي وَلَمْ أَخَالِفْ خَلِيلِي سَى فَلَا خَيْرَ فِي خِلَافِ الْخَلِيلِ

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى فى شرح التصريح (٩٥/٢)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣٧٥/٣)، شرح الأشمونى (٣٧٤/٢)، شرح التصريح (٣٩٢/١)، شرح شذور الذهب (ص ١٩٧).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (١٢٧/٤)، شرح الأشمونى (٢٨٥/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٣٥٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٧١)، المقاصد النحوية (٢٥٧/٣)، همع الهوامع (٦٦/١، ٢٧/٢).

(٣) البيت بلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٧٧/٣، ٢٨٢/٥)، أوضح المسالك (٢٠٠/٢)، تخلص الشواهد (ص ٥١٥)، تذكرة النحاة (ص ٣٥٩)، الدرر (٢١٩/١، ٣١٨/٥)، شرح الأشمونى (١٧٩/١، ٢٠٤)، شرح التصريح (٨٧٤/٢)، شرح قطر الندى (ص ١٩٧)، مغنى اللبيب (٤٨٩/٢)، المقاصد النحوية (١٤/٣)، همع الهوامع (٦٦/١، ١٠٩/٢).

(٤) البيت بلا نسبة فى تذكرة النحاة (ص ٣٥٩)، الدرر (٣١٨/٥).

(٥) البيت بلا نسبة فى تذكرة النحاة (ص ٣٥٩)، الدرر (٣١٨/٥)، همع الهوامع (١٠٩/٢)، تاج العروس (حاء).

١٠٠ باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً

والجواب عن الثالث: أن يقال كان مقتضى الدليل أن يستغنى بجواب المتأخر منهما لقربه من محل الجواب إلا أن المتأخر منهما إذا كان هو القسم كان مؤكداً للشرط غير مقصود لنفسه بدلالة عدم نقصان الفائدة بتقدير حذفه. وإذا كان مؤكداً غير مقصود لنفسه فلا اعتداد به، ولا صلاحية فيه لجعله ذا جواب منطوق به، بخلاف المؤكد فإنه مقصود لنفسه، ولذلك لا تتم الفائدة بتقدير حذفه، فأغنى عما هو من تمام معناه، فلما وجب هذا الاعتبار أغنى جعل الجواب للأول فيما إذا تأخر القسم وأجرى هذا المجرى ما آخر فيه الشرط يُسلك في اجتماعهما سبيل واحدة، لكن الشرط لعدم صلاحيته للسقوط أبداً فضّل على القسم لأمرين:

أحدهما: أنهما إذا اجتمعا بعد مبتدأ استغنى بجوابه؛ تقدم على القسم أو تقدم القسم عليه.

والثاني: أن الشرط قد يغنى جوابه بعد قسم لا مبتدأ قبله كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القيظ للشمس بادياً

ولا يستغنى بجواب قسم متأخر أصلاً. فقد علم بهذا الفرق بين اجتماع الشرط والقسم وبين تنازع العاملين وصح ما اخترناه والحمد لله تعالى.

ص: ويعمل الملقى في ضمير المتنازع غالباً، فإن أدت مطابقتها إلى تخالف خبر ومخير عنه فالإظهار. ويجوز حذف المضمّر غير المرفوع ما لم يمنع مانع ولا يلزم حذفه أو تأخيره معمولاً للأول خلافاً لأكثرهم. بل حذفه إن لم يمنع مانع أولى من إبقائه متقدماً ولا يحتاج غالباً إلى تأخره إلا في باب ظن.

ش: تناول قولي: «ويعمل الملقى في ضمير المتنازع» أن يكون أولاً، وأن يكون ثانياً، وأن يكون المضمّر مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً. فمثال ذلك في إلغاء الأول والمضمّر

(١) البيت لامرأة من عقيل في خزنة الأدب (٣٢٨/١١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦)، الدرر (٢٣٧/٤)، شرح التصريح (٢٥٤/٢)، شرح شواهد المغنى (٦١٠/٢)، المقاصد النحوية (٤٣٨/٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢١٩/٤)، شرح الأشموني (٥٩٥/٣)، مغنى اللبيب (٢٣٦/١)، همع الهوامع (٤٣/٢).

باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً ١٠١
مرفوع قول الشاعر [من الطويل]^(١):

جَفَوْنِي وَلَمْ أَحْفُ الْأَخْلَاءُ إِنِّي لَغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مَهْمَلٌ

ومثال ذلك والمضمر منصوب قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ جَهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ
وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ فَقَلِّمًا يُحَاوِلُ وَاشِ غَيْرَ تَغْيِيرِ ذِي وَدِّ

ومثال ذلك والمضمر مجرور قول الشاعر [من الطويل]^(٣):

وَتَقْتُ بِهَا وَأَخْلَفْتُ أُمَّ جُنْدُبٍ فزَادَ غَرَامَ الْقَلْبِ إِخْلَافُهَا الْوَعْدَا

ومثال ذلك في إلغاء الثاني والضمير مرفوع قول الشاعر [من الوافر]^(٤):

وَقَدْ نَغْنَى بِهَا وَنَرَى عُصُورًا بِهَا يَقْتَدُنَا الْخُرْدُ الْخِذَا لَا

ومثال ذلك والضمير منصوب قول الشاعر [من المتقارب]:

أَسَاءَ وَلَمْ أَجْزِهِ عَامِرٍ فَعَادَ بِمَجْلَمِي لَهُ مُحْسِنَا

ومثال ذلك والضمير مجرور قول الشاعر [من الطويل]^(٥):

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيتان بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٨١/٥)، أوضح المسالك (٢٠٣/٢)، تخليص الشواهد (ص ٥١٤)، الدرر (٣١٩/٥)، شرح الأشموني (٢٥/١)، شرح التصريح (٣٢٢/١)، شرح شذور الذهب (ص ٥٤٣)، شرح شواهد المغنى (٧٤٥/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٢٧٩)، مغنى اللبيب (٣٣٣/١)، المقاصد النحوية (٢١/٣)، همع الهوامع (١١٠/٢).

(٣) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة (ص ٣٥٢).

(٤) البيت للمرار الأسدي في ديوانه (ص ٤٧٦)، شرح أبيات سيبويه (٣٧٦/١)، الكتاب (٧٨/١)، ولرجل من بنى أسد في الإنصاف (٨٥/١، ٨٦)، تذكرة النحاة (ص ٣٥٠)، الرد على النحاة (ص ٩٧)، المقتضب (٧٦/٤، ٧٧).

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه (ص ٤٩٨)، الرد على النحاة (ص ٩٧)، شرح المفصل (٧٩/١)، الكتاب (٧٨/١)، ولطفيل الغنوي في ديوانه (ص ٦٥)، شرح أبيات سيبويه (١٨٨/١)، وللمقنع الكندي في المقاصد النحوية (٣٢٢/٣)، ولعبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي أو لطفيل في شرح شواهد الإيضاح (ص ٨٩)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب =

إذا هي لم تستك بعود أراكه تنخل فاستاكت به عود إسجل

ومن المحتمل لإعمال الأول والثاني قول الشاعر [من الطويل]:

على مثل أهبان تشق جيوياً ! وتعلن بالنوح النساء الفواقد

وأكثر النحويين لا يجيزون ضربته وضربى زيد، ومررت به ولقيني عمرو، لاشتماله على تقديم ضمير هو فضلة على مفسر متأخر لفظاً ورتبة. وإنما يغتفر ذلك فى ضمير مرفوع لكونه عمدة غير صالح للاستغناء عنه. هذا تعليل المبرد ومن وافقه من البصريين. وأما الكوفيون فلا فرق عندهم بين الفضلة والعمدة فى المنع، فلا يجيزون ضربونى وضربت قومك، ولا ضربته وضربى زيد.

والصحيح جوازهما لثبوت السماع بذلك فى الآيات المتقدمة الذكر، إلا أن تقديم المرفوع أسوغ لكونه غير صالح للحذف، وقلّ تقديم غيره. وقد تقدّم فى كتابى هذا بيان ما يدل على صحة ما ذهب إليه فى هذه المسألة فلا حاجة إلى إعادته، وبعض من لا يجيز تقديم الضمير يلتزم تأخيره وإظهاره إن لم يستغن عنه نحو: ظننى وظننت زيدا فاضلا وظننى وظننت زيدا فاضلا إياه. ومثال ما يؤدى فيه مطابقة الضمير مفسره إلى تخالف خير ومخبر عنه قولك: ظناني وظننت الزيدين منطلقين، تريد ظناني منطلقا، وظننت الزيدين منطلقين. فإذا قلت كذا بإظهار ثانى مفعولى ظناني خلصت من أمرين ممتنعين؛ وذلك أنك إذا أضمرت فإما أن تراعى جانب المفسر فتثنى فتكون قد أخبرت بمثنى عن مفرد. وإما إن تراعى جانب المخبر عنه وهو ياء ظناني فتفرد فتكون قد أعدت ضميرا واحدا إلى مثنى، وكلاهما ممتنع فتعين الإظهار لتخلصه من ممتنع.

ووافق الكوفيون على جواز الإضمار، وأجازوا الإضمار مراعى به جانب المخبر عنه كقولك: ظننت وظناني الزيدين قائمين إياه؛ لأن المثنى والجمع يتضمنان الواحد فعود الضمير إلى ما تضمنه جائز. وأجازوا أيضا الحذف كقولك ظننت وظناني الزيدين قائمين؛ تريد ظننت وظناني قائما الزيدين قائمين. فحذفت ثانى مفعولى ظناني لدلالة ثانى مفعولى ظننت عليه، كما جاز مثل ذلك فى باب الابتداء. وأشارت بقولى: «ويجوز حذف الضمير غير المرفوع» إلى جواز حذف الهاء ونحوها من نحو قولك: ضربنى

باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً ١٠٣
وضربته زيد، ومرّ بي ومررت به زيد، فيقال: ضربني وضربت زيد، ومرّ بي ومررت
زيد كما قال الشاعر [من البسيط]^(١):

يَرْنُو إِلَى وَأَرْنُو مَنْ أَصَادِقُهُ فِي النَّائِبَاتِ فَأَرْضِيهِ وَيُرضِينِي

وأشرت بقولي: «ما لم يمنع مانع» إلى مثل مال عنى وملت إليه زيد؛ فإن حذف
الضمير منه غير جائز لإيهامه أن يكون المراد مال عنى وملت عنه زيد. ومثل ذلك قول
الشاعر [من الخفيف]:

مَالٌ عَنِّي تِيهًا وَمِلْتُ إِلَيْهِ مُسْتَعِينًا عَمْرُو فَكَانَ مُعِينًا

وحذف الضمير غير المرفوع إن تقدم أحسن من بقائه، ما لم يكن عامله من باب
ظن فيظهر مؤخرًا، وكذا إن لم يكن من باب ظن وكان الحذف موقعًا في لبس. ومثال
ذلك والفعل من باب ظن حسبني وحسبت عمرا كريما إياه.

ومثاله والفعل من غير باب ظن استعنت واستعان على به زيد. وإلى هذين
وأمثالهما أشرت بقولي «ولا يحتاج غالبًا إلى تأخيره إلا في باب ظن».

ص: وإن ألقى الأول رافعا صح دون اشتراط تأخر الضمير خلافاً للفراء، ولا
حذفه خلافاً للكسائي. ونحوما قام وقعد إلا زيد محمول على الحذف لا على التنازع
خلافاً لبعضهم.

ش: إلغاء العامل الأول وهو مقتضى للرفع كقولك ضربوني وضربت قومك، فهذا
الاستعمال جائز في مذهب البصريين ممتنع في مذهب الكوفيين، وتصحيحه عند الفراء
بتأخير الضمير منفصلاً كقولك: ضربني وضربت قومك هم، وتصحيحه عند الكسائي
بالحذف كقولك: ضربني وضربت قومك، وربما استدل بقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٨٣/٥)، تذكرة النحاة (ص ٣٥١).

(٢) البيت لعلقة الفحل في ديوانه (ص ٣٨)، الرد على النحاة (ص ٩٥)، شرح التصريح (٣٢١/١)،
لسان العرب (٢٥٤/١٠ - عقق، ٣٥٣/١٤ - زبي)، المقاصد النحوية (١٥/٣)، وبلا نسبة في
أوضح المسالك (٢٠١/٢)، تذكرة النحاة (ص ٣٥٧)، جمهرة اللغة (ص ٩٣٦)، شرح الأشموني
(ص ٢٠٤)، المقرب (٢٥١/١).

١٠٤ باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً

تَعَفَّقَ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

ولا دلالة فيه لإمكان جعله من باب أفراد ضمير الجماعة مؤولة بمفرد اللفظ مجموع المعنى قال سيبويه: فإن قلت: ضربت قومك فحائز وهو قبيح أن تجعل اللفظ كالواحد كما يقول هو أجمل الفتیان وأحسنه، وأكرم بنيه وأنبله. ثم قال: كأنك قلت ضربني من ثم وضربت قومك.

وما جاء من نحو ما قام وقعد إلا زيد، فليس من باب التنازع، وإنما هو من باب حذف المنفى العام بدلالة القرائن اللفظية عليه كقوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ [النساء: ١٥٩]، وكقوله تعالى: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤]، و: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١]، وكقول الشاعر [من الطويل] ^(١):

نَحَا سَالِمٌ وَالرُّوْحُ مِنْهُ بِشَدِيقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنٌ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا

فالظاهر أنه أراد ولم ينج بشيء، فحذف لدلالة النفي والاستثناء بعده على منفى عام للمستثنى وغيره. ومن هذا القبيل نحو: ما قام وقعد إلا زيد، على تأويل ما قام أحد ولا قعد إلا زيد، فحذف أحد لفظاً واكتفى بقصده ودلالة النفي والاستثناء عليه، كما كان ذلك في الأبيات المذكورة، وفاعل قعد ضميراً لأحد المقدر ولذلك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وإن كان ما بعد إلا مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً. ولو كان من باب التنازع لزم مطابقة الضمير في أحد الفعلين.

ولو كان أيضاً من باب التنازع لزم في نحو ما قام وقعد إلا أنبا إعادة ضمير غائب على حاضر، ولزم أن يقال على أعمال الثاني ما قاموا وقعدوا إلا نحن. وعلى أعمال الأول ما قام وقعدوا إلا نحن. وكان يلزم من ذلك، إخلاء الفعل الملقى من الإيجاب، لأن الفعل المنفى إنما يصير موجبا بمقارنة إلا معموله لفظاً أو معنى، وعلى تقدير التنازع لم

(١) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين (٥٥٨/٢)، العقد الفريد (٢٤٤/٥)،

لسان العرب (٨٩/١٣ - جفن)، ولأبي خراش الهذلي في لسان العرب (٢٣٤/٦ - نفس)،

وبلا نسبة في تذكرة النحاة (ص٥٢٦)، جهمرة اللغة (ص١٣١٩)، رصف المبانى (ص٨٦)،

الصاحبي في فقه اللغة (ص١٣٦)، المعاني الكبير (ص٩٧٢)، المقرب (١٦٧/١).

باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً ١٠٥
تقارن إلا معمول الملقى لفظاً ولا معنى فيلزم بقاؤه على النفى، والمقصود خلاف ذلك،
فلا يصح الحكم بما أفضى إليه.

ويتعين الاعتراف بصحة الوجه الآخر لموافقته نظائر لا يشك في صحتها، ومن أظهر
الشواهد على صحة الاستعمال المشار إليه قول الشاعر [من البسيط] ^(١):

ما جادَ رأياً ولا أجدى محاولةً إلا امرؤٌ لم يُضِعْ دُنْيَا ولا دِينَا
ومثله [من البسيط] ^(٢):

ما صابَ قلبِي وأصماه وتيممهُ إلا كواكبُ من ذهل بن شيبانَا

ص: ويُحكم في تنازع أكثر من عاملين بما تقدم من ترجيح بالقرب أو السبق،
وياعمال الملقى في ضمير وغير ذلك. ولا يمنع التنازع تعدد إلى أكثر من واحد، ولا
كون المتنازعين فعلى تعجب خلافاً لمن منع.

ش: قد تقدمت الإشارة إلى تنازع أكثر من عاملين في ترجمة الباب، وفي الشرح لا
في المتن، فبِهِ الآن عليه في هذا المكان. وما ورد منه فإنما ورد بإعمال الآخر وإلغاء ما
قبله كقول الشاعر [من الطويل] ^(٣):

سُئِلتَ فلم تبخلْ ولم تُعْطِ نائِلاً فسِيان لا ذمَّ عليك ولا حَمْدُ
وكقول الآخر [من البسيط] ^(٤):

جىء ثم حالف وثيق بالقوم إنهم لِمَن أجاروا ذور عز بلا هون
وكقول الآخر [من البسيط] ^(٥):

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٣٢١/٥)، همع الهوامع (١١٠/٢).

(٢) البيت بلا نسبة في الجنى الدانى (ص ٢٨٧)، الدرر (٣٠٢/٥)، شرح التصريح (٣١٩/١)، همع
الهوامع (١١٠/٢).

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه (ص ١٩٤)، وللكميت في ديوانه (١٥٥/١).

(٤) تقدم الاستشهاد به.

(٥) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٨٠/٥)، تذكرة النحاة (ص ٣٣٧)، شرح شذور الذهب

(ص ٥٤١).

أَرْجُو وَأَخْشَى وَأَدْعُو اللَّهَ مُتَّبِعِيَا عَفْوًا وَعَافِيَةً فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فهذه الأبيات الثلاثة قد تنازع في كل واحد منها ثلاثة عوامل أعمل آخرها وألغى أولها وثانيها وعلى هذا استقر الاستعمال. ومن أجاز إعمال غير الثالث فمستنده الرأي، إذ لا سماع في ذلك. وقد أشار إلى ذلك أبو الحسن بن خروف في شرح كتاب سيبويه. واستقرت الكلام فوجدت الأمر كما أشار إليه.

ومنع بعض النحويين التنازع في متعددين إلى اثنين أو ثلاثة بناء على أن العرب لم تستعمله. وما زعمه غير صحيح، فإن سيبويه حكى عن العرب: متى رأيت أو قلت زيدا منطلقاً، على إعمال رأيت، ومتى رأيت أو قلت زيد منطلق على إعمال قلت، أعنى بإعمالها حكاية الجملة هاهنا.

ومنع أيضاً بعض النحويين تنازع فعلى تعجب، والصحيح عندي جوازه لكن بشرط إعمال الثاني كقولك ما أحسن وأعقل زيدا، تنصب زيدا بأعقل لا بأحسن، لأنك لو نصبته بأحسن لفصلت ما لا يجوز فصله. وكذلك تقول أحسن به وأعقل يزيد بإعمال الثاني، ولا تعمل الأول فتقول أحسن وأعقل يزيد، فلزمك فصل ما لا يجوز فصله، ويجوز على أصل مذهب الفراء أن يقال أحسن وأعقل يزيد، فتكون الباء متعلقة بأحسن وأعقل معاً، كما يكون عنده فاعل قام وقعد عنده مرفوعاً بالفعلين معاً، ولا يمتنع على مذهب البصريين أن يقال أحسن وأعقل يزيد، على أن يكون الأصل أحسن به وأعقل يزيد، ثم حذفت الباء لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير واستتر، كما استتر في الثاني من قوله تعالى: ﴿اسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ [مریم: ٣٨]، فإن الثاني مستدل به على الأول، كما يستدل بالأول على الثاني، إلا أن الاستدلال بالأول على الثاني أكثر من العكس.

باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه

ص: المصدر اسم دالّ بالأصالة على معنى قائم بفاعل، أو صادر عنه حقيقة أو مجازا أو واقع على مفعول. وقد يُسَمَّى فعلا و حَدَّثنا و حَدَّثَانا. وهو أصل الفعل لا فرعه خلافاً للكوفيين، وكذا الصفة خلافاً لبعض أصحابنا. وينصب بمثله أو فرعه أو بقائم مقام أحدهما. فإن ساوى معناه معنى عامله فهو لمجرد التوكيد ويُسَمَّى مُبْهَمًا، ولا يُثَنَّى ولا يُجْمَع. وإن زاد عليه فهو لبيان النوع أو العدد، ويُسَمَّى مُخْتَصًّا ومَوْقَّتًا ويُثَنَّى ويُجْمَع. ويقوم مقام المؤكّد مصدر مرادف واسم مصدر غير عَلم. ومقام الميّن نوع أو وصف أو هيئة أو آلة أو كل أو بعض أو ضمير أو اسم إشارة أو وقت.

ش: تقييد الدلالة بالأصالة مخرج لأسماء المصادر، وهى عبارة عن كل اسم يساوى المصدر فى الدلالة، ويُخالفه بعلمية كحمادٍ وجمادٍ، أو لتجرده دون عيوض من زيادة فى فعله كاشتغل غسلا وتوضأ وضوءا، فهذه وأمثالها إذا عبّر عنها بمصادر فإنما ذلك مجاز، والحقيقة أن يُعبّر عنها بأسماء المصادر. والدال على معنى قائم بفاعل كحُسن وفَهْم، والدال على معنى صادر عن فاعل كخط وخياطة، وقيام الحُسن والفَهْم بالفاعل حقيقة، وكذا صدور الخط والخياطة من فاعلهما بخلاف نسبة العدم إلى المعدوم والموت للميت فإنها مجاز والواقع على مفعول مصدر ما لم يُسم فاعله. والمراد بالفاعل هنا الاصطلاحى، وكذلك المفعول فهذا يعمّ الحدّ مصدر كل فعل. وإطلاق المصدر على ما تناوله الحدّ إطلاق مُتفق عليه. وقد يُعبّر بالفعل والحدّ والحَدَثان، من التعبير عن الشئ بلفظ مدلوله.

واتفق البصريون والكوفيون على أن الفعل والمصدر مشتق أحدهما من الآخر، لكن البصريون جعلوا الأصالة للمصدر، وجعلها الكوفيون للفعل. والصحيح مذهب البصريين، ويدل على صحته خمسة أمور:

أحدها: أن المصدر كونه واحداً لأفعال ثلاثة، ماض ومضارع وأمر، فلو اشتقّ المصدر من الفعل لم يخل من أن يُشتق من الثلاثة أو من بعضها، واشتقاقه من الثلاثة محال، واشتقاقه من واحد منهما يستلزم ترجيحاً من دون مرجح، فيتعيّن أطراح ما أفضى إلى ذلك.

١٠٨ باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه

الثاني: أن المصدر معناه مفرد ومعنى الفعل مركّب من حدث وزمان والمفرد سابق للمركب، والبدال عليه أولى بالأصالة من الببدال على المركب.

الثالث: أن مفهوم المصدر عام ومفهوم الفعل خاص، والبدال على العام أولى بالأصالة من الببدال على الخاص.

الرابع: أن كل ما سوى الفعل والمصدر من شيئين، أحدهما أصل، والآخر فرع فإن في الفرع منهما معنى الأصل وزيادة كالتثنية والجمع بالنسبة إلى الواحد، وكالعدد المعدول بالنسبة إلى المعدول عنه، والفعل فيه معنى المصدر، وزيادة تعيين الزمان فكان فرعاً والمصدر أصلاً.

الخامس: أن من المصادر ما لا فعل له لفظاً ولا تقديرًا، وذلك ويح ويؤيل وويئس ويؤيب، فلو كان الفعل أصلاً لكانت هذه المصادر فروعا لا أصول لها وذلك محال. وإنما قلنا إن هذه المصادر لا أفعال لها تقديرًا، لأنها لو صيغ من بعضها فعل لاستحق فإؤه في المضارع من الحذف ما استحقّ فاءً يَعدُّ، ولا استحقّ عينه من السكون ما استحقّ عين يبيع فيتوالى إعلال الفاء والعين، وذلك مرفوض في كلامهم، فوجب إهمال ما يؤدي إليه، وليس في الأفعال ما لا مصدر له مستعمل إلا وتقديره ممكن كتبارك وفعل التعجب، إذ لا مانع في اللفظ. وتقابل تلك الأفعال مصادر كثيرة تزيد على الأفعال كالبنوة والأبوة والخنولة والعمومة والعبودية واللصومية، وقعدك الله، وبله زيدا وبهله، فبطلت المعارضة بتبارك ونحوه وخلص الاستدلال بويح وأخواته.

وإعلاله نحو لاوَدَ لاوَأَذا، ولاذَ لاياذا، لأن الشيتين قد يحمل أحدهما على الآخر وليس أحدهما أصلاً للآخر، كحمل يرضيان على رضيا وأعطيا على تعطيان، والأصل يرضوان وأعطوا، لأن حكم الواو بين فتحة وألف التصحيح، لكن حمل ذو الفتحة على ذى الكسرة ليحريا على سنن واحد، فلذلك فعل بالمصدرين من لاوذ ولاذ.

ولا حجة أيضًا في توكيد الفعل بالمصدر، لأن الشيء قد يؤكد بنفسه نحو: زيد زيد قام، فلو دل التوكيد على فرعية المؤكد لزم كون الشيء فرع نفسه وذلك محال.

ولا حجة أيضًا في إعمال المصدر، لأن الحرف يعمل في الاسم والفعل ولا حظ له في الأصالة. وبعض ما استدللنا به على فرعية الفعل بالنسبة إلى المصدر يستدل على

فرعية الصفة بالنسبة إليه، لأن كل صفة تضمّنت حروفَ الفعل فيها ما فى المصدر من الدلالة على الحدث وتزيد بالدلالة على ما هى له، كما زاد الفعل بالدلالة على الزمن المعين، فيجب كون الصفة مشتقة من المصدر لا من الفعل، إذ ليس فيها ما فى الفعل من الدلالة على زمن معين فيبطل اشتقاقها من الفعل وتعين اشتقاقها من المصدر كما قلنا.

ونصب المصدر بمثله كقولك: عجبت من قيامك قياما. ونصبه بفرعه كقولك: طلبتك طلبا، وأنا طالبك طلبا وأنت مطلوب طلبا. ونصبه بقائم مقام أحدهما كقولك: عجبت من إيمانك تصديقا، وأنا مؤمن تصديقا، ولقاء الله مؤمن به تصديقا، والمصدر المنصوب فى جميع هذه الأمثلة قد ساوى معناه معنى عامله فهو لمجرد التوكيد، ويسمى الواقع هكذا مئبهما ولا يُثنى ولا يجمع، لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته فى عدم التثنية والجمع، إذ هو صالح للقليل والكثير.

وإن زاد معناه على معنى عامله فهو لبيان النوع نحو سرت خبيبا وعدوا ورجعت القهقرى وقعدت القرفصاء أو لعدد المرات نحو قمت قومتين وضربته ضربتين. وقد يكون الميّن للنوع بلفظ المؤكد فيستفاد بوصفه أو إضافته أو إدخال حرف التعريف عليه أو بثنيته أو بجمعه. ويقوم مقام المؤكد مصدر مرادفٌ نحو جلست قعودا، أو اسم مصدر غير علم نحو اغتسلت غسلا وتوضأت وضوءا.

ولا يستعمل اسم المصدر العلم مؤكدا ولا ميّنا فلا يقال: حمدت حماد ونحو ذلك، لأن العلم زائد معناه على معنى العامل فلا ينزل منزلة تكرار العامل، ولأنه كاسم الفعل فلا يُجمع بينه وبين الفعل ولا ما يقوم مقامه. ومن قيام أحد المترادفين مقام الآخر قول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

ويوما على ظهر الكئيب تعذرت على وآلت حلفة لم تحلل

وقوله رؤبة [من الرجز]^(٢):

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص١٢)، لسان العرب (١١/١٦٩)، تهذيب اللغة (٣/٤٣٩)، مقاييس اللغة (٤/٢٥٥)، كتاب العين (٢/٩٤)، الدرر (٣/٦١)، تاج العروس (حلل)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (١/١٨٧).

(٢) الرجز لرؤبة فى ديوانه (ص١٠٤)، خزانة الأدب (١/٨٧)، شرح أبيات سيويوه (١/٣٢٢)، الكتاب (١/٣٥٨).

لَوَّحَهَا مِنْ بَعْدِ بَدْنٍ وَسَنَقُ
تَضْمِيرُكَ السَّابِقَ يُطَوَّى لِلسَّبَقِ

لَوَّحَهَا: ضَمَّرَهَا. وَالْبَدْنُ السَّمْنُ. وَالسَّنَقُ: البَشْمُ. وَالسَّبَقُ الْخَطَرُ.

ويقوم مقام المبتن للنوع اسم تنوع كالقهقري والقرفصاء، وكقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١]، أو وصف نحو: ﴿وَأَذْكَرَ رَيْبُكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٤١]، أو هيئة نحو: يموت الكافر ميتة سوء، ويعيش المؤمن عيشة مرضية. أو آلة نحو: ضرب المؤدب الصبي قضيبا أو سوطا، أو كل نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ [النساء: ١٢٩]، أو بعض كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَضْرَوْهُ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٣٩]، أو ضمير كقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]، أو اسم إشارة نحو: لآخذن ذلك الحق، ولا بد من جعل المصدر تابعا لاسم الإشارة والمقصود به المصدرية، ولذلك خطيء من حمل قول المتنبي [من الكامل]^(١):

هذى برزت لنا فهجت رسيسا

على أنه أراد هذه البرزة برزت، لأن مثل ذلك لا تستعمله العرب.

وقد يُقام مقام المصدر المبتن زمان مضاف إليه المصدر تقديرًا كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدًا

أراد ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة أرمد، فحذف المصدر وأقام الزمان مقامه، كما عكس من قال: كان ذلك طلوع الشمس، إلا أن ذلك قليل وهذا كثير.

(١) صدر بيت وعجزه:

نَمَّ أَنْثَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَيْسَا

والبيت للمتنبي في ديوانه (٣٠١/٢)، معنى اللبيب (٦٤١/٢)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٤٤٤/٢)، المقرب (١٧٧/١).

(٢) صدر بيت وعجزه:

فَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

والبيت للأعشى في ديوانه (ص ١٣٥)، شواهد المغنى (ص ١٩٦).

ومن قيام النوع مقام المصدر قول الشاعر [من الطويل]^(١):

على كلِّ موارٍ أفانينٌ جزيهٍ شاوٍ لأبواعِ الجمالِ الرواتِكِ

ومن قيام الصفة مقامه قول الآخر [من البسيط]:

وضابغٌ أن جَرى أيا أرذتَ به لا الشدُّ شدُّ ولا التقريبُ تقربُ

أى لا الشد شد معتاد ولا التقريب تقريب معتاد، بل هما خارقا العادة.

والصحيح في المصدر الموافق معنى لا لفظاً كونه معمولاً لموافقته معنى، فحلفة من قوله وآلت حلفة لم تحل منسوب بآلت لا بحلقت مقدرًا لعدم الحاجة إلى ذلك، ولأنه لو كان المخالف لفظاً لا ينتصب إلا بفعل من لفظه لم يجوز أن يقع موقعه ما لا فعل له من لفظه نحو: حلفت يميناً، و﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ [النساء: ١٢٩]، و﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾ [النور: ٤]، و﴿ولا تضرونه شيئاً﴾ [هود: ٥٧]، فهذه وأمثالها لا يمكن أن يقدر لها عاملٌ من لفظها، بل لابد من كون العامل فيما وقع منها ما قبله مما هو موافق معنى لا لفظاً. ووجب اطراد هذا الحكم فيما له فعل من لفظه ليجرى الباب على سنن واحد. وهذا الذي اخترته هو اختيار المبرد والسيرافي.

ص: ويُحذف عامل المصدر جوازا لقريظة لفظية أو معنوية. ووجوباً لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل، أو لكونه بدلا من اللفظ بفعل مستعمل في طلب أو خبر، إنشائي أو غير إنشائي، أو في توبيخ مع استفهام ودونه. للنفس أو لمخاطب أو لغائب في حكم حاضر، أو لكونه تفصيل عاقبة طلب أو خبر، أو نائبا عن خبر اسم عين بتكرار أو حصر، أو مؤكدا جملة ناصبة على معناه، وهو مؤكد نفسه، أو صائرة به نصاً وهو مؤكد غيره، والأصح منع تقديمها. ومن الملتزم إضمار ناصبه المشبه به مشعرا بحدوث بعد جملة حاوية فعله وفاعله معنى دون لفظ ولا صلاحية للعمل فيه. واتباعه جائز، وإن وقعت صفة موقعه فاتباعها أولى من نصبها.

وكذا التالى جملة خالية مما هو له. وقد يرفع مبتدأ المفيد طلبا وخبر المكرر

(١) البيت لذى الرمة فى تمة ديوانه (ص ١٧١٦)، لسان العرب (١٤/١٣٨ - حذا)، تهذيب اللغة

(١١/١٦٦)، تاج العروس (رتك).

والمحصور، والمؤكد نفسه، والمفيد خبرا إنشائيا وغير إنشائي.

ش: حذف عامل المصدر جوازا لقرينة لفظية كقولك لمن قال: أئى سئير؟ سئيرا حثيشا،
ولمن قال ما قمت؟ بلى قياما طويلا. وحذفه لقرينة معنوية كقولك لمن تأهب لسفر:
تأهبا مباركا ميمونا وسفرا مأمونا، ولمن قدم من حج: حجًا مبرورا وسعيا مشكورا.
والمحذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل إما مفرد كقولهم أفة وتفة
ودفرا. بمعنى نتنا، وبهرا. بمعنى تبا كقول الشاعر [من الطويل] (١):

تفأقدَ قومى إذ يبيعون مُهَجَّتى بجاريةً بهرا لهم بعدها بهرا

و. بمعنى عجا كقول عمر بن أبى ربيعة [من الخفيف] (٢):

ثم قالوا تحبها قلتُ بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

وإما مضاف كقول الشاعر [من الكامل] (٣):

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تُخلق

(١) البيت لابن ميادة فى ديوانه (ص ١٣٥)، أساس البلاغة (ص ٣٢)، إصلاح المنطق (ص ١٣٠)،
الأغانى (٢٣٧/٢)، أمالى المرتضى (٣٤٦/١)، الإنصاف (٢٤١/١)، الحماسة البصرية
(١١١/٢)، الكتاب (٣١١/١)، كتاب اللامات (ص ١٢٣)، لسان العرب (٣٣٧/٣) - فقد،
٨٢/٤ - بهر)، معجم البلدان (١٩٧/٥)، المقاصد النحوية (٥٢٤/١)، وليزيد بن مفرغ فى
ملحق ديوانه (ص ٢٤٣)، وبلا نسبة فى شرح أبيات سيويه (٢٦٧/١).

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه (ص ٤٣١)، الأغانى (٨٧/١، ١٤٨)، أمالى المرتضى
(٢٨٩/٢)، الدرر (٦٣/٣)، جمهرة اللغة (ص ٣٣١)، الخصائص (٢٨١/٢)، شرح أبيات سيويه
(٢٦٧/١)، شرح شواهد المغنى (ص ٣٩)، شرح المفصل (١٢١/١)، لسان العرب (٨٢/٤) -
بهر)، مغنى اللبيب (ص ١٥)، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى (٣٤٥/١)، الكتاب (٣١١/١)،
كتاب اللامات (ص ١٢٤)، همع الهوامع (١٨٨/١).

(٣) البيت لكعب بن مالك فى ديوانه (ص ٢٤٥)، خزانة الأدب (٢١١/٦، ٢١٤، ٢١٧)، الدرر
اللوامع (١٨٧/٣)، شرح شواهد المغنى (ص ٣٥٣)، لسان العرب (٤٧٨/٣ - بله)، وبلا نسبة
فى أوضح المسالك (٢١٧/٢)، تذكرة النحاة (ص ٥٠٠)، الجنى الدانى (ص ٤٢٥)، خزانة
الأدب (٢٣٢/٦)، شرح الأشموني (٢٥١/١)، شرح التصريح (١٩٩/٢)، شرح شذور الذهب
(ص ٥١٣)، شرح المفصل (٤٨/٤)، مغنى اللبيب (ص ١١٥)، همع الهوامع (٢٣٦/١).

باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه ١١٣
أى تترك الأكف تركا كأنها لم تخلق. وروى بله الأكف بالنصب على أنه اسم فعل
بمعنى اترك.

ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة قولهم فى القسم الاستعطافى: قعدك الله إلا
فعلت، أى تبيتك الله. ومثله عمرك الله فى لزوم الإضافة والاستعطاف، إلا أن هذا
مختصر من التعمير مصدر عمّرتك الله بمعنى نشدتك الله. ومنه قول الشاعر [من
البيسط] ^(١):

عمّرتك الله إلا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيام ذى سلم

وأصله من العُمر وهو البقاء، فالتكلم به متوسّل باعتقاد البقاء لله تعالى.

ومن المهمل الفعل ما يُضاف ويُفرد كقولهم للمصاب المرحوم: ويحّه ويوحّ فلان
ويوحّ له.

وفى الحديث: «ويحّ عمّار تقتله الفئة الباغية». وللمتعجب منه: ويّيا له ويّيك ويوبّ
غيرك. قال الشاعر [من الطويل] ^(٢):

فلا تجبّهيه ويّب غيرك إنّه فتى عن دنيّات الخلائق نازح

وكذا يقال لوّيح غيرك وويّسه، مثله أو قريب منه. ويقال للمصاب المغضوب عليه:
ويّله وويّلّ له، وويل له وويلّ طويل، وويل له ويلا طويلا، وويل له ويلا كيّلا، وويل له
وعول، وويّلك وعولك، ولا يفردّ عول، وقد يفردّ ويّل منصوبا كقول الشاعر [من
الطويل] ^(٣):

كسا اللؤم تيّما خضرة فى جلودها / فويّلا لتيّم من سرايلها الخضر

(١) البيت للأحوص الأنصارى فى ديوانه (ص ١٩٩)، خزنة الأدب (١٣/٢، ١٤)، شرح أبيات
سيبويه (٢٧٥/١)، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب (٤٣٤/١، ٤٣٥/٤)، الكتاب (٣٢٣/١)،
لسان العرب (٦٠٢/٤ - عمر)، المقتضب (٣٢٩/٢)، همع الهوامع (٤٥/٢).

(٢) البيت لكثير عزة فى ديوانه (ص ١٨٢).

(٣) البيت لجرير فى ديوانه (ص ٥٩٦)، شرح أبيات سيبويه (١٥١/١)، شرح المفصل (١٢١/١)،
الكتاب (٣٣٣/١)، كتاب اللامات (ص ١٢٥)، لسان العرب (٧٣٨/١١ - ويل)، وبلا نسبة
فى المقتضب (٢٢٠/٣).

ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة سُبْحَانَ الله، أى براءة له من السوء، وليس بمصدر لسبِّح، بل سَبَّح مشتق منه كاشتقاق حاشيت من حاشى، إذا نطق بلفظها، وكاشتقاق لَوَيْتُ وَصَهَّصَيْتُ وَأَقَفْتُ وَسَوَّفْتُ وَبَابَاتُ وَلِيْتُ من: لولا، وصه، وأف، وسوف، وبأبى، ولبيك. وقالوا أيضًا سَبَحَلْ إذا قال سبحانه الله. وقد تفرد فى الشعر سُبْحَانَ منوثة إن لم تُنو الإضافة كقول الشاعر [من البسيط] ^(١):

سُبْحَانَهُ نَسَمِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ وَقَبَلْنَا سَبَّحَ الْجُودَى وَالْجُمُدُ

وغير منون إن نُويِتِ الإضافة، كقول الآخر [من السريع] ^(٢):

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَةَ الْفَاجِرِ

أراد سبحانه الله فحذف المضاف إليه وترك المضاف بهيته التى كان عليها قبل الحذف كما قال الراجز [من الراجز] ^(٣):

(١) البيت لورقة بن نوفل فى الأغاني (٣/١١٥)، خزنة الأدب (٣/٣٨٨، ٧/٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٣)، الدرر (٣/٦٩)، ولامية بن أبى الصلت فى ديوانه (ص ٣٠)، الكتاب (١/٣٢٦)، لسان العرب (٢/٤٧١ - سبَّح، ٣/١٣٢ - حمد)، معجم ما استعجم (ص ٣٩١)، ولزيد بن عمرو بن نفيل فى شرح أبيات سيويه (١/١٩٤)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (١/٣٧، ١٢٠، ٤/٣٦)، المقتضب (٣/٢١٧)، همع الهوامع (١/١٩٠).

(٢) البيت للأعشى فى ديوانه (ص ١٩٣)، أساس البلاغة (ص ٢٠٠)، الأشباه والنظائر (٢/١٠٩)، جوهرة اللغة (ص ٢٧٨)، خزنة الأدب (١/١٨٥، ٧/٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨)، الخصائص (٢/٤٣٥)، الدرر (٣/٧٠)، شرح أبيات سيويه (١/١٥٧)، شرح شواهد المعنى (٢/٩٠٥)، شرح المفصل (١/٣٧، ١٢٠)، الكتاب (١/٣٢٤)، لسان العرب (٢/٤٧١ - سبَّح)، تاج العروس (٤/٥٧٨ - شئت)، وبلا نسبة فى خزنة الأدب (٣/٣٨٨، ٦/٢٨٦)، الخصائص (٢/١٩٧، ٣/٢٣)، الدرر (٥/٤٢)، مجالس ثعلب (١/٢٦١)، المقتضب (٣/٢١٨)، المقرب (١/١٤٩)، همع الهوامع (١/١٩٠، ٢/٥٢).

(٣) الرجز للعجاج فى ديوانه (٢/٢٢٥)، لسان العرب (٢/٣١٢ - صهرج، ٩/١٢٠ - رصف، ١٢/٤٥٩ - فهم، ١٥/٣٤٥ - نهى)، إصلاح المنطق (ص ٨٤)، خزنة الأدب (٣/٤٤٢، ٤٤٤)، الدرر (١/١١٣)، شرح أبيات سيويه (١/٢٠٤)، تهذيب اللغة (١٢/١٦٤، ١٣/٢٢٦، ١٥/٤١، ٤٧٤، ٥٧٥)، تاج العروس (٦/٧٥ - صهرج، ٢٣/٣٤٢ - رصف، ٢٤/٣٩٧ - نرف)، المخصص (١/١٣٧، ١٤/٩٦، ١٥/٧٨)، كتاب الجيم (٣/٢٨٣)، وقبله: «حَتَّى تَنَاهَى فِى صَهَارِيحِ الصَّبَا».

خالط من سلمى خياشيم وفا

يريد: وفاها. وهذا التوجيه أولى من جعل سبحان علما. ومثل سبحانك فى المعنى وإهمال الفعل سلامك فى قول الشاعر [من الوافر]^(١):

سلامك ربنا فى كل فجرٍ برينا تغتثك الذموم

ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة قولهم فى إجابة الداعى: لبيك، ومعناه لزوما لطاعتك بعد لزوم. قال سيبويه: أراد بقوله لبيك وسعديك إجابة بعد إجابة، كأنه قال كلما أجبته فى أمر فأنا فى الآخر مجيب، وهو مثنى اللفظ. وزعم «يونس» أنه مفرد اللفظ وأنا ياءه منقلبة عن ألف إجراء له مجرى «على» وردّ عليه «سيبويه» بقول الشاعر [من المتقارب]^(٢):

دعوت لى ما نابى مسورا فلبى فلبى يذى مسورا

فأثبت الياء فى إضافته إلى الظاهر، ولو كان جاريا مجرى «على» لم يفعل به ذلك، كما لا يفعل بلى. وفى قول هذا الشاعر إضافة «لبى» إلى الظاهر، والمعروف إضافة إلى ضمير المخاطب، فشذت إضافته إلى ظاهر كما شذت إضافته إلى ضمير الغائب فى قول الراجز [من الراجز]^(٣):

(١) البيت لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه (ص ٥٤)، إنباه الرواة (٤٠/٢)، شرح أبيات سيبويه (٣٠٥/١)، الكتاب (٣٢٥/١)، لسان العرب (١٧٤/٢ - غنث، ٢٢٠/١٢ - زمم)، مراتب النحويين (ص ١١٢)، المقاصد النحوية (١٨٣/٣)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ٤٢٨)، خزانة الأدب (٢٣٥/٧).

(٢) البيت لرجل من بنى أسد فى الدرر (٦٨/٣)، شرح التصريح (٣٨/٢)، شرح شواهد المغنى (٩١٠/٢)، لسان العرب (٢٣٩/١٥ - لبي)، المقاصد النحوية (٣٨١/٣)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١٢٣/٣)، خزانة الأدب (٩٢/٢، ٩٣)، سر صناعة الإعراب (٧٤٧/٢)، شرح أبيات سيبويه (٣٧٩/١)، شرح الأشموني (٣١٢/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٣٨٣، ٣٨٥)، الكتاب (٣٥٢/١)، المحتسب (٧٨/١، ٢٣/٢)، معنى اللبيب (٥٧٨/٢)، همع الهوامع (١٩٠/١).

(٣) الراجز بلا نسبة فى لسان العرب (٧٣١/١ - لبي، ٦٤/١٣ - بين)، أوضح المسالك (١٢٢/٣)، خزانة الأدب (٩٣/٢)، الدرر (٦٨/٣)، سر صناعة الإعراب (٧٤٦/٢)، شرح الأشموني (٣١٣/٢)، معنى اللبيب (٥٧٨/٢)، المقاصد النحوية (٣٨٣/٣)، همع الهوامع =

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي زُورَاءَ ذَاتِ مُتْرَعٍ يُيُونِ

لَقُلْتُ لِيَّهِ لِمَنْ يَدْعُونِي

وقد يغنى عن ليك لب مفردا مكسورا جعلوه اسم فعل بمعنى أجبته.

والمحذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مستعمل في طلب منه مضاف نحو غفرانك، و: «ضَرَبَ الرَّقَابَ» ومنه مفرد وهو أكثر من المضاف. وليس مقيسا عند سيبويه مع كثرته، وهو عند الفراء والأخفش مقيس بشرط إفراده وتنكيره نحو سَقِيَا وَرَعِيَا، وَجَوْعَا لَعْدُوكَ وَتَعَسَا، ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

سَقِيَا لِقَوْمٍ لَدَيْنَا هُمْ وَإِنْ بَعَدُوا وَخِييَةَ لِلأُولَى وَجَدَانَهُمْ عَدَمٌ

ومثله في الأمر [من الوافر]^(١):

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ مُسْتَطَاعٌ

ومثله في النهي [من البسيط]:

قَدْ زَادَ حُزْنُكَ لَمَّا قِيلَ لَا حَزْنَآ حَتَّى كَانَتْ الذَى يَنْهَاكَ يُغْرِيكَا

والوارد منه في خبر إنشائي: حَمْدًا وَشُكْرًا لَا جَزَعًا، وَعَجَبًا، وَقَسَمًا لِأَفْعَلْنَ. قال سيبويه: ومما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهاره ولكنه في معنى التعجب قوله: كَرَمًا وَصَلْفًا كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَكْرَمَكَ اللهُ، ثم قال: لأنه صار بدلا من قولك أَكْرَمَ بِهِ وَأَصْلِفَ. قلت: وهذا أيضا مما يتناوله الخبر الإنشائي.

وأما الخبر غير الإنشائي فكقولك في وَعَدَ مِنْ يَعْزُّ عَلَيْكَ: أَفْعَلُ وَكَرَامَةٌ وَمَسْرَةٌ، وكقولك للمغضوب عليه لَا أَفْعَلُ وَلَا كَيْدًا وَلَا هَمًّا، وَأَفْعَلْنَ مَا يَسُوؤُكَ، وَرَعْمًا وَهَوَانًا. وأما الوارد في التوبيخ مع استفهام فكقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

= (١٩٠/١)، المخصص (٣٦/١٠، ١٤٧/١٦).

(١) البيت لقطري بن الفجاءة في تخلص الشواهد (ص ٢٩٨)، شرح التصريح (٢٣١/١)، المقاصد النحوية (٥١/٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٢٠/٢)، شرح الأشموني (٢١٢/٢).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٧٣/٣)، همع الهوامع (١٩٢/١).

أذلاً إذا شَبَّ العدى نارَ حَرْبِهِمْ وزَهَّوا إذا ما يَجْنَحُونَ إلى السَّلْمِ

وفى تويخ دون استفهام كقولك [من الطويل] (١):

حُمولاً وإهمالاً وغيرُك مُولَعٌ بَثَّيْتِ أسبابَ السيادةِ والمجدِ

وقد يفعل هذا من يخاطب نفسه كقول عامر بن الطفيل: «أغْدَةُ كَغْدَةُ البعيرِ وموتًا فى بيت سَلَوِيَّةٍ». وقد يقصد بمثل هذا غائب فى حُكم حاضر كقولك. وقد بلغك أن شيخاً يُكثر اللهو واللعب: أَلْعَبًا وقد علاه الشيبُ!

ومثال الكائن فى تفصيل عاقبة طلب قوله تعالى: ﴿حتى إذا أنخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّا بعد وإما فداء﴾ [محمد: ٤]، ومثال المفصل به عاقبة خبر قول الشاعر [من البسيط] (٢):

لأَجْهَدَنَّ فإِذَا دَرَّءَ واقِعَةٍ تُخَشَى وإِذَا بُلُوغِ السُّؤْلِ والأَمَلِ

ومثال النائب عن خبر اسم عين بتكرير قول الشاعر [من الخفيف] (٣):

أنا جِدًّا جِدًّا ولَهوُك يَزِدُّا دُ إِذْنُ ما إلى اتِّفاقٍ سَبِيلُ

ومثال النائب بمحصر قول الشاعر [من الطويل] (٤):

ألا إِنِّما المُستَوجِبونَ تفضُّلاً بدارا إلى نيلِ التقدُّمِ فى الفضلِ

واشترط كون هذا بتكرير ليكون أحد اللفظين عوضا من ظهور الفعل فثبت بذلك سبب التزام إضمار الفعل، وقام المحصر مقام التكرير، لأنه لا يخلو من لفظ يدل عليه وهو إلا بعد نفى، أو إنما فجعل ذلك أيضا عوضا، ولأن فى المحصر من تقوية المعنى ما يقوم مقام التكرير، واشترط كون المخبر عنه اسم عين، لأنه لو كان اسم معنى لكان المصدر خيرا فيرتفع كقولك جِدُّك جِدُّ عَظِيمٌ، وإنما بدارُهُ بدارُ حَرِيصٍ. وإذا كان اسم عين لم يصلح جعل المصدر خيرا له إلا على سبيل المجاز.

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٧٣/٣)، همع الهوامع (١٩٢/١).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٧٥/٣)، شرح التصريح (٣٣٢/١)، همع الهوامع (١٩٢/١).

(٣) البيت بلا نسبة فى الدرر (٧٥/٣)، همع الهوامع (١٩٢/١).

(٤) البيت بلا نسبة فى الدرر (٧٥/٣)، همع الهوامع (١٩٢/١).

وإذا لم يصلح جعله خبراً تعين نصبه بفعل هو الخبر، فتقدير جداً جداً: أنا أجدُّ جداً. وتقدير إنما المستوجبون بدارا: وإنما المستوجبون تفضلا يبادرون بدارا. ولو عُدم الحصر والتكرير لم يلزم الإضمار، بل يكون جائزاً هو والإظهار.

ومن المضمّر عامله وجوبا المصدر المؤكّد مضمون الجملة، فإن كان لا يتطرق إليها احتمال يزول بالمصدر سُمّي مؤكداً لنفسه، لأنه بمنزلة تكرير الجملة، فكأنه نفس الجملة، وكأن الجملة نفسه، وهو كقولك: له على دينارٍ اعترافاً. فإن كان مفهوم الجملة يتطرق إليه احتمال يزول بالمصدر فتصير الجملة به نصاً سُمّي مؤكداً لغيره، لأنه ليس بمنزلة تكرير الجملة فهو غيرها لفظاً ومعنى، وذلك كقولك: هو ابني حقاً. ولا يجوز تقديمها على الجملة، لأن مضمونهما يدل على العامل فيهما، ولا يتأتى ذلك إلا بعد تمام الجملة.

وأما قولهم أجدك لا تفعل فأجاز فيه أبو على الفارسي تقديرين: أحدهما: أن تكون «لا تفعل» في موضع الحال. والثاني: أن تكون صلة أجدك أن لا تفعل ثم حذفتم أن وبطل عملها. وزعم أبو على الشلوبين أن فيه معنى القسم ولذلك قدّم.

ومن الملتزم إضمار ناصبه المصدر المشبه به بعد جملة مشتملة على معناه وعلى ما هو فاعل في المعنى، ولا بد من دلالة على الحدوث فمن ذلك قولهم: «له دقٌّ دقٌّ بالمنحاز حبّ القليل»، وله صوت صوت حمار. ومنه قول الشاعر يصف طعنة [من الطويل]^(١):

لها بَعْدَ إِسْنَادِ الْكَلِيمِ وَهَدْيِهِ وَرَنَةٌ مَن يَيْكِي إِذَا كَانَ بَاكِياً
هَدِيرٌ هَدِيرٌ الثَّورِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ يَذُبُّ بَرَوَقِيهِ الْكَلَابُ الضَّوَارِيَا

فلو لم يكن بعد جملة لم يجز النصب كقولك: دقّه دقك بالمنحاز، وصوته صوت حمار، وهديرها هدير الثور. فلو كان بعد جملة تضمنت الحدث دون معنى الفاعل لم يجز النصب، إلا على ضعف كقولك فيها صوت صوت حمار، فتجعل صوت حمار بدلا، لأنه إنما استجيز في له صوت صوت حمار، لأن له صوت بمنزلة هو بصوت، لاشتماله على صاحب الصوت، فجاز أن يجعل بدلا من اللفظ ببصوت مسندا إلى ضمير

(١) البيتان للنايفة الجعدى في ديوانه (ص ١٨٠)، شرح أبيات سيويه (٩٦/١)، وبلا نسبة في الكتاب (٢٥٥/١).

باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه ١١٩
بخلاف فيها صوت، فإنه لم يتضمن إلا الصوت فلم يحسن أن يجعل بدلا من اللفظ
ببصوت. ومع ذلك فالنصب جائز على ضعف، لأن الكلام الذى قبله وإن لم يتضمن
اسم ما هو فاعل فى المعنى، فكونه جملة متضمنة للصوت كاف، فإنك إذا قلت فيها
صوت علم أن فيها مصوتا، لاستحالة صوت بلا مصوت.

ولو كان المصدر غير دال على حدوث لم يجز النصب كقولك له ذكاء ذكاء
الحكام، لأن نصب صوت وشبهه لم يثبت إلا لكون ما قبله بمنزلة يفعل مسندا إلى
فاعل، فقولك مررت بزيد وله صوت بمنزلة قولك مررت به وهو بصوت، فاستقام
نصب ما بعده لاستقامة تقدير الفعل فى موضعه. وإذا قلت مررت بزيد وله ذكاء
فلمست تريد أنك مررت به وهو يفعل، لكنك أخبرت عنه بأنه ذو ذكاء، فنزل منزلة
مررت به وله يدٌ أسدٍ، فكما لا ينتصب يد أسد لا ينتصب ما هو بمنزلته. فإن عبرت
بالذكاء عن عمل دل على الذكاء جاز النصب.

وإن وقع موقع المصدر المشار إليه صفة ضعف النصب ورجح الاتباع كقولك له
صوت أى صوت، ولو نصب لجاز على تقدير يصوت أى تصويت. ومنه قول رؤبة بن
العجاج [من الرجز]^(١):

قولك أقوالا مع التَّخْلَافِ فيه ازدهافٌ أيما ازدهاف

ولا يغنى المصدر الذى تضمنته الجملة عن إضمار فعل لعدم صلاحيته للعمل، فإن
شرط عمل المصدر إذا لم يكن بدلا من اللفظ بالفعل صلاحية تقديره بحرف مصدرى
وفعل، والمصدر المشار إليه بخلاف ذلك، فلو تضمنت الجملة ما فيه معنى الفعل
والصلاحية للعمل لكان هو العامل نحو: هو مصوت تصويت حمار.

ومن هذا ونحوه احتزرت بقولى: «دون لفظ ولا صلاحية للعمل فيه». ويلحق بقوله

(١) الرجز لرؤبة فى ديوانه (ص ١٠٠)، خزائن الأدب (٤٥/٢)، سر صناعة الإعراب (ص ١٨٦)،
شرح أبيات سيبويه (٢٨٩/١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٨٧)، الكتاب (٣٦٤/١)، مجمل اللغة
(٢٦/٣)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٤٩/١٠)، لسان العرب (١٤٢/٩ - زهف)، مقاييس
اللغة (٣٣/٣).

١٢٠ باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه

صوت صوت حمار قول أبي كبير الهذلي [من الكامل]^(١):

ما إن يَمَسُّ الأَرْضَ إلا مَنَكِبٌ منه وَحَرَفُ السَّاقِ طَىِّ المِحْمَلِ

ولذلك قال سيبويه بعد إنشاد هذا البيت: صار ما إن يمس الأرض بمنزلة له طىّ. ويجوز في نحو إنما أنت سيرا الرفع، على أن تجعل المعنى خبرا عن اسم العين مبالغة، ومنه قول الخنساء [من البسيط]^(٢):

تَرْتَعُ ما غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارُ

وكذلك يجوز في نحو له على دينار اعترافا رفع اعتراف على تقدير: هذا الكلام اعتراف. وإذا استوفيت شروط نصب المشبه به فرفعه على الإتيان جائز، وكذا نصبه على الحال، والعامل يديه أو نحوه. ومثال رفع المفيد طلبا قول حسان رضى الله عنه [من الطويل]^(٣):

أهاجِيْتُمُ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ فغىُّ لأولادِ الحِماسِ طويلُ

ومثله [من الرجز]^(٤):

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في خزنة الأدب (١٩٤/٨)، شرح أبيات سيبويه (٣٢٤/١)، شرح أشعار الهذليين (١٠٧٤/٣)، شرح التصريح (٣٣٤/١)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ص ٩٠)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٤٧)، شرح شواهد المغني (٢٢٧/١)، الشعر والشعراء (٦٧٦/٢)، الكتاب (٣٥٩/١)، المقاصد النحوية (٥٤/٣)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٤٦/١)، الإنصاف (٢٣٠/١)، أوضح المسالك (٢٢٤/٢)، المقتضب (٢٠٣/٣، ٢٣٢).

(٢) البيت للخنساء في ديوانها (ص ٣٨٣)، الأشباه والنظائر (١٩٨/١)، خزنة الأدب (٤٣١/١)، ٣٤/٢، شرح أبيات سيبويه (٢٨٢/١)، الشعر والشعراء (٣٥٤/١)، الكتاب (٣٣٧/١)، لسان العرب (٣٠٥/٧ - رهط، ٥٣٨/١١ - قبل، ٤١٠/١٤ - سوا)، المقتضب (٣٠٥/٤)، المنصف (١٩٧/١)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣٨٧/٢، ٦٨/٤)، شرح الأشموني (٢١٣/١)، شرح المفصل (١١٥/١)، المحتسب (٤٣/٢).

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ١٧٨)، شرح أبيات سيبويه (٣١١/١)، كتاب اللامات (ص ١٢٦)، وبلا نسبة في الكتاب (٣١٤/١).

(٤) الرجز للملبد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه (٣١٧/١)، وبلا نسبة في أمالي المرتضى (١٠٧/١)، شرح الأشموني (١٠٦/١)، الكتاب (٣٢١/١)، لسان العرب (٤٤٠/١٤ - شكا)، تهذيب اللغة (٢٩٩/١٠)، تاج العروس (شكا).

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طَوْلَ السُّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فِكْلَانَا مُبْتَلَى

قال سيبويه بعد إنشاد هذا البيت: والنصب أجود وأكثر، لأنه يأمره.

ومثال رفع المفيد إنشاء قول الشاعر [من الكامل]^(١):

عَجَبٌ لَتِلْكَ قَضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

ومثال المفيد خبرا غير إنشائي قول الشاعر يصف أسدا [من الطويل]^(٢):

أَقَامَ وَأَقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وَخِيَّةٌ لِأَوَّلِ مَنْ يَلْقَى وَشَرٌّ مُيَسَّرُ

ص: وقد ينوب عن المصدر اللازم إضمار ناصبه صفات كعائذا بك وهنيئا لك، وأقائما وقد قعد الناس، وأقاعدا وقد سار الركب، وأقائما علم الله وقد قعد الناس، وأسماء أعيان كثيرا وجندلا، وفاها لفيك، وأأغور وذا ناب، والأصح كون الأسماء مفعولات، والصفات أحوالا.

ش: الأصل في الدعاء والإنشاء والتوبيخ والاستفهام أن يكون بالفعل، وكثرت نيابة المصدر عنه في ذلك، لقوة دلالة عليه نحو معاذ الله وغفراته و [من الطويل]^(٣):

أذْلاً إِذَا شَبَّ الْعَدَى نَارَ حَرْبِهِمْ وَقُعُودَا يَعْلَمُ اللَّهُ وَقَدْ سَارَ الرِّكْبُ

وقد يقوم مقام المصادر صفات مقصود بها الحالية على سبيل التوكيد نحو عائذا بالله من شرها، وهنيئا لك، وأقاعدا سار الركب، وقائما علم الله، وقد قعد الناس، فوقعت الصفات في مواقع المصادر لتضمنها إياها، وجعلت أحوالا مؤكدة لعواملها المقدره واستغنى بها عن المؤكد، كما استغنى عن المصادر، ولا يستبعد كون الحال مؤكدة

(١) البيت لضمرة بن جابر في الدرر (٧٢/٣)، ولهنى بن أحرر في الكتاب (٣١٩/١)، لسان العرب

(٦/٦١ - حبس)، ولهمام بن مرة في الحماسة الشجرية (٢٥٦/١)، ولرؤية في شرح المفصل

(١١٤/١)، وبلا نسبة في سمط اللآلي (ص ٢٨٨)، شرح الأشموني (٩٧/١)، شرح التصريح

(٨٧/٢)، شرح قطر الندى (ص ٣٢١)، همع الهوامع (١٩١/١).

(٢) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه (ص ٦١)، الدرر (٦٣/٣)، شرح أبيات سيبويه (١٥٣/١)،

الكتاب (٣١٣/١)، وبلا نسبة في شرح المفصل (١١٤/١)، لسان العرب (٢٩٧/٥ - يسر)،

همع الهوامع (١٨٨/١).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

١٢٢ باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه
لعاملها مع كونه من لفظها، فإن ذلك واقع فى أفصح الكلام، كقوله تعالى:
﴿وَأرسلناك للناس رسولا﴾ [النساء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ [النحل: ١٢].

ومن نيابة الحال عن المصدر فى الإنشاء قول عبد الله بن الحارث السهمى من
الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين [من البسيط]^(١):

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا وَعَائِذَا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْفُونِي

أراد وأعوذ عائذا بك، فحذف الفعل وأقام الحال، كما كان يفعل بالمصدر لو قال
عياذا بك.

ومن نيابتها فى التوبيخ قول الآخر [من الوافر]^(٢):

أرأكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحِرْصًا وَعِنْدَ الْحَقِّ زَحَارًا أَنَا

الأنان: الأنين. والعامل فيه زحارا، لأن زحر قريب المعنى من أن.

ومن نيابتها فى الاستفهام قول الذيبانى [من الوافر]^(٣):

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضَنَّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلامِ

فهذا كقولك أقاتما زيد وقد قعد الناس.

وقد حمل المبرد عائذا بك وأقاعدا وقد سار الركب ونحوهما على أنها مصادر جاءت
على وزن فاعل كقولهم فُلِحَ فَالِجًا. وما ذهب إليه غير صحيح، لأنه يوافقنا على أن

(١) البيت لعبد الله بن الحارث السهمى فى الكتاب (٣٤٢/١)، لسان العرب (٤٩٨/٣ - عودة)،
وبلا نسبة فى شرح أبيات سيويه (٣٨١/١)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ٤٧٥)، شرح
المفصل (١٢٣/١).

(٢) البيت للمغيرة بن حبناء فى شرح أبيات سيويه (٢٠٤/١)، لسان العرب (٣٢٠/٤ - زحر،
٢٨/١٣ - أنن)، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق (ص ١٠٩)، الكتاب (٣٤٢/١)، المقرب
(٢٥٨/١).

(٣) البيت للناطقة الذيبانى فى ديوانه (ص ١٣٠)، لسان العرب (٣٠٦/٦ - رقش)، وبلا نسبة فى
شرح المفصل (٦٤/٤).

باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه ١٢٣
 عائذا وقاعدا ونحوه لا يدل على المصدرية في غير الأمكنة التي ادعى فيها المصدرية،
 فدلالتها عليها في هذه الأمكنة اشترك، ومخالفة للاستعمال المجمع عليه فلا يقبل مجرد
 الدعوى. ولو سلم الاشتراك لكانت المصدرية مرجوحة في الصفات المشار إليها، لأن
 استعمالها في غير المصدرية أكثر من استعمالها في المصدرية عند مَنْ يرى صلاحيتها،
 فكان الحكم بعدم مصدريتها أولى.

ومما يدل على أن عائذا وقاعدا ونحوهما ليست بمصادر في الأمكنة المذكورة امتناع
 مجيئها في الأمكنة المتمحضة للمصدرية نحو قعدت قعودا طويلا، وقعدت قعوداً خاشع،
 والقعود المعروف، فلو جعلت قاعدا في أحد هذه الأمكنة لم يجوز، فدل ذلك على انتفاء
 مصدريته وثبوت حالته، ولذلك لا يجيء هذا النوع إلا نكرة، ولو كان مصدرا لجاز
 وقوعه معرفة كما جاز تعريف المصدر. قال سيويوه: «ومن العرب من ينصب بالألف
 واللام، من ذلك قول: الحمد لله، فينصبها عامة بنى تميم وناس من العرب كثير.
 وسمعا العرب الموثوق بهم يقولون: العَجَبُ لك». قلت: فعلى هذا لو قيل العياذُ بك
 موضع عياذك لجاز، ولو عرّف عائذ من قولهم: عائذا بك لم يجوز، فدل ذلك على أنه
 حال لا مصدر. وفي بعض ما ذكرته كفاية والحمد لله تعالى. وكلا التقديرين قول
 سيويوه.

ومثله قولهم: «فاها لفيك» والضمير ضمير الداهية. ومثله قول الشاعر [من
 الطويل]^(١):

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ أَنْنِي بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَعْمِرُهُ
 فقلتُ له فاها لفيك فإنها قُلُوصُ امرئِ قاريك ما أنت حاذِرُهُ

ومن حكم على هذه الأسماء بالمصدرية فليس بمصيب ولو نال من الشهرة أوفر
 نصيب. لكن الموضع بالأصالة للفعل ثم للمصدر ثم للحال ثم للمفعول به، فمن قال
 تُرْبًا لك وجنْدًا فكأنه قال تربت وجنّدت، ومن قال فاها لفيك فكأنه، قال دُهِيت،

(١) البيت لأبي سدرة الأسدي في خزانة الأدب (١١٦/٢، ١١٨)، سمط اللآلي (ص ٥٣٩)، شرح
 أبيات سيويوه (٢٦١/١)، شرح المفصل (١٢٢/١)، الكتاب (٣١٥/١، ٣١٦)، لسان العرب
 (٣١٧/١ - حسب، ٤٥٧/١٣ - يقن)، ولرجل من بنى الهجيم في نوادر أبي زيد (ص ١٨٩).

١٢٤ باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه

فلو رُوِيَ في النيابة الدرجة الأولى لَقِيلَ تُرْبًا لَكَ، وَجَنَدَلَةٌ وَدَهْيَا. وَلَوْ رُوِيَ الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ لَقِيلَ مَتْرُوبًا وَمَجْنَدَلًا وَمَذَهْيَا، لَكِنَّهُمْ رَاعُوا الدَّرَجَةَ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ بِأَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ.

ومن نيابة المفعول به عن فعل الإنكار قول رجل من بني أسد: يا بني أسد «أَعُورَ وَذَا نَابٍ». يريد أَسْتَقْبِلُونَ أَعُورَ وَذَا نَابٍ. وذلك في يوم التقى أسد وبنو عامر، فرأى بعض الأسديين بعيرا أعور فتطير وقال لقومه هذا الكلام، فقضى أن قومه هُزِمُوا وَقُتِلَ مِنْهُمْ.

* * *

باب المفعول به

ص: وهو المصدر المَعْلَلُ به حدث شاركه فى الوقت والفاعل تحقِيقًا أو تقديرًا، وينصبه مفهوم الحدث ظاهرًا أو مقدرًا نصب المفعول به المصاحب فى الأصل حرف جرّ، لا نصب نوع المصدر خلافًا للزجاج. وإن تغاير الوقت أو الفاعل أو عدمت المصدرية جرّ باللام أو ما فى معناها. وجرّ المستوفى لشروط النصب مقرّونا بأن أكثر من نصبه، والمجرّد بالعكس، ويستوى الأمران فى المضاف. ومنهم من لا يشترط اتحاد الفاعل.

ش: المفعول له هو ما دلّ على مراد الفاعل من الفعل كدلالة التأديب من قولك ضربته تأديبًا. فإن لم يكن مصدرًا ولا أن وأنّ ظاهرة فلا بد من لام الجرّ أو ما فى معناها نحو: ﴿خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ [البقرة: ٢٩]، و﴿أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [النحل: ٤٤]، وكذا إن كان مصدرًا ووقته غير وقت المَعْلَل به كقول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

فجئتُ وقد نَضَّتْ لِنُومِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

وكذا إن كان مصدرًا وفاعله غير فاعل المَعْلَل به كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وَإِنِّى لَتَعْرُونِى لِذِكْرِكِ هِزَّةٌ كَمَا اتَّفَضَ العَصْفُورُ بَلْلَهُ القَطْرُ

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ١٤)، الدرر (٧٨/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٢٩٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٣)، لسان العرب (٣١٩/١٥ - نضا)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢٢٦/٢)، الدرر (١٨/٤)، رصف المباني (ص ٢٢٣)، شرح الأشموني (٢٠٦/١)، شرح قطر الندى (ص ٢٢٧)، المقرب (١٦١/١)، همع الهوامع (١٩٤/١)، (٢٤٧).

(٢) البيت لأبى صخر الهذلى فى الأغاني (١٦٩/٥، ١٧٠)، الإنصاف (٢٥٣/١)، خزانة الأدب (٣/٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠)، الدرر (٧٩/٣)، شرح أشعار الهذليين (٢/٩٥٧)، شرح التصريح (٣٣٦/١)، لسان العرب (١٥٥/٢ - رمث)، المقاصد النحوية (٣/٦٧)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٩/٧)، أمالى ابن الحاجب (٢/٦٤٦)، أوضح المسالك (٢/٢٢٧)، شرح الأشموني (٢١٦/١)، شرح شذور الذهب (ص ٢٩٨)، شرح ابن عقيل (ص ٣٦١)، شرح قطر الندى (ص ٢٢٨)، شرح المفصل (٦٧/٢)، المقرب (١٦٢/١)، همع الهوامع (١٩٤/١).

فلو كان الفاعل واحدا ولم يذكر لكان الحكم مثل ما هو مع وحدته إذا ذكر، وذلك نحو: ضُرب الصبيُّ تأديبا. وكذا لو كان الفاعل غير واحد في اللفظ وواحدا في التقدير كقول النابغة [من الطويل]^(١):

وَحَلَّتْ بِيُوتَى فِي يَفَاعٍ مُمْنَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةَ طَائِرًا
حِذَارًا عَلَى الْأَتْنَالِ مَقَادَرَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حِرَائِرًا

فإن فاعل حلت في الظاهر غير فاعل حذارا وهو في التقدير واحد، لأن المعنى وأحللت بيوتى حذارا.

وكذا قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]، لأن معنى يُريكم يجعلكم ترون، ففاعل الرؤية فاعل الخوف والطمع في التقدير، فلا يلزم جعل خوفًا وطمعًا حالين كما زعم الزمخشري، ولا كون التقدير يريكم البرق إراءة خوف وطمع.

وقد يكون عامل المفعول محذوفًا، ومنه حديث محمود بن لبيد الأشهلي «قالوا ما جاء بك يا عمرو؟ أحرَّبنا على قومك أم رغبى في الإسلام» أى جئت حربا أو رغبة. وأجاز ابن خروف حذف الجار مع عدم اتحاد الفاعل من كل وجه نحو جئتك حذر زيد الشر، وزعم أنه لم ينص على منعه أحد من المتقدمين، قال: ومن حجة من أجازته شبهه في عدم اتحاد الفاعل بقولهم ضربت الأمير اللص، فكما نصب الفعل في هذا المصدر وفاعلها غيران، إذ لا محذور في ذلك من لبس ولا غيره. وظاهر كلام سيوييه يشعر بالجواز، لأنه قال بعد أمثلة المفعول له: فهذا كله ينتصب، لأنه مفعول له، كأنه قيل له: لم فعلت كذا؟ فقال: لكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله كما عمل في «دأب بكار» ما قبله حين طرح «مثل». يشير إلى قول الراجز [من الرجز]^(٢):

إِذَا رَأَتْنِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا دَأْبَ بِكَارٍ شَاجِحَتْ بِكَارُهَا

فشبه انتصاب المفعول له بانتصاب المصدر المشبه به، وفاعل المشبه به غير فاعل

(١) البیتان فی دیوانه (ص ٦٩، ٧٠)، تخلص الشواهد (ص ٤٣٧)، شرح أبيات سيوييه (٣٠/١)،

شرح المفصل (٥٤/٢)، الكتاب (٣٦٨/١)، وبلا نسبة في شرح قطر الندى (ص ١٧٢).

(٢) الرجز لحريث بن غيلان في شرح أبيات سيوييه (٣١٢/١)، وبلا نسبة في الكتاب (٣٥٧/١)،

المقتضب (٢٠٤/٣).

ناصبه، فكذلك لا يمتنع أن يكون فاعل المفعول له غير فاعل ناصبه. وهذا يبين والله أعلم.

وأجاز ابن خروف في قول الشاعر [من السريع]^(١):

مَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَلِكَ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَتُونَاةٍ وَطِرْفُ طِمْرُ

على أن يكون نصب الملك على أنه مفعول له وأطنابها على أن يكون مفعولا به. والمعنى أن هذا المخاطب تكون همته مقصورة على الأكل والشرب وشبههما. ورجح هذا الوجه على وجه غيره، وهو أن يكون الملك مفعولا به وأطنابها بدل والضمير عائد على الملك بتأويل الخلافة.

وزعم الزجاج أن المفعول له منصوب نصب نوع المصدر، ولو كان كذلك لم يجز دخول لام الجر عليه كما لا يدخل على الأنواع نحو سار الجمزى وعدا البشكى، ولأن نوع المصدر يصح أن يضاف إليه كل ويخبر عنه بما هو نوع له كقولك كل جمزى سير، ولو فعل ذلك بالتأديب والضرب من قولك ضربته تأديبا لم يصح، فثبت بذلك فساد مذهب الزجاج.

وانجرار المستوفى لشروط النصب جائر مختصا كان بالألف واللام كقول الراجز [من الراجز]^(٢):

لا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ
أو مضافا كقول حاتم [من الطويل]^(٣):

(١) البيت لابن أحرر في ديوانه (ص ٦٢)، لسان العرب (١٠/٤٩٤ - ملك، ١٤/٣٣٩ - رنا)، تهذيب اللغة (١٥/٢٢٦)، جمهرة اللغة (ص ١٢١٦)، مقاييس اللغة (٢/٤٤٣)، مجمل اللغة (٢/٤٢٣)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٨٠٦).

(٢) الراجز بلا نسبة في الدرر (٣/٧٩)، شرح الأشموني (١/٢١٧)، شرح التصريح (١/٣٣٦)، شرح ابن عقيل (ص ٢٩٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٩٨)، المقاصد النحوية (٣/٦٧)، همع الهوامع (١/١٩٥).

(٣) صدر بيت لحاتم الطائي في ديوانه (ص ٢٢٤)، خزنة الأدب (٣/١٢٢، ١٢٣، ١٢٤)، شرح أبيات سيبويه (١/٤٥)، شرح شواهد المغنى (٢/٩٥٢)، شرح المفصل (٢/٥٤)، الكتاب =

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكِرِيمِ إِدْخَارَهُ

أو غير مختص كقوله أعنى حاتماً:

وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُماً

إلا أن انجرار المختص بالألف واللام أكثر من نصبه، ونصب غير المختص أكثر من انجراره، ويستوى الأمران في المختص بالإضافة.

وزعم الجزولي أنه لا يكون المنجرّ إلا مختصاً، يعنى أنه لا يقال جنته لإعظام لك. قال أبو على الشلوين: وهذا غير صحيح، بل هو جائز، لأنه لا مانع يمنع منه ولا أعرف له سلفاً في هذا القول. قلت: ويمكن أن يكون القسط في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، مفعولاً له، لأنه مستوفٍ للشروط.

والجر في هذا الباب إما باللام وهو الكثير، وإما بمن كقوله تعالى: ﴿خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وإما بالباء كقوله: ﴿فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا﴾ [النساء: ١٦٠]، وبني كقوله ﷺ: «إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ» أى من أجل هِرَّةٍ.

* * *

= (٣٦٨/١)، لسان العرب (٤/٦١٥ - عور)، اللمع (ص١٤١)، المقاصد النحوية (٣/٧٥)،
نوادير أبي زيد (ص١١٠)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص١٨٧)، خزانة الأدب (٣/١١٥)،
شرح ابن عقيل (ص٢٩٦)، الكتاب (٣/١٢٦)، لسان العرب (٧/٢٤ - خصص)، المقتضب
(٢/٣٤٨).

باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه

ص: وهو ما ضُمّن من اسم وقت أو مكان معنى في باطراد، لواقع فيه مذكور أو مقدر ناصب له. ومبهم الزمان ومختصه لذلك صالح. فإن جاز أن يخبر عنه أو يجزّ بغير من فمتصرّف، وإلا فغير متصرّف. وكلاهما منصرف وغير منصرف، فالمتصرّف المنصرف كحين ووقت، والذي لا يتصرف ولا ينصرف ما عُيّن من سحر مجرد. والذي يتصرّف ولا ينصرف كغدوة وبُكرة علمين. والذي ينصرف ولا يتصرف بُعَيّدات بين، وما عُيّن من ضحى وضحوة وبكرة وسُحير وصباح ومساء ونهار وليل وعتمة وعشاء وعُشية. وربما مُنعت الصرف والتصرّف. وألحق بالمنوع التصرف ما لم يضاف من مركب الأحيان كصباح مساءً ويومَ يومٍ. وألحق غير خثعم ذا وذات مضافين إلى زمان. واستقبح الجميع التصرف في صفة حين عرض قيامها مقامه ولم توصف.

ش: ما ضُمّن معنى في يتناول الحال والظرف ونحو السهل والجبل من قول العرب: مطرنا السهل والجبل. فخرج الحال بقول: «من اسم وقت أو مكان» وخرج السهل والجبل ونحوهما بقول: «باطراد»، فإنه لا يقاس عليهما، إذ لا يقال مطرنا القيعان والتلول، ولا أخصبنا السهل والجبل بل يقتصر على ما سمع ولا يزداد عليه إلا ما عُضد بسماع ممن يوثق به، بخلاف المنسوب على الظرفية نحو جلست أمامك، فإنه مطرد، لجواز أن يخلف فيه الفعل والاسم غيزهما.

ويتناول أيضاً قول: «ما ضمن في» ما نصب بدخل من مكان مختص، وخرج بذكر الاطراد، فإن المطرد لا يختص بعامل دون عامل، ولا باستعمال دون استعمال، فلو نصب المكان المختص بدخل على الظرفية لم ينفرد به دخل. بل كان يقال مكثت البيت كما يقال دخلت البيت، وكان يقال زيد البيت فينصب بمقدر كما يفعل بما تحققت ظرفيته، لأن كل ما ينتصب على الظرفية بعامل ظاهر يجوز وقوعه خيراً فينتصب بعامل مقدر. ولذا قال سيويه بعد أن مثل بقلب زيد الظهر والبطن ودخلت البيت: «وليس المنتصب هنا بمنزلة الظروف، لأنك لو قلت هو ظهره وبطنه وأنت تريد شيئاً على ظهره وبطنه لم يجز» هذا نصّه.

١٣٠ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

وقد غفل عن الموضع الشلوبيين فجعل أن نصب المكان المختص بدخل عند سيبويه على الظرفية. وهذا عجب من الشلوبيين مع اعتناؤه بجمع متفرقات الكتاب وتبيين بعضها من بعض.

ونبهت بقولي: «لواقع فيه ناصب له مذكور أو مقدر» أن الظرف منصوب بما دل على المعنى الواقع فيه، وأن الدال على الواقع فيه قد يكون مقدرًا؛ فالمذكور ظاهر، والمقدر كالعامل فيما وقع خبرًا كزيد عندك.

ومبهم الزمان ومختصه صالحان للنصب على الظرفية؛ فمبهمه نحو صمت يوماً، ومختصه نحو صمت الجمعة. وظرف الزمان ينقسم إلى متصرف وغير متصرف؛ فالمتصرف ما يجوز أن يجبر عنه أو يجزّ بغير «من». وغير المتصرف ما لا يعامل بذلك، فالإخبار عنه نحو العام سعيد، واليوم مبارك. والجر بغير من نحو: ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ [النساء: ٨٧]، ونحو: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [ق: ١٧]، ونحو: «وعلى يمينه أسودة وعلى يساره أسودة». وبدخول إلى على متى يعلم أنها ظرف متصرف. فلذلك أجاز سيبويه أن يقال يومٌ كذا بالرفع لمن قال متى سير عليه على تقدير أي الأحيان سير عليه برفع أي. وقال سيبويه: «والرفع في جميع هذا عربي كثير في لغات جميع العرب يكون على كم غير ظرف وعلى متى غير ظرف». هذا نصه.

ولا يحكم بتصرف ما الجرح والتعديل بمن وحدها كعند وقبل وبعد؛ لأن من كثرت زيادتها فلم يُعتد بدخولها على الظرف الذي لا يتصرف بخلاف غيرها كمد وحتى وفي وإلى وعن وعلى. فلما بينت أن بعض الظروف متصرف وبعضها غير متصرف قلت: «وكلاهما متصرف وغير متصرف» أي المتصرف على ضربين: متصرف وغير متصرف، وغير المتصرف كذلك، فالأقسام إذن أربعة.

فالمتصرف المنصرف كثير، لأنه على الأصل، وذلك كساعة وشهر وعام ودهر وحين وحينئذ ويومئذ، يقال: سير عليه حينئذ ويومئذ، حكاهما سيبويه.

والذي لا يتصرف ولا ينصرف «سحر» إذا جرد من الإضافة والألف واللام وقصد به معيّن من ليلة معيّنة كقولك: لأستغفرنّ هذه الليلة سحر. وكذا إن قصد التعيين ولم يذكر الليلة.

باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه ١٣١

والذى يتصرف ولا يتصرف غُدوةً وبُكرة علمين قصد بهما التعيين أو لم يقصد، لأن علميتهما جنسية فيستعملان استعمال أسامة وذُؤالة، فكما يقال عند قصد التعميم أسامة شر السباع، وعند التعيين هذا أسامة فأحذره تقول قاصدا التعميم غُدوة وقت نشاط، وقاصدا التعيين لا أرب الليلة إلى غُدوة. وبُكرة في ذلك كغُدوة. وقد يخلوان من العلمية فينصرفان ويتصرفان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

والذى ينصرف ولا يتصرف ما عين من سحر وبكرة وضحى وضحوة وصباح ومُسى وليل ونهار وعمّة وعشاء وعشيّة. ورعا منعت عشية في التعيين الصرف والتصرف فساوت سحر. ذكر ذلك كله سيبويه في الباب المترجم بهذا ما يكون فيه المصدر حيناً. وقال بعد أن ذكر ليلاً ونهاراً: إذا أردت ليل ليلتك ونهار نهارك تريد بليل ليلتك ظلامها، ونهار نهارك ضوءه. وكذلك قال في تفسير تعيين البواقي: إذا أردت سحر ليلتك وضحى يومك وصباحه ومساءه وعشاءه وبكرة يومك وضحوته وعمّة ليلتك. وذكر ما لا يتصرف بُعيدات بين أى أوقاتا غير متصلة.

ومن الظروف التى لا تتصرف ما ركب نحو خمسة عشر، كقولك: فلان يتعهدنا يومَ يومَ وصباحَ مساءً أى كل يوم وكل صباح ومساءً، فمثل هذا لا يستعمل إلا ظرفاً. ومنه قول الشاعر [من الوافر]^(١):

وَمَنْ لَا يَصْرِفُ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يَضُنُّوه خَبَالًا

ومثله قول الآخر [من الخفيف]^(٢):

آبَ الرِّزْقِ يَوْمَ يَوْمَ فَأَجْمَلُ طَلِّبًا وَابْغِ لِلْقِيَامَةِ زَادًا

فلو أضيف صدره إلى عجزه جاز استعماله ظرفاً وغير ظرف، فمثال استعماله ظرفاً قول الشاعر [من البسيط]^(٣):

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٨٢/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٩٥)، همع الهوامع (١/١٩٦).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٨٢/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٩٦)، همع الهوامع (١/١٩٦).

(٣) البيت لجرير في ديوانه (ص ٥٥٧)، خزنة الأدب (٣/٥٠٢، ٤/٤٧)، الدرر (٣/٨٣)، شرح

أبيات سيبويه (٢/١٣٠)، الكتاب (٢/٣٠٥)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١٩٧).

١٣٢ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

ما بالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الحِلْمِ والِدَيْنِ وقد عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لا حِينَ

أنشده سيبويه وقال: إنما هو حين حين، و«لا» بمنزلة «ما» إذا ألغيت. ومثال استعماله غير ظرف قول الآخر أنشده سيبويه أيضاً [من الوافر]^(١):

ولولا يومٌ يومٍ ما أرَدْنَا جَزَاءَكَ والقُرُوضُ لها جَزَاءٌ

واعلم أنّ من الظروف التي لا تتصرف ذو وذات مضافين إلى وقت، كقولهم: لقيته ذا صباح وذات مرّة وذات يوم أو ليلة. وهذا النوع عند غير «ختعم» لا يستعمل إلا ظرفاً، وقد يستعمل عند ختعم غير ظرف كقول بعضهم [من الوافر]^(٢):

عَزَمْتُ على إقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْرِ ما يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ

فلو قيل على هذه اللغة: سرى عليها ذات ليلة، بالرفع لجاز، ولا يقال على لغة غيرهم من العرب إلا سرى عليها ذات ليلة، بالنصب.

ويقبح عند جميع العرب ترك الظرفية في صفة «حين» حين حذف وأقيمت مقامه نحو سير قديماً وحديثاً، فلو قلت سير عليه قديمٌ أو حديثٌ لم يختلف في قبحه. فلو كان قيام الصفة مقام الموصوف غير عارض كقريب حسن ترك الظرفية. وكذا لو وصفت الصفة كقولك: سير عليه طويل من الدهر لأن وصفها يعطيها شبهها بالاسم الجامد، كما أن كثرة جريانها مجرى الأسماء الجامدة تلحقها بها، فلك أن تقول في سير عليه طويلاً من الدهر وفي مرّ به قريباً: سير عليه طويل من الدهر ومرّ به قريب، فإن قريباً من الصفات التي كثر جريانها

(١) البيت للفرزدق في خزانة الأدب (٤/٤٦، ٤٨، ٤٤٠/٦)، الكتاب (٣/٣٠٣)، ولم أقف عليه في ديوانه، وبلا نسبة في الدرر (٣/٨٣)، شرح شذور الذهب (ص ١٠٠)، همع الهوامع (١٩٧/١).

(٢) البيت لأنس بن مدرّكة في الحيوان (٣/٨١)، خزانة الأدب (٣/٨٧، ٨٩)، الدرر (١/٣١٢)، ٨٥/٣، شرح المفصل (٣/١٢)، ولأنس بن نهيك في لسان العرب (٢/٥٠٣ - صبح)، ولرجل من ختعم في شرح أبيات سيبويه (١/٣٨٨)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣/٢٥٨)، الجنى الدانى (ص ٣٣٤، ٣٤٠)، الخزانة (٦/١١٩)، الخصائص (٣/٣٢)، الكتاب (١/٢٢٧)، المقتضب (٤/٣٤٥)، المقرب (١/١٥٠)، همع الهوامع (١/١٩٧).

بجرى الأسماء، قال سيبويه بعد أن مثل بسير عليه طويلاً وحديثاً وكثيراً وقليلًا: ولم يجوز الرفع لأن الصفة لا تقع موقع الاسم. ثم قال: وقد يحسن أن يقال سير عليه قريب، لأنك تقول لقيته مذ قريب، وربما جرت الصفة في كلامهم بجرى الاسم، فإذا كان كذلك حسن. ثم قال: فإن قلت سير عليه طويل من الدهر كان أحسن. وإنما حسن بالوصف لأنه ضارع الأسماء، لأن الموصوفة في الأصل هي الأسماء. هذا نصه. وإلى هذا أشرت بقولي: «واستقيح الجميع التصرف في صفة حين عرض قيامها مقامه ولم توصف» فعلم عدم القبح في تصرف قريب من المثال المذكور، لأن إقامته مقام الموصوف غير عارضة بخلاف طويل وشديد ونحوهما، وعلم عدم القبح في تصرف ما وصف نحو سير عليه طويل من الدهر، لأن وصفه بالجار والمجرور أعطاه شبهة بالأسماء المحضة كما تقدم.

ص: ومظروف ما يصلح جواباً لكم واقع في جميعه تعميماً أو تقسيطاً، وكذا مظروف ما يصلح جواباً لمتى إن كان اسم شهر غير مضاف إليه شهر، وكذا مظروف الأبد والدهر والليل والنهار مقرونة بالألف واللام. وقد يقصد التكثير مبالغة فيعامل المنقطع معاملة المتصل. وما سوى ما ذكر من جواب متى فجائز فيه التعميم والتبعيض إن صلح المظروف لهما.

ش: المظروف هو ما يفعل في الظرف، فمنه ما يقع في جميعه ومنه ما يقع في بعضه، كما أن الموعى في الوعاء منه ما يملأ الوعاء ومنه ما لا يملؤه. فإن كان الظرف معدوداً وهو المعبر عنه بجواب كم فلكل واحد من أفراده أو فرديه قسط من العمل إما في جميعه وهو المعبر عنه بالتعميم، وإما في بعضه وهو المعبر عنه بالتقسيط، فالتعميم كقولك صمت ثلاثة أيام، والتقسيط كقولك أذنت ثلاثة أيام، فهذان مثالان لما لا يصلح من العمل إلا لأحد القصدين. وقد يكون العمل صالحاً للتعميم والتقسيط. فيجوز للمتكلم أن يقصد به ما شاء من المعنيين كقولك تهجدت ثلاث ليال، فمن الجائز أن يريد استيعابهنّ بالتهجد، وأن يريد إيقاع تهجد في بعض كل واحدة منهن.

وإذا كان الظرف اسم شهر غير مضاف إليه شهر كقولك اعتكفت رمضان فلجميع أجزائه قسط من العمل، لأن كل واحد من أعلام الشهور إذا أطلق فهو بمنزلة ثلاثين

١٣٤ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

يوماً، ولذلك قال النبي ﷺ: «مَنْ قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر». ولم يقل من صام شهر رمضان، إذ لو قال ذلك لاحتمل أن يريد جميع الشهر وأن يريد بعضه، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وإنما كان الإنزال في ليلة منه وهي ليلة القدر. وأجرى أبو الحسن بن خروف أعلام الأيام مجرى أعلام الشهور فجعل قول القائل سير عليه الخميس مقصوراً على التعميم، وقوله سير عليه يوم الخميس محتملاً للتعميم والتبعض. وفيما رآه نظر. ومثل رمضان وغيره من أعلام الشهور المجردة في استحقاق التعميم الأبد والدهر، الليل والنهار مقرونة بالألف واللام، فإذا قيل كان ذلك الأبد، أو الدهر فلا يصلح أن يراد به غير التعميم إلا في قصد المبالغة مجازاً، كما يقول القائل أتانى أهل الدنيا، وإنما أتاه ناس منهم. قال سيوييه: «ومما لا يكون العمل فيه من الظروف إلا متصلاً في الظرف كله كقولك سير عليه الليل والنهار والدهر والأبد». ثم قال: «لا تقول لقيته الدهر والأبد وأنت تريد يوماً فيه، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه في ساعة دون الساعات» هذا نصّه.

* * *

فصل

ص: وفي الظروف ظروف مبنية لا تركيب، فمنها إذ للوقت الماضي لازمة الظرفية، إلا أن يضاف إليها زمان، أو تقع مفعولاً به وتلزمها الإضافة إلى جملة وإن علمت حذفت وعوض تنوين وكسرت الذال لالتقاء الساكنين لا للجرح خلافاً للأخفش. ويقبح أن يليها اسم بعده وفعل ماض. وتجيء للتعليل وللمفاجأة، وليست حينئذ ظرف مكان ولا زائدة خلافاً لبعضهم. وتركها بعد بينا وبينما أقيس من ذكرها وكلاهما عربي. ويلزم بينما وبينما الظرفية الزمانية والإضافة إلى جملة، وقد تضاف بينا إلى مصدر.

ش: لما فرغ من الكلام على معربات ظروف الزمان ومبنياتها المركبة شرع في بيان مبنياتها غير المركبة، فمنها «إذ» ويدلّ على اسميتها أنها تدل على الزمان دلالة لا تعرض فيها للحدث، وأنها يخبر بها مع دخولها على الأفعال نحو قدوم زيد إذ قدم عمرو،

وأنها تبدل من اسم نحو رأيتك أمس إذ جئت، وأنها تنون في غير ترنم. ويضاف إليها بلا تأويل نحو: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ [الزلزلة: ٤]، وأنها تقع مفعولاً بها نحو قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ [الأنفال: ٢٦].

ولبنائها سببان كل واحد منهما كاف لو انفرد:

أحدهما: وضعها على حرفين لا ثالث لهما بوجه.

الثاني: لزوم افتقارها إلى جملة أو عوض منها وهو التنوين اللاحق في نحو يومئذ، وحقّ تنوين العوض أن يكون عوضاً من بعض كلمة: كتنوين يُعَيَّل مصغراً يعلّى فإنه عوض من لام الكلمة، وكتنوين جندل، فإنه عوض من ألف جندل، فلما كانت الجملة التي يضاف إليها إذ بمنزلة الجزء منها، وحذفت عوملت في التعويض منها معاملة جزء حقيقي، وفعل بذلك «إذ» مع هذا التنوين ما فعل بهاء صه مع تنوين التنكير فقليل إذ كما قيل صه.

وزعم الأخفش أن كسرة إذ كسرة إعراب بالإضافة، وأظن حامله على ذلك أنه جعل بناءها ناشئاً عن إضافتها إلى الجملة، فلما زالت من اللفظ صارت معربة. وردّ بعض النحويين عليه بقول العرب: كان ذلك إذ، بالكسر دون مضاف إلى إذ، ولم يغفل الأخفش هذا، بل ذكره وأنشد [من الوافر]^(١):

نَهَيْتِكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرُو بعَافِيَةٍ وَأَنْتِ إِذْ صَاحِحُ

ثم قال: أراد وأنت حيثنذ صحيح، فحذف المضاف وأبقى الجر. وهذا منه غير مرضى لأن المضاف لا يُحذف ويبقى الجر به إلا إذا كان المحذوف معطوفاً على مثله كقولهم: ما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك و«ما كل بيضاء شحمة، ولا سوداء تمرّة»، فحذف «مثل» المضاف إليه أخيك، و«كل» المضاف إلى سوداء لدلالة ما قبلها عليها؛ وإذ

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في خزانة الأدب (٦/٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٤)، شرح أشعار الهذليين (١٧١/١)، شرح شواهد المغنى (ص ٢٦٠)، لسان العرب (٣/٤٧٦)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٤/٣٠١)، تذكرة النحاة (ص ٣٧٩)، الجنى الدانى (ص ١٨٧، ٤٩٠)، جواهر الأدب (ص ١٣٨)، الخصائص (٢/٣٧٦)، رصف المبانى (ص ٣٤٧)، سر صناعة الإعراب (ص ٥٠٤)، شرح المفصل (٣/٣١)، مغنى اللبيب (ص ٨٦)، المقاصد النحوية (٢/٦١).

١٣٦ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

في البيت المذكور بخلاف ذلك فلا يحكم لها بحكمه. وأيضاً فإن حذف المضاف وإعراب المضاف إليه بإعرابه أكثر من حذف المضاف وجرّ المضاف إليه، ومع أنه أكثر مشروط بعدم صلاحية الباقي لما صلح له المحذوف، كالقريّة بالنسبة إلى الأهل، فلو صلح الباقي لما صلح له المحذوف امتنع الحذف، فلأنّ يمتنع عند ذلك حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجروراً أحق وأولى.

ومعلوم أن «إذ» من قولك حينئذ صالح لما يصلح له حين، فلا يجوز فيهما الحذف المذكور كما لا يجوز في غلام زيد.

وأيضاً: فإن المضاف إلى إذ قد بينى كقراءة نافع ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ [النمل: ٨٩]، ولا علة لبنائه إلا إضافته إلى مبنى، فبطل قول من قال إن كسرة إذ كسرة إعراب. ولم أقيّد الجملة التي تضاف إليها إذ بكونها اسمية أو فعلية ليشعر بذلك أن للمتكلم أن يضيفها إلى ما شاء منهما. ثم أشرت إلى استقباح تقديم اسم بعدها على فعل ماض نحو كان ذلك إذ زيد قام، فعلم أن غير ذلك حسن نحو: كان ذلك إذ قام زيد، وإذ زيد يقوم، وإذ يقوم زيد، كل ذلك حسن إذ لا محذور فيه، بخلاف إذ زيد قام، فإنه قبيح، لأن مدلول إذ وقام من الزمان واحد، وقد اجتمعا في كلام فلم يحسن الفصل بينهما بخلاف ما سواه، فإن الذي يعد إذ في جميعه غير موافق لإذ في مدلولها، فاستوى اتصالها به وانفصالها عنه.

وتجىء إذ للتعليل كقوله تعالى: ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته﴾ [الكهف: ١٦]، وكقوله تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾ [الأخفاف: ١١]، وكقوله تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩]، ومثله قول الشاعر [من البسيط]^(١):

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (١٨٥/١)، الأشباه والنظائر (٢/٢٠٩، ٣/١٢٢)، تخلص الشواهد (ص ٢٨١)، الجنى الدانى (ص ١٨٩، ٣٢٤، ٤٤٦)، خزانة الأدب (٤/١٣٣، ١٣٨)، الدرر (٢/١٠٣، ٣/١٥٠)، شرح أبيات سيويه (١/١٦٢)، شرح التصريح (١/١٩٨)، شرح شواهد المعنى (١/٢٣٧، ٢/٧٨٢)، الكتاب (١/٦٠)، معنى اللبيب (ص ٣٦٣، ٥١٧، ٦٠٠)، المقاصد النحوية (٢/٩٦)، المقتضب (٤/١٩١)، همع الهوامع (١/١٢٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١/٢٨٠)، رصف المباني (ص ٣١٢)، شرح الأشموني (١/١٢٢)، معنى اللبيب (ص ٨٢)، المقرب (١/١٠٢).

فأصبَحوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ يَشْرُ

وأشار إليها سيبويه فقال في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي إنَّ أنْ في قولهم: أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ. بمعنى إذ، وإذ بمعنى أنْ إلا أن إذ لا يحذف فيها الفعل، وأما لا يذكر بعدها الفعل المضمَر. هذا نصه.

وتجىء إذ أيضاً للمفاجأة كقول عمر رضى الله عنه: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ» فهذا مثال وقوعها بعد بينما. ومثله قول الشاعر [من الخفيف] ^(١):

بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَرَكَ مَعًا إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ
ومثله [من البسيط] ^(٢):

اسْتَقْدَرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْتُ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
ومثال تركها قول الشاعر [من الوافر] ^(٣):

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مَعْلَقَ وَفَضَّةَ وَزَنَادَ رَاعِي

وتركها أقيس، لأن المعنى المستفاد معها مستفاد بتركها، وكلاهما مروى عن العرب نثرا ونظما. وكان الأصمعي يؤثر تركها على ذكرها. وحكى السيرافي أن بعضهم يجعلها ظرف مكان، وأن بعضهم يجعلها زائدة والمختار عندى الحكم بحرفيتها، وقد

(١) البيت جميل بثينة في ديوانه (ص ٨٥).

(٢) البيت لحريث بن جبلة، أو لعشير بن لبيد في الدرر (٣/١٠٠، ١١٨)، شرح شواهد المغنى (١/٢٤٤)، لسان العرب (٤/٢٩٣ - دهن)، وبلا نسبة في جواهر الأدب (ص ٢٩٤)، خزانة الأدب (٧/٦٠)، درة الغواص (ص ٧٣)، رصف المباني (ص ٣٣٨)، سر صناعة الإعراب (١/٢٥٥)، شراح شذور الذهب (ص ١٦٤)، الكتاب (٣/٥٢٨)، اللمع (ص ٢٧٤)، مجالس ثعلب (١/٢٦٥)، مغنى اللبيب (١/٨٣)، همع الهوامع (١/٢١١).

(٣) البيت لنصيب في ديوانه (ص ١٠٤)، ولرجل من قيس عيلان في شرح شواهد المغنى (٢/٧٩٨)، الكتاب (١/١٧١)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣/٣٦)، أمالي ابن الحاجب (١/٣٤٢)، الجنى الدانى (ص ١٧٦)، سر صناعة الإعراب (١/٢٣، ٢/٧١٩)، شرح أبيات سيبويه (١/٤٠٥)، شرح المفصل (٤/٩٧، ٦/١١١)، الصاحبي في فقه اللغة (ص ١٤٧)، المحتسب (٢/٧٨)، مغنى اللبيب (١/٣٧٦)، همع الهوامع (١/٢١١).

١٣٨ باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه

حدث لـ «يُن» إذ قيل فيها: بينما الاختصاص بالزمان والظرفية والإضافة إلى الجمل. وقد تضاف بينا إلى مصدر كقوله [من الكامل]^(١):

يُنَّا تَعْنَقَهُ الْكُمَاةَ وَرَوَّغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ كَمِيَّ سَلْفَعُ

ويروى تَعْنَقَهُ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف.

ص: ومنها إذا للوقت المستقبل مضمنة معنى الشرط غالباً، لكنها لما يُتقن كونه أرجح بخلاف إن، فلذلك لم تجزم إلا في شعر، وربما وقعت موقع إذ، وإذا موقعها، وتضاف أبداً إلى جملة مصدرية بفعل ظاهر أو مقدر قبل اسم يليه فعل، وقد تُغنى ابتدائية اسم بعدها عن تقدير فعل وفاقاً للأخفش، وقد تفارقها الظرفية مفعولاً بها أو مجرورة بحتى، وتدل على المفاجأة حرفاً لا ظرف زمان خلافاً للزجاج ولا ظرف مكان خلافاً للمبرد، ولا يليها في المفاجأة إلا جملة اسمية. وقد تقع بعد بينا وبينما.

ش: يدل على اسمية إذا أن فيها ما فى إذ من الدلالة على الزمان دون تعرّض لحدّث، ومن الإخبار بها مع دخولها على الأفعال نحو قولك: راحة المؤمن إذا دخل الجنة. ومن وقوعها بدلا من اسم صريح نحو أكرمك الله غدا إذا جتنتى. ومن وقوعها مفعولاً به كقول النبي ﷺ لعائشة رضى الله عنها: «إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنت على غضبى» وانفردت بدخول حتى الجارة عليها كقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها﴾ [الزمر: ٧١]، كما انفرد «إذ» بلحاق التثوين والإضافة إليها. وإلى الحديث والآية أشرت بقولى: «وقد تفارقها الظرفية مفعولاً بها أو مجرورة بحتى» وأكثر وقوع «إذا» مضمنة معنى الشرط ولذلك تقع الفاء بعدها على حدّ وقوعها بعد إن كقوله تعالى: ﴿إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ [الأنفال: ٤٥]، ولذلك أيضاً كثر وقوع الفعل بعدها ماضى اللفظ مستقبل المعنى نحو إذا جتنتى أكرمك. ولو جعلت مكان إذا حيناً أو غيره قاصداً للاستقبال لم يجوز أن تأتى بلفظ الماضى. وكان مقتضى تضمناها معنى الشرط أن

(١) البيت لأبى ذؤيب فى الأشباه والنظائر (٤٨/٢)، خزانة الأدب (٢٥٨/٥، ٧١/٧، ٧٣، ٧٤)،

الدرر (١٢٠/٣)، سر صناعة الإعراب (٢٥/١، ٧١٠/٢)، شرح أشعار الهذليين (٣٧/١)،

شرح شواهد المغنى (٢٦٣/١، ٧٩/٢)، شرح المفصل (٣٤/٤)، وبلا نسبة فى الخصائص

(١٢٢/٣)، رصف المباني (ص ١١)، شرح المفصل (٩٩/٤)، مغنى اللبيب (٣٧٠/١)، همع

الهوامع (٢١١/١).

يجزم بها، لكن منع من ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: أن تضمنها معنى الشرط ليس بلازم، فإنها قد تتجرد منه كقوله تعالى: ﴿ويقول الإنسان أتذا ما مت لسوف أخرج حياً﴾ [مریم: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم: ١]، وقد تتجرد من الظرفية مع تجردها من الشرط نحو إننى لأعلم إذا كنت عنى راضية.

الثانى: أنها مضافة إلى ما يليها والمضاف يقتضى جرّاً لا جزماً. وإذا جُزم بها فى الشعر فليست مضافة إلى الجملة، وبنائوها حيثئذ لتضمنها معنى إن.

الثالث: أن ما يليها متيقّن الكون أو فى حكم المتيقّن نحو آتيك إذا انتصف النهار، وأجيئك إذا دعوتنى، بخلاف ما يلى إن فإنّ كونه وعدم كونه لا رجحان لأحدهما على الآخر، فلما خالفتها إذا لم يُجزم بها إلا فى الشعر. وإنما جاز أن يُجزم بها فى الشعر، لأن فيها ما فى إن من ربط جملة بجملة وإن لم يكن ذلك لها لازماً. ومن الجزم بها قول الشاعر [من البسيط]^(١):

تَرْفَعُ لى خِنْدَفٌ وَاللهُ يَرْفَعُ لى نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نيرانُهُمْ تَقِيدِ

ومثله [من الكامل]^(٢):

اسْتَفْنِ ما أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

ومثله [من الكامل]^(٣):

(١) البيت للفرزدق فى شرح ديوانه (٢١٦/١)، الأزمنة والأمكنة (٢٤١/١)، خزانة الأدب (٢٢/٧)، شرح المفصل (٤٧/٧)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٥٨٣/٣)، المقتضب (٥٦/٢).

(٢) البيت لعبد قيس بن خفاف فى الدرر (١٠٢/٣)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٥٥٨)، شرح شواهد المغنى (٢٧١/١)، لسان العرب (٧١٢/١)، المقاصد النحوية (٢٠٣/٢)، ولخارثة بن بدر الغداني فى أمالى المرتضى (٣٨٣/١)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣٣٥/١)، شرح الأشموني (٥٨٣/٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٧٤)، مغنى اللبيب (٩٣/١)، همع الهوامع (٢٠٦/١).

(٣) البيت للنمر بن تولب فى ديوانه (ص ٣٧٧)، خزانة الأدب (٣٢٢/١)، لسان العرب (٤٢٢/١)

١٤٠ باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه

وإذا تُصَبِّكَ خَصَاصَةً فَارْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَابَ فَارْغَبِ

وقد يراد بها المضى فتقع موقع إذ كقوله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩١، ٩٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]، ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]^(١):

حَلَلْتُ بِهَا وَتَرَى وَأَدْرَكْتُ تُؤْزِرَتِي إِذَا مَا تَنَاسَى ذَخْلَهُ كُلُّ غَيْهَبٍ
ومثله قول الآخر [من الكامل]^(٢):

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمِهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقْ

وقد تقع إذ موقع إذا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْتُمُّ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١٠]، فإذا هذه بدل من يوم يجمع «ويوم يجمع» مستقبل المعنى فيتعين كون المبدل منه مثله في الاستقبال. ومثله قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠]، [٧١]، ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، و﴿بعد إذ أنزلت﴾ [القصص: ٨٧]، ومن وقوع إذ موقع إذا قول الشاعر [من البسيط]:

مَتَى يَنَالُ الْفَتَى الْيَقْظَانُ حَاجَتَهُ إِذِ الْمَقَامُ بِأَرْضِ اللَّهِو وَالْغَزَلُ

ولا يليها عند سيبويه إلا فعل ومعمول فعل، فإن كان اسماً مرفوعاً وجب عنده أن يرفع بفعل مقدر موافق لفعل ظاهر بعده كقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا

= - رغب)، وبلا نسبة في جهمرة اللغة (ص ٣٢٠)، الجنى الداني (ص ٣٦٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ١٩١).

(١) البيت للشويعر في لسان العرب (١/٦٣٣ - عهب)، ديوان الأدب (٢/٣٩)، التنبيه والإيضاح (١/١٢١)، كتاب العين (١/١٠٩، ٨/٢٣٦)، تاج العروس (٣/٤٤٧ - عهب)، وبلا نسبة في لسان العرب (١/٦٥٤ - عهب)، ديوان الأدب (٤/١٥٣)، مقاييس اللغة (٤/١٦٦)، أساس البلاغة (ص ٤٢)، تهذيب اللغة (٥/٣٨٨)، تاج العروس (٣/٤٩٦).

(٢) البيت للكميث بن زيد في ديوانه (١/٢٥٨)، وللكميث بن معروف في الحماسة البصرية (٢/٢٢٦).

النجوم انكدرت ﴿[التكوير: ١، ٢]، فالشمس مرفوع بكُورث مضمراً، والنجوم مرفوع بانكدرت مضمراً وكذا ما أشبههما، لا يميز سبويه غير ذلك. واختار الأخفش ما أوجبه سبويه، وأجاز مع ذلك جعل المرفوع بعد إذا مبتدأ، وبقوله أقول، لأن طلب إذا للفعل ليس كطلب إن، بل طلبها له كطلب ما هو بالفعل أولى مما لا عمل له فيه كهمزة الاستفهام، فكما لا يلزم فاعلية الاسم بعد الهمزة لا يلزم بعد إذا. ولذلك جاز أن يقال إذا الرجل في المسجد فظنّ به خيراً. ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(١):

إذا باهليّ تحته حنظليّة له ولدٌ منها فذاك المذرعُ

فجعل بعد الاسم الذي ولى إذا ظرفاً واستغنى به عن الفعل، ولا يفعل ذلك بمختص بالفعل. ومما يدل على صحة مذهب الأخفش قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

فأمهله حتى إذا أن كأنه معاطى يدٍ في لجة الماء غامِرُ

فأوّلَى إذا أن الزائدة وبعدها جملة اسمية، ولا يفعل ذلك بما هو مختص بالفعل، وأنشد ابن جنّي لضيغم الأسدَى [من الوافر]^(٣):

إذا هو لم يخفنى في ابن عمّى وإن لم ألقه الرجل للظلمومُ

وقال: في هذا دليل على جواز ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانية بالابتداء، لأن هو مضمّر الأمر والشأن وضمير الشأن لا يرتفع بفعل يفسره ما بعده. قلت: ومثل ما أنشده ابن جنّي قول الآخر [من الطويل]^(٤):

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (٤١٦/١)، الدرر (١٠٣/٣)، شرح التصريح (٤٠/٢)، شرح شواهد المغنى (ص ٢٧٠)، المقاصد النحوية (٤١٤/٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (١٢٧/٣)، الجنى الدانى (ص ٣٦٨)، شرح الأشموني (٣١٦/٢)، لسان العرب (٩٣/٨ - ذرع)، مغنى اللبيب (ص ٩٧)، همع الهوامع (٢٠٧/١).

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (ص ٧١)، الدرر (٩٧/٤)، شرح شواهد المغنى (١١٢/١)، وبلا نسبة في شرح التصريح (٢٣٣/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٣١)، مغنى اللبيب (٣٤/١)، همع الهوامع (١٨/٢).

(٣) البيت لضيغم الأسدَى في لسان العرب (٣٧٣/١٢ - ظلم)، تاج العروس (ظلم)، الخصائص (١٠٤/١).

(٤) البيت بلا نسبة في لسان العرب (٢٩٥/٧ - خلط)، تاج العروس (٢٥٨/١٩ - خلط).

١٤٢ باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه

وأنت امرؤٌ خلط إذا هي أرسلت يميناك شيئاً أمسكته شمالكا

لأن هي ضمير القصة.

ولما أنهيت الكلام على «إذا» الدالة على زمن مستقبل أخذت في الكلام على «إذا» المفاجأة، وقد اجتمعاً في قوله تعالى: ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ [الروم: ٢٥]، فالأولى الدالة على وقت الاستقبال، والثانية الدالة على المفاجأة. وهي عند المبرد والسيرافي ظرف مكان، وعند الزجاج، وأبى على الشلوين ظرف زمان حاضر، وهذا هو ظاهر قول سيويه، فإنه قال حين قصدها:

«وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها، وذلك قولك مررت به فإذا زيد قائم». هذا نصه. وروى عن الأخفش أنها حرف دال على المفاجأة وهو الصحيح عندي ويدل على صحته ثمانية أوجه:

أحدها: أنها كلمة تدلّ على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الأسماء والأفعال.

الثاني: أنها كلمة لا تقع إلا بين جملتين، وذلك لا يوجد إلا في الحروف كلكن وحتى الابتدائية.

الثالث: أنها كلمة لا يليها إلا جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال ولا يكون ذلك إلا في الحروف.

الرابع: أنها لو كانت ظرفاً لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية، إذ ليس في الظروف ما هو كذلك.

الخامس: أنها لو كانت ظرفاً لم تربط بين جملة الشرط والجزاء في نحو: ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ [الروم: ٣٦]، إذ لا تكون كذلك إلا حرفاً.

السادس: أنها لو كانت ظرفاً فالواجب اقترانها بالفاء إذا صدر بها جواب الشرط، فإن ذلك لازم لكل ظرف صدر به الجواب نحو: إن تقم فحينئذ أقوم، فإن لم تقم فعند مقامك أقوم.

باب المفعول المسمّى ظرفًا ومفعولاً فيه ١٤٣

السابع: أنها لو كانت ظرفاً لأغنت عن خبر ما بعدها، ولكن نصب ما بعده على الحال كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها، كقولك: عندي زيد مقيماً وهناك بشرٌ جالساً، والاستعمال في نحو مررت، فإذا زيد قائم بخلاف ذلك.

الثامن: أنها لو كانت ظرفاً لم تقع بعدها إنّ المكسورة غير مقترنة بالفاء كما لا تقع بعد سائر الظروف نحو عندي أنك فاضل، وأمر إنّ بعد إذا المفاجأة بخلاف ذلك كقوله [من الطويل]^(١):

إذا إنه عبْدُ القفا واللّهازم

فتعين الاعتراف بثبوت الحرفية وانتفاء الظرفية. ومثال وقوعها بعد بينا قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةٌ تنتصفُ
ومثال وقوعها بعد بينما قول الآخر [من الخفيف]^(٣):

بينما المرءُ في فنون الأمانى إذا زائرُ المنونِ موافى

ص: ومنها مُدٌ ومُنذٌ وهى الأصل. وقد تكسر ميمهما ويضافان إلى جملة مصرّح

(١) عجز بيت وصدرة:

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا

والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٣٨/١)، تخلص الشواهد (ص ٣٤٨)، الجنى الدانى (ص ٣٧٨، ٤١١)، جواهر الأدب (ص ٣٥٢)، خزانة الأدب (١٠/٢٦٥)، الخصائص (٢/٣٩٩)، الدرر (٢/١٨٠)، شرح الأشموني (١/١٣٨)، شرح التصريح (١/٢١٨)، شرح شذور الذهب (ص ٢٦٩)، شرح ابن عقيل (ص ١٨١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٢٨)، شرح المفصل (٤/٩٧، ٨/٦١)، الكتاب (٣/١٤٤)، المقاصد النحوية (٢/٢٢٤)، المقتضب (٢/٣٥١)، همع الهوامع (١/١٣٨).

(٢) البيت لحرقه بنت النعمان في الجنى الدانى (ص ٣٧٦)، خزانة الأدب (٧/٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٠)، الدرر (٣/١١٩)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ١٢٠٣)، شرح شواهد المغنى (ص ٧٢٣)، لسان العرب (٩/٣٣٣ - نصف، ١٠/١٧٠ - سوق، ١٣/٦٦ - بين)، المؤلف والمختلف (ص ١٠٣)، وبلا نسبة في معنى اللبيب (١/٣١١، ٣٧١).

(٣) البيت بلا نسبة في الجنى الدانى (ص ٣٧٦).

١٤٤ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه
 مجزأيتها أو محذوف فعلها بشرط كون الفاعل وقتاً يجاب به متى أو كم. وقد يجران
 الوقت أو ما يستفهم به عنه حرفين بمعنى من إن صلح جواباً لمتى، وإلاً فبمعنى فى.
 وقد يُغنى عن جواب متى فى الحالين مصدر معين الزمان أو أنّ وصلتها، وليس قبل
 المرفوع مبتدأين بل ظرفين للبصريين. وسكون دال مُذ قبل متحرك أعرف من
 ضمها، وضمها قبل ساكن أعرف من كسرها.

ش: مُنذُ أصل مُذُ بدليلين:

أحدهما: أن ذال مذ تضم لملاقاة ساكن كما يفعل بميم هم وليس ذلك إلا لأن
 أصلها منذُ، بالضم، فزوج بها الأصل حين احتيج إلى تحريكها فقليل لم أراه مُذ الجمعة،
 كما روجع الأصل فى نحو هم القوم ولو لم يكن الأصل الضم لقليل مذ الجمعة كما قيل
 «قُم الليل» وقد يقال [من الكامل]^(١):

وَهُمِ الْقِضَاءُ وَمِنْهُمْ الْحَكَّامُ

والثانى: أن «بنى غنى» يضمون الذال قبل متحرك باعتبار أن النون محذوفه لفظاً
 لانية. فلو لم يكن الأصل منذ لم يصح هذا الاعتبار. ونظير هذا قولهم فى لدن وقط
 بضم الدال والطاء بعد الحذف على تقدير ثبوت المحذوف. وبنو سليم يقولون منذ ومذ
 بكسر الميم.

وهما اسمان فى موضع، وحرفاً جرّ فى موضع، ويتعيّن اسميتهما إن وليهما مرفوع أو
 جملة تامة، وتعيّن حرفيتهما إن وليهما مجرور، ويجوز الأمران قبل أنّ وصلتها. وإذا
 وليهما جملة تامة فهما عند سيبويه ظرفان مضافان إليها، فإنه قال فى باب ما يضاف إلى
 الأفعال من الأسماء: ومما يضاف أيضاً إلى الفعل (مذ) فى قولهم ما رأيت مذ كان
 عندى ومنذ جاءنى. وقال ابن خروف فى الشرح: وأما مذ ومنذ فمن الظروف. وهما
 مضافان إلى الفعل عنده لا على حذف مضاف، ولولا ذلك لم يدخلهما فى الباب.

(١) عجز بيت وصدرة:

فَهُمْ بِطَائَتِهِمْ وَهُمْ وَرَرَؤُهُمْ

والبيت بلا نسبة فى الخصائص (١٣٢/٢)، سر صناعة الإعراب (٥٥٨/٢)، شرح المفصل
 (١٣٢/٣)، المحتسب (٤٥/١).

وقول السيرافى موافق لقوله، فمن زعم خلاف ذلك فقد خالف سيبويه بما لا دليل عليه.

وزعم الأكثر أن الواقع منهما قبل مرفوع مبتدأ بمعنى أول المدة فى مثل لم أره مذ الجمعة، وبمعنى جميعها فى مثل لم أره مذ يومان، وما بعده خبر، والصحيح عندى أنهما ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها، والتقدير: مذ كان يوم الجمعة ومذ كان يومان، وهو قول المحققين من الكوفيين. وإنما اخترته لأن فيه إجراء مذ ومنذ فى الاسمية على طريقة واحدة مع صحة المعنى فهو أولى من اختلاف الاستعمال، وفيه تخلص من ابتداء نكرة بلا مسوغ إن ادعى التنكير، ومن تعريف غير معتاد إن ادعى التعريف. وفيه أيضاً تخلص من جعل جملتين فى حكم جملة واحدة من غير رابط ظاهر ولا مقدر.

ويعامل المصدر المعين زمانه بعد مذ، ومنذ معاملة الزمان المعين فى الرفع والجر، فيقال: ما رأيته مذ قدوم زيد، والأصل مذ زمن قدوم زيد، ومنذ زمان قدوم زيد، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، كما فعل فى غير هذا المكان. وأجاز ابن كيسان أن يقال: منذ جئت زيد غائب، كما يقال: حين جئت زيد غائب. وقد يجران المستفهم به عن الوقت نحو مذ متى رأيته ومذ كم فقدته؟ وقد تقع أنّ وصلتها بعد مذ فيحكم لموضعها بما حكم للفظ المصدر، لأنها مؤولة بمصدر. ومثال الإضافة إلى جملة مصرح بجزأيتها قول الشاعر [من الكامل]^(١):

ما زال مذ عقدت يده إزاره فسما فأدرَكَ خمسة الأشبار
يُذنى خوافق من خوافق تلتقى فى ظلّ مُعترِك العجاج مُشار

(١) البيتان للفرزدق فى ديوانه (٣٠٥/١)، والبيت الأول فى الأشباه والنظائر (١٢٣/٥)، الجنى الدانى (ص ٥٠٤)، جواهر الأدب (ص ٣١٧)، خزنة الأدب (٢١٢/١)، الدرر (١٤٠/٣)، شرح التصريح (٢١/٢)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٣١٠)، شرح شواهد المعنى (٧٥٥/٢)، شرح المفصل (١٢١/٢)، المقاصد النحوية (٣٢١/٣)، المقتضب (١٧٦/٢)، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق (ص ٣٠٣)، أوضح المسالك (٦١/٣)، الدرر (٢٠٣/٦)، شرح الأشموني (٨٧/١)، لسان العرب (٦٧/٦ - خمس)، مغنى اللبيب (٣٣٦/١)، همع الهوامع (٢١٦/١)، (١٥٠/٢).

ومنه قول الآخر في منذ [من الكامل]^(١):

قالت أمانة ما لجسّمك شاجِباً منذ ابتذلتَ ومثل مالك يَنفَعُ

ومثله قول الآخر في الجملة الإسمية [من الطويل]^(٢):

وما زلتُ مَحْمولاً على ضَغِينَةٍ ومُضْطَلَعِ الأضْغَانِ مُذْ أنا يافعُ

وروى الكوفيون مِذْ ومِند بكسر الميم وجعلوا ذلك حجة على تركيبها من «مِنْ» و«ذو» الطائية، ولا حجة فيه، لأن الأصل عدم التركيب. وإذا ولي مذ ساكن ضمت ذالها كقولك لم أر فلانا مذ اليوم، لأن أصلها منذ، محرك للتقاء الساكنين ومضموم للتباع، فلما حذفت النون سكنت الذال لثلاث يلتقى في الوصل ساكنان، وكان أولى الحركات بها الضمة، لأنها حركتها قبل أن تحذف النون. وبعض العرب يقولون مذ اليوم بالكسر على أصل التقاء الساكنين. وقد تقدم الكلام على ذلك.

ص: ومنها الآن لوقت حضر جميعه أو بعضه، وظرفيته غالبية لا لازمة، وبنى لتضمنه معنى الإشارة أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد. وقد يعرب على رأى. وليس منقولاً من فعل خلافاً للفراء.

ش: مسمّى الآن الوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو الحاضر بعضه كقوله تعالى: ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ [الجن: ٩]، وكقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ [الأنفال: ٦٦]، وكقول النبي ﷺ: «تصدقوا فيوشيك الرجل أن يمشى بصدفته فيقول الذى أعطىها لو جئتنا بالأمس لأخذتها، وأما الآن فلا حاجة لى بها»، ومثله قول على، رضى الله عنه: «كان ذلك والإسلام قل، فأما الآن فقد اتسع نطاق الإسلام فامرؤ وما اختار» ومثله قول الشاعر [من الطويل]:

(١) البيت لأبي ذؤيب فى الدرر (١٤١/٣)، شرح أشعار الهذليين (٥/١)، لسان العرب (٣٥٨/٨)

- نفع، (٣٤/١٢ - أمم)، المقاصد النحوية (٤٩٣/٣)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (٢١٦/١)، وعندهم: قالت أميمة.

(٢) البيت للكثير بن معروف فى ديوانه (ص ١٧٣)، شرح أبيات سيويه (٢٢١/١)، الكتاب (٤٥/٢)، وله أو لرجل فى المقاصد النحوية (٣٢٤/٣)، ولرجل من سلول فى شرح شواهد الإيضاح (ص ٣٤٥)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٥٠٤).

فلو أنها إحدَى يَدَى رُزَّتْهَا وَلَكِنْ يَدَى مَاتَتْ عَلَى إِثْرَهَا يَدَى

وليست ظرفيته بلازمة، بل وقوعه ظرفاً أكثر من وقوعه غير ظرف، كقول النبي ﷺ وقد سمع وجبة: «هذا حجر قد رُمِيَ به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى في النار الآن حين انتهى إلى قعرها». فالآن هنا في موضع رفع بالابتداء وحين انتهى خبره. وهو مبنى لإضافته إلى جملة مصدره بفعل ماض.

ومن وقوع الآن غير ظرف قول الشاعر [من الخفيف]^(١):

أِلَى الْآنَ لَا يَبِينُ أَرْعَاوَا وَكَ بَعْدَ الْمَشِيبِ عَن ذَا التَّصَابِي

وَبُنِيَ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِشَارَةِ، فَإِنَّ مَعْنَى قَوْلِكَ أَفْعَلُ الْآنَ: أَفْعَلُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَجَائِزٌ أَنْ يُقَالَ بُنِيَ لِشَبْهِهِ بِالْحُرُوفِ فِي مَلَازِمَةِ لَفْظِ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُصَغَّرُ، بِخِلَافِ حِينَ وَوَقْتُ وَزَمَانٌ وَمُدَّةٌ. وَقِيلَ: بُنِيَ لِتَضَمُّنِ مَعْنَى حَرْفِ التَّعْرِيفِ وَالْحَرْفِ الْمَوْجُودِ غَيْرِ مَعْتَدٍ بِهِ.

وضعف هذا القول بين، لأن تضمين اسم معنى اختصاراً ينافي زيادة ما لا يعتد به، هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان إياه!

وجعل الزمخشري سبب بناءه وقوعه في أول أحواله بالألف واللام، لأن حق الاسم في أول أحواله التجرد منهما ثم يعرض تعريفه فيلحقانه، كقولك: مررت برجل فأكرمني الرجل، فلما وقع الآن في أول أحواله بالألف واللام خالف الأسماء وأشبه الحروف. ولو كان هذا سبب بناءه لبنى الجماء الغفير واللات ونحوهما مما وقع في أول أحواله بالألف واللام. ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبة لشبه الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيره، وعدم ذلك يجمع عليه فوجب اطراح ما أفضى إليه.

وزعم بعض النحويين أن بعض العرب يُعرب الآن، واحتجّ على ذلك بقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (١٠٥/٣)، همع الهوامع (٢٠٧/١).

(٢) البيت لأبي صخر في الدرر (١٠٦/٣)، سر صناعة الإعراب (٥٣٩/٢)، شرح أشعار الهذليين =

كأنهما مِلَانٍ لَمْ يَتَغَيَّرَا وقد مرّ للداريّين من بعدنا عصر
 أراد من الآن. فحذف نون من لالتقاء الساكنين كقول الآخر [من الرمل]:
 لَيْسَ يَبِينُ الْحَيَّ وَالْمَيِّتَ سَبَبٌ إِنَّمَا لِلْحَيِّ مَلْمِيَّتٌ النَّصَبُ
 وكسر نون الآن لدخول من عليها، فعلم أن الآن عند هذا الشاعر معربة.

قلت: وفي الاستدلال بهذا ضعف لاحتمال أن تكون الكسرة كسرة بناء، ويكون
 فى بناء الآن لغتان بالفتح والكسر كما فى «شَتَانٌ» إلا أن الفتح أكثر وأشهر. وزعم
 الفراء أن الآن منقول من آن بمعنى حانَ ثم استصحب فيه الفتحة التى كانت فيه إذ كان
 فعلاً، وجعله نظير: «أعيبتنى مِنْ شُبِّ إِلَى دَبِّ» ونظير قوله ﷺ: «وأنهاكم عن قيل
 وقال» ولو كان الآن مثل هذه لم تدخل عليه الألف واللام كما لا يدخلان عليهما،
 ولاشتهر فيه الإعراب والبناء كما اشتهرا فيهما، فإنه يقال «من شُبِّ إِلَى دَبِّ»، وعن
 قيل وقال، كما قيل من شُبِّ إِلَى دَبِّ، وعن قيل وقال.

ص: ومنها قط للوقت الماضى عموماً ويقابله عَوْضٌ ويختصان بالنفى. وربما
 استغنى قط دونه لفظاً ومعنى، أو لفظاً لا معنى. وقد ترد عوضٌ للمضى، وقد تضاف
 إلى العائضين أو يضاف إليه فيعرب. ويقال قَطُّ وَقَطُّ وَقَطُّ وَقَطُّ. وعوضٌ وعَوْضٌ وعَوْضٌ.
 ش: إذا قصد عموم وقت الفعل الماضى المنفى جئ بعد نفى الفعل بقَطُّ أو قُطُّ أو قَطِ أو
 قَطُّ، وإن قصد ذلك فى الاستقبال جئ بعد نفى الفعل بعَوْضٌ أو عَوْضٍ أو عوض، قال
 الشاعر [من البسيط]^(١):

يَرْضَى الْخَلِيطُ وَيَرْضَى الْجَارُ مَنْزَلَهُ وَلَا يُرَى عَوْضٌ صَلْدًا يَرِصْدُ الْعِلْلَا

وقد يضاف أو يضاف إليه فيعرب بإضافته كقولهم: «لا أفعل ذلك عوض

= (٩٥٦/٢)، شرح شواهد المعنى (١٦٩/١)، النصف (٢٢٩/١)، وبلا نسبة فى الأشباه
 والنظائر (١٣٣/٢)، الخصائص (٣١٠/١)، الدرر (٢٩١/٦)، رصف المباني (ص٣٢٦)، سر
 صناعة الإعراب (٤٣٩/٢، ٤٤٠)، شرح شذور الذهب (ص١٦٥)، شرح المفصل (٣٥/٨)،
 همع الهوامع (٢٠٨/١).

(١) البيت لجابر بن رألان فى تاج العروس (٤٤٧/١٨ - عوض)، لسان العرب (٧/١٩٣ -
 عوض).

العائضين» أى دهر الدهارين، والإضافة إليه كقول الشاعر [من مجزوء الهزج] ^(١):

ولولا نبيلُ عَوْضٍ فى حُضْمًا تاتى فأَوْصَالِي

وقد تقع عوض موقع قط كقول الشاعر [من الطويل] ^(٢):

فلم أرَ عاماً عوضُ أكثرَ هالِكاً ووجهَ غلامٍ يُشْتَرى وغُلامَةٌ

وقد يقع قط مع فعل غير منفى لفظاً ولا معنى كقول بعض الصحابة رضى الله عنهم: «قصرنا بالصلاة مع النبى ﷺ أكثر ما كنا قط وأمنه». وقد يخلو من النفى لفظاً لا معنى، وأشير بذلك إلى ما فى الحديث أن أياً قال: كآئن تقرأ سورة الأحزاب؟ فقال عبد الله: ثلاثا وسبعين. فقال: «قط» أى ما كانت كذا قط.

وبنى قط لتضمن معنى فى ومن الاستغراقية على سبيل اللزوم، أو لشبهه الحروف فى الافتقار إلى جملة، وعدم الصلاحية، لأن يضاف أو يضاف إليه، أو يسند أو يسند إليه. ويُبنى فى التضعيف على حركة لثلا يلتقى ساكنان، وكانت ضمة حملا على قبلُ المنوى الإضافة، أو لأنه لو فُتح لتوهم النصب بمقتضى الظرفية، ولو كُسر لتوهم الجرّ بمن المضمن معناها، أو كان يعتذر عن زوال التنوين بكثرة الاستعمال.

ومن بناء على الكسر راعى أصل التقاء الساكنين ولم يلتفت إلى توهم الجرّ، لأن الكسرة لا تكون علامة جرّ إلا مع تنوين أو إضافة أو ألف ولام. ولا واحد منها فى قط فلا إبهام.

ومن قال قط بالضم والتخفيف، فمخفّف ناو للتضعيف فلذلك استصحب ما كان معه من الحركة. ومن قال قط بالتسكين خفّف ولم ينو التضعيف فعامله معاملة منذ إذا قيل فيه مُدّ.

وبنى «عَوْضُ» لأنه مثل «قط» فيما نسب إليه مما سوى الصلاحية لأن يضاف

(١) البيت للنفد الزمانى فى خزانة الأدب (١١٦/٧)، الدرر (١٣٢/٣)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ٥٣٨)، لسان العرب (١/٣٢٣ - خضب)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (٢١٣/١).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (١٣٢/٣)، لسان العرب (٧/١٩٣ - عوض)، همع الهوامع (٢١٣/١).

١٥٠ باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه

ويضاف إليه، وبني على حركة لثلا يلتقى ساكنان. ومن ضم فحملاً على بُعد، أو بتحريك آخره بحركة تجانس ما قبله.

ومن فتح كره اجتماع. مُستقلّين: الضمة والواو. ومن كسر راعى أصل التقاء الساكنين. وأعرّب حين يضاف ويضاف إليه، لأنه عومل بما لم يعامل مُقابلَه مما هو خاصّ بالأسماء فاستحقّ مزيّة عليه.

ص: ومنها أمس مبنيًا على الكسر بلا استثناء عند الحجازيين، وباستثناء المرفوع ممنوع الصرف عند التميميين، ومنهم من يجعل كالمرفوع غيره. وليس بناؤه على الفتح لغةً خلافاً للزجاجي، فإن نكر أو كسر أو صغر أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرّب باتفاق، وربما بنى المقارن لهما.

ش: إذا قصد بأمس اليوم الذي وليه اليوم الذي أنت فيه بناه الحجازيون في موضع الرفع والنصب والجر على الكسر، لتضمنه معنى الألف واللام، ولشبهه بضمير الغائب في التعريف بغير أداة ظاهرة، وكون حضور مسماه مانعا من إطلاق لفظه عليه ولشبهه بغاق وحوّب في الانفراد بمادة مع التوافق في الوزن، كذا. ووافق فيه الحجازيين أكثر التميميين في موضعي النصب والجر، ويختلفون في موضع الرفع. ومن لغة الحجازيين قول الشاعر [من الكامل] (١):

اليومَ أعلمُ ما يجيء به ومضَى بفضل قضائه أمس

ومن لغة بني تميم قول الآخر [من الخفيف] (٢):

اعتصم بالرجاء إن عنّ يأس وتناس الذي تضمّن أمس

ومن بني تميم من يُسوّى المجرور والمنصوب بالمرفوع في الإعراب ومنع الصرف،

(١) البيت لأسقف نجران في الحيوان (٨٨/٣)، سمط اللآلي (ص٤٨٦)، لسان العرب (٩/٦) -

أمس)، المقاصد النحوية (٣٧٣/٤)، وله أو لتبع بن الأقرن في شرح التصريح (٢٢٦/٢)، وبلا

نسبة في أوضح المسالك (١٣٤/٤)، الدرر (١٠٦/٣)، شرح شذور الذهب (ص١٢٦، ١٢٧)،

شرح قطر الندى (ص١٠٣)، همع الهوامع (٢٠٩/١).

(٢) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (١٣٣/٤)، الدرر (١٠٧/٣)، شرح الأشموني (٥٣٧/٢)،

شرح التصريح (٢٢٦/٢)، المقاصد النحوية (٣٧٢/٤)، همع الهوامع (٢٠٩/١).

لقد رأيتُ عَجَباً مذ أمسا عجائزا مثلَ السعالِ خمسا

وزعم أبو القاسم الزجاجي أن من العرب من يبنى أمس على الفتح واستشهد بهذا الراجز، ومدّعاه غير صحيح، لامتناع الفتح في موضع الرفع. ولأن سيويوه استشهد بالراجز على أن الفتحة في «مذ أمس» فتحة إعراب، وأبو القاسم لم يأخذ البيت من غير كتاب سيويوه، فقد غلط فيما ذهب إليه واستحق ألا يُعوّل عليه.

وإذا نكر أمس أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرب بلا خلاف، لزوال سبب البناء، أعنى تضمّن معنى حرف التعريف وشبه الضمير من الوجه المذكور. ومن العرب من يستصحب البناء مع مقارنة الألف واللام كقول الشاعر [من الطويل] ^(٢):

وإنّي وقفتُ اليومَ والأمسِ قبله بيابك حتى كادت الشمسُ تُغرُبُ

فكسر السين وهو في موضع نصب، والوجه فيه أن يكون زاد الألف واللام بغير تعريف واستصحب معنى المعرفة واستدام البناء، أو تكون هي المعرفة وقد زال البناء لزوال التضمن ومشابهة ضمير الغائب فتكون الكسرة كسرة إعراب على تقدير باء حذفت كما حذفت من وبقي عملها في رواية من روى [من الوافر] ^(٣):

(١) الراجز لغيلان بن حريث الربعي في شرح شواهد الإيضاح (ص ٥٩٨)، الكتاب (٣/٤٤٥)، التنبيه والإيضاح (٢/٢٥٦)، وبلا نسبة في الخصائص (٢/٦٢)، الدرر (٦/٢٤٣)، المحتسب (١/٩٤، ٣٠٠)، همع الهوامع (٢/١٥٧)، جمهرة اللغة (ص ٨٤١، ٨٦٣).

(٢) البيت لنصيب في ديوانه (ص ٩)، الأغاني (٩/٤٥)، لسان العرب (١٣/٤٢) - أين، ٨/٦ - أمس)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١/٢٠٤)، الإنصاف (ص ٣٢٠)، الدرر (٣/١٠٩)، الخصائص (١/٣٩٤، ٥٧/٣)، شرح شذور الذهب (ص ١٣١)، الصاحبي في فقه اللغة (ص ١٤٣)، لسان العرب (١٢/٥٦٥ - لوم)، المحتسب (٢/١٩٠)، همع الهوامع (١/٢٠٩).

(٣) صدر بيت وعجزه:

يذلُّ عليّ مُحصِّلَةٌ تبيئتُ

والبيت لعمر بن قعاس المرادي في خزنة الأدب (٣/٥١)، الطرائف الأدبية (ص ٧٣)، شرح شواهد المغني (ص ٢١٤، ٢١٥)، وبلا نسبة في الأزهية (ص ١٦٤)، إصلاح المنطق (ص ٤٣١)، أمالي ابن الحاجب (ص ١٦٧، ٤١٢)، تحليص الشواهد (ص ٤١٥)، تذكرة النحاة (ص ٤٣)، الجنى =

ألا رجلٍ جزأه الله خيراً

وكما حذفت إلى وبقي عملها في قول الآخر [من الطويل]^(١):

إذا قيل أيُّ الناس شرُّ عصابة أشارت كليباً بالأكفّ الأصابعُ

* * *

فصل

ص: الصالح للظرفية القياسية من أسماء الأمكنة ما دلَّ على مقدار أو مسمى إضافيٍّ محض أو جارٍ باطراد مجرى ما هو كذلك. فإن جيء بغير ذلك لظرفية لازمت غالباً لفظ في، أو ما في معناها ما لم يكن كمقعد في الاشتقاق من اسم الواقع فيه فيلحق بالظرف قياساً إن عمل فيه أصله أو مشارك له في الفرعية، وسماعا إن دلَّ على قرب أو بعد نحو: هو منى منزلة الشغاف، ومناطق الثريا.

ش: قد تقدم الإعلام بأن المسمى ظرفاً في النحو هو ما استغنى فيه بمعنى في عن لفظها استغناء مطرداً من اسم زمان أو مكان، وأن ذلك واقع من أسماء الزمان كلها مختصها ومبهمها. فلما استوفيت الكلام على أسماء الأزمنة أخذت في أسماء الأمكنة وبيان ما يصلح منها للظرفية القياسية وما لا يصلح، فبينت أن الصالح لها أربعة أنواع: أحدها: ما دلَّ على مقدار كميل وفرسخ وبريد.

والثاني: ما دلَّ على مسمى إضافيٍّ محض، أي على مسمى لا تعرفه حقيقة بنفسه، بل بما يضاف إليه كمكان وناحية وأمام ووراء وكجنابتي في قول العرب: هما خطان جنابتي أنفها. يعنون خطين اكتناف أنف الظبية، وكجنابتي في قول الشاعر [من

=الداني (ص ٣٨٢)، جواهر الأدب (ص ٣٣٧)، خزانة الأدب (٨٩/٤، ١٨٣، ١٩٥، ٢٦٨، ١٩٣/١١)، رصف المباني (ص ٧٩)، شرح الأشموني (١/١٥٤)، شرح شواهد المغنى (ص ٦٤١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣١٧)، شرح المفصل (٢/١٠١)، الكتاب (٢/٣٠٨)، مغنى اللبيب (ص ٦٩، ٢٥٥، ٦٠٠)، المقاصد النحوية (٢/٣٦٦، ٣/٣٥٢)، نوادر أبي زيد (ص ٥٦).

(١) تقدم الاستشهاد به.

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْخَنُو ضَاحِيَةٌ جَنَّبِيْ فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلٌ

وكأقطار في قولهم: قومك أقطار البلاد، وكمسألتيه في قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

إِذَا مَا نَعَشْنَاهُ عَلَى الرَّحْلِ يَنْثَى مُسَالِيهِ عَنْهُ مِنْ وِرَاءٍ وَمَقْدَمِ

قال سيبويه: مسالاه: عطفاه، فصار كجنبي فطيمة.

والثالث: ما جرى باطراد مجرى ما هو كذلك، وذلك صفة المكان الغالبة نحوهم قريبا منك، وشرقي المسجد، قال الشاعر [من البيسيط]^(٣):

هَبَّتْ جَنُوبًا فِدِكُرَى مَا ذَكَرْتَكُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقَى حَوْرَانَا

ومن الجارى مجرى ما هو كذلك مصادر قامت مقام مكان مضاف إليها تقديراً نحو قولهم هو قرب الدار ووزن الجبل. أى مكان مسامته. والمراد هنا بالاطراد ألا تختص ظرفيته بعامل ما، كاختصاص ظرفية المشتق من اسم الواقع فيه.

الرابع: ما دل على محلّ الحدث المشتقّ هو من اسمه كمقعد ومزقّد ومصلى ومعتكف، ولا يعمل في هذا النوع إلا أصله كقولك قعودى مقعد زيد، أو مشارك له فى الفرعية كقولك قعدت مقعد زيد، فلو قلت اعتكفت مقعد زيد أو قعدت معتكفك لم يَجُزْ، لأن العامل ليس أصلاً للمذكور كقعود بالنسبة إلى مقعد، ولا مشاركا له فى الفرعية كاعتكفت بالنسبة إلى معتكف. ولذلك عُدَّ من الشواذّ هو منى مقعد القابلة

(١) البيت للأعشى فى ديوانه (ص ١١٣)، الاشتقاق (ص ٣٤)، خزانة الأدب (٣٩٨/٨)، الدرر (٨٥/٣)، شرح أبيات سيبويه (١٤٩/١)، الكتاب (٤٠٦/١)، لسان العرب (٢٠٦/١٤ - حنا، ٦٣٨/١١ - صيل)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (١٩٩/١).

(٢) البيت لأبى حية النميرى فى ديوانه (ص ٧٨)، الأزمنة والأمكنة (٣٠٧/١)، الأشباه والنظائر (١٩٩/٨)، الكتاب (٤١٢/١)، لسان العرب (٣٥١/١١ - سيل)، وبلا نسبة فى مجالس تعلق (٩٢/١).

(٣) البيت لجرير فى ديوانه (ص ١٦٥)، شرح أبيات سيبويه (٩٣/١)، شرح شواهد المعنى (٧١٣/٢)، الكتاب (٢٢٢/١)، (٤٠٤).

ومقعد الإزار ومناط الثريّا ونحو ذلك، لأن العامل ليس أصلاً للمفعول ولا شريكاً له في الرجوع إلى أصل واحد.

وأما الأول والثاني والثالث فظرفيتها غير مقيدة بعامل دون عامل، فيقال سرت ميلاً، وعدوت فرسخاً، وسرت بريدا، وجلست يمين الكعبة، وأمام زيد، وعند خالد، ومع محمد، وتلقاء بشر ونحو ذلك. ومن العلماء من حكم باطراد ما دل على بعد أو قرب من نحو هو منى منزلة الشغاف، ونحو قول الشاعر [من الطويل]^(١):

وإنّ بنى حرب كما قد علمتم مناط الثريّا قد تعلّت نجومها

على تقدير مكان موصوف بمثل مضاف إلى شغاف ومناط، ثم فعل به ما فعل بضربته ضرب الأمير اللصّ، من حذف الموصوف وصفته وإقامة الثالث مقامهما، وهذا تقدير لائق، ولكن القياس على نوعه لا يتّجه لقلّة نظائره، ومغايرة لفظ باقيه للفظ محذوفه، بخلاف ضربته ضرب الأمير اللصّ، فإنّ نظائره كثيرة ولفظ باقيه مماثل للفظ محذوفه.

ولكنّ هذا النوع مقصود على السماع قال سيويوه: «وليس يجوز هذا في كل شيء»، لو قلت هو منى مجلسك ومتكأ ومرّبط الفرس لم يجز» وإلى المسموع من هذا النوع أشرت بقولي: «وسماعاً إن دلّ على قرب أو بُعد نحو هو منى بمنزلة الشغاف». وقيدت الإضافي بمحض احترازاً من الإضافي الذي يدلّ بنفسه على معنى لا يصلح لكل مكان نحو جوف وباطن وظاهر وداخل وخارج، فإنّ هذه وما أشبهها من أسماء المكان المختصة إذا قصد بشيء منها معنى الظرفية لازمت لفظ في أو مافى معناها، إلا أن يرد شيء بخلاف ذلك فيُحفظ كقوله تعالى: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦]، و﴿اقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥]، وكقول العرب: «رجع فلان أدراجَه» أى في الطريق الذي جاء فيه. وهم درج السُّيول أى فى حجارتها. قال الشاعر فى المعنى الأول [من البسيط]:

لما دعنا الدَّعوةَ الأولى فأسْمَعنى أخذتُ بُردىّ واستمررتُ أدراجى

(١) البيت لعبد الرحمن بن حسان فى ديوانه (ص ٥٢)، شرح أبيات سيويوه (١/٣٠٦)، وللأحوص فى ديوانه (ص ١٩١)، الكتاب (١/٤١٣)، وبلا نسبة فى المقتضب (٤/٤٤٣).

وقال في المعنى الثانى [من الوافر]^(١):

أَنْصَبَ لِلْمَيْتَةِ تَعْتَرِيهِمْ رَجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجَ السُّيُولِ

فهذا مما حفظ في الاختيار ولا يقاس عليه.. وأما قوله [من الكامل]^(٢):

لِدُنْ نَهَزَ الْكَفَّ يُعَسِّلُ مَتْنَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثُّغْلَبُ

وقوله [من الكامل]^(٣):

فَلَا يُعِينُكُمْ قَتَا وَعُورِضَا وَلَا قِبْلَانَ الْخَيْلَ لِأَبَةِ ضَرْغَدِ

وقوله [من الخفيف]:

قَلْبَانَ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا

وقتا وعوارض وعسفان أمكنة مخصوصة.

وزعم قوم أن الطريق من الظروف القياسية، لأن لفظه صادق على كل مكان، فإن كل مكان صالح أن يجعل طريقاً، ولذلك عبر عن القفر الذى يعسل فيه الثعلب بطريق.

(١) البيت لابن هرمة فى ديوانه (ص ١٨١)، الأزمنة والأمكنة (٣٠٧/١)، خزانة الأدب (٤٢٤/١)، شرح أبيات سيويه (٢٨٤/١)، الكتاب (٤١٥/١، ٤١٦)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٢٦٧/٢ - درج).

(٢) البيت لساعدة بن جوية الهذلى فى تخلص الشواهد (ص ٥٠٣)، خزانة الأدب (٨٣/٣، ٨٦)، الدرر (٨٦/٣)، شرح أشعار الهذليين (ص ١١٢٠)، شرح التصريح (٣١٢/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٥٥)، شرح شواهد المغنى (ص ٨٨٥)، الكتاب (٣٦/١، ٢١٤)، لسان العرب (٤٢٨/٧ - وسط، ٤٤٦/١١ - عسل)، المقاصد النخوية (٥٤٤/٢)، نوادر أبى زيد (ص ١٥)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ١٨٠)، أروضح المسالك (١٧٩/٢)، جمهرة اللغة (ص ٨٤٢)، الخصائص (٣١٩/٣)، شرح الأشمونى (١٩٧/١)، مغنى اللبيب (ص ١١)، همع الهوامع (٢٠٠/١).

(٣) البيت لعامر بن الطفيل فى ديوانه (ص ٥٥)، التنبيه والإيضاح (٣٣/٢)، تاج العروس (٣١١/٨) - ضرغد، لسان العرب (٢٦٤/٣ - ضرغد، ١٨٤/٧ - عرض، ٥٤٠/١١ - قبل)، معجم البلدان (٤٥٦/٣)، خزانة الأدب (٧٤/٣، ٧٦، ٧٨، ٧٩)، شرح أبيات سيويه (٢٤٦/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٧٤)، الكتاب (١٦٣/١، ٢١٤)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ١٨٠)، المخصص (٤٧/١٧، ١٦٣/١٥).

وهذا الاعتبار فاسد، لأن الطريق اسم لمكان مرور وذهاب، ولا يطلق على المكان طريق لمجرد صلاحيته أن يكون طريقاً، كما لا يطلق عليه بيت لمجرد صلاحيته أن يكون بيتاً، فالطريق إذن مكان مختص، كما أن البيت مختص. ومن قال إن الطريق حقيق بالظرفية القياسية ابن الطراوة، وزعم أنه يقال ذهبت طريقى، ومُروا طرقاتكم، وقال أبو علي الشلوبين والردُّ عليه تكذيبه.

قلت: ويناسب قول ابن الطراوة فى الطريق حكاية السيرافى عن بعض النحويين أنه قال: إنما قالت العرب ذهبت الشام، لأن الشام بمعنى اليسار، فإنه يقال شامه إذا قابل يساره. وأجاز هذا القائل أن يقال ذهبت اليمن، لأن اليمن بمعنى اليمين. ولم يُجز أن يقال فى عُمان ومكة، لأنه ليس فيهما ذلك المعنى. ويلزم هذا أن يجيز ذلك فى العالية، لأن فيها معنى فوق. هذا معنى قول السيرافى.

قلت: ولو كان قولهم ذهبت الشام لكونه بمعنى يسار لكان غير ذهبت أولى بذلك من ذهبت، فكان يقال: أقمت الشام كما يقال أقمت يسار الكعبة، ففى عدم معاملة غير ذهبت بهذه المعاملة دلالة على أن باعثهم على ذلك إنما هو كثرة الاستعمال، ولذلك شبهه سيبويه بدخلت البيت، وقال الفراء: العرب تعدى ذهب وانطلق إلى جميع البلدان فيقال: ذهبت الكوفة، وانطلقت العُور، فعلى قول الفراء لا يختص ذهب بنصب الشام بل ينصب به كل بلد، وكذا انطلق، ولا علة لذلك إلا كثرة الاستعمال كما فعل بدخل مع جميع الأمكنة المختصة، وفى فعل هذا بانطلق دلالة واضحة على أن الأصل فى هذه الأفعال الثلاثة التعدى بحرف جر، إذ لا يوجد الفعل متعدياً بنفسه.

* * *

فصل

ص: من الظروف المكانية كثير التصرف كما كان لا بمعنى بدل، ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال. ومتوسط التصرف كغير فوق وتحت من أسماء الجهات ويبن مجرداً.

ونادر التصرف كحيث ووسط ودون لا بمعنى ردىء. وعادم التصرف كفوق وتحت وعند ولدن ومع ويبن بين دون إضافة، وحوال وحوال وحوالى وحولى

باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه ١٥٧
وأحوال وهُنَا وأخواته. وبَدَل لا بمعنى بديل وما رادفه من مكان.

فحيث مبنية على الضم وقد تفتح أو تكسر، وقد تخلف ياءها واو، وإعرابها لغة فقعية، وندرت إضافتها إلى مفرد، وعدم إضافتها لفظاً أندر. وقد يراد بها الحين عند الأخفش.

وعند للحضور أو القرب حساً أو معنى، وربما فتحت عينها أو ضمت. ولدن لأول غاية زمان أو مكان، قلّما تعدم من. وقد يقال لَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ ولَدًا وَلَدُنْ. وإعراب اللغة الأولى لغة قيسية، وتجبر المنقوصة مضافة إلى مضمر ويجبر ما يليها بالإضافة لفظاً إن كان مفرداً، وتقديراً إن كان جملة. وإن كان «غدوة» نصب أيضاً، وقد يُرفع، وليست لدى بمعناها بل بمعنى عند على الأصح: وتعامل ألفها معاملة ألف إلى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر غالباً. و«مع» للصحة اللاتقة بالمذكور وتسكينها قبل حركة وكسرها قبل سكون لغة رَبْعِيَّة، واسميتها حينئذ باقية على الأصح.

وتفرد فتساوى جميعاً معنى وتبنى لفظاً وفاقاً ليونس والأخفش، وغير حالتها حينئذ قليل.

ش: كما انقسم ظرف الزمان إلى متصرف وغير متصرف انقسم ظرف المكان إليهما، فمن المتصرف ما كثر وقوعه ظرفاً وغير ظرف كمكان. فإنك تقول إذا نويت ظرفيته اجلس مكانك. وتقول إذا لم تنو ظرفيته مكانك لائق بك. ومثل «مكان» في التصرف بكثرة «يمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال» يقال في الظرفية: جلست يمينه وشماله وذهبت به ذات اليمين وذات الشمال، قال الله تعالى: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ [الكهف: ١٧]، ويقال في المحرد من الظرفية يمين الطريق أسهل وشماله أقرب، ودارك ذات اليمين ومنازلهم ذات الشمال، قال الله تعالى: ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ [ق: ١٧].

ومن المتصرف ما يكثر مجردة دون كثرة ظرفيته كأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل، وهو المعنى بقول: «متوسط التصرف» أى متوسط بين الكثرة والقلة، يقال في الظرفية

كُنْ أَمَامَهُمْ وَقُدَّامَهُمْ لَا وِرَاءَهُمْ وَلَا خَلْفَهُمْ وَلَا أَسْفَلَ مِنْهُمْ. ويقال فى التجرد من الظرفية: أَمَامَهُمْ آمَنُ مِنْ وِرَائِهِمْ، ويقال: هُمْ خَلْفٌ وَأَنْتَ قُدَّامٌ. وقال الشاعر [من الكامل] (١):

فَعَدَّتْ كَيْلًا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا

وقرأ بعض القراء ﴿وَالرَّكْبَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]، بالرفع. ويساوى أَمَامَا وما ذكره بعده «بَيْنَ» يقال فى الظرفية: جلست بين زيد وعمرو، قال الله تعالى: ﴿لِيُحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، و﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، و﴿جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، و﴿بِأَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: ٣٨].

ويقال فى التجرد من الظرفية: هو بعيدٌ بَيْنَ المنكبين نَقَى بَيْنَ الْحَاجِبِينَ. ومنه قول الشاعر [من الطويل] (٢):

يُدِيرُونَ نَسَى عَنِ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةً بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ قَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، فى قراءة غير نافع وحفص والكسائى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، و﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، قرأ الأولى أبو عمرو، وابن كثير، والكسائى، وقرأ الثانية حمزة، وحفص، وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾.

ومن تجرد بين عن الظرفية قول الشاعر [من الكامل]:

(١) البيت للبيد بن ربيعة فى ديوانه (ص ٣١١)، إصلاح المنطق (ص ٧٧)، الدرر (١١٧/٣)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٧٠)، شرح المفصل (١٢٩/٢)، الكتاب (٤٠٧/١)، لسان العرب (٢٦/١٢ - أمم، ٢٢٨/١٥ - كلا، ٤١٠ - ولي)، المقتضب (٣٤١/٤)، كتاب العين (٤٢٩/٨)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ٥٦٣)، شرح شذور الذهب (ص ٢٠٩).
(٢) البيت لعبد الله بن عمر فى لسان العرب (٣٤٣/٥) - حوز، ٢٩٩/١٢ - سلم، تاج العروس (٣٣٨/١١) - دور، ١٢٢/١٥ - حوز، أساس البلاغة (دور)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٢٩٩/٤ - دور)، مقاييس اللغة (٤٦٠/٢)، مجمل اللغة (٤٣٧/٢).

لم يترك النبل المخالف بينها أخصاً لأخ يُرجى ومأثورة الهند

بينها في موضع رفع بإسناد المخالف إليه، إلا أنه بنى لإضافته إلى مبنى مع إبهامه.

وقد يكون بين ظرف زمان كما يكون ظرف مكان، فمن ذلك حديث ساعة

الجمعة: «وهي ما بين خروج الإمام وانقضاء الصلاة».

ومن الظروف المكانية ما ينذر تجرده من الظرفية، فمن ذلك «حيث» فكونه ظرفاً هو

الشائع كقوله تعالى: ﴿وَامضُوا حَيْثُ تَمْرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].

وكونه مجرداً عن الظرفية قول زهير [من الطويل]^(١):

فشدّ ولم ينظر يوتاً كثيرةً لدى حيث ألت رحلها أم قشعم

وكقول الآخر [من الخفيف]^(٢):

إنّ حيث استقلّ من أنت راعي هحمى فيه عزّة وأمان

وهو مبنى على الضم في أكثر الكلام، وقد يفتح، وقد يكسر، وقد يقال حوث،

وسبب بنائه لزوم اقترانه إلى جملة يضاف إليها، وندرت إضافتها إلى مفرد كقول الراجز

[من الرجز]^(٣):

أما ترى حيث سهيل طالعا

وكقول الآخر [من الطويل]^(٤):

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم بيض المواضي حيث لى العمائم

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ٢٢)، خزنة الأدب (٣/١٥، ٧/٨، ١٧)، الدرر

(٢/٣)، شرح شواهد المغنى (١/٣٨٤)، وبلا نسبة في معنى اللبيب (١/١٣١)، همع

الهوامع (١/٢١٢).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٣/١٢٩)، معنى اللبيب (١/١٣٢)، همع الهوامع (١/٢١٢).

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (٢/١٤٠ - حيث)، تاج العروس (٥/٢٣٠ - حيث)، تهذيب

اللغة (٥/٢١١).

(٤) البيت للفرزدق في شرح شواهد المغنى (١/٣٨٩)، المقاصد النحوية (٣/٣٨٧) وليس في

ديوانه، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/١٢٥)، الدرر (٣/١٢٣)، شرح الأشموني

(٢/٣١٤)، شرح التصريح (٢/٣٩)، شرح المفصل (٤/٩٢)، معنى اللبيب (١/١٣٢)، همع

الهوامع (١/٢١٢).

١٦٠ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

وأندر من إضافته إلى مفرد إضافته إلى جملة مقدّرة، كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

إذا رِيْدَةٌ من حيثُ ما نَفَحَتْ له أتاه برِيّاهَا خَلِيلٌ يُواصِلُهُ

أراد إذا ريْدَةٌ نَفَحَتْ من حيثُ ما هَبَّتْ له أتاه برِيّاهَا خَلِيلٌ، فحذف هَبْتُ للعلم به وجعل ما عوضاً كما جعل التنوين في حيثُ عوضاً.

وروى إعراب حيثُ عن فقّيس فيقولون جلست حيثُ كنتُ وجئتُ من حيثُ جئتُ. وأجاز الأَخفش استعمالها بمعنى حين، وحمل على ذلك قول الشاعر [من المديد]^(٢):

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعْيشُ بهِ حيثُ تَهْدِي ساقَه قَدْمُهُ

ولا حجة فية لإمكان إرادة المكان.

ومثل حيثُ في ندور التجرد عن الظرفية وسَطُ بالسكون كقولك جلست وسَطُ القوم. فهذا كثير، أعنى وقوعه ظرفاً. وأما تجرده عن الظرفية فقليل لا يكاد يُعرَف، ومنه قول الشاعر يصف سحاباً [من الخفيف]^(٣):

وَسَطُهُ كَالْيَرَاعِ أو سُرُجِ المَجْدِ — دَلِ طَوْرًا يَخْبُو وطَوْرًا يُنِيرُ

فوسطه مبتدأ خبره كاليراع، ويروى بالنصب على الظرفية ويحكم بأن وسطه خبر مقدم، والكاف اسم في موضع رفع بالابتداء.

ومثل حيثُ في ندور التجرد عن الظرفية «دُون» نحو قولك جلست دُونَ موضع كذا، وزيدٌ دُونَ عمرو قدراً.

(١) البيت لأبي حية النميري في ديوانه (ص ٧٢)، خزنة الأدب (٦/٥٥٤)، شرح شواهد المغنى (٣٩٠/١)، المقاصد النحوية (٣/٣٨٦)، وبلا نسبة في الدرر (٣/١٢٥)، مغنى اللبيب (١٣٢/١)، همع الهوامع (١/٢١٢).

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه (ص ١٨٦)، خزنة الأدب (٧/١٩)، الدرر (٣/١٢٥)، سَطُ اللآلئ (ص ٣١٩)، لسان العرب (١٠/١٦٨ - سوق)، وبلا نسبة في شرح المفصل (٤/٩٢)، مجالس ثعلب (ص ٢٣٨).

(٣) البيت لعدي بن زيد في ديوانه (ص ٨٥)، لسان العرب (٧/٤٢٩ - وسط)، الدرر (٣/٨٨)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١/٢٠١).

قال سيبويه: وأما دونك، فإنه لا يرفع أبداً، وإن قلت هو دونك في الشرف، لأن هذا إنما هو مثل يعني أنه حين أريد به الانحطاط من علو الشرف تلازمه الظرفية، لأن استعماله بذلك المعنى مثل استعماله في المكان الأدنى، وقد جاء والمقصود به المكان خالياً عن الظرفية، وذلك نادر كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

ألم تريباً أنى حميتُ حقيقتي وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دونها

بالرفع.

وظاهر كلام الأخفش يقتضى اطراد ذلك، فإنه حكّم بأن «دُون» من قوله تعالى: ﴿وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١] مبتدأ، ولكنه بُنى لإضافته إلى مبنى، وغيره جعل التقدير: ومنا ما دون ذلك، وقول الأخفش أولى بالصواب.

وحكى سيبويه أنه يقال هذا ثوب دونٌ إذا كان رديماً. فمن هذا احتترزت بقولي «ودون لا بمعنى ردى».

ومن الظروف العادمة التصرف فوق وتحت، نص على ذلك الأخفش، فقال: اعلم أن العرب تقول فوقك رأسك، فينصبون الفوق، لأنهم لم يستعملوه إلا ظرفاً. ثم قال: وتقول تحتك رجلاك لا يختلفون في نصب التّحت. هذا نصه. وقد جاء جر فوق بعلی في قول أبي صخر الهذلي [من الطويل]^(٢):

فأقسم بالله الذي اهتزَّ عرشه على فوقٍ سبَّع لا أعلمه بظلاً

وهذا نادر.

ومن الظروف العادمة التصرف «عند»، ولا تستعمل إلا مضافة، ولا يفارقها النصب على الظرفية إلا مجروراً بمن، وهي لبيان كون مظروفها حاضراً حساً أو معنى، وقد اجتمع الحضور الحسى والمعنوى في قوله تعالى: ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا

(١) البيت لموسى بن جابر فى الدرر (٣/١٣٠)، شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (ص ٣٧١)، وبلا

نسبة فى شرح التصريح (١/٢٩٠)، شرح شنور الذهب (ص ١٠٦)، همع الهوامع (١/٢١٣).

(٢) البيت لأبى صخر الهذلى فى الدرر (٣/١١٦)، شرح أشعار الهذليين (٣/٩٥٩)، وبلا نسبة فى

همع الهوامع (١/٢١٠).

باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه
 آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ﴿[النمل: ٤٠]، ومثال القرب الحسى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]، ومثال القرب المعنوي: ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ [ص: ٤٧]، و﴿رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة﴾ [التحریم: ١١]، ومن القرب المعنوي قول الرجل عندى مائة، يريد أنه مالکها وإن كان موضعها بعيداً ومنه قوله تعالى: ﴿وما عندكم ينفد﴾ [النحل: ٩٦]، وقد يكون مظروفاً معنى، فيراد بها الزمان كقوله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، وكسر عينها هو المشهور، ومن العرب من يفتحها، ومنهم من يضمها.

وُيرادُ فيها «لدى» فى قول سيبويه، وهو الصحيح لا قول من زعم أنها بمعنى لَدُنْ لأن لَدُنْ مخصوصة بما هو مبتدأ غاية، بخلاف لَدَى فإنها يراد بها ما يراد بعند كقوله تعالى: ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ [آل عمران: ٤٤]، فهذا موضع صالح لعند وللدى وغير صالح للذن، ولَدُنْ لا تصلح من مواضعها إلا فيما هو مبتدأ غاية. ولذلك اجتمعت عند ولَدُنْ فى قوله تعالى: ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ [الكهف: ٦٥].

وبنيت «لَدُنْ» فى أكثر اللغات لشبهها بالحروف فى لزوم استعمال واحد، وامتناع الإخبار بها. وعنهما بخلاف عند ولدى، فإنهما لا يلزمان استعمالاً واحداً، فإنهما يكونان لا ابتداءً الغاية ولغير ذلك، ويستعملان فضلة وعمدة، فاستعمالهما فضلة كثير، واستعمالهما عمدة كقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾ [الأنعام: ٥٩]، و﴿عنده علم الساعة﴾ [لقمان: ٣٤]، و﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ [المؤمنون: ٦٢]، و﴿ولدينا مزيد﴾ [ق: ٣٥].

ولكون موضع لَدُنْ صالحاً لعند شبهتها قيسُ بها فأعربتُها، وبلغتهم قراءة أبى بكر عن عاصم: ﴿لَيْتَنَدَرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]، إلا أنه سَكَنَ النونَ وأشَمَّها ضمًا «من لَدُنْه» ويقال فى النصب على هذه اللغة: لَدُنْه وَلَدُنْه، ويمكن أن يكون من هذه اللغة قول الراجز [من الراجز]^(١):

(١) الراجز لرجل من طيء فى المقاصد النحوية (٤٢٩/٣)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٧/٢٤٥ - نهض)، الخصائص (٢/٢٣٥)، الدرر (٣/١٣٦، ٦/٢٢٨)، شرح الأشموني (٢/٣١٨).

تنتهضُ الرعدةُ في ظُهَيْرِي من لَدُنِ الظُّهْرِ إلى العَصِيرِ

قال أبو الفتح ابن جنى: استعمال لدن دون «من» قليل. قلت: ولذلك لم تخلُ في القرآن من «مِن» وإلى ذلك أشرت بقولي: «وقلِّمًا تَعْدُم مِن».

وفيهما على غير اللغة القيسية تسع لغات: سكون النون مع ضم الدال أو فتحها أو كسرها، وكسر النون مع سكون الدال وفتح اللام أو ضمها، وفتح النون مع سكون الدال وضم اللام، وحذف النون مع سكون الدال وفتح اللام أو ضمها، وحذف النون مع ضم الدال وفتح اللام.

قال سيبويه: «وأما لُدُ فهي لُدُنٌ محذوفة النون كما حذفوا من يكن، ألا ترى أنك إذا أضفته إلى مضمَر رددته إلى أصله، تقول مِن لُدُنِه ومن لُدُنِي». وإلى هذا أشرت بقولي: «وتجبر المنقوصة مضافة إلى مضمَر»، ثم بينت أنها تلازم الإضافة فتجر ما يليها لفظاً إن كان مفرداً أو تقديرًا إن كان جملة كقول الشاعر [من الطويل] (١):

صَرِيْعُ عَوَانٍ رَاقِهِنَّ وَرُقْنَه لُدُنٌ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُوْدُ الذَوَائِبِ

وإن كان ما وليها غُدُوَةً جاز الجر على القياس، والنصب على التمييز، أو على إضمار كان مضمراً فيها اسمها كما قال سيبويه في قول الراجز [من الراجز] (٢):

مِن لُدُ شَوْلًا فإِلَى إِتْلَاجِهَا

وحكى الكوفيون رفع غدوة على تقدير لدن كان غدوة، وكل ذلك منبّه عليه. ومثال نصب «غُدُوَةً» قول الشاعر [من الطويل] (٣):

(١) البيت للقطامي في ديوانه (ص ٤٤)، خزانة الأدب (٧/٨٦)، الدرر (٣/١٣٧)، سمط اللآلئ (ص ١٣٢)، شرح التصريح (٢/٤٦)، شرح شواهد المغنى (ص ٤٥٥)، معاهد التنصيص (١/١٨١)، المقاصد النحوية (٣/٤٢٧)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٤/٤٧)، أوضح المسالك (٣/١٤٥)، تخلص الشواهد (ص ٢٦٣)، شرح الأشموني (٢/٣١٨).

(٢) الراجز بلا نسبة في شرح المفصل (٤/١٠١)، الكتاب (١/٢٦٤)، مغنى اللبيب (٢/٤٢٢)، المقاصد النحوية (٢/٥١)، همع الهوامع (١/١٢٢).

(٣) البيت لأبي سفيان بن حرب في الحيوان (١/٣١٨)، الدرر (٣/١٣٨)، وبلا نسبة في جواهر الأدب (ص ١٢٨)، شرح الأشموني (٢/٣١٨)، شرح التصريح (٢/٤٦)، شرح ابن عقيل =

وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الكَلْبِ منهم لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَتْ لَغْرُوبِ

ثم يبيّن أن «لدى» لا ترادفها عند، ثم يبيّن أن ألفَ لدى تقلب ياء مع المضمر، وتسلم مع الظاهر كما يفعل بألف إلى وعلى، وقرنت بذلك «غالباً» ليعلم أن بعض العرب يستغنى عن هذا القلب مع المضمر كما يستغنى عنه الجميع مع الظاهر، ومن ذلك قول الشاعر [من الوافر]^(١):

إِلَّاكُمْ يَا خُنَاعَةَ لَا إِلَانَا عَزَا النَّاسُ الضَّرَاعَةَ وَالْهُونَا
فَلَوْ بَرَّتْ عُقُولُكُمْ نُصِرْتُمْ فَإِنْ دَوَاءَ دَائِكُمْ لَدَانَا
وَذَلِكَ إِذَا وَاتَّقْتُمُونَا عَلَى قَصْرِ اعْتِمَادِكُمْ عَلَانَا

أراد إليكم لا إلينا، ولدينا وعلينا.

ومن الظروف العادمة التصرف «مع» وهى اسم لمكان الاصطحاب أو وقته على حسب ما يليق بالمصاحب. ويدل على اسميته دخول مَنْ عليه فى قولهم ذهب من معه، حكاه سيبويه، ومنه قراءة بعض القراء: ﴿هَذَا ذَكَرَ مِنْ مَعِي وَذَكَرَ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وكان حقه أن يبنى لشبهه بالحروف فى الجمود المحض والوضع الناقص، إذ هو على حرفين بلا ثالث محقق العود. والمراد بالجمود المحض ملازمة وجه واحد من الاستعمال، إلا أنه أعرب فى أكثر اللغات لمشابهته عند فى وقوعه خبراً وصفة وحالاً وصلة، ودالاً على حضور وعلى قرب، فالحضور «كأنجنى ومن مَعِي» والقرب: ﴿فِيَانِ مَعَ الْعَسْرِ يَسِرًا﴾ [الشرح: ٦]، وكقول الراجز [من الراجز]^(٢):

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا

وهو فائقه بتمام الوضع، فقد فاق هو بوجه من التمكن وهو الإفراد وتضمن معنى جميع فى نحو: جاء الزيدان معاً، ورأيتُ العُمَريْنِ معاً، واختلف فى فتحة العين من «معاً»،

= (ص ٣٩٤)، المقاصد النحوية (٤٢٩/٣)، همع الهوامع (٢١٥/١).

(١) الأبيات بلا نسبة فى الدرر (٩٦/٣)، همع الهوامع (٢٠٣/١).

(٢) الراجز بلا نسبة فى تخليص الشواهد (ص ١٨٠)، جهرة اللغة (ص ٦٧١، ١٠٦١، ١٢٦٦)،

خزانة الأدب (٤٧٩/٧)، شرح شذور الذهب (ص ٥٧٥)، شرح شواهد الشافية (ص ٤٤٩)،

شرح المفصل ٢٣/١، ٨/٥، المقتضب (٢٣٨/٢، ١٥٣/٣)، المخصص (٦٠/٩).

قيل: هي فتحة إعراب كفتحة دال رأيت يداً، فيكون الاسم ثنائى اللفظ فى حالى الإضافة والإفراد، أو كفتحة تاء فتى، فىكون الاسم قد جبر ونقص حين أفرد، فالأول مذهب سيبويه والخليل، والثانى مذهب يونس والأخفش، وهو الصحيح، لأنهم يقولون الزيدان معاً، والعمرون معاً فيوقعون «معاً» فى موقع رفع كما ترفع الأسماء المقصورة، كقولهم فتى وهم عدى، ولو كان باقياً على النقص لقال الزيدان مع، كما قال هم يدّ واحدة على من سواهم، وهم جميع. ومن شواهد وقوع معاً فى موضع رفع قول الشاعر [من الطويل]^(١):

أفيقوا بنى حربٍ وأهواؤنا معاً وأرحامنا موصولة لم تُقضبِ
ومثله قول الآخر [من الطويل]^(٢):

حننت إلى ريباً ونفسك باعدت مزارك من ريباً وشعبا كما معاً

وإلى نحو هذين البيتين أشرت بقولى «وغير حالتها حيثد قليل»، وانتصر للمذهب الأول بأن قيل: لا نسلّم بأن معاً فى البيتين فى موضع رفع، بل هو منصوب على الحال بعامل محذوف هو الخبر، والتقدير وأهواؤنا كائنة معاً، وشعبا كما كائنان معاً. وهذا التقدير باطل بالإجماع على بطلان نظيره وهو أن يقال زيد قائما، على تقدير زيد كائناً قائماً. وانتصر له أيضاً بأن قيل: القول بلزوم النقص هو الصحيح، لأنه مستلزم لموافقة النظائر. فإن حاصله حكم بنقصان اسم فى الأفراد كما هو فى الإضافة ونظائر ذلك موجودة كيد ودم وغد. والقول بكون «معاً» مقصوراً فى الأفراد ثنائياً فى الإضافة مستلزم لما لا نظير له، فلا يُصار إليه، فإن الثنائى المعرب إما منقوص فى الأفراد والإضافة كيد، وإما متمم فى الإضافة وحدها كأب، فإن حكم بأن «معاً» مقصور فى الأفراد منقوص فى الإضافة لزم عدم النظر وثبوت ما هو بالنفى جدير.

(١) البيت لجذل بن عمرو فى الدرر (١٤٣/٣)، شرح شواهد المعنى (ص٧٤٦)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص٣٠٧)، شرح ديوان الحماسة (ص٣١٢)، معنى اللبيب (ص٣٣٣)، همع الهوامع (٢١٨/١).

(٢) البيت للصلة القشبرى فى الأغانى (٩، ٨/٦)، أمالى القالى (١٩٠/١)، سمط الآلى (ص٤٦١)، شرح ديوان الحماسة (ص١٢١٥)، المقاصد النحوية (٤٣١/٣).

والجواب أن يقال: مقتضى الدليل كون الأفراد جبر ما غير من الثنائيات في إحدى حالتيه، لأن الثاني جزءى ذى الإضافة متمم لأولهما، ولذلك عاقب التنوين ونونى الثانية والجمع، بخلاف المنقوص المفرد فلا تتم له إلا ما يُجبر به من ردّ ما كان محذوفاً، فإذا جعلناه منقوصاً فى الإضافة مقصوراً فى الأفراد فعلنا بمقتضى الدليل وسلكنا سواء السبيل، بخلاف باب أب، فإن فيه شذوذاً، ولذلك لم يجر العرب فيه إلا على سنن واحد، فمنهم من يلزمه الجبر ويلحقه بباب عصا، ومنهم من يلزمه النقص ويلحقه بباب يد، وأيضاً ففى الحكم بأن معا غير ملازم النقص بيان لاستحقاق الإعراب إذ لا يكون ذلك موضوعاً موضع الحروف الثنائية، بخلاف الحكم عليه بالنقص فى حالتى إفراده وإضافته، فإنه يلزم منه استحقاق البناء كسائر الأسماء الثنائية دائماً دون جابر.

ومع ذلك قد أُلغيت «ربيعة» جبره فى الأفراد، لأنه جبر لم يتمحّض، ولذلك لم يُتفق على الاعتراف به بخلاف جبر باب يد، فيقال على اللغة الربعية: ذهبت مع أخيك ومع ابنك بالسكون قبل حركة، وبالكسر قبل سكون. وبعضهم يفتح قبل السكون، هكذا روى الكسائى عن ربيعة، ولولا الكسر قبل السكون، لأمكن أن يقال: إن السكون سكون تخفيف لا سكون بناء. ومن الوارد بالسكون قول الشاعر [من الوافر]^(١):

فَرِيشَى مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا

وقد خفى على سيبويه أن السكون لغة، لأنه قال: وسألت الخليل، رحمه الله، عن معكم لأى شىء نصبتها؟ فقال: لأنها استعملت غير مضافة اسماً كجميع ووقعت نكرة كقولك جاء معا وذهب معا وقد ذهب معا، ومن معه، صارت ظرفاً فجعلوها بمنزلة أمام وقدام، قال الشاعر: فجعلها كهل حين اضطر، وأنشد لأعرابى: «فريشى منكم... البيت». فذكر سبب إعرابها وتضمن كلامه أنها اسم على كل حال، وأن نقصها لم يزل بالأفراد وذلك بين من كلامه الذى ذكرته.

وزعم قوم أن الساكن العين حرف، وليس بصحيح، لأن المعنى مع الحركة،

(١) البيت لجرير فى ديوانه (ص ٢٢٥)، شرح أبيات سيبويه (٢/٢٩١)، المقاصد النحوية (٣/٤٣٢)، وللراعى النميرى فى ملحق ديوانه (ص ٣٣١)، الكتاب (٢/٢٨٧)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٣٠٦)، رصف المباني (ص ٣٢٩)، شرح الأشموني (٢/٣٢٠).

والسكون واحد فلا سبيل إلى الحرفية. وزعم النحاس أن النحويين مجمعون على أن الساكن العين حرف. وهذا منه عجب، لأنّ كلام سيبويه مشعر بلزوم الاسمية على كل حال، وأن الشاعر إنما سكنها اضطراراً.

ومن الظروف العادمة التصرف «بَيْنَ بَيْنَ» كقول الشاعر [من مجزوء الكامل]^(١):

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

والأصل بين هؤلاء وبين هؤلاء، فأزيلت الإضافة ورُكِبَ الاسمان تركيب خمسة عشر، فلو أضيف الصدر إلى العجز جاز بقاء الظرفية وزوالها، فبقاؤها كقولك: من أحكام الهمزة التسهيل بَيْنَ بَيْنَ، وزوالها كقولك: بَيْنَ بَيْنَ أقيس من الإبدال. فإن أضيف إليهما تعين زوال الظرفية، ولذلك خطأ ابن جني من قال همزة بينَ بينَ بالفتح، وقال: الصواب أن يقال همزة بين بين بالإضافة. والأصل وقوع «بين» مفرداً ظرفاً لمتوسط في مكان أو زمان ملازماً للإضافة إلى ما يتوسط فيه منهما. وإذا خلا من التركيب والوصل بما واللف لم يلزم الإضافة والظرفية. وقد تقدم التنبيه على ذلك.

ومن ظروف المكان العادمة التصرف الملازمة للإضافة حوال وتثنيته، وحول وتثنيته وجمعه، فالأول كقول الشاعر [من الرجز]^(٢):

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوَالِكَا

والثاني كقول النبي ﷺ: «حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، والثالث كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ﴾ [البقرة: ١٧]، والرابع كقول الراجز [من الرجز]^(٣):

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه (ص ١٤١)، خزنة الأدب (٢/٢١٣)، الدرر (٦/٣٢٤)، سر صناعة الإعراب (١/٤٩)، شرح شواهد المغنى (١/٢٥٨)، شرح المفصل (٤/١١٧)، الشعر والشعراء (١/٢٧٣)، المقاصد النحوية (١/٤٩١)، همع الهوامع (٢/٢٢٩)، وبلا نسبة في الدرر (٣/١٢٢)، شرح شذور الذهب (ص ٩٧).

(٢) الرجز لضب في الحيوان (٦/١٢٨)، الدرر (١/١١٩)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ١٣٠٩)، شرح شواهد الكافية (ص ١٢)، الكتاب (١/٣٥١)، المعاني الكبير (ص ٦٥٠)، همع الهوامع (١/٤١، ١٤٥)، المخصص (٣/٢٢٦، ٢٣٣).

(٣) الرجز لزيان السعدي في ديوانه (ص ١٠٠)، الخصائص (١/٣٣٤)، نوادر أبي زيد (ص ٩٧)، =

١٦٨ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

يا إبلى ما ذأّمه فتأبّيه ماءً رواءً ونصّئى حوّليه

والخامس كقول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

فقلتُ سبّاكُ اللهُ إنَّكَ فاضِحِي ألسّتَ ترى السُّمّارَ والنّاسَ أحوالي

ومن ظروف المكان العادمة التصرف «بَدَل» لا بمعنى بديل كقولك هذا بدل ذلك، أى هذا مكان ذلك، فلا يجوز حينئذ أن تستعمل غير ظرف، وكذا مكان إذا أردت به بدل. قال ابن خروف فى شرح كتاب سيبويه: البديل والمكان إذا استعملا بمعنى واحد لا يرفعان. فإن ذكر كل واحد منهما فى موضعه ولم يحمل أحدهما على الآخر فى المعنى رفعا نحو قولك: هذا مكانك، يشير إلى المكان، وهذا بدلٌ من هذا فترفع، لأنك أشرت بهذا إلى البديل وهو هو. وإنما نصب البديل والمكان، ولم يجر فيهما الاتساع حتى إذا أخرج كل واحد منهما عن موضعه فلزما طريقة واحدة. هذا نص ابن خروف.

ص: ويتوسع فى الظرف المتصرف فيجعل مفعولاً به مجازاً، ويجوز حينئذ إضماره غير مقرون بفي والإضافة والإسناد إليه. ويمنع من هذا التوسع على الأصح تعدى الفعل إلى ثلاثة.

ش: من ضروب المجاز التوسع بإقامة الظرف المتصرف مقام فاعل الحدث الواقع فيه مقام المفعول الموقوع به الحدث كقوله تعالى: ﴿اشتدت به الريح فى يوم عاصف﴾ [إبراهيم: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾ [الإنسان: ١٠]، وكقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

أقولُ للّحيانِ وقد صَفِرتُ لهم وطابى ويومى ضيقُ الحَجَرِ مُعورُ

والثانى كقولهم: وُلد له ستونَ عاماً، وصيّدَ عليه الليل والنهار كقول الشاعر [من

= لسان العرب (٣٥٩/٥ - زيز، ٣٤٦/١٤ - روى)، وبلا نسبة فى الدرر (٨٩/٣)، همع

الهوامع (٢٠١/١)، ديوان الأدب (٤٧/٤).

(١) البيت لامرء القيس فى ديوانه (ص ٣١)، الدرر (٩٠/٣)، لسان العرب (١٨٧/١١ - حول)،

وبلا نسبة فى همع الهوامع (٢٠١/١).

(٢) البيت لتأبط شراً فى ديوانه (ص ٨٩)، لسان العرب (٧٩٨/١ - وطب)، التنبيه والإيضاح

(١٤٧/١)، تاج العروس (٣٤٧/٤ - وطب).

أما النهارُ ففى قَيْدٍ وسُلْسَلَةٍ والليلُ فى جَوْفٍ مَنحوتٍ من الساج
يعنى نفسه وكان مأسورا، فأخبر أن نهاره مقيد وليله مسجون مبالغة. ويضاف
المصدر إلى الظرف المتوسّع فيه على الوجهين، فإضافته على تقديره فاعلا كقوله تعالى:
﴿بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا﴾ [سبأ: ٣٣]، كان الأصل ليلكم ونهاركم
ماكران، ثم أضيف المصدر إلى المخبر عنه بمعناه مجازا، كما يضاف إلى المخبر عنه بمعناه
حقيقة، وإضافته إليه على تقديره مفعولا به كقوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم
تربص أربعة أشهر﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أى إمضاء أربعة أشهر بتربص. وكما أضيف إليه
المصدر على تأويل الفاعلية وعلى تأويل المفعولية أضيف إليه بلفظ اسم الفاعل واسم
المفعول، فمن الأول [من الرجز]^(٢):

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ

ومن الثانى: يا مسروقَ الليلةِ أهلَ الدارِ، ذكرهما سيبويه.

وإذا ثبت من كلامهم التوسع يجعل الظرف المتصرف فاعلا ومفعولا به ومضافا إليه
على معنى الفاعلية والمفعولية لزم من ذلك جواز الحكم عليه فى حال النصب بأنه
مفعولا به تجوّزا ما لم يمنع من ذلك مانع. وتظهر فائدة ذلك فى إضماره مستغنيا عن
لفظ «فى» فإن الظرف أصله أن يكون مطروفا بلفظها فاستغنى عن لفظها بمعناها مع
الظاهر، ولزوم الرجوع إلى الأصل مع الضمير، لأن الإضمار يردّ الشىء إلى أصله،
ولذلك لزم من يقول: لُدّ زيد أن يقول من لدنه، بردّ النون، ولزم من يقول لم يك
صديقنا أن يقول أما الصديق، فإن لا يكتنه فمن يكتنه، فيردّ النون أيضا. ولزم من يقول
قعدت حيناً: الحين قعدت له فيردّ اللام، ولا يستغنى مع المضمر بمعناها كما استغنى مع

(١) البيت للجرفنش بن يزيد الطائى فى شرح أبيات سيبويه (٢٣٧/١)، وبلا نسبة فى الكتاب
(١٦١/١)، المحتسب (١٨٤/٢)، المقتضب (٣٣١/٤).

(٢) الرجز بلا نسبة فى خزنة الأدب (١٠٨/٣)، ٢٣٥، ٢٣٣/٤، (٢٥١)، الدرر (٩٨/٣)، شرح
ديوان الحماسة (ص ٦٥٥)، شرح المفصل (٤٥/٢)، الكتاب (١٧٥/١)، (١٩٣)، المحتسب
(٢٩٥/٢)، همع الهوامع (٢٠٣/١).

١٧٠ باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

الظاهر. ولزم مَنْ يقول المال لزيد بكسر اللام أن يقول له فيفتح، لأن فتحها هو الأصل. فعلى هذا يلزم من أضمر الظرف مقصوداً به معنى الظرفية أن يقرنه بقى كقولك فى: صمت اليوم: اليوم صمت فيه، فمن قال صمته علم أنه لم يقصد الظرفية، وإنما قصد جعله مفعولاً به توسعاً، فمن ذلك قول الشاعر [من الطويل]^(١):

وَيَوْمًا شَهَدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قليلاً سِرْوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ
ومنه [من الطويل]^(٢):

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّنَهُ فدَعُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
و[من الرجز]^(٣):

يَا رَبِّ يَوْمٍ لِي لَا أَظْلَلُهُ أَرْمَضُ مِنْ تَحْتِ وَأُضْحَى مِنْ عَلَهُ

وهذا التوسع فى باب أعلم جائز على ظاهر قول سيويوه، فإنه قال فى باب المفعول الذى يتعداه فعلة إلى مفعول بعد أن مثل بأرى عبد الله أبا فلان: لو أدخلت فى هذا الفعل الفاعل وبنيت له لتعداه فعلة إلى ثلاثة مفعولين. ثم قال: واعلم أن الأفعال إذا انتهت هاهنا فلم تجاوز تعدت إلى جميع ما تعدى إليه الفعل الذى لا يتعدى الفاعل، وذلك قولك: أعطى عبد الله الثوب إعطاء جميلاً، ونبتت زيدا أبا فلان تبيهاً، وسرق عبد الله الثوب الليلة، لا تجعله ظرفاً، لكن تجعله على قولك يا مسروق الليلة الثوب. هذا نصه.

قال ابن خروف فى شرحه: أجاز سيويوه نصب الظرف مفعولاً به بالمتعدى إلى

(١) البيت لرجل من بنى عامر فى الدرر (٩٦/٣)، شرح المفصل (٤٦/٢)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣٨/١)، خزنة الأدب (١٨١/٧، ٢٠٢/٨)، مغنى اللبيب (٥٠٣/٢)، شرح ديوان الحماسة (ص ٨٨)، المقتضب (١٠٥/٣)، المقرب (١٤٧/١)، همع الهوامع (٢٠٣/١).

(٢) البيت بلا نسبة فى البيان والتبيين (٢٨٣/٢).

(٣) الرجز لأبى مروان فى شرح التصريح (٣٤٦/٢)، ولأبى الهجنجل فى شرح شواهد المغنى (٤٤٨/١)، مجالس ثعلب (ص ٤٨٩)، ولأبى ثروان فى المقاصد النحوية (٤٥٤/٤)، وبلا نسبة فى جهرة اللغة (ص ١٣١٨)، خزنة الأدب (٣٩٧/٢)، الدرر (٩٧/٣، ٣٠٥/٦)، شرح الأشمونى (٣٢٣/٢، ٧٦٠/٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٩٨١).

ثلاثة، وإنما قاسه ولم يقس النقل، لأن النقل فيه نصب الفاعل، ولا ينصب الفاعل إلا تشبيهاً بما ثبت أصله في الكلام، كما نصب الفاعل في حسن الوجه، تشبيهاً بضارب زيدا. ونصب الظرف على الاتساع ليس فيه تغيير عما كان عليه، وجميعه مجاز في متعدّ لواحد وأكثر النقل كله حقيقة، فاقصر فيه على السماع، بخلاف نصب الظرف على الاتساع، فإنه مجاز، فلا معنى لمراعاة التعدى وغير التعدى فيه، ومنعه قوم في باب أعلم قياساً على النقل.

قلت: جواز تعدى ذى ثلاثة إلى ظرف على أنه مفعول به يستلزم مشبهاً دون مشبّه به، لأنه إذا فعل ذلك بما له مفعول واحد ومفعولان لم يعدم أصلاً يحمل عليه بخلاف نصبه ما له ثلاثة، فإنه يلزم منه فرع لا أصل له ومشبّه دون مشبّه به فوجب منعه، ولأن جواز ذلك في باب أعلم مرتب على ما سمع من إقامة الظرف مقام فاعل الحدث الواقع فيه، ومقام ما يقع به إخبار عنه وإضافة إليه، ولم يسمع من ذلك شيء في باب أعلم، فلا يحكم فيه بجواز ذلك المجاز لعدم سماع ما يرتب عليه.

* * *

باب المفعول معه

ص: وهو الاسم التالى واوا تجعله بنفسها فى المعنى كمجرور مع، وفى اللفظ كمنصوب معدى بالهمزة، وانتصابه بما عمل فى السابق من فعل أو عامل عمله، لا بمضمر بعد الواو خلافاً للزجاج، ولا بها خلافاً للجرجاني، ولا بالخلاف خلافاً للكوفيين. وقد تقع هذه الواو قبل ما لا يصلح عطفه خلافاً لابن جنى.

ش: وقد يطلق المفعول معه فى اللغة على المجرور بمع أو بالباء التى للمصاحبة، وعلى المعطوف المراد به المصاحبة، وعلى المنصوب بعد الواو بالشروط المذكورة، فالأول نحو: جلست مع زيد، والثانى نحو: وصلت هذا بذاك، والثالث نحو: مزجت عسلاً وماء، والرابع نحو: ما صنعت وأباك، واستوى الماء والخشبة، وما زلت وزيدا حتى فعل، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها. إلا أن عُرف النحاة قد قَصَرَ المفعول معه على الرابع، وربما سمّاه سيبويه مفعولاً به، فمن ذلك قوله فى أول أبوابه: «هذا باب ما يظهر فيه الفعل ويتنصب فيه الاسم، لأنه مفعول معه ومفعول به» هذا نصه. وقوله بعد أن مثل بما زلت وزيدا: أى ما زلت يزيد حتى فعل، ثم قال: وهو مفعول به.

قلت: وهذا من أجل أن الباء تساوى «مع» فى الدلالة على المصاحبة كقولك: بعث الفرس بسرجه ولجامه، والدارَ بآثاثها، أى مع سرجه ولجامه، ومع آثاثها. ومن أجل قَصْر النحاة اسم «المفعول معه» على القسم الرابع قلت فى حده: «التالى واوا» ليخرج التالى غيرها، وقيدت الواو بأن تجعله فى المعنى كمجرور «مع» ليخرج المعطوف بالواو المفيدة مطلق الجمع، وذكرت بنفسها ليخرج المعطوف بعد ما يفهم منه المصاحبة نحو: أشركت زيدا وعمرا، ومزجتُ العسلَ والماء، فإن المصاحبة فى مثل هذا مفهومة قبل ذكر الواو، بخلاف قولك: سرتُ والنيل، فإن المصاحبة لا تفهم فيه إلا بالواو. ثم قلت: «وفى اللفظ كمنصوب معدى بالهمزة» فنبهت بذلك على أن الواو معدية ما قبلها من العوامل إلى ما بعدها فينتصب به بواسطة الواو فعلا كان ما عدته، أو عاملا عمل الفعل نحو: عرفت استواء الماء والخشبة، والناقة متروكة وفصيلها، ولست زائلا وزيدا حتى

يفعل، وأنشد أبو علي [من البسيط]^(١):

لا تَحْبِسَنَّكَ أَتَوَابِي فَقَدْ جُمِعْتُ هَذَا رَدَائِي مَطْوِيًّا وَسِرْبَالًا

وجعل «سربالا» مفعولا معه، وعامله مَطْوِيًّا، وأجاز أن يكون عامله هذا، وظاهر كلام سيوييه المنع من إعمال هذا في مفعول معه، لأنه قال في آخر أبوابه: «وَأَمَّا مَا لَكَ وَأَبَاكَ فَقَبِيحٌ، لأنه لم يذكر فعلا، ولا حرفا فيه معنى فعل» أراد بقبيح ممنوعا، وبالحرف الذى فيه معنى الفعل حسبك وكفوك، وما ذكر بعدهما فى الباب، فلو كان اسم الإشارة عنده مثلها لم يحكم بقبح هذا لك وأباك، بل كان يحكم فيه بما حكم فى وئله وأباه، وهذا واضح، والله أعلم.

فالواو التى يليها المفعول معه معدية لا عاملة، هذا هو المذهب الصحيح، قال سيوييه بعد تمثيله بما صنعت وأباك، ولو تركت الناقه وفصيلها لرضعها: «إنما أردت ما صنعت مع أبيك، ولو تركت الناقه مع فصيلها، فالفصيل مفعول معه، والأب كذلك، والواو لم تغير المعنى، ولكنها تُعْمَلُ فى الاسم ما قبلها» هذا نصه. ويتبعى أن تعلم أن مذهبه عدم الاكتفاء فى نصب المفعول معه بما يكتفى به فى نصب الحال، فلا ينصبه العامل المعنوى كحرف التشبيه، والظرف المخبر به، ولذلك لم ينصب بلك فى هذا لك وأباك، ولا بحسبك فى حسبك وزيدا درهم، وأكثر المتأخرين يغفلون عن هذا.

قلت: وكان حق الواو إذ هى معدية أن تجرَّ ما عدت العامل إليه كما فعلت حروف الجر. إلا أنها أشبهت الواو العاطفة لفظًا ومعنى ولم تُعْطَ عملا، بل أعطيت مثل ما أعطيت العاطفة فى اتصال عمل ما قبلها إلى ما بعدها لا على سبيل الاتباع. وكان فى ذلك أيضا تنبيه على أن أصل المجرور مجرف أن يكون منصوبا ولكنه جرَّ لفظًا. فحكم على موضع مجروره بالنصب إذا لم تتمحض فاعليته، فإنه معدّ ليظهر بذلك مزية المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة. وقد ترتب على شبه الواو المرادفة لمع بالواو العاطفة ما ذكرته، وأمر آخر وهو أنها لم تجر مجرى «مع» فى جواز التقديم بل جرت مجرى العاطفة فى التأخر، وسيأتى ذلك إن شاء الله تعالى.

(١) البيت بلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٧/٧٦)، الدرر (٣/١٥٤)، شرح الأشموني (١/٢٢٤)، شرح التصريح (١/٣٤٣)، المقاصد النحوية (٣/٨٦).

وكان الزجاج يقول: إذا قلنا ما صنعت وأباك، فالنصب بإضمار كأنه قال ما صنعت ولا بست أباك، لأنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو، وهذا غير صحيح، لأن الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يصح به الارتباط، فإن ارتبطا بلا واسطة، فلا معنى لدخول حرف بينهما، وإن لم يرتبطا إلا بواسطة فلا بد منها، فلذلك تقول: ضربت زيدا وعمرا، فتنصب عمرا بضربت كما تنصب به زيدا، لكن استغنيا في تعليق زيد بالعامل عن واسطة واحتجنا إليها في تعليق عمرو فأتينا بها، ومثله في الحاجة إلى واسطة ما ضربت إلا زيدا، وضربت إمّا زيدا وإمّا عمرا، فيتنصب ما بعد إلا وإمّا بالفعل، ولا يمنع من ذلك الواسطة، لأن المعنى لا يصح إلا بها. ومما يبين فساد تقدير الزجاج، أنه إمّا أن يقصد تشريك صنعت، ولا بست في الاستفهام، وإمّا ألا يقصده، فإن قصده لم يصح، لأن شرط صحة عطف الفعل على الفعل بعد اسم الاستفهام جواز الاستغناء بالثاني عن الأول، والأمر بخلاف ذلك في التقدير المذكور، إذ لا معنى لقول القائل ما لا بست أباك، وإن لم يقصد التشريك لم يصح أيضا، إذ لا يُعطف جملة خبرية على جملة استفهامية مع استقلال كل واحدة منهما، فالأجوز ذلك مع الاستقلال كما في المثال المذكور أحق وأولى.

وأيضًا: لو كان ما بعد الواو منصوبا بفعل مضمر لم يحتج إلى الواو كما لا يحتاج إليها مع إظهاره، ألا ترى أنك لو أظهرت فعل الملابس في ما شأنك وزيدا قلت ما شأنك تلبس زيدا دون واو فيلزم من حكم بإضمار تلبس الاستغناء عن الواو كما يستغنى عنها مع الإظهار، فالاستغناء فيها باطل، وما أفضى إلى الباطل باطل.

وزعم الجرجاني أن الواو هي الناصبة بنفسها، وما ذهب إليه باطل من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها لو كان النصب بها نفسها لم يشترط في وجوده وجود فعل قبلها أو معنى فعل، كما لا يشترط في غيرها من النواصب، ولجاز أن يقال كلُّ رجلٍ وضيعته، بالنصب كما يقال عندي كل رجل وضيعته.

الثاني: أن الحكم بكون الواو ناصبة حكم بما لا نظير له إذ ليس في الكلام حرف ينصب الاسم إلا وهو يشبه الفعل كإن وأخواتها، أو يشبه ما يشبه الفعل كلا المشبهة بيان، والواو المرادفة «مع» لا تشبه الفعل، ولا ما أشبه الفعل، فلا يصح جعلها ناصبة للاسم.

الثالث: أنها لو كانت هي الناصبة لوجب اتصال الضمير إذا وقع مفعولا معه ويُعدّ من الضرورات قول الشاعر [من الطويل]^(١):

فأليتُ لا أنفكُ أخذو قصيدةً تكونُ وإياها بها مثلاً بعدي

ولا خلاف في وجوب الانفصال في مثل هذا، فعلم بذلك أن الواو غير عاملة، إذ ليس في الكلام ضمير نصب يجب انفصاله مع مباشرة الناصب.

وذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب بالمخالفة، وقد تقدم في باب الابتداء إبطال نسبة العمل إلى المخالفة بدلائل أغنى ذكرها ثمّ عن ذكرها هاهنا. وإذا بطلت الأقوال الثلاثة تعين الحكم بالقول الأول وهو قول سيبويه، وأكثر البصريين.

وذكر ابن خروف أن أبا الفتح بن جنى قال: إن العرب لم تستعمل الواو بمعنى مع إلا في موضع يصح أن تقع فيه عاطفة، وأنكر قوله ابن خروف وهو بالإنكار حقيق، فإن العرب استعملت الواو بمعنى مع في مواضع لا يصلح فيها العطف، وفي مواضع يصلح فيها، والمواضع التي لا يصلح فيها العطف على ضربين: أحدهما ترك فيه العطف لفظاً ومعنى، والثاني استعمل فيه العطف لمجرد اللفظ، كاستعمال النعت على الجوار، فمن الأول قولهم استوى الماء والخشبة، وما زلتُ أسيرُ والنيل. ومنه قول الشاعر في وصف رجل مات معانق امرأة لقيها بعد فراق [من الطويل]^(٢):

فكانَ وإياها كَحَرَّانَ لم يُفِقْ عن الماء إذ لاقاهُ حتّى تقددا

ومن الثاني قولهم أنت أعلم ومالك، أى أنت أعلم مع مالك كيف تدبره ومالك معطوف في اللفظ ولا يجوز رفعه على القطع وإضمام الخبر، لأن المال لا يخبر عنه بأعلم، وشرط عطف المبتدأ المضمّر خبره أن يكون خبره مثل خبر المعطوف عليه، وأما قولهم: أنت أعلم وعبد الله فيحتمل ثلاثة أوجه:

(١) البيت لأبى ذؤيب الهذلي في الأغاني (٢٥٨/٦)، خزانة الأدب (١٥/٨، ٥١٩)، الدرر (٢٠١/١، ١٥٤/٣)، شرح أشعار الهذليين (٢١٩/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٨٠)، المقاصد النحوية (٢٩٥/١).

(٢) البيت لكعب بن جعيل في الشتتمرى، وبلا نسبة في الأزهية (ص ٢٣٢)، شرح أبيات سيبويه (٤٣١/١)، الكتاب (٢٩٨/١).

أحدها: أن تكون الواو بمعنى «مع» وعطف بها في اللفظ مبتدأ محذوف خبره وجوبا لوقوعه موقع المحرور بمع وللاستطالة.

والثاني: أن تكون الواو لمجرد العطف وعبد الله مبتدأ محذوف الخبر جوازا، والتقدير أنت أعلم بعبد الله، وعبد الله أعلم بك، ثم دخله الحذف كما دخل في نحو أنت خير أم زيد؟ والأصل أنت خير من زيد أم زيد خير منك.

والثالث: أن يكون عبد الله معطوفا على أنت، وأعلم خبر عنهما كأنه قال: أنت وعبد الله أعلم من غير كما. وأما وقوع الواو بمعنى «مع» في موضع يصلح للعطف فكثير، وفيه تفصيل يأتي إن شاء الله تعالى.

ص: ولا يتقدم المفعول معه على عامل المصاحب باتفاق ولا عليه خلافا لابن جنى. ويجب العطف في نحو أنت ورأيتك، وأنت أعلم ومالك. والنصب عند الأكثر في نحو مالك وزيدا وما شأنك وعمرا، والنصب في هذين ونحوهما بكان مضمرة قبل الجار أو بمصدر «لابس» منويا بعد الواو. لا بلائس خلافا للسيرافي وابن خروف.

فإن كان المحرور ظاهرا رجح العطف، وربما نصب بفعل مقدر بعد ما أو كيف، أو زمن مضاف أو قبل خبر ظاهر في نحو: ما أنت والسير، وكيف أنت وقصعة، وأزمان والجماعة، «وأنا وإياه في لحاف».

ويترجح العطف إن كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن. فإن خيف به فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية، فإن لم يلق الفعل بتالي الواو جاز النصب على المعية، وعلى إضمار الفعل اللاتق إن حسن «مع» موضع الواو، وإلا تعين الإضمار والنصب في نحو جسبك وزيدا درهم ييحبس منويا، وبعد ويله وويلا بناصب المصدر. وبعد ويل له بالزَم مضمرا، وفي رأسه والحائط وامرا ونفسه وشأنك والحج على المعية أو العطف بعد إضمار «دع» في الأول والثاني، و«عليك» في الثالث. ونحو هذا لك وأباك ممنوع في الاختيار. وفي كون هذا الباب مقيسا خلاف. ولما بعد المفعول معه من خبر ما قبله أو حاله ما له مقدما. وقد يُعطى حكم ما بعد المعطوف خلافا لابن كيسان.

ش: قد تقدم بيان كون الواو التي بمعنى «مع» معدّية، وأن لها شبهها بالواو العاطفة في اللفظ والمعنى، ولذلك لم تعمل عمل حروف الجر في لفظ ما عدّت إليه العامل، بل أوصلت إليه عمل العامل لفظاً ومحلاً، ولازمت محلاً واحداً لشبهها بهمزة التعدية فلا تتقدم على عامل المصاحب كما تتقدم «مع» في قولهم مع الخشبة استوى الماء، وكذا لا يقال استوى و الخشبة الماء، فالأول يجمع على منعه، والثاني ممنوع إلا عند ابن جنى، فإنه أشار في الخصائص إلى جوازه، وله شبهتان:

إحدهما: أنه قد جاز ذلك في العاطفة فليجزّ فيها، لأنها محمولة عليها.

والثانية: أن ذلك قد ورد في كلامهم فينبغي أن يُحكم بذلك.

ومن الوارد في ذلك قول الشاعر [من البسيط]^(١):

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقُبُهُ وَالسَّوْءَةَ اللَّقْبَا

ومثله قول الآخر [من الطويل]^(٢):

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا مُرْعَوِي

ولا حجة له في الشبهتين، أمّا الأولى فالجواب عنها من وجهين: أحدهما أن العاطفة أقوى وأوسع مجالاً فحصل لها مزية بتجويز التقديم كقول الشاعر [من الطويل]^(٣):

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادٍ أَحْقَبَ لَاحِهَا وَرَمَى السِّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامِ

جَنُوبٌ ذُوْتُ عِنْدَ التَّنَاهِي وَأَنْزَلْتُ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّبِيبِ صِيَامِ

والأصل لاحها جنوبٌ ورمى السفاه، فقدم المعطوف على المعطوف عليه، لأن

(١) البيت لبعض الفزاريين في شرح ديوان الحماسة (ص ١١٤٦)، المقاصد النحوية (٤١١/٢)،

(٨٩/٣)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (١٤١/٩)، شرح الأشموني (٢٢٤/١).

(٢) البيت ليزيد بن الحكم في خزانة الأدب (١٣٠/٣، ١٣٤)، الدرر (١٥٦/٣)، شرح شواهد

المغنى (٦٩٧/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٣٧)، المقاصد النحوية (٨٦/٣، ٢٦٢)، وبلا نسبة

في الخصائص (٣٨٣/٢)، شرح الأشموني (٢٢٤/١)، شرح التصريح (٣٤٤/١، ١٣٧/٢).

(٣) البيتان لذى الرمة في ديوانه (ص ١٠٧١، ١٠٧٢)، شرح أبيات سيويه (٤٨٣/١)، شرح

الأشموني (٤٣٢/٢)، الكتاب (٩٩/٢، ١٠٠)، لسان العرب (٣١٠/١٢ - سهم).

المعطوف بالواو تابع، نسبة العامل إليه كنسبته إلى المتبوع، فلم يكن فى تقديمه محذور، بل كان فيه إبداء مزية للأقوى على الأضعف، فإن أشرك بينهما فى الجواز خفيت المزية. والثانى أن واو «مع» وإن أشبهت العاطفة فلها شبه يقتضى لها لزوم مكان واحد كما لزمتم الهمزة مكانا واحدا.

وأما الشبهة الثانية عن احتجاجه بالبيتين فضعيفة أيضاً، إذ لا يتعين جعل ما فيهما من المنصوين من باب المفعول معه، بل جعله من باب العطف ممكن وهو أولى، لأن القول بتقديم المعطوف فى الضرورة يجمع عليه، وليس كذلك القول بتقديم المفعول معه.

أما البيت الأول فالعطف فيه ظاهر، لأن تقديره جمعت غيبة ونميمة وفحشا، وبهذا وجهه أكثر النحويين، وأما البيت الثانى فهو من باب [من الوافر]^(١):

وزجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعِوْنَا

فنصب العين بفعل دالّ عليه زجَّجْنَ، تقديره: وكحلَّ العيونَ، فلو دعت ضرورة إلى التقديم لم يختلف التقدير، فكذلك أصل ولا ألقبه والسَّوأة اللقبا، ولا ألقبه اللقب ولا أسوؤه السوأة فحذف أسوؤه لدلالة «اللقبا» عليه، ثم قدّم مُضْطَرًا، وبقي التقدير على ما كان عليه، وأشرت بقولى: «ويجب العطف فى نحو أنت ورأيك» إلى أن كل موضع كانت الواو فيه بمعنى «مع» بعد ذى خبر لم يذكر أو ذكر أو هو أفعال تفضيل فالعطف فيه لازم، لعدم فعل وما يعمل عمله، والمراد أن يكون من جنس ما ينصب مفعولا به، ولا خلاف فى وجوب الرفع فيما أشبه المثالين المذكورين.

ومن ادعى جواز النصب فى نحو كل رجل وضيعته على تقدير كل رجل كائن

(١) عجز بيت وصدرة:

إِذَا مَا الْعَايِنَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا

والبيت للراعى النميرى فى ديوانه (ص ٢٦٩)، الدرر (١٥٨/٣)، شرح شواهد المغنى (٧٧٥/٢)، المقاصد النحوية (٩١/٣)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢١٢/٣، ٢٣٣)، الإنصاف (٦١٠/٢)، تذكرة النحاة (ص ٦١٧)، حاشية يس (٤٣٢/١)، الخصائص (٤٣٢/٢)، الدرر (٨٠/٦)، شرح الأشموني (٢٢٦/١)، شرح التصريح (٣٤٦/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٦٣٥).

وضيعته فقد ادعى ما لم يقله عربى فلا التفات إليه، ولا تعريج عليه. ومما ورد مثل كل رجل وضيعته، وأنت ورأيك قول العرب: الرجال وأعضاؤها والنساء وأعجازها، حكاة الأخفش، ومثله إنك ما وخيرا، حكاة سيويه، ومثله قول شداد أبي عنتره [من الوافر]^(١):

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجَرُوءَةً لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

ولمجيء هذه الواو بعد مبتدأ أو بعد اسم إن قلت: «ويجب العطف» ولم أقل ويجب الرفع، فإن العطف بعد مبتدأ يرفع، وبعد اسم إن ينصب فعمتتهما العبارة. ثم قلت: والنصب عند الأكثر أى ويجب النصب عند الأكثر فى نحو ما لك وزيدا، وما شأنك وعمرا، والإشارة إلى كل جملة آخرها واو المصاحبة وتاليها، وأولها «ما» المستفهم بها على سبيل الإنكار، قبل ضمير مجرور باللام، أو الشأن أو ما يؤدى ما يؤديانه.

ولسيويه فى هذين المثالين وشبههما مذهبان: أحدهما أن يقدر «كان» بعد «ما» فيكون المنصوب مفعولا معه، والثانى أن يقدر بعد الواو مصدر لابس منويا أو مضافا إلى ضمير المخاطب، صرح بالتقديرين فى متن الباب الثالث، وبإضمار الفعل فى ترجمته فقال: «هذا باب ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام إذا حمل آخره على أوله، وذلك قولك: ما لك وزيدا وما شأنك وعمرا. ثم قال فى متن الباب: فإذا ظهر الاسم فقال ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه فليس إلا الجر. ثم قال: فإذا أضمرت فكأنك قلت: ما شأنك وملابسة زيدا أو ملابستك زيدا، فكان أن يكون زيد على فعل وتكون الملابس على الشأن، لأن الشأن معه ملابسة أحسن من أن يُجرّوا المظهر على المضمرة، هذا نصح، فحمل أبو على الشلوين كلامه على ظاهره واعتذر عن إعمال المصدر مضمرا بأنه هنا فى قوة الملفوظ به، لوضوح الدلالة عليه، ودعاه إلى الاعتذار أن سيويه منع فى باب الوصف بإلا حذف أن يكون وارتفاع «الفرقدان» فقال بعد إنشاده [من الوافر]^(٢):

(١) البيت لشداد بن معاوية فى الأغاني (١٧/١٣٩)، شرح أبيات سيويه (١/٣٥٧)، الصحاحى فى

فقه اللغة (ص ٢١٦)، الكتاب (١/٣٠٢)، لسان العرب (١٤/١٤٠ - ج١)، ولزيد الخيل فى

ديوانه (ص ١٠٤)، وبلا نسبة فى شرح أبيات سيويه (١/٤٩٤).

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب فى ديوانه (ص ١٧٨)، الكتاب (٢/٣٣٤)، المتع فى التصريف

(١/٥١)، ولحضرى بن عامر فى تذكرة النحاة (ص ٩٠)، حماسة البحترى (ص ١٥١)، =

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

كأنه قال: وكل أخ غير الفرقدين يفارقه أخوه. ثم قال: ولا يجوز على إلا أن يكون لأنك لا تضم الاسم الذي هذا من تمامه لأن «أن يكون» اسم فظاهر كلامه أن المصدر العامل لا يضمر فحمل كلامه ثم على أنه لا يضمر لضعف الدليل ووجود مندوحة عن حذفه، وحكم هنا يجوز الحذف لقوة الدلالة عليه. وما ذهب إليه الشيخ أبو على هو الصحيح لا ما ذهب إليه من منع حذف المصدر مطلقاً، فإن حذفه إذا قويت الدلالة عليه وارد في الكلام الفصيح كقوله تعالى: ﴿قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، أى وصد عن سبيل المسجد الحرام، وإخراج أهله منه أكبر عنه الله، فحذف صدّ عن سبيل المسجد لدلالة مثلهما من قبل عليهما. ولا يجوز عطف المسجد على الهاء من «به»، لأن العطف على ضمير الجر لا يجوز عند الأكثر إلا إذا أعيد الجار، ولا يصح أيضاً من جهة المعنى، لأن المشركين كانوا يعظمون المسجد الحرام، فلا يصح أن ينسب الكفر إليهم إلا لكونهم لا يعظمونه تعظيماً مستنداً إلى أمر الله، بل إلى أهوائهم فهو حقيق بإطلاق الكفر عليه.

ومن حذف المصدر، وبقاء ما يتعلق به قول الشاعر [من الوافر]:

لَصَوْنُكَ مَنْ تَعُولُ أَعْمُ نَفْعًا لَهُمْ عَن ضَلَاةٍ وَهَوَى مُطَاعٍ

ومثله [من البسيط]^(١):

الْمَنْ لِلذَّمِّ دَاعٍ بِالْعَطَاءِ فَلَا تَمُنُّنْ فُتَلْفَى بِلَا حَمْدٍ وَلَا مَالٍ

فمن البيت الأول متعلق بصون محذوف، وبالعطاء من البيت الثاني متعلق بمن محذوف والمحذوفان بدلان من الموجودين، فاستغنى بمعمول البدل كما استغنى في الآية بمعمول المعطوف.

= الحماسة البصرية (٤١٨/٢)، شرح أبيات سيبويه (٤٦/٢)، المؤلف والمختلف (ص ٨٥)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٨٠/٨)، أمالي المرتضى (٨٨/٢)، الإنصاف (٢٦٨/١)، الجنى الدانى (ص ٥١٩)، رصف المبانى (ص ٩٢)، شرح الأشموني (٢٣٤/١)، شرح المفصل (٨٩/٢).

(١) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٣٣٨/٢).

وذهب السيرافي، وابن خروف إلى أن قول سيبويه: ما شأنك وملاستك زيدا مؤول، قال ابن خروف: قوله: فكأنك قلت ما شأنك وملاسة زيدا، إنما قدر المصدر حين أظهر ليكون محمولا على الشأن والمضمر الفعل، لأنه لا يجوز أن يعمل المصدر مضمرا، والكوفيون يعملونه مضمرا غير ملفوظ به. ثم قال ابن خروف: يريد بهذا ما أراد بقوله: من لد أن كانت شولا، لأنه لا يضم المصدر مع بعض الصلة، فكلامه هنا محمول على المعنى. وجاز إضمار الفعل هنا وهو لا يحمل على الأول من حيث لم يصرح بظهوره، فإن أظهرته على جهة التقدير جئت بالمصدر.

قلت: يكفى من الردّ على ابن خروف اعترافه بأن الموضع لا يصلح لفعل، واعترافه بأن سيبويه حمل قول الراجز: من لد شولا فيألى إتلائها، على أن أصله: من لد أن كانت شولا، فحكم بحذف أن والفعل في هذا الرجز لقوة الدلالة، وحكم بمنع ذلك في: لعمر أبيك إلا الفرقدان، لضعف الدلالة.

ولو صرح سيبويه بمنع حذف المصدر مطلقا لكان محجوجا بثبوت ذلك عن العرب، فإن كلامهم هو المأخوذ به. وقد تقدمت الشواهد على إضمار المصدر، وإبقاء ما يتعلق به، وأمكن حمل كلام سيبويه على وفق ذلك، فقوى الاستشهاد وتأكد الاعتضاد.

ونسبت وجوب النصب في نحو ما لك وزيدا، أو ما شأنك وعمرا إلى الأكثر، لأن ابن خروف حكى عن الكسائي أنه قال: إذا أوقعت ما بال وما شأن وما ل على اسم مضمر ثم عطفت عليه باسم ظاهر كان الوجه في المعطوف النصب والخفض، تقول: ما بالك وزيدا تنصب زيدا بإضمار الفعل وإضمار المصدر ويعمل عمل الفعل، كأنك قلت: وتلبس زيدا وتذكر زيدا، أو كأنك قلت: ما بالك وملاستك زيدا وذكرك زيدا، فصرح الكسائي بجواز الجر وبه أقول، لا على العطف، بل على حذف مثل ما جرّ به الضمير لدلالة السابق عليه، وسيأتي الكلام على هذا في باب العطف إن شاء الله تعالى.

فإن كان ظاهرا المجرور باللام والشأن ونحوه فالمنتار العطف نحو: ما لزيد وأخيك وما شأن عبد الله وعمرو، ويجوز النصب على إضمار كان بعد ما. قال سيبويه بعد

إنشاد قول الشاعر [من الوافر]^(١):

فَمَا لَكَ وَالتَّلْدُدُ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تَهَامَةٌ بِالرَّجَالِ

«إذا أظهر الاسم فقال: ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه فليس إلا الجر». فأوهم أن النصب ممتنع وهو لا يريد ذلك، لأنه قال بعد ذلك بقليل: «ومن قال ما أنت وزيدا قال ما شأن عبد الله وزيدا، كأنه قال ما كان شأن عبد الله وزيدا»، فعلم بهذا أن مذهبه جواز النصب لكنه غير الوجه المختار. وتبين أنه أراد بقوله أولاً: فليس إلا الجر ما أريد بنحو: لا فتى إلا على، ولا سيف إلا ذو الفقار.

وقد حكم بعض المتأخرين بمنع النصب أخذاً بظاهر قوله الأول، ولو قرأ ما بعده من كلام سيويه لم يقع فيما وقع. ومثل هذا اتفق للزخشرى فى: أتته أمرا قاصدا، حين جعله من المنصوبات باللازم إضماره، لأن سيويه ذكر بعده أمثلة التزم إضمار ناصبها، ثم بين بعد ذلك بقليل أن الذى نصب أمرا قاصدا يجوز إظهاره، وغفل الزخشرى عن ذلك فاعتقد ما ليس بصواب.

والرفع فى ما أنت وزيدا، وكيف أنت وقصعة من تريد هو الجيد، لعدم الفعل وما يعمل عمله. قال سيويه: وزعموا أن ناسا يقولون: كيف أنت وزيدا، وما أنت وزيدا، وهو قليل فى كلام العرب، ولم يحملوا الكلام على «ما» و«كيف» ولكنهم حملوه على الفعل، لأن كنت وتكون يقعان هاهنا كثيرا، وأنشد سيويه [من المتقارب]^(٢):

وَمَا أَنْتَ وَالسَّيْرَ فِي مَتَلَفٍ يُرَّحُّ بِالذَّكْرِ الضَّابِطِ

وَأَنْشُدْ أَيْضًا [من الوافر]^(٣):

(١) البيت لمسكين الدارمى فى ديوانه (ص٦٦)، شرح المفصل (٥٠/٢)، الكتاب (٣٠٨/١)، وبلا نسبة فى خزنة الأدب (١٤٢/٣)، رصف المباني (ص٤٢٢)، شرح الأشموني (٢٢٣/١).

(٢) البيت لأسامة بن حبيب الهذلى فى الدرر (١٥٧/٣)، شرح أبيات سيويه (١٢٨/١)، شرح أشعار الهذليين (١٢٨٩/٣)، شرح المفصل (٥٢/٢)، المقاصد النحوية (٩٣/٣)، وبلا نسبة فى رصف المباني (٤٢١)، شرح الأشموني (٢٢٤/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص٤٠٤)، الكتاب (٢٠٣/١)، همع الهوامع (٩٣/٣).

(٣) البيت الثانى بلا نسبة فى لسان العرب (١٢٤/١٣ - حضن)، تاج العروس (حضن).

أَتُوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يَخَالُونَ الْعِبَادَا
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضَنٍ وَعَمَرُوا وَمَا حَضَنٌ وَعَمَرُوا وَالْجِيَادَا

ثم قال: وزعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت [من الكامل]^(١):

أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَعِيلا

كأنه قال: أزمان كان قومي، والجماعة محمولة على كان، لأنها تقع في هذا الموضع كثيرا، ثم قال: وما أنت وشأنك وكل رجل وضيعته، وأنت أعلم وربك وأشبه ذلك فكله رفع لا يكون فيه النصب، لأنك إنما تريد أن تخبر بالحال التي فيها المحدث عنه في حال حديثك، ولم تُرد أن تجعل فيما مضى ولا فيما يستقبل، وليس موضعا يستعمل فيه الفعل.

وأما الاستفهام فإنهم أجازوا فيه النصب، لأنهم يستعملون الفعل في ذلك الموضع كثيرا، يقولون: ما كنت وكيف تكون، إذا أرادوا معنى «مع»، ومن ثم قالوا: أزمان قومي والجماعة، لأنه موضع يدخل فيه الفعل كثيرا، يقولون: أزمان كان قومي، وحين كان. هذا نصه.

وإليه أشرت بقولي: «وربما نصب بفعل مقدر بعد ما، أو كيف، أو زمن مضاف». ثم قلت: «أو قبل خبر ظاهر» والإشارة به إلى قول ابن خروف في شرح الكتاب قاصداً سيويوه: ولم يذكر في قولهم أنت وشأنك، وكل رجل وضيعته وما أشبهه إلا الرفع. ثم قال ابن خروف: وبعض العرب ينصب إذا كان معه خبر، وجعل من ذلك قول عائشة، رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحى وأنا وإياه فى لحافٍ» كأنها قالت: وكنت وإياه فى لحاف، ويجوز عندى أن يكون إياه فى موضع رفع عطفا على «أنا» على سبيل النياحة عن ضمير الرفع، كما ناب عن ضمير الجر فيما حكى القراء من

(١) البيت للراعى التميمى فى ديوانه (ص ٢٣٤)، الأزهية (ص ٧١)، خزانه الأدب (٣/١٤٥)،
١٤٨، الدرر (٢/٨٩)، شرح التصريح (١/١٩٥)، الكتاب (١/٣٠٥)، المقاصد النحوية
(٢/٩٩)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١/٢٦٦)، شرح الأشموني (١/٢٢٥)، شرح عمدة
الحافظ (ص ٤٠٥)، المقرب (١/١٦٠)، همع الهوامع (١/١٢٢)، (٢/١٥٦).

قول العرب: مررت ببيّاك، قال: وأنشد الكسائي [من الطويل]^(١):

فأحسِنْ وأجْمَلْ في أسيرِكْ إنه ضعيفٌ ولم يأسرْ كإيّاكْ أسيرُ

وكما ناب ضمير الرفع عن ضمير الجر في قول بعض العرب وقد سئل عن الصعلوك: هو الغداة كأننا، وهذا ليس ببدع، لأن أصل المبنى ألاّ يخصّ بموضع من الإعراب دون موضع، والمضمرات من المبنيات فلا يستبعد ذلك فيها إلا أنّ حمل «أنا وإياه في لحاف» على باب المفعول معه أولى، لأنه قد روى في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «أبشّروا فوالله لأننا وكثرة الشيء أخوفٌ عليكم من قتلته» بنصب وكثرة، ذكره أبو علي الشلوين وعضّد به ما حكاه عن الصيمري من جواز النصب في أنت وشأنك، وكل رجل وضيعة.

وأشرت بقولي: «ويترجح العطف إن كان بلا تكلف» إلى نحو [من الوافر]^(٢):

فكونوا أنتم وبنى أيكم مكان الكليتين من الطحال

فإن العطف فيه حسن من جهة اللفظ، وفيه تكلف من جهة المعنى، لأن مراد الشاعر كونوا بنى أيكم فالمخاطبون هم المأمورون، فإذا عطف يكون التقدير: كونوا وليكونوا لكم، وذلك خلاف المقصود، وكذا قول الآخر [من الطويل]^(٣):

إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ فدعّه وواكل أمره والليالي

معناه واكل أمره إلى الليالي، وتقدير العطف فيه تكلف بين.

وأشرت بقولي: «ولا مانع» إلى نحو: لا تته عن القبيح وإتيانه أى مع إتيانه، فالعطف

(١) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب (١٠/١٩٤، ١٩٩)، الدرر (٤/١٥٥)، شرح عمدة الحفاظ

(ص ٢٧٠)، مجالس ثعلب (١/١٦١)، همع الهوامع (٢/٣١).

(٢) البيت لشعبة بن قميّر في نوادر أبي زيد (ص ١٤١)، وللأقرع بن معاذ في سمط اللآل

(ص ٩١٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٤٣)، الدرر (٣/١٥٤)، سر صناعة الإعراب

(١/١٢٦، ٢/٦٤٠)، شرح أبيات سيويه (١/٤٢٩)، شرح الأشموني (١/٢٢٥)، شرح

التصريح (١/٣٤٥)، شرح قطر الندى (ص ٢٣٣)، شرح المفصل (٢/٤٨)، الكتاب (١/١٩٨).

(٣) البيت لأفنون التغلبي في حماسة البحترى (ص ١٦٤)، ولمويلك العبدى في حماسة البحترى

(ص ٢١٥)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٢٥)، المقاصد النحوية (٣/٩٩).

هنا ممتنع بين الامتناع. وكذا في استوى الماء والخشبية، وما زلت أسير والنيل ونحوهما مما سبق الكلام عليه في شرح صدر الباب.

وأشرت بقولي: «ولا موهم» إلى نحو ما صنعت وأباك، فإن نصبه على المعية مختار وعطفه جائز على ضعف، لأن المعطوف عليه ضمير رفع متصل غير مفصول بينه وبين العاطف، وما كان كذلك فعطفه ضعيف، وأكثر ما يكون في الشعر كقول الشاعر [من الكامل]^(١):

وَرَجَا الْأَخِيْطِلُ مِنْ سَفَاهِيَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لَيْنَالَا

فلو نصب الأب لكان أجود لما تبين من ضعف العطف.

وأشرت بقولي: «خيف به، أى بالعطف فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية» إلى نحو لا تتخذ بالسّمك واللبن، ولا يُعجبك الأكل والشبع. بمعنى لا تتخذ بالسّمك مع اللبن، ولا يعجبك الأكل مع الشبع، فالنصب على المعية فى هذين المثالين وأمثالهما يبيّن مراد المتكلم، والعطف لا يبيّنه فتعين رجحان النصب للسلامة به عن فوات ما يضر فواته، وضَعُف العطف إذ هو بخلاف ذلك.

فإن كان الفعل الذى قبل الواو غير صالح للعمل فيما بعدها وحسن فى موضعها «مع» جاز فيما بعدها أن يجعل مفعولا معه، وأن ينصب بفعل صالح للعمل فيه، مثاله قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، فلا يجوز أن يجعل «شركاءكم» معطوفا، لأن أجمع لا ينصب إلا الأمر والكيد ونحوهما، ولك أن تجعل شركاءكم مفعولا معه، وأن تجعله مفعولا بأجمعوا مقدرا كأنه قيل: فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم. ومثله ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، فلك أن تجعل الإيمان مفعولا معه، ولك أن تنصبه باعتقدوا مقدرا.

فإن كان الفعل غير صالح للعمل فيما بعد الواو ولم تصلح «مع» فى موضعها تعين

(١) البيت لجرير فى ديوانه (ص ٥٧)، الدرر (٤٩/٦)، شرح التصريح (١٥١/٢)، المقاصد النحوية (١٦٠/٤)، وبلا نسبة فى الإنصاف (٤٧٦/٢)، أوضح المسالك (٣٩٠/٣)، شرح الأشموني (٤٢٩/٢)، المقرب (٢٣٤/١)، همع الهوامع (١٣٨/٢).

إضمار فعل صالح للعمل، فمن ذلك قول الشاعر [من الوافر]^(١):

إذا ما الغاياتُ برزْنَ يوماً وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونَا

تنصب العيون بكحلن مقدراً ولا يجوز غير ذلك لأن زججن غير صالح للعمل في العيون، وموضع الواو غير صالح لمع. وهذا معنى قولى: «فإن لم يلق الفعل بتالى الواو جاز النصب على المعية، وعلى إضمار الفعل اللائق إن حسن «مع» فى موضع الواو، وإلا تعين الإضمار».

وتما يشبه المفعول معه، وهو عند سيويه مفعول به، المنصوبُ بعد «حَسْبُكَ» وَكفوكُ وأخواتهما وبعد يله وويلا له. قال سيويه: «قالوا حسبك وزيدا درهم، لما كان فيه معنى كفاك وقُبِح أن يحملوه على المضمَر نورا الفعل، كأنه قال: حسبك ويحسب أخاك درهم، وكذلك كفوك، وأما ويلا له وأخاه، وويله وأباه، فانتصب على معنى الفعل الذى نصبه كأنك قلت: ألزمه الله ويله وأباه. وإن قلت: ويلٌ له وأباه، نصبت لأن فيه ذلك المعنى، كما أن حسبك ترتفع بالابتداء، وجُعل لما فيه من معنى كفاك دليلا على فعل يوافق معنى وهو يحسب. فكذا ويل له مرتفع بالابتداء وفيه معنى ألزمه الله ويلا، فجعل دليلا على فعل يوافق معنى وينصبُ أباه»، ثم قال سيويه: «وأما هذا لك وأباك فقيح، لأنه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه قد تكلم بالفعل».

قال محمد: كثر فى كلام سيويه التعبير بالقبح على عدم الجواز وقد استعمله قبلُ إذ قال فى حسبك وزيدا درهم لما كان فيه معنى كفاك، وقبح أن يحملوه على المضمَر نورا الفعل، واستعمله أيضا فى قوله: وأما هذا لك وأباك فقيح.

والحاصل أن سيويه قد أفصح بأن اسم الإشارة وحرف الجر المتضمن معنى الاستقرار لا يعملان فى المفعول معه، لأنه حكم على أن «هذا لك وأباك»، قبيح، ومراده أنه غير جائز، ولو كان اسم الإشارة صالحا عنده لنصب المفعول معه، وما تضمن حرف الاستقرار من ظرف أو حرف جرٍّ لأجاز أن يقال هذا لك وأباك مختيرا بين العمل لهذا أو لك، وقد أجاز أبو على فى قول الشاعر [من البسيط]^(٢):

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) تقدم الاستشهاد به.

هذا ردائى مطويا وسريالا

أن تنصب السريال بهذا مفعولا معه، وأجاز بعض النحويين أن يعمل فى المفعول معه الظرف وحرف الجر، وبعض النحويين يقتصر فى مسائل هذا الباب على السماع، والصحيح استعمال القياس فيها على الشروط المذكورة، وأجاز الأخفش أن يقال: كنت وزيدا مذكورين، كما يقال مع العطف، وإفراد أولى كما يكون مع، وهذا عند ابن كيسان لازم، أعنى مطابقة ما قبل الواو، ومما يدل على أن «مع» يكون ما بعدها بمنزلة المعطوف بالواو قول الشاعر [من الكامل]^(١):

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَمَهِنَّ مَعَ السَّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلَاكِلا وَصُدُورا

أراد مزقت الهواجر والسرى لحمهنّ، وأقام «مع» مقام الواو.

* * *

(١) البيت لجرير فى ديوانه (ص ٢٢٧)، خزانة الأدب (٤/٩٨، ٩٩)، شرح أبيات سيبويه (١/٢٢٠)، الكتاب (١/١٦٢)، المقاصد النحوية (٣/١٤٤)، وبلا نسبة فى لسان العرب (١١/٥٩٧ - كلل).

باب الاستثناء

ص: وهو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك يالاً أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلا فمتصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين، وله بعد إلا من الإعراب إن ترك المستثنى منه وفرغ العامل له ما له مع عدمها، ولا يفعل ذلك دون نهى أو نفى صريح أو مؤول، وقد يحذف على رأى عامل المتروك، وإن لم يُترك المستثنى منه فللمستثنى يالاً النصب مطلقاً، بها لا بما قبلها معدى بها، ولا به مستقلاً، ولا بأستثنى مضمراً، ولا بأن مقدرة بعدها، ولا يان مخففة مركبا منها ومن لا خلافاً لزاعمى ذلك، وفاقاً لسيبويه والمبرد.

ش: المخرج يتناول المستثنى وغيره كالمخرج بالتخصيص، وتقييد الإخراج يالاً أو ما فى معناها مانع من تناول غير المستثنى، وذكر المخرج والإخراج فى حد المستثنى والاستثناء مغن عن ذكر المُدخل والإدخال، فإن المستثنى بعد النفسى، وإن كان مُدخلاً فيما خرج منه غيره فهو مخرج مما دخل فيه غيره باعتبار آخر.

ولما كان المستثنى يطلق على المتصل، وهو ما لو لم يُستثن لدخل نحو: ﴿فسوف يلقون غيا إلا من تاب﴾ [مریم: ٥٩، ٦٠]، وعلى المنقطع وهو ما لو لم يُستثن لم يدخل نحو: ﴿ما لهم به من علم إلا أتباع الظن﴾ [النساء: ١٥٧]، ذكرت بعد المخرج تحقيقاً أو تقديرًا، فإن الظن وإن لم يدخل فى العلم تحقيقاً فهو فى تقدير الداخل فيه، إذ هو مستحضر بذكره لقيامه مقامه فى كثير من المواضع، فهو حين استثنى يخرج مما قبله تقديرًا، وكذا الفائق ما قبله مع اتحاد الجنس نحو له على ألف إلا ألفين، ذكره الفراء فمثل هذا لم يكن داخلا فيخرج يالاً ولكنه فى التقدير مخرج، لأن المقر إذا اقتصر على مقدار بمنزلة المنكر لغيره، فكان قائل: «له ألف إلا ألفين» قد قال: له على ألف لا غير إلا ألفين، فبان بهذا أن ألفين مخرج تقديرًا.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ [الحجر: ٤٢]، لأن العباد الذين أضافهم تبارك وتعالى إليه هم المخلصون

الذين لا سلطان للشيطان عليهم، فلم يكن الغاؤون فيهم فيخرجهم الاستثناء، وتفاوتت ما بينهم وبين المخلصين أعظم من تفاوت ما بين ألفين وألف بكثير، دليل ذلك حديث: «بعث النار» أعادنا الله منها. فمعنى الآية، والله أعلم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا على غيرهم، إلا من اتبعك من الغاوين، ومنهم من يجعل «من اتبعك» متصلا على أن يراد بالعباد المخلصون وغيرهم، والانقطاع مذهب ابن خروف، والاتصال مذهب الزمخشري، ذكره في الكشاف.

ومن المخرج تقديراً قوله تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ [هود: ٤٣]، على إرادة لا من يعصم من أمر الله إلا من رحم، وهو أصح الوجوه، فمن رحم مستثنى منقطع لم يدخل فيما قبله فيخرج بإلا، لكن يقدر كونه مخرجا بتقدير لا أحد يعصم من أمر الله، وبأن العاصم يستدعى معصوما فكان بمنزلة المذكور فكأنه مثل لا معصوم عاصم من أمر الله إلا من رحمه الله، والله أعلم.

ومن المخرج تقديراً المستثنى السابق زمانه زمان المستثنى منه كقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٢]، فما قد سلف وإن لم يدخل فى المنهى عن نكاحه فمن الجائز أن تكون المؤاخذه به باقية فبين تعالى بالاستثناء عدم بقائها، فكأنه قيل الناكح ما نكح أبوه مؤاخذاً بفعله إلا ما قد سلف فيتناوله المخرج تقديراً. ومن المخرج تقديراً قولك: لأفعلن كذا وكذا إلا حل ذلك أن أفعل كذا وكذا مثل به سبويه، ثم قال: فإن أفعل كذا وكذا بمنزلة فعل كذا وكذا وهو مبنى على حلّ، وحلّ مبتدأ كأنه قال: ولكن حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا.

قال السيرافى: إلا بمعنى لكن، لأن ما بعدها مخالف لما قبلها، وذلك أن قوله والله لأفعلن كذا وكذا عقد يمين عقده على نفسه، وحلّه إبطاله ونقضه، فكأنه قال على فعل كذا معقودا، لكن إبطال هذا العقد فعل كذا.

قلت: وتقدير الإخراج فى هذا أن يجعل قوله لأفعلن كذا بمنزلة لا أرى لهذا العقد مبطلا إلا فعل كذا، فهذا الاستثناء منقطع عمله. وجعل ابن خروف من هذا القبيل: ﴿لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله﴾ [الغاشية: ٢٢ - ٢٤]، على أن يكون «من» مبتدأ، ويعذبه الله خبر، ودخلت عليه الفاء لتضمن المبتدأ معنى الجزاء،

وجعل الفراء من هذا قراءة بعض السلف: ﴿فشربوا منه إلا قليل منهم﴾ [البقرة: ٢٤٩]، على تقدير إلا قليل منهم لم يشربوا واستحسن ابن خروف هذا الوجه.

قلت: ومن هذا النوع قوله ﷺ: «ما للشيطان من سلاح أبلغ من النساء إلا المتزوجون أولئك المطهرون المبرءون من الخنا»، ويمكن أن يكون من هذا قراءة ابن كثير، وأبى عمرو: ﴿إلا امرأتك إنه مُصيبها ما أصابهم﴾ [هود: ٨١]، على أن تكون ﴿امرأتك﴾ مبتدأ وخبرها: ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾، وبهذا التوجيه يكون الاستثناء في النصب والرفع من «فأسر بأهلك» وهو أولى من أن يستثنى المنصوب من أهلك والمرفوع من أحد.

ومن المخرج تقديراً: إن لفلان مالا، إلا أنه شقي، وما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضرّ ولا تكونن من فلان في شيء إلا سلاما بسلام، وهى من أمثلة سيبويه، ومن أمثلة غيره جاء الصالحون، وجاء زيد إلا عمرا، وما في الأرض أخبت منه إلا إياه، فالمستثنى في هذه الأمثلة ليس مخرجا تحقيقا بل تقديراً، فكأنك قلت: إن لفلان مالا، فكأنك قلت: عدم البؤس، ثم استثنيت من البؤس كونه شقيا، وإذا قلت: ما زاد، فكأنك قلت: ما عرض له عارض، ثم استثنيت من العارض النقص، وإذا قلت: ما نفع، فكأنك قلت: ما أفاد شيئا إلا ضرا، وإذا قلت: لا تكن من فلان في شيء إلا سلاما بسلام، فكأنك قلت: لا تعامله بشيء إلا متاركة، وإذا قلت: جاء الصالحون، فكأن السامع توهم مجيء غيرهم، ولم يعبا بهم، فأزلت توهمه بهذا الاستثناء، وإذا قلت: جاء زيد إلا عمرا، فكأنك عرفت علم السامع مرافقة زيد لعمرو وقدّرت أنه توهم أنك اقتصرت على زيد اتكالا على علم السامع بترافقهما فأزلت توهمه بالاستثناء، وإذا قلت: ما في الأرض أخبت منه إلا إياه، فكأنك قلت: ما يليق خبثه بأحد إلا إياه، واسلك هذا السبيل فيما يرد من أمثال هذا.

قال ابن السراج: «إذا كان الاستثناء منقطعا فلا بدّ من أن يكون الكلام الذى قبله إلا قد دلّ على ما يستثنى فتأمل هذا فإنه يدقّ، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ [هود: ٤٣]، فالعاصم الفاعل، ومن رحم قد دلّ على العصمة والنجاة، فكأنه تعالى قال والله أعلم: لكن من رحم يعصم أو معصوم، وقال في

ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضرّ، وإنما حسن هذا الكلام، لأنه لما قال ما زاد دلّ على قوله هو على حاله، فكأنه قال هو على حاله إلا ما نقص، وكذا قوله ما نفع هو على أمره إلا ما ضرّ.

والباء من قولي: «بإلا» متعلقة بالمخرج، واحترز بذلك من «إلا» بمعنى «غير» كقوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله﴾ [الأنبياء: ٢٢]، والتي بمعنى الواو كقوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا﴾ [البقرة: ١٥٠]، أى ولا الذين ظلموا قاله الأخفش. والتي بمعنى «إن لا» كقوله تعالى: ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة﴾ [الأنفال: ٧٣]، والزائدة كالأولى من اللتين فى قول الشاعر، أنشده ابن جنى [من الطويل]^(١):

أرى الدهرَ إلا منجنونا بأهله وما صاحبُ الحاجات إلا مُعللاً

أى أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم فتارة يرفعهم وأخرى يخفضهم، كذا قال ابن جنى، ثم قال: وعلى ذلك تأولوا قول ذى الرمة [من الطويل]^(٢):

حراجيجُ لا تنفكُ إلا مُناخَةً على الخسْفِ أو نَزْمى بها بَلداً قفراً

أى ما تنفك مناخة، وإلا زائدة. كل هذا قول ابن جنى رحمه الله، فإلا فى هذه المواضع غير مخرجة شيئاً.

وتبّهت بقولي: «بأو ما بمعناها» على أن لإلا أخوات تبين إن شاء الله تعالى، ثم بينت

(١) البيت لأحد بنى سعد فى شرح شواهد المغنى (ص ٢١٩)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢٧٦/١)، تخلص الشواهد (ص ٢٧١)، الجنى الدانى (ص ٣٢٥)، خزانة الأدب (٤/١٣٠)، (٢٤٩/٩)، الدرر (٢/٩٨، ٣/١٧١)، رصف المبانى (ص ٣١١)، شرح الأشموني (١/١٢١)، شرح التصريح (١/١٩٧)، شرح المفصل (٨/٧٥)، مغنى اللبيب (ص ٧٣)، المقاصد النحوية (٢/٩٢).

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١٤١٩)، تخلص الشواهد (ص ٢٧٠)، شرح شواهد المغنى (١/٢١٩)، الكتاب (٣/٤٨)، لسان العرب (١٠/٤٧٧ - فكك)، المحتسب (١/٣٢٩)، همع الهوامع (١/١٢٠)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ١٤٢)، الأشباه والنظائر (٥/١٧٣)، الإنصاف (١/١٥٦)، الجنى الدانى (ص ٥٢١)، شرح الأشموني (١/١٢١)، مغنى اللبيب (١/٧٣).

أن المستثنى إن كان بعض ما استثنى منه حقيقة فهو متصل نحو قام الرجال إلا زيدا، وإن لم يكن كذلك فهو منقطع ومنفصل، وقيدت البعض بحقيقة احترازا من المنقطع المستعمل فإنه لا يكون إلا أن يُستحضر بوجه ما عند ذكر المستثنى منه، أو ذكر ما نسب إليه نحو: ﴿فإنهم عدو لى إلا رب العالمين﴾ [الشعراء: ٧٧]، لأن عباد الأصنام كانوا معترفين به لقوله: ﴿إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨]، ولأن ذكر العبادة مذكّر بالإله الحقّ، فبذا الاعتبار لا يكون المنقطع غير بعض، إلا أن المستثنى منه لا يتناوله وضعا، فإن تناوله بغير ذلك فله حظ من البعضية مجازا، ولذلك قيل له مستثنى، فإن لم يتناوله بوجه من الوجوه لم يصح استعماله لعدم الفائدة كقول القائل: سهلت الخيلُ إلا البعير ورغت الإبل إلا الفرس، فلو قال: صوتت الخيل إلا البعير لجاز؛ لأن التصويت يُستحضر بذكره الخيل وغيرها من المصوتات، فكان ذلك بمنزلة الداخل فيما قبله، وتبّعت باشتراط الفائدة على أن النكرة يستثنى منها فى الموجب ما لم تُفد، فلا يقال: جاء قوم إلا رجلا، لعدم الفائدة، فإن دخلت فائدة جاز كقوله تعالى: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾ [العنكبوت: ١٤]، والضمير من قولى: «وله بعد إلا من الإعراب» عائد على المستثنى، والإشارة إلى أن المستثنى بيلاّ يقام فى اللفظ مقام المستثنى منه إذا لم يذكر وفرغ العامل لما بعد إلا نحو: ما جاءنى إلا زيد، وما لقيت إلا عمرا، وما مررت إلا بعامر، فيعرب ما بعد إلا بما كان يُعرب به دونها، لأنه صار خلفا عن المستثنى منه حين ترك، وفرغ عامله لما بعد إلا.

واحترز بالتفريغ من نحو ما قام إلا زيد إلا عمرا، وما قام زيد إلا عمرا، فإن الأصل فيهما ما قام أحد إلا زيدا إلا عمرا، وما قام زيد ولا غيره إلا عمرا، وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى. ثم أشرت إلى أنه لا يترك المستثنى منه ويفرغ عامله لما بعد إلا دون نهى أو نفى صريح أو مؤول، والنهى كقوله تعالى: ﴿ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ [النساء: ١٧١]، والنفى الصريح كقوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ويدخل فى النفى المؤول الاستفهام كقوله تعالى: ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ [الأنعام: ٤٧]، والشرط الذى فيه معنى النهى كقوله تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيّزا إلى فئة فقد باء

بغضب من الله ﴿ [الأنفال: ١٦]، فإن معناه: لا تُولُوا الأديار إلا متحرّفين لقتال أو متحيزين إلى فئة، ومن النفي المؤول: زيدٌ غيرُ آكلٍ إلا الخُبزَ، وقوله تعالى: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ [التوبة: ٣٢]، لأن يأبى بمعنى لا يريد، ومنه ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥]، لأن المراد بالكبيرة هنا الصعوبة، فكأنه قيل لا تسهل إلا على الخاشعين.

والحاصل: أن المستثنى منه لا يحذف مع إيجاب محض، لأنه يلزم منه الكذب، ألا ترى أن حقيقة قولك رأيت إلا زيدا: عمّ نظرى الناس إلا زيدا وذلك غير جائز، بخلاف لم أر إلا زيدا فإن حقيقته لم أر من الناس إلا زيدا وذلك جائز، فإن كان فى الإيجاب معنى النفى لعمول معاملته نحو: عدمتُ إلا زيدا، وصمتُ إلا يومَ الجمعة، فإنهما بمعنى لم أجد ولم أفطر، ومن النفى بالمؤول قولهم: قلّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدا، وأقل رجل يقول ذلك إلا زيدا.

وأشرت بقولى: «وربما حُذِفَ عامل متروك» إلى قول الشاعر [من المتقارب] ^(١):

تَنوِطُ التَّمِيمِ وتَأبَى الغَبُوءُ ق من سنة النومِ إلا نهارا

يصف امرأة بالتنعم وكثرة الراحة، فهي تأبى أن تغتبق، أى تغتذى بالعشى لئلا يعوقها عن الاضطجاع للراحة، ثم قال: إلا نهارا، يريد لا تغتذى الدهر إلا نهارا، هذا معنى قول الفارسي، وأولى من هذا التقدير أن يكون أراد: وتأبى الغبوق والصبوح إلا نهارا، فحذف المعطوف، وأبقى المعطوف عليه وهو كثير، ومما حمل على ذلك قوله تعالى: ﴿سراييل تفيكم الحر﴾ [النحل: ٨١]، أى الحرّ والبرد وقول امرئ القيس [من الطويل] ^(٢):

كَأَنَّ الحِصَاً مِن خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلْتَهُ رَجُلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَا

أراد إذا نجلته رجلها ويدها.

وقولى: «وإن لم يترك المستثنى منه فللمستثنى بإلا النصب مطلقا» نبّهت به على أن

(١) البيت للأعشى فى ديوانه (٤٩/١).

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص٦٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص٦٤٧)، لسان العرب (٩/٦١)

- خذف، ٦٤٧/١١ - نجل، المقاصد النحوية (٤/١٦٩).

المستثنى بإلا إذا ذكر المستثنى منه يُنصب في الموجب وغيره، لكن في الموجب لا يشارك النصب، وفي غير الموجب يشاركه البدل راجحاً، أو مرجوحاً، والمراد بالموجب ما لم يشتمل عليه نهى أو نفى صريح أو مؤول، وغير الموجب ما اشتمل عليه بعض ذلك، وسيأتى الجميع مفصلاً إن شاء الله تعالى.

ثم قلت: «بها لا بما قبلها» مشيراً إلى الخلاف في ناصب المستثنى بإلاً، واخترت نصبه بها نفسها، وزعمت أنى في ذلك موافق لسيبويه وللمبرد وللجرجاني، وقد خفى كون هذا مذهب سيبويه على جمهور الشراح لكتابه، وأنا أستعين الله على بيان ما خفى عليهم من ذلك بنصوص يعضد بعضها بعضاً، وبعد استيفاء ذلك أقيم الدلالة على صحته وفساد ما سواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن ذلك قوله في الباب الثاني من أبواب الاستثناء بإلا يكون الاسم بعدها على وجهين:

أحدهما: ألاّ تغَيّر الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق، كما أن «لا» حين قلت: لا مَرَحِبًا ولا سلامَةً، لم تغَيّر الاسم عن حاله قبل أن تلحق، فكذلك إلاّ، ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء لا لمعنى.

والوجه الآخر: أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه عاملاً فيه ما قبله من الكلام، كما تعمل «عشرون» فيما بعدها إذا قلت: «عشرون درهما».

فجعل إلاّ نظيرة «لا» المحمولة على «إنّ» في أنّ ما تدخل عليه تارة تصادفه مشغولاً بعامل غيرها فتؤثر في معناه دون لفظه، وتارة تصادفه غير مشغول بعامل غيرها فتؤثر في لفظه ومعناه، ثم صرح بأن العامل في زيد من نحو قاموا إلاّ زيداً ما قبله من الكلام، فإما أن يريد بما قبله إلاّ وحدها أو الفعل وحده أو كليهما، فدخل «من» مانعاً من أن يريد كليهما؛ لأنها للتبويض لا لبيان الجنس.

فإن التي لبيان الجنس لا تدخل بعد «ما» إلا على نكرة كقوله تعالى: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء﴾ [الأنفال: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [النحل: ٥٣]، فلو كانت «من» في قول سيبويه لبيان الجنس لم

تدخل على الكلام معرّفاً، بل كانت تدخل عليه منكرًا، وإذا لم تدخل عليه إلا معرّفاً فهي للتبويض، ويلزم من ذلك انتفاء أن يريد ثبوت كليهما وثبوت إرادة الفعل وحده أو إلاً وحدها، وإرادة إلاً أولى لأنها قبل المستثنى لا قبل غيره، والفعل قبله وقبل غيره فإرادته مرجوحة وإرادة إلاً راجحة، ولأنّ ما قبل الشيء إذا لم يُردّ به الجميع حمل على الذى يلي، ولهذا إذا قال النحوى: ياء التثنية مفتوح ما قبلها، وياء الجميع مكسور ما قبلها علم محل الفتحة والكسرة، ويعضد إرادة إلاً قوله: «تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما»، فجعل موقع المستثنى من عامله كموقع الدرهم من العشرين، فعلم أنه لم يُردّ الفعل، لأنه منفصل مُكتفٍ بخلاف إلاً فإنها مثل العشرين فى الاتصال وعدم الاكتفاء فكانت مُراداً.

وأظهر من هذا قوله فى خامس أبواب الاستثناء: «حدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول ما مررت بأحد إلا زيدا، وما أتانى أحد إلا زيدا»، ثم قال سيبويه: «وعلى هذا ما رأيت أحداً إلا زيدا، فتنصب زيدا على غير رأيت، وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول، ولكنك جعلته منقطعا مما عمل فى الأول، وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون فى الدرهم». فصرّح بأن نصب زيد فى المثال المذكور على لغة من لا يُبدل، إنما هو بغير رأيت فتعيّن نصبه بإلا، ولم يكف بذلك التصريح حتى قال: «ولكنك جعلته منقطعا عما عمل فى الأول» فهذان تصريحان لا يتطرق إليهما احتمال غير ما قلنا إلا بمكابرة وعناد.

وقال فى تاسع أبواب الاستثناء بعد أن مثل بأتانى القوم إلا أباك: «واتنصب الأب إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام».

قلت: فقد جعل علة نصب الأب عدم دخوله فيما دخل فيه ما قبله، والذى دخل فيه ما قبله إسناد المعنى إلى المعنى وتأثر اللفظ باللفظ، فلزم من ذلك ألا يكون لفظ الأب منصوباً بلفظ أتى، كما لم يكن لمعناه حظّ فى معناه، وإذا لم يكن النصب بأتى تعيّن أن يكون بإلا.

فحاصل كلام سيبويه أن إلاً هى الناصبة لما استثنى بها إذا لم يكن بدلا ولا مشغولا

عنها بما هو أقوى، ومن نسب إليه خلافَ هذا فقد تقول أو غلط فيما تأول، تغمّدا لله وإياهم برحمته وأوزعنا شكر نعمته.

وأما الميرد فحكى عنه السيرافي أن نصب المستثنى بعد إلا بأستثنى مضمرا، وكلامه في المقتضب بخلاف ذلك، فإنه قال في أبواب الاستثناء: «وذلك أنك إذا قلت جاءني القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم، فلما قلت إلا زيدا كانت إلا بدلا من قولك لا أعنى زيدا أو أستثنى ممن جاءني زيدا فكانت بدلا من الفعل» فهذا نصه.

وإذ قد بينا أن العامل «إلا» وأنها بدل من الفعل، ولو كان الفعل عاملا لكان في حكم الموجود ولزم من ذلك جمع بين البدل والمبدل منه في غير اتباع ولا ضرورة. وممن قال بهذا القول من المتأخرين عبد القاهر الجرجاني، وإذ قد بينت النصوص الشاهدة بأني فيما اخترته موافق لسيبويه، فلم يبق إلا تبين ما يدل على صحة ذلك فأقول مستعينا بالله تعالى:

العامل في الاسم على ضربين: قياسي واستحساني، فالقياسي: ما اختص به ولم يكن كجزء منه، وإلا كذلك فيجب لها العامل، كوجوبه لسائر الحروف التي هي كذلك، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول فتلغى وجوبا إن كان التفرغ محققا نحو ما قام إلا زيد، وجوازا إن كان مقدرًا نحو ما قام أحد إلا زيد، فإنه في تقدير ما قام إلا زيد، لأن أحدا مبدل منه والمبدل منه غالبا في حكم الساقط، وقد شبه سيبويه إلا فيما قام إلا زيد بلا في لا مرحبا، لأن كل واحدة منهما دخلت على كلام عمل بعضه في بعض فلم تغير منه شيئا، فكما لم يلزم من كون لا غير عاملة في لا مرحبا إبطال عملها في لا مرحبا بك عندنا، لا يلزم من كون إلا غير عاملة في ما قام إلا زيد إبطال عملها في ما قاموا إلا زيدا.

فإن قيل: قاعدة الدلالة على إلحاق إلا بالعوامل إنما هي دعوى اختصاصها بالاسم.

قلت: ودخولها على الفعل ليس مانعا من اختصاصها بالاسم، لأن كل فعل دخلت عليه مؤول باسم، ولذا قالوا في نشدتك الله إلا فعلت معناه ما أسألك إلا ففعلك.

وقال سيبويه بعد أن ذكر قول العرب: ما زاد إلا ما نقص، وما نفع إلا ما ضر: «فما مع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر، كما أنك إذا قلت ما أحسن ما كلم زيدا

فهو بمنزلة ما أحسن كلامه زيدا، ولولا «ما» لم يجز الفعل بعد إلا في ذا الموضع كما لم يجز بعد ما أحسن بغير ما».

فشبه إلا في طلبها الاسم ومبايئتها الفعل المحض بفعل التعجب، قال ابن خروف: ومنعه لوقوع الفعل بعد إلا من غير ذكر «ما» حسن، وهو في الاستثناء بإلا يقبح، ولذلك قال في ذا الموضع: قلت: فات ابن خروف أن يقول، وذلك في موضع النصب، لأن كل مثال ذكره من الأمثلة التي دخلت فيها إلا على فعل مجرد من «ما» فهو من باب الاستثناء، لكن الواقع فيه بعد إلا ليس في موضع نصب على الاستثناء، ثم قال ابن خروف: وقد قالت العرب: ما تأتيني إلا قلت حقا، وما أتيتني إلا تكلمت بالجميل، وما زاد إلا نفع، وما قل إلا ضرر، وما تكلم إلا ضحك، وما جاء إلا أكرمه كأنهم قالوا ما تأتيني إلا قائلا حقا، وما أتيتني إلا متكلما بالجميل، وما زاد إلا نافعا، وما قل إلا ضارا، وما تكلم إلا ضاحكا، وما جاء إلا مكرما، فجميع هذه أحوال، فهذا نص سيبويه.

ونص أبو الحسن بن خروف في شرح الكتاب مبينا بأن الفعل لا يقع بعد إلا حتى يكون مؤولا باسم، ولو كان مطلق الدخول على الفعل مبطلا للاختصاص بالاسم ما أضيف الاسم إلى فعل، ولا وقع الفعل حالا، ولا مفعولا ثانيا لظنّ، ولا خير كان أو «إن» لأن مواضع كل واحد من هذه المذكورات متسلط عليه عامل من عوامل الأسماء، فكما لم يبطل اختصاص هذه العوامل بالأسماء وقوع الأفعال في مواضع معمولاتها لتأولها بأسماء كذلك لا يُبطل اختصاص إلا بالأسماء دخولها على فعل مؤول باسم.

فإن قيل: لو كانت إلا عاملة لم يقع الضمير بعدها إلا متصلا كما يقع بعد إن وأخواتها والأمر بخلاف ذلك قال الله تعالى: ﴿ضل من تدعون إلا إياه﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقد مضى أنهم قالوا في الاستثناء المنقطع ما في الأرض أحبث منه إلا إياه، فالجواب من خمسة أوجه:

أحدها: أن المنصوب بإلا لما كان منصوبا لا مرفوعا معه أشبه المنصوب على التحذير والنداء، فاستحق الانفصال إذا كان مضرا، كما استحق شبيهه.

الثاني: لما كان الانفصال ملتزما في التفرغ المحقق والمقدر التزم مع عدم التفرغ، ليجرى الباب على سنن واحد.

الثالث: أن «إلا» لو استثنى بها في حكم جملة مختصرة فكره وقوعه ضميرا متصلا، لأنه مختصر بالنسبة إلى المنفصل، والاختصار بعد الاختصار إجحاف.

الرابع: أن إلا تشبه ما النافية في مرافقة الفعل معنى لا لفظاً، وفي الأعمال تارة والإهمال تارة، ومعمول ما إذا كان مضمرا لا يكون إلا منفصلا، فألحقت بها إلا.

الخامس: أن إلا تشبه لا العاطفة في لزوم التوسط، وجعل ما بعدها مخالفا لما قبلها، ولا العاطفة لا يليها المضمرا إلا منفصلا فجرت في ذلك مجراها، ومع ذلك فالمستحق بعد إلا النصب على الاستثناء شُبّه بالمفعول المباشر عامله فكان له بذلك حظ في الاتصال إذا كان مضمرا فتبها على ذلك بقول الشاعر [من البسيط]^(١):

وما أبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يُجاورننا إلاكٍ ديارُ
وقول الآخر [من الطويل]^(٢):

أعوذُ بربِّ العرشِ من فِئَةٍ بَغَتْ عَلىَّ فما لى عَوضُ إلهةٍ ناصِرُ
وليس هذا ضرورة لتمكن قائل الأول من أن يقول: [من البسيط]:

وما أبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يكونَ لنا خِلا ولا جارُ
ولتمكن قائل الثاني من أن يقول [من الطويل]:

أعوذُ بربِّ العرشِ من فِئَةٍ بَغَتْ عَلىَّ فما لى غَيرُهُ عَوضُ ناصِرُ
وأيضاً فإن المعروف في كلام العرب إيقاع المنفصل موقع المتصل للاضطرار كقول

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٢٩/٢)، أمالي ابن الحاجب (ص ٣٨٥)، أوضح المسالك (٨٣/١)، تخلص الشواهد (ص ١٠٠)، خزنة الأدب (٥/٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٥)، الخصائص (٣٠٧/١، ١٩٥/٢)، الدرر (١٧٦/١)، شرح الأشموني (٤٨/١)، شرح شواهد المغنى (ص ٨٤٤)، شرح ابن عقيل (ص ٥٢)، شرح المنفصل (١٠١/٣)، مغنى اللبيب (٤٤١/٢)، المقاصد النحوية (٢٥٣/١).

(٢) البيت بلا نسبة في شرح التصريح (٩٨/١)، شرح ابن عقيل (ص ٥١)، المقاصد النحوية (٢٥٥/١).

الشاعر [من البسيط]^(١):

بالوارثِ الباعثِ الأمواتِ قد ضيمنتُ إياهم الأرضُ في دَهرِ الدهاريرِ

وأما وقوع المتصل موقع المنفصل للاضطراب فغير معروف، فلو لم يكن الأصل في الضمير المنصوب على الاستثناء بعد إلا الاتصال لم يسُغ لقائلي البيتين المذكورين أن يفعلوا ما فعلاً، كما لا يسوغ في المعطوف ولا في المفعول معه.

فإن قيل: لو كانت إلا عاملة جرت، لأن الجرّ هو اللائق بعمل الاسم الذي لا يشبه الفعل، ولذا حكم لعدا وخلا وحاشى بالحرفية إذا جرت، وبالفعلية إذا نصبت.

فالجواب: لا نسلم أن اللائق بالاسم الذي لا يشبه الفعل هو الجر خاصة، بل اللائق به عمل لا يصلح للفعل، وهو جر أو نصب لا رفع معه، فكان النصب أولى بالأربعة، لأنه أخف من الجر، لكن منعت منه عدا وأختاها، لأنهن يكنّ أفعالا فيستوجبن النصب حيثنّ، فلو عملته وهنّ أحرف لجُهلّت الحرفية فتعين الجر بهنّ إذا كنّ أحرفا، ولم يمنع من النصب بإلا مانع فعملت.

وأيضاً: فإن إلا مخصوصة بكثرة الاستعمال والتعرض للتكرار، فأوثرت من بين أخواتها الحرفية بأخف الإعرابين، وإذ قد بينت أن الصحيح كون إلا عاملة نقلاً واستدلالاً فأذكر ما سوي ذلك من المذاهب مقرونة بشبهها وبالحدج الواضحة، والله المستعان. وجملتها خمسة:

أولها: مذهب السيرافي، وهو أن النصب بما قبل إلا من فعل أو غيره بتعدية إلا، ويُطل هذا المذهب صحة تكرير الاستثناء نحو قبضت عشرة إلا أربعة إلا درهما إلا ربعا، إذ لا فعل في المثال المذكور إلا قبضت، فإذا جعل معدى بإلا لزم تعديته إلى أربعة بمعنى الخطّ، وإلى الدرهم بمعنى الجبر، وإلى الربع بمعنى الخطّ، وذلك حكم بما لا نظير

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (٢١٤/١)، خزانة الأدب (٢٨٨/٥، ٢٩٠)، الدرر (١٩٥/١)، شرح التصريح (١٠٤/١)، المقاصد النحوية (٢٧٤/١)، ولأمية بن أبي الصلت في الخصائص (٣٠٧/١، ١٩٥/٢)، ولم أقف عليه في ديوانه. وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٢٩/٢)، الإنصاف (٦٩٨/٢)، أوضح المسالك (٩٢/١)، تذكرة النحاة (ص٤٣)، شرح ابن عقيل (ص٥٦).

له، فإنه استعمال فعل واحد معدّي بحرف واحد على معنيين متضادين، وكذا لو كررت إلا دون عطف في المعنى نحو قاموا إلا زيدا إلا عمرا، فإن الثاني موافق للأول في المعنى، فلو جُعلا منصوبين بالفعل معدّي إليهما بيلا لزم من ذلك عدم النظر، إذ ليس في الكلام فعل معدّي بحرف واحد إلى شيئين دون عطف فوجب اجتنابه.

الثاني: أن الناصب ما قبل إلا على سبيل الاستقلال، وهو قول ابن خروف، وهو أيضًا حكم بما لا نظير له، وذلك أن المنصوب على الاستثناء بعد إلا لا مقتضى له غيرها، لأنها لو حذفت لم يكن لذكره معنى، فلو لم تكن عاملة فيه ولا موصلة عمل ما قبلها إليه مع اقتضائها إياه لزم عدم النظر فوجب اجتنابه. والذي دعا ابن خروف إلى هذا الرأي انتصاب «غير» إذا وقعت موقع إلا المنتصب ما بعدها نحو قاموا غير زيد، فنصبوها على الاستثناء، قال: فلو كان المنصوب على الاستثناء مفتقرا إلى واسطة لم تنصب غير بلا واسطة، وجرأه على هذا أيضًا قول سيبويه في باب غير: «ولو جاز أن تقول أتاني القوم زيدا تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا».

والجواب عن نصب غير بلا واسطة أنه منصوب على الحال وفيه معنى الاستثناء، كما أن ما وصلتها في نحو قاموا ما عدا زيدا مصدر بمعنى الحال وفيه معنى الاستثناء، هذا هو اختيار السيرافي في ما عدا وما خلا، وهو الصحيح، ولا يمنع من ذلك كونه معرفة، فإن وقوع المعرفة حالا لتأولها بنكرة سائغ شائع.

وذهب ابن خروف والشلوبين إلى نصب ما وصلتها على الاستثناء، وهو غلط منهما، لأن المنصوب على معنى لا يقوم ذلك المعنى بغيره، ومعنى الاستثناء قائم بما بعد ما وصلتها، لا بها كما هو قائم بما بعد غير، فلا يصح القول بأنهما منصوبان على الاستثناء، لأنهما مستثنى بهما لا مستثنيان.

وقد ذهب أبو على في التذكرة إلى ما ذهبت إليه من أنّ «غير» في قاموا غير زيد حال، وهو الظاهر من قول سيبويه في باب غير، بعد تمثله بأتاني القوم غير زيد: فغير الزيدين جاءوا ولكنه فيه معنى إلا، هذا نصه.

والجواب عن قوله لو جاز أن يقول أتاني القوم تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا أن يحمل على حذف إلا وإبقاء عملها، أو على حذف غير وإقامة زيد مقامها

فى الإعراب كما فُعِلَ بكل مضاف إليه إذا حذف المضاف وأقيم هو مقامه.

الثالث: أن الناصب بعد إلا مضمّر، وهو قول الزجاج، عزاه إليه وإلى المبرد السيرافى. وهذا أيضاً مردود، لمخالفته النظائر، إذ لا يجمع بين فعل وحرف يدل على معناه لا بإضمار ولا بإظهار، ولو جاء ذلك لنصب ما ولى «ليت وكان ولا» بأتمنى وأشبهه وأنفى، وفى الإجماع على امتناع ذلك دلالة على فساد إضمار أستنى.

الرابع: قول الفراء، عزاه إليه السيرافى، وهو إلا مركبة من لا وإن المخففة من إن، وهو قول فاسد من أربعة أوجه:

أحدها: أنه مبنى على ادعاء التركيب، ولا دليل عليه فلا يلتفت إليه.

الثانى: أنه لو صح التركيب لم يصح العمل الذى كان قبله، لأن المعنى قد تغير معه، وكل تركيب يتغير معه المعنى يتغير معه الحكم، كتركيب إذ ما وحيثما، فإنه أحدث معنى المجازاة والعمل اللائق بها وأزال معنى الإضافة والعمل اللائق بها، فلو كانت إلا مركبة لم يبق عمل ما رُكبت منه لزوال معناه وتجدد معنى الاستثناء.

الثالث: أنه لو صح التركيب من لا وإن المخففة لم يلزم نصب ما ولى إلا فى موضع ما ولكان غير النصب به أولى كما كان قبل التركيب، بل كان اللائق به بعد التركيب امتناع النصب، لزيادة الضعف بالتركيب، وأمر ما ولى إلا بخلاف ذلك فبطل التركيب.

الرابع: لو صح التركيب وكون المنصوب منصوباً بعد إلا بيان على حد نصبه بياناً لوجب ألا يتم الكلام بالمنصوب مقتصرًا عليه كما لا يتم بعد إن، لأن العامل المنقوص لا ينتقص عمله.

وعزا السيرافى مذهباً خامساً إلى الكسائى، وهو نصب ما بعد إلا بأن مقدرة، وهو قول فى غاية من الضعف، لأنه مبنى على ادعاء تقدير ما لا دليل عليه ولا حاجة إليه، ولأنه لو سلّم تقدير أن يلزم أن يكون لها عامل يعمل فيها، لأنها مع ما تعمل فيه فى تأويل مصدر فيجعل الذى عمل فيها عاملاً فيما قدرت من أجله ويستغنى عنها، وأيضاً لو كانت أن مقدرة لم يتم الكلام بمنصوبها مقتصرًا عليه كما لا يتم به إذا ذكرت، لأن

العامل إذا حذف لا يختصر عمله.

ص: فإن كان المستثنى بإلا متصلاً مؤخراً عن المستثنى منه المشتمل عليه نهى أو معناه أو نفى صريح أو مؤول غير مردود به كلام تضمن الاستثناء اختيار فيه متراخياً النصب، وغير متراخ الإتيان إبدالاً عند البصريين وعطفاً عند الكوفيين، ولا يشترط فى جواز نصبه تعريف المستثنى منه خلافاً للفراء، ولا فى جواز الإبدال عدم الصلاحية للإيجاب خلافاً لبعض القدماء، وإتيان المتوسط بين المستثنى منه وصفته أولى من النصب خلافاً للمازنى فى العكس، ولا يتبع المجرور بمن والباء الزائدين ولا اسم لا الجنسية إلا باعتبار المحل.

ش: قد تقدم أن حكم المستثنى بإلا إذا ذكرت المستثنى منه النصب مطلقاً، وأن المراد بالإطلاق الموجب وغير الموجب، والغرض الآن تبين المواضع التى يشرك فيها بين النصب والبدل، فإذا أحصيت علم أن لما سواها النصب متعيّناً.

وبدأت من المواضع المشاركة بما يكون فيه البدل راجحاً، فلذلك قلت: «فإن كان المستثنى بإلا متصلاً» فأخرت الكلام على المستثنى المنقطع، فإن النصب فيه راجح أو واجب، وكذلك المستثنى المقدم، ولذلك قلت: «متصلاً مؤخراً» وسنين ذلك كله إن شاء الله تعالى. وقيدت المستثنى منه المجوز فيه النصب والبدل، بالمشتمل عليه نهى أو معناه، أو نفى صريح احترازاً من الموجب نحو ذهبوا إلا زيدا، وستظفرون إلا عمراً، وقلت: المشتمل عليه، ولم أقل الكائن معه أو نحو ذلك تبييناً على أن النهى أو النفى قد يوجد ولا يكون له حكم، لكونه منقوضاً نحو: لا تأكلوا إلا اللحم إلا زيدا، وما شرب أحد إلا الماء إلا عمراً، فإن هذا وأمثاله بمنزلة ما لا نهى فيه، إذ المراد كلوا اللحم إلا زيد، وشربوا الماء إلا عمراً، ومن هذا القبيل ما مررت بأحد إلا قائماً إلا أخاك، ذكره أبو على فى التذكرة، وقال: لا يجوز كون قائم صفة لأحد، لأن إلا لا تعترض بين الصفة والموصوف، ولا كونه حالاً من التاء، لأن معنى ما مررت إلا قائماً: مررت قائماً، ولو قلت: مررت قائماً بأحد لم يجز فكذا ما فى معناه، وإذا بطل هذا نسب إلى أن قائماً حال من أحد، وأخاك منصوب به، لأنه بعد إيجاب.

وأشرت بالمشتمل عليه نهى أو معناه إلى قول عائشة رضى الله عنها: «نهى عن قتل

جَنَانُ الْبُيُوتِ الْأَبْتَرِ وَذُو الطُّفَيْتَيْنِ»، فإنه محمول على تقدير لا يقتل جنان البيوت إلا الأبتَر، والنفى الصريح ظاهر، والمؤول كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، و﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، فهذا وأمثاله استفهام في اللفظ ونفى في المعنى، فالله بدل من الضمير في يغفر، والضالون بدل من الضمير في يقنط، وأكثر ما يكون معنى النفي في الاستفهام إذا كان بهل أو مَنْ، وقد يكون الاستفهام بأى، ولذلك عطف بعدها بولا في قول الشاعر: [من البسيط] (١):

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْيٍ فِي النَّاسِ أَحْرَزُهُ عَنْ حَفْهِ ظَلَمَ دُعُجٌّ وَلَا جَبَلٌ

افلو قيل على هذا: أى الناس ييَطَّرُ بالغنى إلا الجاهلون على الإبدال من فاعل ييَطَّرُ لحسن، ومن النفي المؤول: قلّ رجل يقول ذلك إلا زيد، بمعنى ما رجل يقول ذلك إلا زيد، وكذا أقلّ رجل يقول ذلك إذا قُصِدَ به النفي، ومن النفي المؤول قراءة بعض السلف: ﴿فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، لأن قبله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ فبذلك صار شربوا منه بمعنى لم يكونوا منه، ومن النفي المؤول ما أنشد الأحمش من قول الشاعر [من الخفيف] (٢):

لِدَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ أَقْرَبُوهُ إِلَّا الصَّبَا وَالْجُنُوبُ

ومن قول الآخر [من البسيط] (٣):

وَبِالصَّرِيْمَةِ مِنْهُمْ مَنْزَلٌ خَلَقَ عَافٍ تَغَيَّرَ إِلَّا النَّوْئِيُّ وَالْوَتْدُ

لأن تغيب بمعنى لم يحضر، وتغيّر بمعنى لم يبق على حاله، وقولى «غير مردود به كلام تضمن الاستثناء» أشرت به إلى نحو أن يقول قائل: قاموا إلا زيدا، وأنت تعلم أن الأمر بخلاف ذلك، فتدخل النفي وتأتى بالكلام مثل ما كان نطق به المرود عليه، فتنصب زيدا ولا ترفعه، لأنك لم تقصد معنى ما قام إلا زيدا، وكذلك إذا قال: لى عندك مائة إلا

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٣/١٦٩)، المقاصد النحوية (٣/١٠٥)، همع الهوامع (١/٢٢٩).

(٣) البيت للأخطل فى ديوانه (ص ١١٤)، شرح التصريح (١/٣٤٩)، شرح شواهد المغنى

(٢/٦٧٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٨٠)، المقاصد النحوية (٣/١٠٣)، وبلا نسبة فى أوضح

المسالك (٢/٢٥٥)، شرح الأشموني (١/٢٢٨)، مغنى اللبيب (١/٢٧٦).

درهمين، فأردت جحد ما ادّعه فإنك تقول: ما لك عندى مائة إلا درهمين، فيكون هذا بمنزلة قولك ما لك عندى الذى ادّعيته. ولو رفعت الدرهمين مقراً بهما جاحدا الثمانية والتسعين، لأن المستثنى المبدل مما قبله فى حكم الاستقلال فكأنك قلت إذا رفعت ما لك عندى إلا درهماً.

وإذا اجتمع فى المستثنى بإلا جميع ما أشير إليه من الاتصال والتأخر وكونه مشتملاً عليه نهى أو نفى صريح أو مؤول وكونه غير مردود به كلام وغير مترسخ، اختير إتباعه بدلا عند البصريين وعطفا عند الكوفيين، قال أبو العباس ثعلب: كيف يكون بدلا وهو موجب ومتبوعه منفي؟ وأجاب السيرافى بأن قال: هو بدل منه عمل العامل فيه، وتخالفهما بالنفى والإيجاب لا يمنع البدلية، لأن مذهب البدل فيه أن يجعل الأول كأنه لم يذكر، والثانى فى موضعه، وقد يتخالف الموصوف والصفة نفياً وإثباتاً نحو: مررت برجل لا كريم ولا لبيب.

قلت: ولقوى العطف أن يقول تخالف الموصوف والصفة كما لو لم يتخالف، لأن نفى الكرم واللّبابة إثبات لضديهما، وليس لضديهما تخالف المستثنى والمستثنى منه، فإن جعل زيد بدلا من أحد إذا قيل ما فيها أحدٌ إلا زيد يلزم منه عدم النظر، إذ لا بدل فى غير محل النزاع إلا وتعلّق العامل به مساوٍ لتعلقه بالمبدل منه، والأمر فى زيد وأحد بخلاف ذلك فيضعف كونه بدلا، إذ ليس فى الإبدال ما يشبهه، وإن جعل معطوفاً لم يلزم من ذلك مخالفة المعطوفات، بل يكون نظيراً لمعطوف بلا وبل ولكن، فكان جعله معطوفاً أولى من جعله بدلا.

وإنما رجح الإتيان فى غير الإيجاب على النصب، لأن معناه ومعنى النصب واحد، وفى الإتيان تشاكل اللفظين، فإن تباعداً تباعداً بينا رجح النصب كقولك: ما ثبت أحد فى الحرب ثباتاً نفع الناس إلا زيدا، ولا تنزل على أحد من بنى تميم إن وافيتهم إلا قيساً، لأن سبب ترجيح الإتيان طلب التشاكل وقد ضعف داعيه بالتباعد.

والأصل فى هذا قول النبى ﷺ: «لا يَحْتَلَى خَلاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا» فقال له العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فقال: «إلا الإذخر» وقد يكون من هذا «ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» وإليه الإشارة بقولى: «اختير مترخياً النصب وغير مترسخ الإتيان».

وعَلَّ قوم هذا النوع بعروض الاستثناء، قال ابن السراج: فإن لم تقدر البدل وجعلته كقولك ما قام أحد، كلاماً تاماً لا يُنوى فيه الإبدال من أحد ثم استثنيت نصبت فقلت ما قام أحد إلا زيدا، يكون للزوم النصب بعد النفي سببان، التراخي وعروض الاستثناء، وجواز النصب عند الفراء مع صحة الإتيان مشروط بتعريف المستثنى منه كقوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، فالنصب في مثل هذا جائز بإجماع، لأن المستثنى منه معرفة بخلاف قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النور: ٦٦]، فإن الاستثناء فيه من نكرة، فيلزم فيه على مذهب الفراء الإتيان، ولا حجة له، لأن النصب هو الأصل، والإتيان داخل عليه، وقد رجح عليه لطلب المشاكلة، فلو جُعِلَ بعد ترجيحه عليه مانعاً منه لكان ذلك إجحافاً بالأصل، فضعف بهذا الاعتبار قول الفراء.

وقد يرد عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ [هود: ٨١]، في قراءة غير ابن كثير، وأبي عمرو، على أن يجعل امرأتك مستثنى من أحد لا من الأهل لتتفق القراءتان في الاستثناء من شيء واحد، ولأنه قد قيل إنه أخرجها معهم، وأمر ألا يلتفت أحد منهم إلا هي، فلما سمعت هذة العذاب التفتت وقالت: يا قوماه فأدر كها حجر فقتلها. ويمكن في قراءة ابن كثير، وأبي عمرو أن يجعل امرأتك مبتدأ، وأنه مصيبتها ما أصابهم خبره، والاستثناء منقطع، وقد روى سيبويه عن يونس، وعيسى جميعاً أن بعض العرب الموثوق بعريبتهم يقول: ما مررت بأحد إلا زيدا، وما أتى أحد إلا زيدا بالنصب بعد النكرة، وهذا يقتضى جواز ما ادعى الفراء امتناعه، فرأيه في المسألة مردود، وباب الإصابة عنه مسدود، وحكى سيبويه عمّن لم يسمّه أن المنفى إذا جاز في لفظه الإيجاب لم يميز فيه إلا النصب على الاستثناء نحو ما أتاني القوم إلا أباك، لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك، ورّد سيبويه ذلك وهو بالردّ حقيق خالفه السماع والقياس، فمن السماع الدال على البدل على قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، وفعلوه يقع في الإيجاب، وأما القياس، فإنه يقتضى جواز البدل أيضاً، وذلك لأن المسوغ للبدل فيما أجمع على جواز البدل فيه الصلاحية لحذف المستثنى منه، وإقامة المستثنى مقامه، وذلك موجود في نحو: ما أتاني القوم إلا أبوك كما هو موجود في ما أتى أحد إلا أبوك، فوجب تساويهما في الحكم بجواز البدل، كما تساويا في تضمن المتبوع.

وإذا توسّط المستثنى بين المستثنى منه وصفته نحو ما فيها أحد إلا زيد خير من عمرو فالإتباع عند سيبويه والميرد أولى من النصب، ومذهب المازنى عكس ذلك، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه، لأن الضفة فضلة فلا اعتداد بالمقدم عليها، ولأن المستثنى فى نحو ما جاء أحد إلا زيد إنما رجح إتباعه على نصبه، لأنه إذا إتبع تشاكل ما قبله لفظاً، ولم يختلف المعنى، فإذا إتبع وبعده صفة متبعة شاكل ما قبله ما بعده، فكان إتباعه متوسطاً أولى من إتباعه غير متوسط.

قال المبرد: وكان المازنى يختار النصب ويقول: إذا أبدلت من الشىء فقد طرحته من لفظى، وإن كان فى المعنى موجوداً، فكيف أنعت ما قد سقط، قال المبرد: «والقياس عندى قول سيبويه، لأن الكلام إنما يراد لمعناه، والمعنى الصحيح أن البديل والمبدل منه موجودان معاً، لم يوضع على أن يسقط أحدهما إلا فى بدل الغلط، فإن المبدل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام».

ولا يتبع المستثنى منه إن كان مجروراً بمن الزائدة على اللفظ، بل على المحلّ، وكذا المجرور بالباء الزائدة، وكذا اسم «لا» المحمولة على إنّ، فمثال الأول ما فيها من أحد إلا زيد، ومثال الثانى ليس زيد بشىء إلا شيئاً لا يُعبأ به، ومثال الثالث لا إله إلا الله، فرفعت البديل من أحد، لأنه فى موضع رفع بالابتداء، ولم تحمله على اللفظ فتحجّره، لأنه معرفة موجب، ومن الزائدة لا تجرّ إلا منكرًا غير موجب، ونصبت المبدل من شىء، لأنه فى موضع نصب بليس، ولم تحمله على اللفظ فتحجّره، لأنه خبر موجب، ولا عمل للباء الزائدة فى خبر موجب، ورفعت المبدل من اسم «لا» لأنه فى موضع رفع بالابتداء، ولم تحمله على اللفظ فتنبه، لأنه معرفة موجب، ولا إنما تعمل فى منكر منفى.

ومن الإتباع على محلّ المجرور بالباء الزائدة قول الشاعر [من الكامل]^(١):

أبى لبينى لستم ييد إلا يداً ليست لها عَضُدُ

ص: وأجاز التميميون إتباع النقطع المتأخر إن صحّ إغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيخص بأحد وشبهه خلافاً للمازنى، وإن عاد ضمير قبل

(١) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه (ص ٢١)، مقياس اللغة (٢/٢٥٦)، تهذيب اللغة (٧/٤٢٧)، وينسب لطرفة بن العبد. انظر: ديوان أوس (ص ١٤٩).

المستثنى يالا الصالح للإتباع على المستثنى منه العامل فيه ابتداء أو أحد نواسخه أتبع الضمير جوازا وصاحبه اختيارا، وفي حكمهما المضاف والمضاف إليه في نحو ما جاء أخو أحد إلا زيد؛ وقد يجعل المستثنى متبوعا والمستثنى منه تابعا. ولا يقدم دون شذوذ المستثنى على المستثنى منه والنسب إليه معاً، بل على أحدهما. وما شذ عن ذلك فلا يُقاس عليه خلافاً للكسائي.

ش: لغة بنى تميم إعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات إلاّ في غير الإيجاب من الإبتاع ما للمتصل فيقولون: ما فيها أحد إلا وتذ، كما يقول الجميع ما فيها أحد إلا زيد، ويقرءون: ﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ [النساء: ١٥٧] بالرفع، إلا مَنْ لُقِنَ النصب، وعلى لغتهم قول الراجز [من الراجز]^(١):

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاّ اليعافيرُ وإلا العيسُ

ومثله قول الفرزدق [من الطويل]^(٢):

وبنتَ كريمٍ قد نكحنا ولم يكنُ لنا خاطبٌ إلاّ السنانُ وعاملُهُ

ويلحق بهذا الإبتاع إتباع أحد المتباينين للآخر نحو: ما أتاني زيد إلا عمرو، وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه، وهما من أمثلة سيبويه، وما أتاني أحد إلا عمرو، وما أعانه إخوانه إلا أنا، فجعل مكان أحد بعض مدلوله وهو زيد وإخوانكم، ولو لم يذكر الرجلان فيمن نفى عنه الإبتيان والإعانة، لكن ذكرا توكيدا لقسطهما من النفي ورفعاً لتوهم المخاطب أن المتكلم لم يعرض له هذا الذي أكد به فذكره توكيدا، واستشهد سيبويه بقول الشاعر [من مجزوء الكامل]^(٣):

(١) الراجز لجران العود في ديوانه (ص٩٧)، خزانة الأدب (١٠/١٥٠)، الدرر (٣/١٦٢)، شرح أبيات سيبويه (٢/١٤٠)، شرح التصريح (١/٣٥٣)، شرح المفصل (٢/١١٧)، ٢٧/٣، ٢١/٧، المقاصد النحوية (٣/١٠٧)، وبلا نسبة في الإنصاف (١/٢٧١)، الجنى الدانى (ص١٦٤)، جواهر الأدب (ص١٦٥)، رصف المباني (ص٤١٧)، شرح الأشموني (١/٢٢٩)، شرح المفصل (٢/٨٠)، الكتاب (١/٢٦٣)، مجالس ثعلب (ص٤٥٢)، المقتضب (٢/٣١٩)، ٣٤٧، ٤١٤)، تهذيب اللغة (١٥/٤٢٦).

(٢) البيت للفرزدق في المقاصد النحوية (٣/١١٠)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٢٩).

(٣) البيتان للحارث بن عباد في خزانة الأدب (١/٤٧٠)، شرح أبيات سيبويه (٢/١٧٨)، الكتاب =

وَالْحَرْبُ لَا يَتَّقِي لِجَا جَمِهَا التَّخْيِيلُ وَالْمَرَاخُ
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الْـ نَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ
ويقول الآخر [من الطويل]^(١):

عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَمَّمُ

وشرط الإتيان في هذا النوع أن يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه بالمستثنى. وهذا الشرط موجود في كل ما مثلتُ به، فإن لم يوجد الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [يوسف: ٣١]، فمن رحم في موضع نصب على الاستثناء، ولا يجوز فيه الإتيان، لأن الاستغناء به عما سبقه متكلف، ومن هذا القبيل قول الشاعر [من الطويل]:

أَلَا لَا مُجِيرَ الْيَوْمَ تَمَّا قَضَتْ بِهِ صَوَارِمُنَا إِلَّا أَمْرًا دَانَ مُذْعِنَا

وما أتبع من المنقطع عند التميميين ملتزم النصب عند الحجازيين، ولهذا أجمع القراء على نصب ﴿إلا إتيان الظن﴾ [النساء: ١٥٧] كما أجمعوا على نصب ﴿ما هذا بشرا﴾ [يوسف: ٣١]، لأنه نزل بلغة الحجازيين إلا قليلا، فمن القليل المنزل بلغة التميميين: ﴿ومن يشاق الله﴾ [الحشر: ٤]، في سورة الحشر، و﴿من يرد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم﴾ [المائدة: ٥٤]، في قراءة غير نافع، وابن عامر، فإن الإدغام في المجزوم، والأمر لغة تميم، والفك لغة الحجاز، ولذلك كثر نحو: ﴿ومن يردد منكم عن دينه فيمت﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿وليملل الذي عليه الحق﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و﴿وليملل وليه﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و﴿يجيبكم الله﴾ [آل عمران: ٣١]، و﴿يمددكم ربكم﴾ [آل عمران: ١٢٥]، و﴿من يغلل يأت بما غل﴾ [آل عمران: ١٦١]، و﴿ومن يشاقق﴾ [النساء: ١١٥]، في النساء، و﴿ومن يحادد﴾ [التوبة: ٦٣]، و﴿ومن يضلل﴾ [النساء: ٨٨]، و﴿استفزز﴾ [الإسراء: ٦٤]، و﴿فليمدد﴾ [مريم: ٧٥]، و﴿واحلل عقدة﴾ [طه: ٣٢٤/٢]، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٥٦٢)، لسان العرب (١٢/٨٥ - حجم).

(١) البيت لضرار بن الأزور في تذكرة النحاة (ص ٣٣٠)، خزانة الأدب (٣/٣١٨)، شرح أبيات سيويه (٢/١٢٨)، المقاصد النحوية (٣/١٠٩)، وللحصين بن الحمام في شرح اختيارات المفضل (١/٣٢٩)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٢٩)، الكتاب (٢/٣٢٥).

[٢٧]، و﴿اشدد به أزرى﴾ [طه: ٣١]، و﴿ومن يحلل عليه غضبي﴾ [طه: ٨١]، وهو كثير.

وزعم الزمخشري أن قوله تعالى: ﴿لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمل: ٦٥]، استثناء منقطع جاء على لغة تميم؛ لأن الله تعالى، وإن صحَّ الإخبار عنه بأنه فى السموات والأرض فإنما ذلك على المجاز، لأنه مقدّس عن الكون فى مكان بخلاف غيره، فإذا أخبر عنه بأنه فى السموات أو فى الأرض، فإنه كائن فيهما حقيقة، ولا يصح حمل اللفظ فى حال واحد على الحقيقة والمجاز، والصحيح عندى أن الاستثناء فى الآية متصل، وفى متعلقة بغير «استقر» من الأفعال المنسوبة على الحقيقة إلى الله تعالى وإلى المخلوقين بذكر ويُذكر، فكأنه قيل: لا يعلم من يذكر فى السموات والأرض الغيب إلا الله، ويجوز تعليق فى باستقر مسندا إلى مضاف حذف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير لا يعلم من استقرّ ذكره فى السموات والأرض الغيب إلا الله، ثم حُذِفَ الفعل والمضاف واستتر الضمير، لأنه مرفوع، هذا على تسليم امتناع إرادة الحقيقة والمجاز فى حال واحدة، وليس عندى ممتنعا، لقولهم: القلم أحد اللسانين، والخال أحد الأبوين، وقوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقول النبي ﷺ: «الأيدى ثلاثة يدُ الله ويد المعطى ويد السائل».

وزعم المازنى أن إتباع المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل، قال ابن خروف قاصدا هذا المذهب: «وهو فاسد، لأنه لا يتوهم ذلك إلا فى لفظ أحد، والذى بيدل منه فى هذا الباب، وليس بلفظ أحد أكثر من أن يُحصى» انقضى كلامه.

قلت: وقد يكون قبل المستثنى بإلا الصالح للإتباع اسم ظاهر ومضمر يعود إليه فيُخيّر المستثنى بين إتباع الظاهر، وإتباع المضمر ترجيح إتباع الظاهر، وذلك فى نحو: ما أحد يقول ذلك إلا زيد، وما حسبتُ أحدا يفعل ذلك إلا زيدا، وما كان أحد يجترىء عليك إلا زيد، فلك أن تجعل زيدا تابعا للمضمر، ولك أن تجعله تابعا لما يعود إليه المضمر وهو أولى، لأن المسوّغ للإتباع هو النفسى، وهو أقرب إلى المعود إليه منه إلى العائد، وجاز إتباع العائد، لأن الذى عمل فيه خبر ما دخل عليه النفسى، وإذا دخل نفسى على ذى خبر فالخبر هو النفسى.

ومما أتبع فيه الضمير مع كون الاستثناء منقطعا قول الشاعر [من المنسرح] ^(١):

فى ليلةٍ لا نرى بها أحدا يحكى علينا إلا كواكبها

فكواكبها تابع لفاعل يحكى، ونرى بمعنى نعلم، ويحكى جملة وقعت مفعولا ثانيا، ولذلك جاز إتباع فاعلها، ومعنى يحكى علينا يخبر عنا، وحكم صفة المخبر عنه بعد النفى حكم الخبر، أعنى فى التأثر بالنافى، وصحة إتباع ضمير يشتمل عليه كقولك: ما فيهم أحد تحدث عنده يدا إلا زيد، بالرفع على إتباع المبتدأ، وإلا زيد بالخفض على إتباع الضمير الذى اشتملت عليه الصفة، لأن المعنى ما اتحدثت عند أحد يدا إلا زيد فلو كان الضمير فى غير خبر، وغير صفة مخبر عنه امتنع إتباعه، ولزم إتباع الظاهر كقولك: ما شكر رجل أكرمه إلا زيد، وما مررت برجل أعرفه إلا عمرو، لأن المعنى ما شكر من أكرمتهم إلا زيد، وما مررت بمن أعرفهم إلا بعمرو، فلا تأثير للنفى فى أكرمت، ولا فى أعرفه فهما متباينان، فلذلك امتنع إتباع معموليهما.

وهذا فصلته منبها عليه بقولى: «وإن عاد ضمير قبل المستثنى بإلا الصالح للإتباع على المستثنى منه العامل فيه ابتداء أو أحد نواسخه أتبع الضمير جوازا وصاحبه اختيارا».

ثم قلت: «وفى حكمهما المضاف والمضاف إليه فى نحو ما جاء أخو أحد إلا زيد» أى فى حكم الظاهر والمضمر المتقدم ذكرهما المضاف والمضاف إليه، كما قلت: ما فيهم أحد تحدث عنده يدا إلا زيد وإلا زيد.

ثم قلت: «وقد يجعل المستثنى متبوعا والمستثنى منه تابعا» فنبهت بذلك على قول سيبويه: حدثنى يونس أن قوما يوثق بعريتهم يقولون: ما لى إلا أبوك ناصر فيجعلون ناصرًا بدلا. قال سيبويه: «وهذا مثل قولك ما مررت بمثلك أحد» قلت: ومثل ما حكى يونس قول حسان بن ثابت رضى الله عنه [من الطويل] ^(٢):

(١) البيت لعدى بن زيد فى ملحق ديوانه (ص ١٩٤)، الدرر (١٦٤/٣)، شرح أبيات سيبويه (١٧٦/٢، ١٧٧)، الكتاب (٣١٢/٢)، ولأحيحة بن الجلاح فى الأغاني (٣١/١٥)، خزاعة الأدب (٣٤٨/٣، ٣٥٠، ٣٥٣)، وبلا نسبة فى الكتاب (٣١٨/٢)، مغنى اللبيب (ص ١٤٣)، المقتضب (٤٠٢/٤)، همع الهوامع (٢٢٥/١).

(٢) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه (ص ٢٤١)، الدرر (١٦٢/٣)، شرح التصريح (٣٥٥/١) =

لأنهم يرجون منه شفاعَةً إذا لم يكنْ إلاّ النيونَ شافعُ
وأنشد الفراء [من البسيط]^(١):

مقزَعٌ أطلسُ الأظمار ليس له إلا الضراءُ وإلا صيئُها نَشَبُ

ثم قلت: «ولا يُقدّم المستثنى دون شذوذ على المستثنى منه والمنسوب إليه معاً، بل على أحدهما» فبهت بذلك على جواز قام إلا زيدا القومُ، والقومُ إلا زيدا ذاهبونَ، وفي الدار إلا عمراً أصحابك، وضربت إلا زيد القومَ، ولهذا قلت: والمنسوب إليه، لأن المنسوب إليه يتناول المسند نحو قام إلا زيدا القوم، والواقع نحو ضربت، وفهم من ذلك امتناع إلا زيدا قام القومُ ونحوه، وذلك أن المستثنى جارٍ من المستثنى منه مجرى الصفة المخصصة من الموصوف بها، ومجرى المعطوف بلا من المعطوف عليه، فكما لا يتقدمان على متبوعهما كذا لا يتقدم المستثنى على المستثنى منه إلا إذا تقدّم ما يُشعر به مما هو المسند إليه، أو واقع عليه كقولك: ضربت إلا زيدا القومَ وهو ضعيف، لأن طلب الفعل لما هو فضلة ليس كطلبه لما هو عمدة، فتقدم ما يطلب المستثنى منه، وهو عمدة بمنزلة تقدمه بنفسه، وليس كذلك ما يطلب المستثنى منه وهو فضلة.

وقال الأخفش: لو قلت أينَ إلا زيدا قومك، وكيف إلا زيدا قومك لجاز، لأن هذا بمنزلة أهاهنا إلا زيدا قومك.

قلت: وقد يكون المستثنى منه جازئ التقديم فيقدر وقوعه مقدّماً ويقدم لذلك المستثنى عليه وعلى ما عمل فيه، وأستد إليه، فمن ذلك قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

= المقاصد النحوية (١١٤/٣)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٢٩/١)، أوضح المسالك (٢٦٨/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٣٠٩)، مع الهوامع (٢٢٥/١).

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص ١٠٠)، لسان العرب (٦/١٢٤ - طلّس، ٨/٢٧٢ - قزع، ١٤/٤٨٢ - ضراء)، تهذيب اللغة (١/١٨٥)، كتاب العين (١/١٣٢)، أساس البلاغة (ص ٣٩٦)، جمهرة أشعار العرب (ص ٩٥٩)، وبلا نسبة في المخصص (٣/٣٨).

(٢) البيت للأعشى في خزانة الأدب (٣/٣١٤)، ولم أقف عليه في ديوانه، وبلا نسبة في جواهر الأدب (ص ٣٨٢)، حاشية يس (١/٣٥٥)، الدرر (٣/١٦٤)، شرح الأشموني (١/٢٣٧)، شرح التصريح (١/٣٦٣)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٧)، المقاصد النحوية (٣/١٣٧).

خَلَا اللهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعَدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَا

قدّر أنه قال: سِوَاكَ خَلَا اللهُ لَا أَرْجُو، فاستجاز مع المقدّر ما استجاز مع المحقّق، ومثله قول الآخر [من الرجز] ^(١):

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجَنِّ بِهَا إِنْسِيٌّ

فقدّر أنه قال: وَلَا بِهَا إِنْسِيٌّ خَلَا الْجَنِّ. وهو استثناء منقطع، وفي تقديم «خلا» إشعار بتقديم إلاّ لأنها الأصل، ولا يقع الفرع في موضع لا يقع فيه الأصل، وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي: «دون شدوذ».

* * *

فصل

ص: لَا يَسْتَنِي بِأَدَاةٍ وَاحِدَةٍ دُونَ عَطْفِ شَيْئَانِ، وَمَوْهَمٌ ذَلِكَ بَدَلٌ وَمَعْمُولٌ عَامِلٌ مَضْمُرٌ لَا يَبْدُ لِإِنْ خِلَافًا لِقَوْمٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ اسْتِثْنَاءُ النِّصْفِ خِلَافًا لِبَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ، وَلَا اسْتِثْنَاءُ الْأَكْثَرِ وَفَاقًا لِلْكَوْفِيِّينَ، وَالسَّابِقُ بِالِاسْتِثْنَاءِ مِنْهُ أَوْلَى مِنَ الْمَتَأَخَّرِ عِنْدَ تَوْسُطِ الْمُسْتَنِيِّ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمَا فَالثَّانِي أَوْلَى مُطْلَقًا، وَإِنْ تَقَدَّمَ فَالْأَوَّلُ أَوْلَى إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا مَرْفُوعًا لَفْظًا أَوْ مَعْنَى، وَإِنْ يَكُنْهُ فَهُوَ أَوْلَى مُطْلَقًا إِنْ لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ، وَإِذَا أَمَكُنَ أَنْ يَشْتَرَطَ فِي حُكْمِ الْاسْتِثْنَاءِ مَعَ مَا يَلِيهِ غَيْرُهُ لَمْ يُقْتَصَرْ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ الْعَامِلُ وَاحِدًا، وَكَذَا إِنْ كَانَ غَيْرَ وَاحِدٍ وَالْمَعْمُولُ وَاحِدًا فِي الْمَعْنَى.

ش: قَالَ ابْنُ السَّرَاجِ: «فَإِنْ اسْتَنِيَتْ بَعْدَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ نَحْوَ أَعْطَيْتَ قُلْتَ: أَعْطَيْتَ النَّاسَ دِرَاهِمًا إِلَّا عَمْرًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا عَمْرًا الدَّنَانِيرَ، لِأَنَّ حَرْفَ الْاسْتِثْنَاءِ إِذَا يَسْتَنِيَتْ بِهِ وَاحِدٌ، فَإِنْ قُلْتَ: مَا أَعْطَيْتَ أَحَدًا دِرَاهِمًا إِلَّا عَمْرًا دَانِقًا، وَأَرَدْتَ الْاسْتِثْنَاءَ لَمْ يَجِزْ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْبَدَلَ جَازَ، فَأَبْدَلْتَ عَمْرًا مِنْ أَحَدٍ، وَدَانِقًا مِنْ دِرَاهِمٍ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا أَعْطَيْتَ إِلَّا عَمْرًا دَانِقًا».

(١) الرجز للعجاج في ديوانه (٤٩٨/١)، خزنة الأدب (٣١١/٣، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٨)، الدرر (١٦٥/٣)، سمط اللآلئ (ص ٥٥٦)، لسان العرب (١٤/٦ - أنس)، تاج العروس (٤٤٠/١٢) - طور، (٤٢٠/١٥ - أنس)، تهذيب اللغة (٢٢٤/١٤)، وبلا نسبة في الإنصاف (٢٧٤/١)، جمهرة اللغة (ص ١١٤٥)، الدرر (١٧٥/٣)، المنصف (٦٢/٣)، المحخص (١٢١/١٠).

قلت: وحاصل كلامه جواز أن يقال ما أعطيت أحدا درهما إلا عمرا دانقا، على أن يكون الاسمان اللذان هما بعد إلا بدلين منصوبين على الاستثناء، وفي هذا ضعف بين، لأن البدل في الاستثناء لا بُدَّ من اقترانه، فكان بذلك أشبه بالمعطوف بحرف، فكما لا يقع بعد حرف معطوفان كذلك لا يقع بعد حرف الاستثناء بدلان، فإن ورد ما يوهم ذلك قُدِّرَ ناصب للثاني، كما يُقَدَّرُ خافض للثاني في نحو [من المتقارب] ^(١):

أَكَلَّ امرئٌ تَحْسِبِينَ امرءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارًا

واشترط بعض البصريين نقصان المخرج بالاستثناء عن الباقي، واشترط أكثرهم عدم الزيادة على الباقي فلا يجوز على القولين: عندي عشرة إلا ستة، ولا على الأول عندي عشرة إلا خمسة وهو على القول الثاني جائز، وكلاهما جائز عند الكوفيين، وهو الصحيح، ومن وافقهم ابن خروف واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ﴾ [المزمل: ٢، ٣]، قال: فالقليل هو المستثنى، وليس معلوم القدر، فأبدل منه النصف على جهة البيان لمقدار القليل، والضمير عائد إلى الليل، والمعنى قم نصف الليل، وأقل منه وأكثر منه، قال: يخرج من هذا أن المستثنى النصف أو أقل منه أو أكثر منه عائد إلى ضمير هذا المتقدم... أو الأقل، ولا محيص.

قلت: ومن استثناء الأكثر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]، ومن سفه نفسه أكثر ممن لم يسفه، فإن المراد بمن سفه المخالفون لملة إبراهيم، وهم أكثر من الذين يتبعونها، ومن استثناء الأكثر قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، لأن القوم الخاسرين هم

(١) البيت لأبي ذؤاد في ديوانه (ص ٣٥٣)، الأصمعيات (ص ١٩١)، أمالي ابن الحاجب (١/١٣٤)، (٢٩٧)، خزانة الأدب (٩/٥٩٢، ١٠/٤٨١)، الدرر (٥/٣٩)، شرح التصريح (٢/٥٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٢٩٩)، شرح شواهد المغنى (٢/٧٠٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٠٠)، شرح المفصل (٣/٢٦)، الكتاب (١/٦٦)، المقاصد النحوية (٣/٤٤٥)، ولعدى بن زيد في ملحق ديوانه (ص ١٩٩)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٨/٤٩)، الإنصاف (٢/٤٧٣)، أوضح المسالك (٣/١٦٩)، خزانة الأدب (٤/٤١٧، ٧/١٨٠)، رصف المباني (ص ٣٤٨)، شرح الأشموني (٢/٣٢٥)، شرح ابن عقيل (ص ٣٩٩)، المحتسب (١/٢٨١)، مغنى اللبيب (١/٢٩٠)، المقرب (١/٢٣٧).

غير المؤمنين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [العصر: ٢، ٣].

وإذا توسط مستثنى بين شيئين يصلح استثناءه منهما، فالاستثناء من السابق أولى، لأن تأخر المستثنى عن المستثنى منه هو الأصل فلا يُعدل عنه إلا بدليل، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قَمَّ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فالقليل مستثنى من الليل لا من النصف لما ذكرته، والنصف بدل من القليل، وبذلك تبين مقدارُ المستثنى واستفيد من الخطاب التخيير بين قيام النصف أو أقل منه أو أكثر منه، فلو قيل غلبَ مائة مؤمن مائتي كافر إلا اثنين لجعل الاستثناء من الآخر مطلقاً، أى فاعلاً كان أو مفعولاً مراعاةً للقرب، وإلى نحو هذا أشرت بقولي: «فإن تأخر عنهما فالثاني أولى مطلقاً». فإن تقدم المستثنى على شيئين يصلح الاستثناء من كل واحد منهما ولم يكن أحدهما مرفوعاً، ولا فى معنى مرفوع فالاستثناء من الأول أولى، لأنه أقرب، وذلك نحو استبدلتُ إلا زيدا من أصحابنا بأصحابكم، فإن كان أحدهما مرفوعاً فالاستثناء منه أولى، وإن تأخر نحو ضرب إلا زيدا أصحابنا أصحابكم، وكذا إن كان أحدهما مرفوعاً فى المعنى دون اللفظ نحو مَلَكَتُ إلا الأصغرَ عبيدنا أبناءنا، وإلى نحو هذا أشرت بقولي: «فإن تقدم فالأول أولى إن لم يكن أحدهما مرفوعاً لفظاً، أو معنى وإن يكنه فهو أولى مطلقاً»، ثم قلت: «إن لم يمنع مانع» فنبهت بذلك أيضاً على نحو ضرب إلا هنداً بنونا بناتنا، فتركت القرينة اللفظية فى هذه الأمثلة ونحوها لمنع المعنى من الحمل عليها، وإذا ذكر شيئين أو أكثر، والعامل واحد فالاستثناء معلق بالجميع، إن لم يمنع مانع نحو اهجر بنى فلان وبنى فلان إلا من صلح، فمن صلح مستثنى من الجميع إذ لا موجب للاختصاص، فلو ثبت موجب عمل بمقتضاه نحو لا تحدّث النساء ولا الرجال إلا زيدا، وقد تضمنت الأمرين آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾، إلى ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فاشتملت على ما فيه مانع، وهو ما أهل وما قبله، وعلى ما لا مانع فيه، وهو ما بين به إلا، فما ذكيتم مستثنى من الخمسة إذا كانت سبباً لموته، ويعلق الاستثناء أيضاً بالجميع إن كان قبله جملتان أو أكثر، والعامل غير واحد والمعمول واحد فى المعنى نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، إلى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [النور: ٤، ٥]، وإلى القسمين ونحوهما أشرت بقولي: «وإذا أمكن أن يشرك فى حكم الاستثناء مع ما يليه غيره لم يقتصر عليه» إلى آخر الكلام.

واتفق العلماء على تعليق الشرط بالجميع فى نحو لا تصحب زيدا ولا تزوره ولا تكلمه إن ظلمنى، واختلف فى الاستثناء نحو لا تصحب زيدا ولا تزوره ولا تكلمه إلا تائبا من الظلم، فمذهب مالك والشافعى تساوى الاستثناء والشرط فى التعليق بالجميع، وهو الصحيح للإجماع على سد كل منهما مسد الآخر فى نحو اقتل الكافر إن لم يسلم، واقتله إلا أن يسلم.

* * *

فصل

ص: تكرر إلا بعد المستثنى بها توكيذا فيبدل ما يليها مما يليه إن كان مغنيا عنه، وإلا عطف بالواو، وإن كررت لغير توكيد ولم يمكن استثناء بعض المستثنيات من بعض شغل العامل ببعضها إن كان مفرغا ونصب ما سواه، وإن لم يكن مفرغا فالنصب لجميعها إن تقدمت، وإن تأخرت فلاحدها ما له مفردا وللباقى النصب، وحكمها فى المعنى حكم المستثنى الأول، وإن أمكن استثناء بعضها من بعض استثنى كل من متلوه وجعل كل وتر خارجا وكل شفع داخلا، وما اجتمع فهو الحاصل، وكذا الحكم فى نحو له عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة خلافا لمن يخرج الأول والثانى، وإن قدر المستثنى الأول صفة لم يعتد به وجعل الثانى أولاً.

ش: تكرر إلا بعد المستثنى بها لتوكيد ولغير توكيد، وتكريرها للتوكيد إما مع بدل، وإما مع معطوف بالواو، فالأول كقولك: ما مررت إلا بأخيك إلا زيد، تريد ما مررت إلا بأخيك زيد، فأكدت إلا الأولى بالثانية داخلة بين البدل والمبدل منه، والثانى كقولك: ما قام إلا زيد وإلا عمرو، ومن الأول قول الراجز [من الراجز]^(١):

ما لك من شيخك إلا عملُه إلا رسيْمُه وإلا رملُه

وقد يكون مثل إلا رسيمه وإلا رمله قول الفرزدق [من البسيط]^(٢):

(١) الراجز بلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/٢٧٢)، الدرر (٣/١٦٧)، رصف المباني (ص ٨٩)، شرح الأشمونى (١/٢٣٢)، شرح التصريح (١/٣٥٦)، شرح ابن عقيل (ص ٣١١)، الكتاب (٢/٣٤١)، المقاصد النحوية (٣/١١٧)، همع الهوامع (١/٢٢٧).

(٢) البيت للفرزدق فى الكتاب (٢/٣٤٠)، ولم أف على فى ديوانه، وبلا نسبة فى تذكرة النحاة =

ما بالمدينة دارٌ غيرٌ واحدةٍ دارُ الخليفة إلا دارُ مرواناً
ومن الثاني قول الشاعر [من الطويل] (١):

وما الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارُها

وإن كررت مقصوداً بها استثناء بعد استثناء، فإما أن يكون المستثنى بها مبيناً لما قبلها، وإما أن يكون بعضاً له، فإن كان مبيناً فإما أن يكون ما قبله من العوامل مفرغاً، وإما أن يكون مشغولاً، فإن كان مفرغاً شغل بأحد المستثنيين أو المستثنيات ونصب ما سواه، نحو: ما قام إلا زيدٌ إلا عمراً إلا خالداً، والأقرب بعمل العامل المفرغ أولى، وإن كان مشغولاً بالمستثنى منه فللمستثنيين. والمستثنيات النصب إن تأخر المستثنى منه، نحو: ما قام إلا زيداً إلا عمراً إلا خالداً، وإن لم يتأخر فأحد المستثنيين أو المستثنيات من الإتيان والنصب ما له ما لم يُستثنَ غيره، ولما سواه النصب كقولك: ما جاء أحدٌ إلا زيداً إلا عمراً إلا خالداً، وما بعد الأول من هذا النوع مساوٍ له في الدخول إن كان الاستثناء من غير موجب، وفي الخروج إن كان موجب.

وإن كان ما ولى إلا المكررة بعضاً لما قبلها نحو عندي مائة إلا خمسين إلا عشرين إلا عشرة إلا خمسة أخرج أولٌ وثالثٌ وما أشبههما في الوترية، وأدخل ثانٍ ورابعٍ وما أشبههما في الشفعية، فالباقي بعد الاستثناء في المثال المذكور بالعامل المذكور خمسة وستون، لأننا أخرجنا من المائة خمسين، لأنها أول المستثنيات، فهي إذن وتر، وأدخلنا عشرين لأنها ثانية المستثنيات فهي إذن شفع فصار الباقي سبعين، ثم أخرجنا عشرة لأنها ثالثة المستثنيات فهي إذن وتر فصار الباقي ستين، ثم أدخلنا خمسة لأنها رابع المستثنيات، فهي إذن شفع فصار الباقي خمسة وستين. وما زاد من المستثنيات عومل بهذه المعاملة، وإلى نحو هذه الإشارة بقولي: «استثنى كل من متلوه وجعل كل وتر خارجاً وكل شفع داخلاً وما اجتمع فهو الحاصل».

= (ص ٥٩٦)، الجنى الداني (ص ٥١٩)، المقتضب (٤/٤٢٥).

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين (٧٠/١)، لسان العرب (٥/٣٥ - غور)، المقاصد النحوية (٣/١١٥)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٣١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٠)، شرح المفصل (٢/٤١).

ثم قلت: وكذا الحكم في نحو له عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة، فأشرت بذلك إلى قول السيرافي: فإن كان بعض المستثنيات أكثر من الذى قبله نحو: له على عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة، فالفراء يستثنى الثلاثة ويزيد على السبعة الباقية أربعة فيكون المقرّ به أحد عشر. وغير الفراء يستثنى من العشرة الأربعة بعد استثناء الثلاثة فيكون المقرّ به ثلاثة، وقول الفراء عندي هو الصحيح، فإنه جار على القاعدة السابقة، أعنى جعل الاستثناء الأول إخراجاً والثاني إدخالاً.

ثم قلت: وإن قدر الاستثناء الأول صفة لم يعتدّ به وجعل الثاني أولاً، فنبتت بذلك على أن للمتكلم بذلك المثال أن يجعل إلا الأولى وما يليها مقصوداً بها الوصف لا الاستثناء كالتى فى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فعلى هذا التقدير يكونان فى حكم المسكوت عنه، ويكون المستثنى الأول العشرين فكأنه قال: عندي مائة إلا عشرين إلا عشرة إلا خمسة، والعشرون خارجة من المائة فتصير ثمانين والعشرة داخلية فتصير تسعين والخمسة خارجة، فالباقي إذن خمسة وثمانون.

* * *

فصل

ص: تؤول إلا بغير فيوصف بها وبتاليها جمع أو شبهه منكر أو معرف بأداة جنسية، ولا يكون كذلك دون متبوع ولا حيث لا يصلح الاستثناء، ولا يليها نعت ما قبلها وما أوهم ذلك فحال أو صفة بدل محذوف خلافاً لبعضهم، ويليها فى النفس فعل مضارع بلا شرط، وماض مسبوق بفعل أو مقرون بقد، ومعنى أنشدك الله إلا فعلت: ما أسألك إلا فعلك.

ش: أصل «غير» أن تقع صفة، وأصل «إلا» أن يستثنى بها، ثم حُملت كل واحدة منهما على الأخرى فيما هى أصل فيه، ولأصالة غير فى الوصفية جاز أن يوصف بها جمع وشبه جمع وما ليس جمعاً ولا شبه جمع، كقولك: جاء رجال غير زيدٍ، وكقوله [من البسيط] ^(١):

(١) تقدم الاستشهاد به.

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إِيَّانَا
ورجل غيرك أحبُّ إليَّ، ولأصالته أيضاً في الوصفية جاز أن يحذف الموصوف بها
وتقام مقامه كما يحذف الموصوف بمثل وتقام مقامه، ولا يعامل بهذه المعاملة «إلا»
الموصوف بها، فلا يوصف بها إلا جمع أو شبه جمع منكر أو معرف بالألف واللام
الجنسية، فمثال الجمع المنكّر قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
[الأنبياء: ٢٢]، فإلا الله صفة لآلهة، ومعنى الصفة في هذا الباب التوكيد لا
التخصيص، فلا فرق في المعنى بين ثبوتها وسقوطها، ولذلك إذا قال المقرُّ: له عندى
عشرة إلا درهم، حكم عليه بعشرة كاملة، ولا يجوز أن يجعل إلا الله بدلاً؛ لأن شرط
البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الأول، وذلك ممتنع بعد «لو» كما يمتنع بعد
«إن» لأنهما حرفا شرط والكلام معهما موجب، ولذا قال سيبويه: «لو قلت لو كان
معنا إلا زيد لهلكنا لكنت قد أحلت»، أي أتيت بـممنوع، فصح قول سيبويه أن «لو» لم
يفرغ العامل بعدها لما بعد إلا كما فرغ بعد النفى، وإن كان ما يدلّ عليه من الامتناع
شبيهاً بالنفى، ولو كانت مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل لكانت مستحقة لغير
ذلك، مما يختص بحروف النفى كزيادة من في معمول ما يليها وإعمالها في أحد وشفر
ونحوهما، وكنصب جواب مقرون بالفاء.

وقال السيرافى شارحاً لقول سيبويه «لكنت قد أحلت»؛ لأنه يصير فى معنى: لو
كان معنا زيد لهلكنا؛ لأن البدل بعد إلا فى الاستثناء موجب، وكذا ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، لو كان على البدل؛ لأن التقدير: لو كان فيهما
الله لفسدتا. وحكى ابن السراج أن أبا العباس المبرد قال: «لو كان معنا إلا زيد أجود
كلام وأحسنه»، وكلام المبرد فى المقتضب مثل كلام سيبويه. أعنى أن التفريغ والبدل
بعد «لو» غير جائز، وأن «إلا» لا يوصف بها إلا حيث يصح بها الاستثناء، ولا يوصف
بها إلا ما يُوصف بغير، وذلك النكرة والمعرفة التى بالألف واللام على غير معهود، نحو
ما يحسن مثلك أن يفعل ذلك، وقد أمرُ بالرجل غيرك فيكرمنى. هذا كلام المبرد، وهو
موافق لكلام سيبويه وللكلام أبى الحسن الأخفش فى كتابه. وقد قبل ما نسب ابنُ
السراج إلى المبرد ابنُ ولادٍ وردّ عليه. وقبله أيضاً أبو على الشلوين قبول راضٍ به. وأما
ابن خروف فأنكر ثبوت ذلك عن المبرد وأنكر على ابن ولاد الاشتغال بـردّ ما لم يصح
ثبوته.

ومن شواهد الوصف بإلا وما بعدها قول الشاعر [من الطويل] ^(١):

أُنِيختُ فألقتُ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليل بها الأصواتُ إلا بغامُها

كأنه قال قليل بها الأصوات غير بغامها. قال السيرافي: وأما قوله قليل بها الأصوات إلا بغامُها ففيه وجهان:

أحدهما: قال سيبويه: وإذا كان على معناه فقد أثبت بها أصواتاً قليلة وجعل إلا بغامها نعتاً للأصوات.

والوجه الثاني: أن يكون «قليل» بمعنى النفي كأنه قال: ما بها أصوات إلا بغامها، وهو استثناء وبدل صحيح، كما تقول قلّ رجل يقول ذلك إلا زيد.

قال الشلوبين: لا يتصور البدل في هذا؛ لأنه يؤول إلى التفرغ وذلك فاسد، ألا ترى أنه لم يُرد أن يقول ما بها إلا بغامها، وكيف يقول ذلك وبها القائل والراحلة ورخلها، وإنما أراد ما بها صوت مغاير لبغامها، وقليل بها الأصوات في معنى النفي، وإنما وصفت الأصوات وهي معرفة ما في معنى غير وغير نكرة؛ لأن التعريف بالألف واللام الجنسية وتعريفها كلا تعريف.

وكذلك ما هما فيه وصف بالجملة في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧]، وكما وُصف ما هما فيه بغير في قولهم: إنى لأمرُّ بالرجل غيرك فيكرمنى، وُصِفَ بإلا الواقعة موقعها وما بعدها. ومن وُصِفَ ما فيه الألف واللام الجنسية وما بعدها قول الشاعر: [من الوافر]:

ويوم الحزن إذ حُشرتُ معدًّا وكان الناس إلا نحن ديننا

أراد وكان الناس المغايرون لنا ديننا، ومن وقوعها صفة لشبه الجمع المنكر معنى الشبيه بالمعرفة لفظاً قول الشاعر: [من البسيط] ^(٢):

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص ٦٢)، شرح أبيات سيبويه (٤٤/٢)، شرح شواهد المغنى (٢١٨/١)، الكتاب (٣٣٣/٢)، وبلا نسبة في تذكرة النحاة (ص ٢٩٦)، شرح الأشموني (٢٣٤/١)، مغنى اللبيب (٧٢/١).

لو كانَ غيرى سُلَيْمى الدهرَ غَيْرَه وَقَعُ الحِوَادِثُ إِلا الصَّارِمُ الذَّكْرُ

أراد لو كان غيرى غير الصارم الذكر غيره وقع الحوادث. ومن وصف ذى الألف واللام الجنسية بغير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، فغير أولى الضرر بالرفع صفة «للقاعدون» وبالجرح صفة للمؤمنين، ولا يصح جعله بدلا لأنه لا يستثنى به غير ما قبله. ومن وصف ذى الألف واللام بغير قول لبيد: [من الرمل]^(١):

وَإِذَا أُقْرِضْتَ خَيْرًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزَى الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ

وحاصل هذا الفصل: أن «إلا» الموصوف بها لا يُوصف بها مفرد محض ولا معرفة محضة، ولا تقع في غير موضع صالح للاستثناء، إلا أن يمنع منه مانعٌ من خارج، فلا يجوز أن يقال: قام رجل إلا زيد؛ لأن «رجلا» مفرد محض، ولا يجوز جاء الرجال إلا زيد، على أن يكون الرجال معهودين لأن تعريفهم حينئذ محض، فلو قصد الجنس لم يمتنع وصفهم بإلا كما لا يمتنع وصفهم بغير كقوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ﴾، وقول: «ولا يليها نعت ما قبلها»، أشرت به إلى قول أبى الحسن فى كتاب المسائل: لا يفصل بين الموصوف والصفة بإلا، ثم قال: ونحو ما جاءنى رجل إلا راكب، تقديره: إلا رجل راكب، وفيه قُبْحُ لجَعْلِكَ الصفة كالاسم.

وقال أبو على فى التذكرة: تقول ما مررت بأحد إلا قائما إلا أخاك، لا يجوز كون قائما صفة لأحد؛ لأن «إلا» لا تتعرض بين الصفة والموصوف، ولا كونه حالا من التاء؛ لأن المعنى ما مررت قائما، ولو قلت مررت قائما بأحد لم يجوز، وكذا ما فى معناه. وإذا بطل هذا ثبت أن قائما حال من أحد وإذا ثبت ذلك تعين أن ينصب أحاك؛ لأنه بعد إيجاب صحيح.

(١) البيت للبيد فى ديوانه (ص ١٧٩)، لسان العرب (٦/٢١١ - ليس، ٧/٢١٧ - قرض، ١٥/٤٦٩ - إمالا)، تهذيب اللغة (٨/٣٤، ١٣/٧٢، ٧٣)، جهرة الأمثال (١/٥٧)، الأزهية (ص ١٨٢، ١٩٦)، خزانة الأدب (٩/٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ١١/١٩٠، ١٩١)، شرح أبيات سيبويه (٢/٤٠)، شرح التصريح (٢/٣٢٣)، مجالس ثعلب (ص ١٦٩، ٥١٥)، المقاصد النحوية (٤/١٧٦).

وقد صرّح أبو الحسن وأبو علي بأن «إلا» لا تفصل بين موصوف وصفة، وما ذهب إليه هو الصحيح؛ لأن الموصوف والصفة كشيء واحد، وشيئان هنا كشيء واحد لا يختلفان بنفى الحكم عن أحدهما وإثباته للآخر كالتوسط بينهما «إلا»، ولأن الصفة توضح موصوفها كما توضح الصلة الموصول، وكما يوضح المضاف إليه المضاف، فكما لا تقع «إلا» بين الموصول والصلة، ولا بين المضاف والمضاف إليه، كذا لا تقع بين الموصوف والصفة، ولأن إلا وما بعدها في حكم جملة مستأنفة والصفة لا تُستأنف، فلا تكون في حكم مستأنف.

وقال الزمخشري: وإذا قلت ما مررت بأحد إلا زيد خير منه كان ما بعد إلا جملة ابتدائية واقعة صفة لأحد. وزعم في الكشاف أن «ولها كتابٌ مَعْلُومٌ» [الحجر: ٤]، جملة واقعة صفة لقرية، ووُسِّطت الواو بينهما لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال: جاءني زيد عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب. وما ذهب إليه من توسط الواو بين الصفة والموصوف فاسد من خمسة أوجه:

أحدها: أنه قاس في ذلك الصفة على الحال، وبين الصفة والحال فروق كثيرة، كجواز تقدّمها على صاحبها وجواز تخالفهما بالإعراب وجواز تخالفهما بالتعريف والتنكير وجواز إغناء الواو عن الضمير في الجملة الحالية، وامتناع ذلك في الواقع نعتاً، فكما ثبت مخالفة الحال الصفة في هذه الأشياء ثبت مخالفتها إياها بمقارنة الواو الجملة الحالية وامتناع ذلك في الجملة النعتية.

الثاني: أن مذهبه في هذه المسألة مذهب لا يُعرف من البصريين والكوفيين مُعَوَّلٌ عليه، فوجب ألا يلتفت إليه.

الثالث: أنه مُعَلَّل بما لا يناسب، وذلك أن الواو تدل على الجمع بين ما قبلها وما بعدها وذلك مستلزم لتغايرهما، وهو ضد لما يُراد من التوكيد، فلا يصح أن يقال العاطف مؤكِّد.

الرابع: أن الواو فصلت الأول من الثاني، ولولا هي لتلاصقا، فيكف يقال إنها أكدت لصوقهما؟.

الخامس: أن الواو لو صلحت لتوكيد لصوق الموصوف بالصفة لكان أولى المواضع

بها موضع لا يصلح للحال نحو «إن رجلا رأيه سديدٌ لسعيدٍ»، فراه سديد جملة نعت بها ولا يجوز اقترانها بالواو لعدم صلاحيتها للحال بخلاف «ولها كتابٌ معلومٌ»، فإنها جملة يصلح في موضعها الحال لأنها بعد نفى، والنفى صالح لأن يجعل صاحب حال، كما هو صالح لأن يجعل مبتدأ، وإنما جاز أن يجعل صاحب الحال نكرة بعد النهى لشبهه بالنفى كقول قطري: [من الكامل]^(١):

لا يَرَكَنَّ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

فليجز ذلك بعد النفي، فهو أولى وأجرب؛ لأن النهى لا يصحب المبتدأ ويصحبه النفي.

ومن أمثلة أبي على في التذكرة: ما مررت بأحد إلا قائما إلا أخاك، فجعل الحال من أحد لاعتماده على النفي، وقد تقدم الكلام على هذه المسألة، فلو كانت الواو تصلح لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف لكان أولى المواضع بها ما لا يصلح للحال نحو إن رجلا رأيه سديد لسعيد؛ لأن المؤكد به حقيق بألا يصلح لغير توكيد.

وقول: «ويليها في النفي فعل مضارع بلا شرط»، نهت به على أنه لا يشترط في وقوع الفعل المضارع بعد إلا تقدم فعل، بل وجود نفي قبلها كافٍ، فعلا كان ما ولي النفي أو اسما، فيقال ما زيد إلا يفعل، وما زيد إلا فاعل. ويشترط في وقوع الفعل الماضي بعدها تقدم نفي أو معناه وكون ما ولي النفي فعلا، فلفظ النفي كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١]، ومعنى النفي كقولهم: أنشدك الله إلا فعلت، بمعنى ما أسألك إلا فعلك. وقد يُعنى اقتران الماضي بقدم عن تقدم فعل كقول الشاعر: [من الكامل]^(٢):

ما المجدُّ إلا قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ بِنْدَى وَحِلْمٍ لا يَزَالُ مُؤْتَلَا

(١) البيت لقطري بن الفحاء في ديوانه (ص ١٧١)، خزنة الأدب (١٠/١٦٣)، الدرر (٤/٥)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٣٦)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٢٣)، المقاصد النحوية (٣/١٥٠)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٤٧)، شرح التصريح (٣٧٧/١).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٣/١٧٢)، همع الهوامع (١/٢٣٠).

وإنما أغنى اقتران الماضي بقدر عن تقدم فعل؛ لأن اقترانه بها يقربه من الحال، فيكون ذلك شبيهاً بالمضارع، وإنما كان المضارع مستغنياً عن شرط في وقوعه بعد إلا لشبهه بالاسم، والاسم بإلا أولى؛ لأن المستثنى لا يكون إلا اسماً أو مؤولاً باسم، وإنما أساغ تقدم الفعل وقوع الماضي بعد إلا لأن تقدم الفعل مقرونا بالنفى يجعل الكلام بمعنى كلما كان كذا وكذا كان كذا وكذا، فكان فيه فعلاً كما كانا مع «كلما».

ص: ولا يعمل ما بعد إلا فيما قبلها مطلقاً، ولا ما قبلها فيما بعدها إلا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعاً له، وما ظن من غير الثلاثة معمولاً لما قبلها قدر له عامل خلافاً للكسائي في منصوب ومحفوض، وله ولابن الأنباري في مرفوع.

ش: الاستثناء في حكم جملة مستأنفة؛ لأنك إذا قلت جاء القوم إلا زيدا، فكأنك قلت جاء القوم ما فيهم زيد، فمقتضى هذا ألا يعمل ما بعد «إلا» فيما قبلها، ولا ما قبلها فيما بعدها على الإطلاق، كما لا يعمل ما بعد ما فيما قبلها ولا ما قبلها فيما بعدها، واستمر على ما اقتضته هذه المسألة في منع أعمال ما بعدها فيما قبلها نحو ما زيد إلا أنا ضارب، فلا يجوز أعمال ضارب في زيد لما ذكرت لك. بل تقدر هاء عائدة إلى زيد ويرتفع هو بالابتداء، وكذا استمر على ما اقتضته المناسبة من عدم أعمال ما قبلها فيما بعدها إلا فيما لا مندوحة عنه من أعمال ما قبلها في مستثنى منه نحو ما قام إلا زيد أحد، أو تابع له نحو ما مررت بأحد إلا زيدا خير من عمرو، أو مستثنى فرغ له العامل نحو ما قام إلا زيد، ولم تجز الزيادة على هذه الثلاثة لئلا تكثر مخالفة الأصل ويترك مقتضى الدليل دون ضرورة، فلا يقال ما ضرب إلا زيد عمرا، ولا ما ضرب إلا زيدا عمرو، ولا ما سار إلا زيد بعمرو، بل الواجب أن يؤخر المقرون بإلا استمراراً على مقتضى الدليل المذكور.

فإن ورد ما يخالف ذلك قدر له عامل بعد إلا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤]، أى أرسلناهم بالبيّنات فهذا مثال تأخر المحرور، ومثال تأخر المنصوب قول الشاعر: [من الطويل]:

وما كَفَّ إِلَّا ماجدٌ ضَيَّرَ بِإِسِّ أمانِيهِ مِنْهُ أتيحتُ بلا مَنْ

أى إلا ماجد كفّ ضمير بائس. ومثال تأخر المرفوع قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

تزوّدت من ليلى بتكليم ساعةٍ فما زادنى إلا غراما كلامها

ومثله قول الآخر: [من الطويل]^(٢):

وهل يُنبِت الخَطَىَّ إلا وشيخه وتُغرسُ إلا فى منابتها النخلُ

ومثله ما أنشد سيبويه من قول الآخر: [من الطويل]^(٣):

مَشَائِمُ لَيْسُوا مصلحين عَشيرةٌ ولا ناعبٍ إلا بيّن غرابها

وأجاز الكسائى الأوجه الثلاثة على تعليق المعمولات بما قبل إلا، ووافق ابن الأنبارى فى المرفوع خاصة، وفرّق بينه وبين غيره بأن قال: الدليل يقتضى ألا يتأخر مرفوع ولا غيره؛ لأن مسائل الاستثناء المفرّغ فيها العامل لما بعد إلا حقيقة بأن تختم بالمستثنى، فإن كان الواقع بعده مرفوعاً نوى تقديمه واتصاله برافعه لأنه كجزء منه، وتأخره لفظاً لا يمنع أن ينوى تقديمه فإنه الأصل، ويلزم من ذلك تقدير المستثنى مختماً به، وإن كان الواقع بعد المستثنى غير مرفوع لم يجوز أن ينوى تقديمه؛ لأنه متأخر بالأصالة وقد وقع فى موضعه فيلزم من تجويزه منع كون المستثنى المفرغ له العامل غير مختم به لفظاً ولا تقديراً.

* * *

فصل

ص: يستثنى بحاشا وخلا وعدا، فيجرُزْنَ المستثنى أحرفا، وينصّبُه أفعالا، ويتعيّن الثانى، خلا وعدا بعد «ما» عند غير الجرمى، والتزم سيبويه فعلية عدا وحرفية حاشا،

(١) البيت لمحنون ليلى فى ديوانه (ص ١٩٤)، الدرر (٢/٢٨٧)، شرح التصريح (١/٢٨٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٨١)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/١٢٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٨٦)، الدرر (٣/١٧٢)، شرح الأشموني (١/١٧٧)، شرح ابن عقيل (ص ٢٤٨)، همع الهوامع (١/١٦١، ٢٣٠).

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه (ص ١١٥)، شرح التصريح (١/٢٨٢)، المقاصد النحوية (٢/٤٨٢)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/١٢٣)، تذكرة النحاة (ص ٣٣٤).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

فإن وليها مجرور باللام لم تتعين فعليتها خلافاً للمبرد، بل اسميتها لجواز تنوينها وكثر فيها حاشا وقلّ حشا وحاش، وربما قيل ما حاشى، وليس أحاشى مضارع حاشا المستثنى بها خلافاً للمبرد، والنصب في «ما النساء وذكرهنّ» بعد «عدا» مضمرة خلافاً لمن أوّل «ما» يالا.

ويستثنى بليس ولا يكون فينصبان المستثنى خبراً واسمها بعض مضاف إلى ضمير المستثنى منه لازم الحذف، وكذا فاعل الأفعال الثلاثة، وقد يوصف على رأى المستثنى منه منكرًا أو مصحوب «أل الجنسية» بليس ولا يكون، فيلحقهما ما يلحق الأفعال الموصوف بها من ضمير وعلامة.

ش: من أدوات الاستثناء «حاشا وعدا وخلا»، والمستثنى بهن منصوب أو مجرور، فإن كان منصوبًا فهن أفعال مستحقة منع التصرف لوقوعها موقع الحروف وتأديتها معناها، وإن كان المستثنى بهن مجرورًا فهن أحرف جر.

وكون «حاشا» حرفاً جارياً هو المشهور، ولذلك لم يتعرّض سيويه لفعليتها والنصب بها، إلا أنّ ذلك ثابت بالنقل الصحيح عمّن يوثق بعربيته، فمن ذلك قول بعضهم: «اللهم اغفر لي ولن سمعنى حاشا الشيطان وأبا الأصبغ». رواه أبو عمرو الشيباني وغيره. وقال الأخفش: وأما حاشا فقد سمعت من ينصب بها، وأنشد ابن خروف فى شرح الكتاب: [من البسيط]^(١):

حاشا قرئشاً فإنّ الله فضلهم على البريّة بالإسلام والدين
وتعصّب بعض المتأخرين مانعاً فعلية حاشا بقول بعض العرب: حاشاى، ولم يقل:
حاشانى، وأنشد: [من الكامل]^(٢):

فى فتيّة جعلوا الصليبَ إلههم حاشاى إتى مسلمم معذور

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه (٢١٥/١)، الدرر (١٧٥/٣)، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى (٢٣٩/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٢٠)، المقاصد النحوية (١٣٧/٣)، همع الهوامع (٢٣٢/١).
(٢) البيت للأقيشر الأسدى فى ديوانه (ص ٤١)، الدرر (١٧٧/٣)، شرح التصريح (١١٢/١)، لسان العرب (١٨٢/١٤ - حشا)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١١٩/١)، الجنى الدانى (ص ٥٦٦)، جواهر الأدب (ص ٤٢٦).

والجواب: أن هذا ورد على استعمالها حرفاً؛ لأنه أكثر من استعمالها فعلاً، ولو أن من قال حاشا الشيطان فنصب بها دعتة حاجة إلى استثنائه نفسه قاصداً للنصب لقال حاشاني كما يقال عساني، وإنما نظرت حاشا بعسى لتساويهما في عدم التصرف وتأدية كل واحد منهما معنى حرف، وكما قيل في عدا عداني، كقوله: [من الطويل]^(١):

تملُّ الندامي ما عداني لأتني بكلِّ الذي يهوى نديمي موعج

وأجاز القراء نصب المستثنى بحاشا وخفضه، وقال: إذا استثنيت بما عدا وما خلا ضميراً لتكلم قلت: ما عداني وما خلاني. ومن نصب بحاشا قال: حاشاني، ومن خفض قال: حاشاي، وهذا نصّه. وقال بعض المتعصين أيضاً: لو كانت حاشا فعلاً لجاز أن يوصل بها «ما» كما وُصلت بعدا وخلا. وهذا غير لازم، فإن من أفعال هذا الباب «ليس ولا يكون»، ولم توصل «ما» بهما، وأيضاً فإن الدليل يقتضي ألا توصل «ما» وغيرها من الحروف الموصولة بالأفعال إلا بفعل له مصدر مستعمل حتى يُقدَّر الحرف وصلته واقعين موقع ذلك المصدر، ومعلوم أن أفعال هذا الباب ليس لها مصادر مستعملة، فإذا وُصل ببعضها حرف مصدرى فهو على خلاف الأصل، فلا يُبالي بانفراده بذلك، فيقال: لم لم يوافق غيره، فإن موافقته تكثير للشذوذ، ومخالفته استمرار على مقتضى الدليل، على أنه قد قيل ما حاشا في حديث ابن عمر من مسند أبي أمية الطرسوسى، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أسامة أحبُّ إلىَّ ما حاشا فاطمة».

ومن ورود الجر بحاشا وإن كان هو المجمع عليه قول الشاعر: [من الكامل]^(٢):

- (١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (١٠٧/١)، الجنى الداني (ص ٥٦٦)، جواهر الأدب (ص ٣٨٢)، الدرر (١٧٩/٣)، شرح الأشموني (٢٣٠/١)، شرح التصريح (١١٠/١)، (٣٦٤)، شرح شذور الذهب (ص ٣٣٩)، المقاصد النحوية (٣٦٣/١)، همع الهوامع (٢٣٣/١).
- (٢) البيت للجميح الأسدي في الأصمعيات (ص ٢١٨)، الجنى الداني (ص ٥٦٢)، الدرر (١٧٦/٣)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٥٠٨)، شرح شواهد المغنى (٣٦٨/١)، شرح المفضل (٤٧/٨)، المقاصد النحوية (١٢٩/٣)، وبلا نسبة في الإنصاف (٢٨٠/١)، خزنة الأدب (١٨٢/٤)، شرح المفضل (٨٤/٢)، المحتسب (٣٤١/١)، مغنى اللبيب (١٢٢/١)، همع الهوامع (٢٣٢/١).

حاشا أبى ثوبان إنَّ به ضناً عن الملحاة والشتم
 كذا أنشده أكثر النحويين والصحيح:

حاشا أبى ثوبان إن أبا عمرو بن عبد الله إن به
 ضناً عن الملحاة والشتم والبيتان للجميع الأسديّ، وقبلهما:

وبنو رواحة ينظرون إذا نظّر الندى بأنف حثم

ثم استثنى فقال: حاشا أبى ثوبان. وقال المرزوقى رواه الضبىّ: حاشا أبا ثوبان، بالنصب.

وإذا وليها مجرور باللام فارقت الحرفية بلا خلاف، إذ لا يدخل حرف جر على حرف جرّ، وإذا لم تكن حرفاً فهى إما فعل وإما اسم، فمذهب المبرد أنها حينئذ فعل والصحيح أنها اسم، فينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل، فمن قال: «حاشى لله»، فكأنه قال: تنزيها لله.

ويؤيده هذا قراءة أبى السمّال: «حاشى لله» بالتثوين، فهذا مثل قولهم رعيًا لزيد. وقرأ ابن مسعود: «حاشى الله» بالإضافة، فهذا مثل سُبْحَانَ الله ومعاذَ الله. وأما القراءة المشهورة «حاشى لله» بلا تثوين، فالوجه فيها أن يكون حاشا مبنياً لشبهه بحاشى الذى هو حرف، فإنه شبيه به لفظاً ومعنى، فجرى مجراه فى البناء كما جرى «عن» فى قوله: [من الكامل]^(١):

مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

(١) عجز بيت وصدوره:

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيئَةً

والبيت لقطرى بن الفجاءة فى ديوانه (ص ١٧١)، خزانة الأدب (١٠٠/١٥٨، ١٦٠)، الدرر (٢/٢٦٩، ٤/١٨٥)، شرح التصريح (٢/١٠)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٣٦)، شرح شواهد المغنى (١/٤٣٨)، المقاصد النحوية (٣/١٥٠، ٣٠٥)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ٢٥٥)، الأشباه والنظائر (٣/١٣)، شرح الأشموني (٢/٢٩٦)، شرح المفصل (٨/٤٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٦٨)، مغنى اللبيب (١/١٤٩)، همع الهوامع (١/١٥٦، ٢/٣٦).

مجرى عن في نحو رويت عن زيد وأعرضت عن عمرو، وقيل: حاشا كثيراً وحشا قليلاً. واستدل المبرد على فعلية حاشا بقول النابغة: [من البسيط]^(١):

ولا أَحَاشِي من الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

وهذا منه غلط؛ لأن حاشا إذا كانت فعلاً وقصد بها الاستثناء فهي واقعة موقع إلا ومؤدية معناها، فلا تتصرف كما لا تتصرف عدا وخلا وليس ولا يكون، بل هي أحق بمنع التصرف؛ لأن فيها مع مساواتها الأربع شبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى.

وأما أحاشى فمضارع حاشيت بمعنى استثيت، وهو فعل متصرف مشتق من لفظ حاشى المستثنى بها كما اشتق سوفت من لفظ سوف، ولوليت من لفظ لولا، ولاليت من لفظ لا، وآبته من لفظ أيها، وأمثال ذلك كثيرة، وفعلية عدا أشهر من حرفيتها، ولذلك قال سيبويه: «وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون وليس وعدا وخلا»، ثم قال: وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشا وخلا في بعض اللغات. وسوى المبرد بين خلا وعدا في الفعلية، ثم قال: وقد تكون خلا حرف خفض فتقول حاشى القوم خلا زيد مثل سوى زيد، وأنشد غيرهما في حرفية عدا والخفض بها: [من الوافر]^(٢):

تركنا في الحضيض بنات عَوَجٍ عَوَاكفَ قد خَضَعْنَ إلى التُّسُورِ
أَجْنَا حَيْهَمَ قَتلاً أو أسراً عدا الشَّمْطَاءِ والطفل الصغير

ومن النصب بها وإن كان هو المشهور قول الراجز: [من الراجز]^(٣):

(١) عجز بيت وصدده:

وَلَا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص ٢٠)، أسرار العربية (ص ٢٠٨)، الإنصاف (٢٧٨/١)، الجنى الدانى (ص ٥٩٩، ٥٦٣)، خزنة الأدب (٤٠٣/٣، ٤٠٥)، الدرر (١٨١/٣)، شرح شواهد المغنى (٣٦٨/١)، شرح المفصل (٨٥/٢، ٤٨/٨)، لسان العرب (١٨١/٤ - حشا).
(٢) البيتان بلا نسبة في أوضح المسالك (٢٨٥/٢)، الدرر (١٧٨/٣)، شرح التصريح (٣٦٣/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٨)، المقاصد النحوية (١٣٢/٣)، همع الهوامع (٢٣٢/١).
(٣) الراجز بلا نسبة في جواهر الأدب (ص ٣٨١)، خزنة الأدب (١٠٥/٤)، الدرر (١٧٦/٣)، همع الهوامع (٢٣٢/١).

يا مَنْ دَحَا الأَرْضَ وَمَنْ طَحَاها أَنْزَلَ بِهِمْ صَاعِقَةً أراها
تَحَرَّقُ الأحشاءَ مِنْ لظاها عَدَا سُلَيْمِي وَعَدَا أباهَا

ومن الجر بخلا قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

خلا الله لا أرجو سواك وإنما أعدُّ عيالي شُعبَةً مِنْ عِيَالِكَا

هكذا رواه من يوثق بعربيته خلا الله بالجر، واتفق النحويون إلا أبا عمرو والجرمى على وجوب نصب المستثنى بما عدا وما خلا كقول لييد: [من الطويل]^(٢):

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائلٌ

لأن «ما» مصدرية، ولا يليها حرف جر، وإنما توصل بجملة فعلية، وقد توصل بجملة من مبتدأ وخبر. وروى الجرمى عن بعض العرب جرّ ما استثنى بما عدا وما خلا، والوجه فيه أن تجعل ما زائدة وعدا وخلا حرفى جرّ، وفيه شذوذ؛ لأنّ ما إذا زيدت مع حرف جر لا تتقدّم عليه، بل تتأخّر عنه نحو: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

ومن كلام العرب: «كل شيء مَهَةٌ ما النساءَ وذكرهن». ومعناه: كل شيء يسير ما عدا النساءَ وذكرهن، فحذفوا عدا وأبقوا عملها، وزعم بعض الناس أن «ما» هاهنا بمعنى إلا وليس بشيء.

وليس ولا يكون المستثنى بهما هما الرافعان الاسم الناصبان الخير، فلذا يجب نصب ما استثنى بهما لأنه الخير، ولوقوعهما موقع إلا التزم حذف اسمهما لئلا يفصلهما من المستثنى فيجهل قصد الاستثناء. ومن شواهد الاستثناء بليس قول النبي ﷺ: «يُطْبِعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الخِيَانَةَ وَالكَذِبَ»، أراد إلا الخيانة والكذب، فأوقع ليس موقع إلا، وتقول قام القوم ليس زيدا، وأصله: ليس بعضهم زيدا، وكذلك إذا قلت قاموا لا

(١) البيت للأعشى فى خزانة الأدب (٣/٣١٤)، ولم أقف عليه فى ديوانه، وبلا نسبة فى جواهر الأدب (ص ٣٨٢)، حاشية يس (١/٣٥٥)، الدرر (٣/١٦٤)، شرح الأشموني (١/٢٣٧)، شرح التصريح (١/٣٦٣)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٧)، المقاصد النحوية (٣/١٣٧)، همع الهوامع (١/٢٢٦، ٢٣٢).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

يكون زيدا، معناه إلا زيدا، وأصله لا يكون بعضهم زيدا، وكذا يقدر أكثر النحويين فاعل عدا وخلا، وفيه ضعف؛ لأن قولك قاموا عدا زيدا إن جعل تقديره جاوز بعضهم زيدا لم يستقم، إلا بأن يراد بالبعض من سوى زيد، وهذا وإن صح إطلاق البعض على الكل إلا واحداً فلا يحسن لقلته في الاستعمال.

فالأجود أن يجعل الفاعل مصدر ما عمل في المستثنى منه، فيقدر قاموا عدا زيدا، جاوز قيامهم زيدا ويستمر على هذا السنن أبدا إذا دعت إليه حاجة. وأما المرفوع بليس ولا يكون فلا يقدر إلا بعضا مضافاً إلى ضمير المستثنى منه، فلذلك لا يختلف اللفظ بهما، فيقال: جاءني القوم لا يكون زيدا وأتوني ليس عمرا، ومررت بالنساء لا يكون فلانة وليس فلانة، والتقدير لا يكون بعضهم زيدا وليس بعضهم عمرا، ولا يكون بعضهم فلانة وليس بعضهم فلانة، وهذا هو القياس، ألا يتحمل ليس ولا يكون ضميراً يطابق ما تقدم؛ لأن الاستثناء مقدر الاستئناف، وإن جعلتهما وصفا للمستثنى منه ألحقتهما ما يلحق الأفعال المتصرفة إذا وصفت بها من ضمير يطابق الموصوف ومن علامة تأنيث إن كان مؤنثاً، ولا يكون الموصوف إلا نكرة أو معرفة تعريف الجنس لا تعريف العهد، وذلك قولك أتنى امرأة لا تكون فلانة، وأتاني القوم ليسوا إخوانك، وهما من أمثلة أبي العباس مثل بهما بعد أن قال: وإن جعلته وصفا فجيّد، وكان الجرمي يختاره.

* * *

فصل

ص: يستثنى بغير، فتجرّ المستثنى معرفة بما له بعد إلا، ولا يجوز فتحها مطلقاً لتضمّن معنى إلا خلافاً للفراء، بل قد تفتح في الرفع والجر لإضافتها إلى مبنى، واعتبار المعنى في المعطوف على المستثنى بها جائز، ويساويها في الاستثناء المنقطع «بيد» مضافاً إلى أن وصلتها وتساويها مطلقاً سوى، وينفرد بلزوم الإضافة لفظاً، وبوقوعه صلة دون شيء قبله.

والأصحّ عدم ظرفيته ولزومه النصب، وقد تضمّ سينه، وقد تفتح ويمدّ وقد يقال ليس إلا، وليس غير، وغير، إذا فهم المعنى، وقد ينون، وقد يقال ليس غيره وغيره،

ولم يكن غيرُه وغيرَه وفاقًا للأخفش، والمذكور بعد «لا سيمًا» منه على أولويته بالحكم لا مستثنى، فإن جُرَّ فبالإضافة وما زائدة، وإن رُفِع فخير مبتدأ محذوف، وما بمعنى الذى، وقد توصل بظرف أو جملة فعلية، وقد يقال لا سيما بالتخفيف، ولا سواء ما.

ش: الاستثناء بغير حُمَل على إلا، والوصف بها هو الأصل، والاستثناء بإلا هو الأصل، والوصف بها وما بعدها حمل على غير، ولذلك لا يحكم على غير بأنها مستثنى بها حتى يكون موضعها صالحًا لإلا، فتقدّر إلا فى موضعها وتنظر ما يستحقه الواقع بعدها من نصب لازم أو نصب مرجح عليه الإتيان، أو تأثر بعامل مفرغ فتعطاه غير ويجرى هو على مقتضى الإضافة، فتقول جاءنى القوم غير زيد، بنصب لازم، وما جاءنى أحد غير زيد بنصب مرجح عليه الإتيان، وما لزيد علم غير ظنّ، بنصب مرجح على الإتيان، وما جاءنى غير زيد بإيجاب التأثر بالعامل، فتفعل بغير ما كنت تفعل بالواقع بعد إلا.

وقد سبق تبيين الخلاف فى نصب «غير» وترجيح كونها إذا نصبت حالا يؤدى معنى الاستثناء فأغنى ذكره ثمّ عن إعادته هنا. وأجاز الفراء بناء «غير» على الفتح عند تفرغ العامل، سواء كان المضاف إليه معرباً أو مبنياً، فيقال على رأيه: ما جاء غير زيد وما جاءك أحد غيرك ولم يذكر فى الاحتجاج لذلك من كلام العرب غير مضاف إلى مبنى، وكان حامله على العموم جعل سبب البناء تضمّن غير معنى إلا، وذلك عارض فلا يُجعل وحده سبباً، بل إذا أضيف غير إلى مبنى جاز بناؤها، صلح موضعها إلا أو لم يصلح، لكن بناؤها إذا أضيفت إلى مبنى وصلح موضعها إلا أقوى من بنائها إذا أضيفت إلى مبنى ولم يصلح موضعها إلا، فمثال الأول قول الشاعر: [من البسيط] (١):

لم يَمْنَعِ الشَّرْبِ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِى غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ

(١) البيت لأبى قيس بن الأسلت فى ديوانه (ص ٨٥)، جمهرة اللغة (ص ١٣١٦)، خزنة الأدب (٤٠٦/٣، ٤٠٧)، الدرر (١٥٠/٣)، ولأبى قيس بن رفاعة فى شرح أبيات سيويه (١٨٠/٢)، شرح شواهد المعنى (٤٥٨/١)، شرح المفصل (٨٠/٣)، وبلا نسبة فى الإنصاف (٢٨٧/١)، شرح التصريح (١٥/١)، الكتاب (٣٢٩/٢)، معنى اللبيب (١٥٩/١)، همع الهوامع (٢١٩/١).

ومثال الثاني قول الشاعر: [من الرمل]^(١):

لُذُّ بَقَيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تُلْفِيهِ بَحْرًا مُفِيضًا خَيْرَهُ

وقولى: «واعتبار المعنى فى المعطوف على المستثنى بها جائز»، أشرت به إلى قول سيبويه: زعم الخليل ويونس أنه يجوز ما أتانى غير زيدٍ وعمرو، والوجه الجرّ، وذلك أن غير زيد فى موضع إلا زيد وفى معناه محمولة على الموضع كما قال: [من الوافر]^(٢):

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

فلما كان فى موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع، والدليل على أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قلت إلا زيد أنك تقول ما أتانى غير زيد وإلا عمرو.

قلت: إذا قيل ما أتانى غير زيد وعمرو بالرفع، فلا يخلو أن يحكم لغير هنا بحكم إلا وتنزل منزلتها أو لا، فإن لم يحكم لها بحكم إلا فسد المعنى المراد، وذلك أن المراد إدخال زيد وعمرو فى الإتيان، وأن يقال ما أتانى غير هذين، فإن لم تجعل غير بمنزلة إلا ورفع عمرو كان المعنى إخراجه من الإتيان وكأنه قيل ما أتانى غير زيد، وما أتانى عمرو، والمراد خلاف ذلك، فلزم ألا يصح المعنى حتى تنزل «غير» منزلة «إلا» ويُعرب «عمرو» بإعراب ما بعد إلا وبإعراب ما بعد غير لا بإعرابها نفسه.

ومثال مساواة «بيد» لغير فى الاستثناء المنقطع قول النبى ﷺ: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش، واسترضعت فى بنى سعد».

وقولى: وتساويها مطلقاً «سوى» أردت بذلك أن سوى يستثنى به كما يستثنى بغير

(١) البيت بلا نسبة فى خزانة الأدب (٣٠٧/٤)، شرح شواهد المغنى (٤٥٨/١)، مغنى اللبيب (١٥٩/١).

(٢) عجز بيت وصدرة:

مُعَاوَى إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ

والبيت لعقبة الأسدى فى الإنصاف (٣٣٢/١)، خزانة الأدب (٢٦٠/٢)، سمط اللآلى (ص ١٤٨)، شرح أبيات سيبويه (ص ٣٠٠)، شرح شواهد المغنى (٨٧٠/٢)، الكتاب (٦٧/١)، ولعمرو بن أبى ربيعة فى الأزمنة والأمكنة (٣١٧/٢)، وبلا نسبة فى رصف المباني (ص ١٢٢)، الشعر والشعراء (١٥٠/١)، مغنى اللبيب (٤٧٧/٢).

استثناء متصلًا نحو قاموا سوى زيد، ونحو قول الشاعر: [من الخفيف]^(١):

كُلُّ سَعَى سِوَى الذِي يُورِثُ الْفَوْ زَ فَعُقْبَاهُ حَسْرَةٌ وَخَسَارٌ

واستثناء منقطعًا كقوله: [من البسيط]^(٢):

لَمِ أَلْفٌ فِي الدَّارِ ذَا نُطْقِ سِوَى طَلَلٍ قَدْ كَادَ يَغْفُو وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ

وتساويها أيضًا في الوصف بها كقول الشاعر: [من الوافر]^(٣):

أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النُّضَيْرِ

وتساويها أيضًا في قبول تأثير العوامل المفرغة رافعةً وناصبيةً وخافضةً في نثر ونظم

كقول النبي ﷺ: «دَعَوْتُ رَبِّي أَلَا يُسَلِّطْ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ»، وقوله:

«ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالشعرة

السوداء في جلد الثور الأبيض»، وكقول بعض العرب: أتاني سواك، رواه الفراء. ومن

أمثله أتيت سواك أي غيرك، وكقول أبي ذؤاد: [من البسيط]^(٤):

وَكُلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ مُخْطِئُهُ مَعْلَلٌ بِسِوَاءِ الْحَقِّ مَكْذُوبٌ

وكقول الآخر: [من الطويل]^(٥):

أَتْرَكْتُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذْ ذُنُ لَصْبُورٌ

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٩٥/٣)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٩٥/٣ - صدره فقط)، المقاصد النحوية (١١٩/٣)، همع الهوامع (٢٠٢/١ - صدره فقط).

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ٢٤٥)، الدرر (٩٥/٣)، المقاصد النحوية (١٢٠/٣)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٤) البيت لأبي ذؤاد الإيادي في ديوانه (ص ٢٩٤)، الإنصاف (ص ٢٩٥)، خزانة الأدب (٤٣٨/٣)، شرح المفصل (٨٤/٢)، وبلا نسبة في الدرر (٩٣/٣)، شرح الأشموني (٢٣٥/١)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٥) البيت لمجنون ليلى في ديوانه (ص ١٠٨)، جواهر الأدب (ص ٢٨٢)، الدرر (٩٣/٣)، مصارع العشاق (١٠٠/٢)، ولأبي دهبيل الجمحي في ديوانه (ص ٢٩)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٣١٩)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٣٦/١)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

وكقول الآخر [من الطويل]^(١):

لَدَيْكَ كَفَيْلٌ بِالْمَنْبَى لِمُؤْمِلٍ وَإِنْ سِوَاكَ مَنْ يُؤْمَلُهُ يَشْقَى
وكقول الآخر: [من الكامل]^(٢):

وَإِذَا تَبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بِأَيْعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى
وكقول الآخر: [من الخفيف]^(٣):

ذِكْرُكَ اللَّهَ عِنْدَ ذِكْرِ سِوَاهِ صَارَفْتُ عَنْ فِؤَادِكَ الْغَفْلَاتِ
وكقول الآخر: [من الهزج]^(٤):

فَلَمَّا صَارَحَ الثَّوْرُ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَتَّقَ سِوَى الْعُدَا نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وجعل سيبويه سوى ظرفاً غير متصرف فقال في باب ما يحتمل الشعر مما لا يُحتمل غيره: وجعلوا ما لا يجرى من الكلام إلا ظرفاً بمنزلة غيره من الأسماء، وذلك قول المرار العجلي: [من الطويل]^(٥):

(١) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٢٣٦/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٦)، المقاصد النحوية (١٣٥/٣).

(٢) البيت لابن المولى محمد بن عبد الله في الدرر (٩٢/٣)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٧٦١)، المقاصد النحوية (١٢٥/٣)، وبلا نسبة في الأغاني (١٤٥/١٠)، الحيوان (٥٠٩/٦)، شرح الأشموني (٢٣٥/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٥)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر (٩٣/٣)، المقاصد النحوية (١٢٦/٣)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٤) البيتان للفند الزماني في أمالي القالي (٢٦٠/١)، حماسة البحترى (ص ٥٦)، الحيوان (٤١٦/٦)، خزانة الأدب (٤٣١/٣)، سمط اللآلئ (ص ٥٧٨، ٩٤٠)، الدرر (٩٢/٣)، شرح شواهد المغنى (٩٤٥/٢)، شرح ديوان الحماسة (ص ٣٤)، المقاصد النحوية (١٢٢/٣)، شرح التصريح (٣٦٢/١)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٣٦/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٦)، همع الهوامع (٢٠٢/١).

(٥) البيت للمرار بن سلامة العجلي في خزانة الأدب (٤٣٨/٣)، شرح أبيات سيبويه (٤٢٤/١)، الكتاب (٣١/١)، المقاصد النحوية (١٢٦/٣)، وبلا نسبة في الإنصاف (٢٩٤/١)، شرح الأشموني (٢٣٥/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣١٥)، المقتضب (٣٥٠/٤).

ولا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سِوَانَا

ثم قال: «فعلوا ذلك لأن معنى سواء معنى غير».

قلت: قد صرّح سيبويه بأن معنى سواء معنى غير، فذلك يستلزم انتفاء الظرفية كما هي منتفية عن غير، فإن الظرف في العرف ما ضُمّن معنى «فى» من أسماء الزمان أو المكان، وسوى ليس كذلك، فلا يصح كونه ظرفاً، وإن سلّم كونه ظرفاً لم يُسلّم لزوم الظرفية للشواهد التي تقدّم ذكرها نثراً ونظماً، فإن تعلق في ادعاء الظرفية بقول العرب: رأيت الذى سواك، فوصلوا الموصول بسواك وحده كما وصلوه بعندى ونحوه من الظروف.

فالجواب أن يقال: لا يلزم من معاملته معاملة الظرف كونه ظرفاً، فإن حرف الجر يعامل معاملة الظرف ولم يكن بذلك ظرفاً، وإن سُمّي ظرفاً فمجازاً، وإن أُطلق على «سوى» ظرف إطلاقاً مجازياً لم يمتنع، وإنما يمتنع تسميته ظرفاً بقصد الحقيقة، وإن كان ذلك مع عدم التصرف فامتناعه أحق.

فإن قيل: فلم استجيز الوصل بسوى ولم يُستَجزَ بغير وهما بمعنى واحد؟ فعن ذلك جوابان:

أحدهما: أن هذا من النوادر كنصب «غُدُوَّة» بعد «لُدُن» وإضافة «ذى» إلى تسلّم فى قولهم: اذهب بذى تسلّم.

والثاني: أن سوى لازمة الإضافة لفظاً ومعنى فشبه بعند وكلى فى ذلك مع كثرة الاستعمال، فعومل بالوصل به معاملتهما، ولم تعامل «غير» هذه المعاملة؛ لأنها قد تنفك عن الإضافة لفظاً.

فإن قيل: فما موضع سوى من الإعراب بعد الموصول؟

قلت: يحتمل أن يكون موضعه رفعاً على أنه خبر مبتدأ مضمّر، ويحتمل أن يكون موضعه نصباً على أنه حال، وقبله ثبت مضمراً، كما أضمر قبل أنّ فى قولهم: «لا أفعل ذلك ما أنّ جِراء مكانه». ويقوى هذا الوجه قول مَنْ قال: رأيت الذى سواك، بالنصب، ونظيره أيضاً قولهم: «كل شىء مهة ما النساء وذكرهن»، ولنا أن نجعل سواك

بعد الموصول خبر مبتدأ محذوف، على أن يكون مبنياً لإبهامه وإضافته إلى مبنى كما فعل ذلك بغير في قوله: [من الرمل]^(١):

لُدُّ بَقِيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تَلْفَهُ بِجَرٍّ مَفِيضًا خَيْرَهُ

وقد يكتفى بإلا وبغير عن المستثنى إذا عُرف المعنى. ولم تستعمل العرب ذلك بعد غير «ليس» فيقال: قبضت عشرة ليس إلا، وليس غيرٌ وغيرَ، فالأول على تقدير ليس غيرٌ ذلك مقبوضاً، والثاني على تقدير: ليس المقبوض غير ذلك. ومن هذا القبيل قول سيبويه في باب مجارى أواخر الكَلِم من العربية: «وأما الفتح والكسر والضم والوقف، فلأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير».

وذكر ابن خروف أنه روى مضموم الرءاء ومفتوحها، والأخفش يراه معرباً فى الحالين، ويرى أن التنوين نزع للإضافة؛ لأن المضاف إليه ثابت فى التقدير، وذكر أن بعض العرب ينون غيراً؛ لأنه فى اللفظ غير مضاف. قال السيرافى: وينبغى أن يكون تنوينه على وجهين: الرفع والنصب.

قلت: تنوين «غير» يؤول على أنه معرب؛ لأن تنوينه إما للصرف، وإما للتعويض من المضاف إليه. وأيهما كان لزم كون ما هو فيه معرباً؛ لأن تنوين الصرف لم يلحق مبنياً، وتنوين العوض يوجب للمنون ما له مع المضاف إليه من بناء أو إعراب؛ لأنه قام مقامه، ولذلك حُكِم ببناء «إذ» وإعراب «كل وبعض».

وذهب المبرد وأكثر المتأخرين إلى بناء غير فى: ليس غير، لشبهها بقبُلُ وبعْدُ فى الإبهام والقطع عن الإضافة ونية المضاف إليه. وأجاز الأخفش أن يقال: ليس غيرُه وغيره، ولم يكن غيرُه وغيره فى موضع ليس غير، وما له على ذلك دليل غير القياس.

قال السيرافى: الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجوز الحذف.

ومن النحويين من جعل «لاسيما» من أدوات الاستثناء، وذلك عندى غير صحيح؛ لأن أصل أدوات الاستثناء هو إلا، فما وقع موقعه وأغنى عنه فهو من أدواته، وما لم

يكن كذلك، فليس منها.

ومعلوم أن إلا تقع موقع حاشا وعدا وخلا وليس ولا يكون وغير وسوى وغير ذلك مما لم يختلف في الاستثناء به، فوجب الاعتراف بأنه من أدواتهن ولاسيما بخلاف ذلك فلا يعدّ من أدواته، بل هو مضاف لها، فإن الذى يلى لاسيما داخل فيما قبله ومشهود له بأنه أحقّ بذلك من غيره، وهذا المعنى مفهوم بالبديهة من قول امرئ القيس: [من الطويل]^(١):

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا وَلَا سَيِّمًا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ

فلا تردّد فى أن مراده دخول يوم «دائرة جلجل» فيما دخلت فيه الأيام الآخر من الصلاح وأنّ له مزية، وهذا ضد المستفاد بإلا، فلا سبيل إلى إلحاق «لاسيما» بأدوات الاستثناء.

وإذا ثبت هذا فلتعلم أن «لا» من لاسيما هى العاملة عمل إنّ وسى اسمها وهو نكرة وإن أضيف إلى معرفة لأنه كمثل معنى وحكما و«ما» بعده زائدة إن جرّ ما يليها.

ويعنى الذى إن رفع، وهو حين يُرفع خبر مبتدأ محذوف، والمبتدأ وخبره صلة «ما» وحسن حذف هذا المبتدأ ما حصل من الاستطالة بذكر دائرة جلجل، ويجوز أن تجعل «ما» عوضاً من المضاف إليه، ويوماً منصوباً على التمييز، كما كان ينتصب بعد ذكر مضاف إليه كقولك لى مثله يوماً وكتولهم على التمرة مثلها زُبداً، أشار إلى هذا الوجه الفارسى واستسحقه أبو على الشلوبين ولا بأس به فى كل ما وقع بعد لاسيما من صالح للتمييز.

ويجوز أن يجعل «يوماً» من البيت المذكور منصوباً على الظرف ويكون صلة لما، وبدارة جلجل صفة ليوماً أو متعلقاً به لما فيه من معنى الاستقرار، ويجوز أن يجعل بدارة جلجل صلة ما ويوماً منصوباً لما فيه من معنى الاستقرار، فإن ما المذكورة قد توصل

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ١٠)، الجنى الدانى (ص ٣٣٤، ٤٤٣)، خزانة الأدب

(٣/٤٤٤، ٤٥١)، الدرر (٣/١٨٣)، شرح شواهد المغنى (١/٤١٢، ٥٥٨/٢)، شرح المفصل

(٢/٨٦)، الصحابى فى فقه اللغة (ص ١٥٥)، وبلا نسبة فى رصف المباني (ص ١٩٣)، شرح

الأشمونى (١/٢٤١)، مغنى اللبيب (ص ١٤٠، ٣١٣، ٤٢١)، همع الهوامع (١/٢٣٤).

بظرف كقولك يعجبني الاعتكافُ ولاسيّما عند الكعبة، والتهجّد ولاسيّما قرب الصبح، وقد توصل بجملة فعلية كقولك: يعجبني كلامك لاسيما تعظُّ به.

فمن الأول قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

يَسْرُ الكَريمَ الحَمدُ لاسيما لَدَى شَهادَةِ مَنْ فى خَيرِهِ يَتَقَلَّبُ

ومن الثانى قوله: [من المتقارب]^(٢):

فُقِ النَّاسِ فى الحَمدِ لاسيما يُنيلُكَ مِن ذى الجَلالِ الرِّضا

وقد تخفف «لاسيما» كقول الشاعر: [من البسيط]^(٣):

فَهْ بالعُقودِ وبالِإيمانِ لاسيما عَقَدُ وفاءً به من أعظَمِ القُربِ

وقد يقال: لا سواء ما، بمعنى لا سيّما.

كامل السُّفر الأول من شرح تسهيل الفوائد

لمصنّفه جمال الدين بن مالك، رحمة الله عليه

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا

* * *

(١) البيت بلا نسبة فى خزّانة الأدب (٤٤٧/٣)، الدرر (١٨٤/٣)، همع الهوامع (٢٣٤/١).

(٢) البيت بلا نسبة فى خزّانة الأدب (٤٤٧/٣)، الدرر (١٨٤/٣)، همع الهوامع (٢٣٥/١).

(٣) البيت بلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٨٨/١)، خزّانة الأدب (٤٤٧/٣)، الدرر (١٨٦/٣)،

شرح الأشموني (٢٤١/١)، شرح شواهد المغنى (ص ٤١٣)، مغنى اللبيب (ص ١٤٠)، همع

الهوامع (٢٣٥/١).

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا رب

باب الحال

ص: وهو ما دل على هيئة وصاحبها، متضمناً ما فيه معنى «فى» غير تابع ولا عمدة، وحقه النصب، وقد يجز بياء زائدة.

ش: ما دل على هيئة يعم الحال نحو: جئت ماشياً، وبعض الأفعال نحو تربعت، وبعض أسماء المعانى نحو: رجعت القهقرى، وبعض الأخبار نحو زيد متكئ، وبعض النعوت نحو مررت برجل راكب. فخرج بعطف صاحبها الفعل وأسماء المعانى وخرج بتضمن معنى «فى» ما ليس معناها فى نفسه، ولا فى جزء مفهومه، مما هو دال على هيئة وصاحبها نحو بنيت صومعة. وخرج بتخصيص معنى فى مما تضمنه المذكور، ما فيه معنى فى لمجموعة لا لجزء مفهومه نحو دخلت الحمام، فإن معناه دخلت فى الحمام، فليس بعض الحمام أولى بفى من بعض، بخلاف قولك جئت ماشياً، وزيد متكئ، ومررت برجل متكئ، فإن معناه جئت فى حال مشى، وزيد فى حال اتكأ، ومررت برجل فى حال اتكأ، فمعنى فى مختص بجزء مفهوم المذكور، فشارك الحال فى هذا المعنى بعض الأخبار وبعض النعوت، فأخرجتهما بقولي «غير تابع ولا عمدة».

ولا يعترض على هذا بما لا يجوز حذفه من الأحوال نحو ضربى زيدا قائماً، فيظن أنه صار بذلك عمدة، فإن العمدة فى الاصطلاح ما عدّم الاستغناء عنه أصيل لا عارض، كالمبتدأ والخبر. والفضلة فى الاصطلاح ما جواز الاستغناء عنه أصيل لا عارض كالمفعول والحال. وإن عرض للعمدة جواز الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها عمدة. وإن عرض للفضلة امتناع الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها فضلة.

وأشرت بقولي: «وقد يجز بياء زائدة» إلى قول رجل من فصحاء طيىء: [من

كائِنْ دُعِيَتْ إِلَى بِأَسَاءٍ دَاهِمَةٍ فَمَا انْبَعَثُ بِمَزْعُودٍ وَلَا وَكِلٍ

ص: واشتقاقه وانتقاله غالبان لا لازمان، ويعنى عن اشتقاقه وصفه أو تقدير مضاف قبله أو دلالة على مفاعلة أو سعر أو ترتيب، أو أصالة أو تفریع أو تنويع أو طور واقع فيه تفضيل. وجعل «فاه» حالا من كلمته فاه إلى فى أولى من أن يكون أصله جاعلا فاه إلى فى، أو من فيه إلى فى. ولا يقاس عليه خلافاً لهشام.

ش: كون الحال بلفظ مشتق، ومعنى منتقل كجئت راكباً وذهبت مسرعاً أكثر من كونه بلفظ جامد، أو معنى منتقل؛ لأن اللفظ المشتق الدال على معنى منتقل أكثر فى الكلام مما ليس كذلك.

ومن ورود الحال بلفظ غير مشتق قوله تعالى: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ [النساء: ٧١]، و﴿فَمَا لَكُمْ فى الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ [النساء: ٨٨]، و﴿فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، و﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [الأعراف: ٧٣].

ومن ورودها دالة على غير معنى منتقل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ [الأنعام: ١١٤]، و﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، و﴿وَيَوْمَ أَبْعَثَ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]، و﴿طَبَّعْتُمْ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. ومن كلام العرب: خلق الله تعالى الزرافة يديها أطول من رجلها.

وقد اجتمع الجمود وعدم الانتقال فى قولهم: هذا خاتمك حديداً، وهذه جيتك خزاً، وهما من أمثلة سيبويه. وإنما كان الحال جديراً بوروده مشتقاً وغير مشتق، ومنتقلاً وغير منتقل؛ لأنه خبر فى المعنى والخبر لا حجر فيه، بل يرد مشتقاً وجامداً، ومنتقلاً ولازمًا، فكان الحال كذلك؛ وكثيراً ما يسميه سيبويه خبراً وقد يسميه مفعولاً وصفة؛ فمن تسميته خبراً قوله: هذا باب ما ينتصب لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء قدمته أو آخرته، وذلك فيها عبد الله قائماً، وعبد الله فيها قائماً. ومن ذلك قوله: هذا باب ما ينتصب خبره وهى معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً، وذلك قولك: مررت بكل قائما.

(١) البيت بلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٥٦)، شرح شواهد المعنى (١/٣٤٠)، شرح عمدة الحفاظ

(ص ٤١٩)، معنى اللبيب (١/١١٠).

ومن ذلك قوله فى باب ما يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة: ألا ترى أنك تقول: هذا مالك درهما، وهذا خاتمك حديدا، ولا يحسن أن تجعله صفة؛ فقد يكون الشيء حسنا إذا كان خبيرا، وقبيحا إذا كان صفة.

ومن تسميته مفعولا فيه قوله: هذا باب ما ينتصب من الأسماء التى ليست صفات ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول فيه، وذلك قولك: كلمته فاه إلى فى، وبايعته يدا بيد. ومن تسميته صفة قوله بعد أن مثل بأما صديقا مضافا فليس بصديق مضاف: والرفع لا يجوز هنا؛ لأنك قد أضمرت صاحب الصفة وحيث قلت أما العلم فعالم لم يتضمن مذكورا قبل كلامك هو العلم، فمن ثم حسن فى هذا الرفع ولم يجز الرفع فى الصفة، ولا يكون فى الصفة الألف واللام، ومراده بالصفة هنا الحال.

وأكثر ورود الحال مستغنيا عن الاشتقاق إذا كان موصوفا كقوله تعالى: ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ [مريم: ١٧]، أو مقدرأ قبله مضاف كقول بعض العرب: «وقع المضطرعان عدلى غير»، وكقول الشاعر: [من الطويل] ^(١):

تضوع مسكا بطن نَعْمَانُ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِى نِسْوَةِ حَفِيرَاتٍ

أو دالا على مفاعلة كقولهم: كلمته فاه إلى فى، أو بايعته يدا بيد، أو دالا على شعر كقولهم: بعث الشاء شاة ودرهما، والبر قفيزا بدرهم، والدار ذراعا بدرهم. أو دالا على ترتيب نحو ادخلوا رجلا رجلا، وتعلم الحساب بابا بابا. أو دالا على أصالة الشيء كقوله تعالى: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، ونحوه هذا خاتمك حديدا، وهو من أمثلة سيبويه. أو دالا على فرعية الشيء كقوله: هذا حديدك خاتما. أو دالا على نوعه نحو هذا تمر ك شهريزا، وهذا مالك ذهبيا. أو دالا على طور واقع فيه تفضيل نحو ذا بسرا أطيّب منه رطبا.

(١) البيت لعبد الله بن عمير الثقفى فى لسان العرب (٢٢٩/٨ - ضوع)، ولمحمد بن عبد الله النميرى فى الأغانى (٢٠٦/٦، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤)، الكامل (ص٦٢٩، ٧٧٠، ١٠٩٣)، تاج العروس (٤٢٩/٢١ - ضوع)، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٣/٣٧٧)، مجمل اللغة (٣/٢٩٥)، أساس البلاغة (ص٣٠٤)، إصلاح المنطق (ص٢٥٨)، جوهرة اللغة (ص٢٥٤)، شرح ديوان الحماسة (ص١٢٨٩)، مجالس ثعلب (ص٢٥٠).

ومذهب سيبويه في كلمته فاه إلى فيّ أنه نصب نصب الحال؛ لأنه واقع موقع مشافها ومؤد معناه. ومذهب الكوفيين أن أصله كلمته جاعلاً فاه إلى فيّ. ومذهب الأخفش أن أصله كلمته من فيه إلى فيّ. وأولى الثلاثة أولها؛ لأنه قول يقتضى تنزيل جامد منزلة مشتقة على وجه لا يلزم منه لبس ولا عدم للنظير، وذلك موجود بإجماع في هذا الباب وغيره، فوجب الحكم بصحته.

ومن نظائره المستعملة في هذا الباب بايعته يدا بيد، وبعث الشاء شاة ودرهما، والبير قفيزا بدرهم، والدار ذراعا بدرهم. فلا خلاف في أن يدا وشاة وقفيزا وذراعا منصوبة نصب الحال لا نصب المفعول به، ولا نصب المسقط منه حرف الجر، فإذا أجرى ذلك المجرى كلمته فاه إلى فيّ توافقت النظائر وأمن الضائر، بخلاف تقديرنا جاعلاً أو من فلا نظير له في هذا الباب، وفي التقدير ضعف زائد، وهو أنه يلزم منه تقدير من في موضع إلى، ودخول إلى في موضع من؛ لأن مبدأ غاية كلام المتكلم فمه لا فم غيره المخاطب. فلو كان معنى من مقصوداً لقليل كلمته من فيّ إلى فيه، على إظهار من، وكلمته فيّ إلى فيه على تقديرها.

وأجاز القياس عليه هشام الكوفي، فيقال على رأيه ماشيته قدمه إلى قدمي، وكافحته وجهه إلى وجهي. وذكر ابن خروف أن الفراء حكى حاذيته ركبته إلى ركبتى، وجاورته بيته إلى بيتي، وصارعه جبهته إلى جبهتي، بالرفع والنصب، ولا يرد شيء من ذلك، ولكن الاقتصار فيه على السماع أولى؛ لأن فيه إيقاع جامد موقع مشتق، وإيقاع معرفة موقع نكرة، وإيقاع مركب موقع مفرد. وأجاز أكثر البصريين بعد سيبويه تقديم فاه على كلمته لتصرفه، ومنع ذلك الكوفيون وبعض المتأخرين من البصريين.

* * *

فصل

ص: الحال واجب التنكير، وقد يجيء معرفاً بالأداة والإضافة. ومنه عند الحجازيين العدد من ثلاثة إلى عشرة مضافاً إلى ضمير ما تقدم. ويجعله التميميون توكيداً، وربما عومل بالمعاملتين مركب العدد، وقضهم بقضيتهم. وقد يجيء المؤول بنكرة علماً.

ش: لما كان الغالب اشتقاق الحال وتعريف صاحبه؛ لأنه مخبر عنه به ألزموه التنكير لثلاثا يتوهم كونهما نعتاً ومنعوتاً. وأيضاً فإن الحال فضلة ملازم للفضلية، فاستثقل واستحق التخفيف بلزوم التنكير. وليس غيره من الفضلات ملازماً للفضلية، لجواز صيرورته عمدة بقيامه مقام الفاعل كقولك في ضربت زيدا: ضُرب زيدٌ. وفي اعتكفتُ يومَ الجمعة: اعتكف يومَ الجمعة، وفي اعتكفت اعتكافاً مباركاً: اعتكف اعتكافاً مباركاً. وفي قمت إجلالاً لك: قيم إجلال لك، فلصلاحيه ما سوى الحال من الفضلات لصيرورته عمدة جاز تعريفه بخلاف الحال.

فإن قيل: بعض التمييز الواقع بعد فعل قد يدخل عليه من فيصلح حينئذ أن يقام مقام الفاعل كقولك امتلاً الكوز من ماء: امتلىء من ماء، ومع ذلك لا يجوز تعريف التمييز. قيل: مثل هذا في التمييز نادر، فلا يعتد به، فيحكم بجواز تعريفه. على أن الكسائي حكى عن العرب مطبوبة بها نفسى فأقاموا التمييز مقام الفاعل. وإذا كان التمييز مستحقاً للزوم التنكير مع أنه قد ندر قيامه مقام الفاعل، فالحال بلزوم التنكير أحق، إذ لا تفارقة للفضلية بوجه.

وقد يجيء الحال معرفاً بالألف واللام أو بالإضافة، فيحكم بشذوذه وتأوله بنكرة، فمن المعرفة بالألف واللام قولهم: ادخلوا الأول فالأول، أى مترتين، وجاءوا الجماء الغفير أى جميعاً، وأرسلها العراك أى معتركة. ومنه قراءة بعضهم: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ﴾ [المنافقون: ٨]. ومن المعرفة بالإضافة قولهم: رجع عوده على بدئه، وجلس وحده، وفعل ذلك جهده وطاقته، والمعنى رجع عائداً وجلس منفرداً وفعل جاهداً ومطيقاً.

ومن المعرفة بالإضافة مؤولا بنكرة قولهم: تفرقوا أيدي سبأ أى متبديدين تبديداً لا بقاء معه، ومن هذا القبيل قول بعض نساء الصحابة، رضى الله عنهن: «وما لنا أكثر أهل النار»، فإن أفعال التفضيل عند سبويه إذا أُضيف إلى معرفة تعرف. نص على ذلك فى باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة، وذلك قولك: «هذا أول فارسٍ مقبلٌ»، وقد وقع هنا حالا مع أنه مضاف إلى معرفة فيتأول بنكرة كما فعل بغيره من المعارف المتضمنة أحوالاً، ويجوز أن تكون المرأة أرادت: وما لنا ترانا أكثر أهل، فحذفت لأنها

قالت ذلك بعد قول النبي ﷺ: «تصدّقن فيأني رأيتكن أكثر أهل النار»، والرؤية هنا كانت بصرية فضمنها معنى العلم فتعدى إلى مفعولين.

ومن وقوع المعرف بالإضافة حالاً لتأوله بنكرة قول أهل الحجاز: جاء القوم ثلاثهم وأربعتهم، والنساء ثلاثهن وأربعهن إلى عشرتهن وعشرهن، النصب عند الحجازيين على تقدير جميعاً، ورفع التميميون تأكيداً على تقدير جميعهم. وذكر الأخفش في الأوسط أن من العرب من يقول: جاءوا خمسة عشرهم وجئن خمس عشرتهن. وحكى سيبويه النصب والرفع في جاءوا قضّهم بقضيتهم، ومعناه جاءوا جميعاً.

ومن وقوع الحال معرفة مؤولة بنكرة قول العرب: جاءت الخيل بدادٍ، فبادٍ علم جنسى وقع حالاً لتأوله بنكرة كأنهم قالوا: جاءت الخيل متبذدة.

* * *

فصل

ص: إن وقع مصدر موقع الحال فهو حال لا معمول حال محذوف، خلافاً للمبرد والأخفش، ولا يطرد فيما هو نوع للعامل نحو أتيته سرعة خلافاً للمبرد، بل يقتصر فيه وفي غيره على السماع إلا في نحو أنت الرجل علماً، وهو زهير شعراً، وأما علماً فعالم. وترفع تميم المصدر التالى أما في التنكير جوازا مرجوحا، وفي التعريف وجوباً. وللحجازيين فى المعرف رفع ونصب، وهو فى النصب مفعول له عند سيبويه. وهو والمنكر مفعول مطلق عند الأخفش.

ش: قد تقدم التنبيه على أن الحال خبر فى المعنى، وأن صاحبه مخبر عنه، فحق الحال أن يدل على نفس ما يدل عليه صاحبه كخبر المبتدأ بالنسبة إلى المبتدأ. وهذا يقتضى ألا يكون المصدر حالاً لئلا يلزم الإخبار بمعنى عن جثة، فإن ورد عن العرب شىء منه حُفظ ولم يُقس عليه، كما لا يقاس على وقوع المصدر نعتاً.

فمن ورود المصدر حالاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤]، و﴿ادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، و﴿إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: ٨]، وقتلته صبراً،

ولقيته فُجاءه، وكلمته مشافهة، وأتيته ركضاً ومشياً، فهذه في عدم القياس عليها بمنزلة الواردة نُوعتاً في نحو رجل رضىَّ وعَدَلَّ وَصُومَ وَفَطَّرَ وَزُورَ، إلا أن جعل المصدر حالا أكثر من جعله نعتاً.

والأخفش والمبرد يريان أن المصادر الواقعة مواقع الأحوال مفاعيل مطلقة، وأن قبل كل واحد منها فعلاً مقدراً هو الحال، وليس بصحيح؛ لأنه إن كان الدليل على الفعل المضمر نفس المصدر المنصوب فينبغي أن يميزوا ذلك في كل مصدر له فعل ولا يقتصروا على السماع، ولا يمكن أن يفسره الفعل الأول؛ لأن القتل لا يدل على الصبر، ولا اللقاء على الفجاءة، ولا الإتيان على الركوب.

وقد اطرَد ورود المصدر حالا في نحو هو الرجل علما وأدبا ونبلا، أى الكامل في حال علم وحال أدب وحال نبيل. ومذهب ثعلب في هو الرجل علما ونحوه أن المصدر فيه مؤكد على تأول الرجل باسم فاعل من معناه. واطرَد أيضاً ورود المصدر حالا في نحو هو زهير شعرا، وحاتم جودا، والأحنف حلما، ويوسف حسنا، أى مثل زهير في حال شعر، ومثل حاتم في حال جود، ومثل الأحنف في حال حلم، ومثل يوسف في حال حسن. ومن هذا القبيل قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

تَحَبَّرْنَا بِأَنَّكَ أَحْوَذِيٌّ وَأَنْتَ الْبِلْسَكِيُّ بِنَا لُصُوقًا

واطرَد أيضاً ورود المصدر حالا عند سيبويه في نحو أما علما فعالم يريد مهما يذكر إنسان في حال علم فالذى وصفت عالم، كأنه مُنْكَر ما وصفه به من غير العلم، فصاحب الحال على هذا التقدير المرفوع بفعل الشرط المحذوف، وفعل الشرط المحذوف هو ناصب الحال، ويجوز أن يكون ناصبه ما بعد الفاء وصاحبه ما فيه من ضمير، والحال على هذا مؤكدة، والتقدير مهما يكن من شيء فالمذكور عالم في حال علم، فلو كان بعد الفاء ما لا يعمل ما بعده فيما قبله تعين نصب ما ولى أما بفعل الشرط المقدر نحو قولك أما علما فلا علم له، وأما علما فإن له علما، وأما علما فهو ذو علم.

(١) البيت لأبى العميثل في لسان العرب (٤٠٣/١٠ - بلسك)، تهذيب اللغة (٤٢٦/١٠)، تاج العروس (بلسك).

وبنو تميم يلتزمون رفع المصدر بعد أمّا إذا كان معرفة، ويجيزون رفعه ونصبه إذا كان نكرة، والنصب عندهم أكثر. والحجازيون يجيزون نصب المعرفة ورفعها، ويلتزمون نصب المنكّر. وسيبويه يجعل المنصوب المعرف مفعولاً له. والأخفش يجعل المنصوب مصدرًا مؤكّدًا في التنكير والتعريف، ويجعل العامل فيه ما بعد الفاء إن لم يقترن بما لا يعمل ما بعده فيما قبله، فتقدير أمّا علمًا فعالم في مذهب الأخفش: مهما يكن من شيء فالمذكور عالم عالمًا، فلزوم القائل أن يقدم علمًا والعامل فيه ما بعد الفاء، كما لزم تقدم المفعول به في: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، والتقدير مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقهر، أو فلا تقهر اليتيم. وقال سيبويه في أما الضرب فضارب مثل قول الأخفش في أما علما فعالم. وأجاز بعض النحويين أن يكون المنصوب بعد أما من المصادر مفعولاً به في التنكير والتعريف، والعامل فيه فعل الشرط المقدر فيقدر متعدياً على حسب المعنى، فتقدير أما علما فعالم على هذا: مهما تذكر علمًا فالذى وصفت عالم.

قلت: وهذا القول عندي أولى بالصواب، وأحق ما اعتمد عليه في الجواب؛ لأنه لا يخرج فيه شيء عن أصله، ولا يمنع من اطراده مانع، بخلاف الحكم بالحالية، فإن فيه إخراج المصدر عن أصله بوضعه موضع اسم فاعل، وفيه عدم الاطراد لجواز تعريفه، وبخلاف الحكم بأنه مصدر مؤكّد، فإنه يمتنع إذا كان بعد الفاء ما لا يعمل ما بعده فيما قبله. وأما الحكم بأنه مفعول به فلا يعرض مانع يمنع منه في لفظ ولا في معنى، فكان أولى من غيره، ومما يؤيده الرجوع إليه على أحسن الوجهين في قول الشاعر: [من الطويل] ^(١):

ألا ليت شعري هل إلى أمّ مالك سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرًا

فيروى بالرفع على الابتداء، وبالنصب على تقدير مهما تدم الصبر عنها فلا صبر،

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه (ص ١٣٤)، الأغاني (٢/٢٣٧، ٢٥١)، الحماسة البصرية (١١١/٢)، خزنة الأدب (١/٤٥٢)، الدرر (٢/١٦٦)، شرح أبيات سيبويه (١/٢٦٩، ٢٧١)، شرح التصريح (١/١٦٥)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٧٦)، المقاصد النحوية (١/٥٢٣)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٧/٢٨)، أوضح المسالك (١/١٩٩)، الكتاب (١/٣٨٦)، مغنى اللبيب (٢/٥٠١)، همع الهوامع (١/٩٨).

هذا تقدير السيرافي وهو أسهل من جعل الصبر مفعولاً له، وإن كان هو قول سيويه. والنصب لغة الحجازيين والرفع لغة تميم. ويؤيده في المصدر مجيئه فيما ليس مصدرًا نحو أما قريشًا فأنا أفضلها، زواه الفراء عن الكسائي عن العرب، وتقديره مهما تذكر قريشًا فأنا أفضلها، أو تصف قريشًا فأنا أفضلها. ومثله ما رواه يونس عن قوم من العرب أنهم يقولون: أما العبيد فذو عبيد، بالنصب وتقديره عندي: مهما تذكر العبيد فهو ذو عبيد، ومهما تذكر العبد فهو ذو عبد، فلو كان تالي أما صفة منكراً نحو أما صديقاً فصديق تعينت الحالية وكان العامل فعل الشرط المقدر، ويجوز أن يكون العامل الصفة التي بعد الفاء، ويكون الحال مؤكداً، وكذلك يجوز الوجهان في أما صديقاً فليس بصديق. ومنع المبرد في هذا إعمال صديق؛ لاقترانته بالباء، وغيره لا يمنع ذلك؛ لأن الباء زائدة فوجودها كعدمها. وزعم الأخفش أن صديقاً منصوب بيبكون والتقدير أما أن يكون إنسان صديقاً فالمذكور صديق. ورد المبرد قوله، ولم يذكر حجة الرد. والحجة أنا إذا قدرنا أن يكون لزم كون أن وصلتها في موضع نصب على المذهب المختار. وينبغي أن يقدر قبلها أن يكون آخر ويؤدي إلى التسلسل والتسلسل محال.

* * *

فصل

ص: لا يكون صاحب الحال في الغالب نكرة ما لم يختصّ أو يسبقه نفي أو شبهه، أو تتقدم الحال، أو تكون جملة مقرونة بالواو، أو يكون الوصف به على خلاف الأصل، أو يشاركه فيه معرفة.

ش: قد تقدم أن الحال خبر في المعنى وأن صاحبه مخبر عنه، فأصله أن يكون معرفة كما أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وكما جاز أن يبتدأ بنكرة بشرط حصول الفائدة وأمن اللبس، كذلك يكون صاحب الحال نكرة بشرط وضوح المعنى وأمن اللبس، ولا يكون ذلك في الأكثر إلا بمسوّغ، فمن الموسوعات تخصّص صاحب الحال بوصف كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: ٤، ٥]، وكقول الشاعر: [من البسيط] (١):

(١) البيتان بلا نسبة في أوضح المسالك (٣١٢/٢)، شرح الأشموني (٢٤٧/١)، شرح التصريح=

تَجِيَتْ يَا رَبُّ نَوْحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلْكِ مَاحِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا
وعاشَ يَدْعُو بِآيَاتٍ مُبَيَّنَةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرِ خَمْسِينَ

وتخصّصه بالإضافة كقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ
لِلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]، ومثله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام:
١١١]، في قراءة غير نافع وابن عامر.

ومن المسوغات أن يكون قبل صاحب الحال نفي كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ
قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]، فلها كتاب معلوم جملة حالية مقرونة بواو
الحال، وصاحب الحال قرية، وحسن جعله صاحب حال مع أنه نكرة محضة تقدم النفي
عليه، كما حسن الابتداء في نحو: ما قرية إلا لها كتاب معلوم. وقد مضى في باب
الاستثناء الكلام على هذه الآية، وإبطال رأى الزمخشري فيها، وأن من أمثال أبي علي
في التذكرة: ما مررت بأحد إلا قائمًا إلا أخاك، فجعل قائمًا حالاً من أحد لاعتماده
على المنفى، وأبطل جعله صفة بعد أحد؛ لأن لا تعترض بين الصفة والموصوف.

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة وقوعه بعد نهى أو استفهام، وإيهما
أشرت بقولي: «ما لم يختص أو يسبقه نفي أو شبهه»، ومن مجيء ذلك بعد النهى قول
قطري: [من الكامل]^(١):

لَا يَرَكْنُ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

ومن مجيء ذلك بعد الاستفهام: [من البسيط]^(٢):

= (٣٧٦/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٢٧)، المقاصد النحوية (١٤٩/٣).

(١) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه (ص ١٧١)، خزانة الأدب (١٦٣/١٠)، الدرر (٥/٤)،
شرح ديوان الحماسة (ص ١٣٦)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٢٣)،
المقاصد النحوية (١٥٠/٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣١٤/٢)، شرح الأشموني
(٢٤٧/١)، شرح التصريح (٣٧٧/١)، همع الهوامع (٢٤٠/١).

(٢) البيت لرجل من طيء في الدرر (٦/٤)، شرح التصريح (٣٧٧/١)، شرح عمدة الحفاظ
(ص ٤٢٣)، المقاصد النحوية (١٥٣/٣)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣١٦/٢)، شرح
الأشموني (٢٤٧/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٢٩)، همع الهوامع (٢٤٠/١).

يا صاح هل حُمّ عيش باقيا فترى لنفسك العُذرَ في إبعادها الأُملا

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة تقدم الحال كقولك: هذا قائماً رجل. قال سيبويه بعد تمثيله بهذا المثال: لما لم يجر أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول فيها قائم فتضع الصفة موضع الاسم كما قبح مررت بقائم وأتاني قائم، جعلت القائم حالاً وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده، ثم قال: وحمل هذا على جواز فيها رجل قائم، وصار حين أخر وجه الكلام فراراً من القبح، وأنشد لذى الرمة: [من الطويل]^(١):

وتحت العوالي في القنا مُسْتَظَلَّةً طباء أعارتها العيون الجاذرُ
وأنشد لغيره: [من الطويل]^(٢):

وبالجسم منى بينا لو علمته شحوبٌ وإن تستشهدى العين تشهد
وأنشد غير سيبويه: [من الطويل]^(٣):

وما لام نفسى مثلها لى لائمٌ ولا سدّ فقرى مثل ما ملكت يدي

قلت: أشار سيبويه بقوله: حمل هذا على جواز فيها رجل قائم، أى أن صاحب الحال قد يكون نكرة دون مسوغ.

ومن المسوغات التى ذكرتها نحو قوله فيها رجل قائم، لكن على ضعف لإمكان الإتيان، فإذا قدم الحال زال الضعف لتعذر الإتيان، وكان هذا بمنزلة قولنا فى الاستثناء: ما قام أحد إلا زيد، فإن النصب مع تأخر المستثنى ضعيف لإمكان الإتيان، فإذا قدم المستثنى لزم النصب فى المشهور من كلامهم لتعذر الإتيان، فظهر من كلام سيبويه أن صاحب الحال الكائن فى نحو فيها رجل قائم هو المبتدأ. وذهب قوم إلى أن صاحبه الضمير المستكن فى الخبر. وقول سيبويه هو الصحيح؛ لأن الحال خير فى المعنى، فجعله لأظهر الاسمين أولى من جعله لأغمضهما. وزعم ابن خروف أن الخبر إذا كان ظرفاً أو

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١٠٢٤)، شرح أبيات سيبويه (٥٠٢/١)، الكتاب (١٢٣/٢)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٦٤/٢).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٣٢٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٢٢)، الكتاب (١٢٣/٢)، المقاصد النحوية (١٤٧/٣).

(٣) البيت بلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٣٢٧)، المقاصد النحوية (٢١٣/٣).

جاراً ومجروراً لا ضمير فيه عند سيبويه والفراء، إلا إذا تأخر، وأما إذا تقدم فلا ضمير فيه، واستدل على ذلك بأنه لو كان فيه ضمير إذا تقدم لجاز أن يؤكد وأن يعطف عليه وأن يبدل منه، كما فعل ذلك مع التأخر.

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة كون الجملة مقرونة بالواو كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وكقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْعَدَاةَ شَفِيعُ
لأن الواو رفعت توهم كون الجملة نعتاً.

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة توقي الوصف بما لا يصلح للوصفية كقولهم: هذا خاتم حديدًا، وعندى راقود خلا. ظاهر كلام سيبويه أن المنصوب في هذين المثالين وأشباههما منصوب على الحال، وأن الذي سوغ ذلك مع تنكير ما قبله التخلص من جعله نعتاً مع كونه جامداً غير مؤول بمشتق، وقد تقدم أن ذلك يغتفر في الحال؛ لأنه بالإخبار أشبه منه بالنعوت. والمشهور في غير كلام سيبويه نصب ما بعد خاتم وراقود وشبههما على التمييز، فلو كان ما قبله معرفة لم يكن إلا حالاً نحو هذا خاتمك حديداً وهذه جبتك خزا.

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة اشتراكها مع المعرفة نحو قولك هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين، وقد جعل سيبويه لهذه المسألة باباً فقال: هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة، ثم قال: وذلك قولك هذان رجلان وعبد الله منطلقين، فنصب منطلقين على الحال والعامل فيه التنبية.

ص: ويجوز تقديم الحال على صاحبه وتأخيرها إن لم يعرض مانع من التقديم، كالإضافة إلى صاحبه، أو من التأخير، كاقترانه بإلا على رأى، وكإضافته إلى ضمير ما لا بس الحال، وتقديمه على صاحبه المجرور بحرف ضعيف على الأصح لا ممتنع.

(١) البيت لمجنون ليلى في ديوانه (ص ١٥١)، الدرر (٧/٤)، سمط اللآلي (ص ١٣٣)، شرح شواهد المغنى (٨٤١/٢)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٣٥/٦)، مغنى اللبيب (٤٣٢/٢)، همع الهوامع (٢٤٠/١).

ولا يمنع تقديمه على المرفوع والمنصوب خلافاً للكوفيين فى المنصوب الظاهر مطلقاً، وفى المرفوع الظاهر المؤخر رافعه عن الحال. واستثنى بعضهم من حال المنصوب ما كان فعلاً، ولا يضاف غير عامل الحال إلى صاحبه إلا أن يكون المضاف جزأه أو كجزئه.

ش: نسبة الحال من صاحبه نسبة الخبر من المبتدأ، فالأصل تأخيرها وتقديم صاحبه، كما أن الأصل تأخير الخبر وتقديم المبتدأ. وجواز مخالفة الأصل ثابت فى الحال، كما كان ثابتاً فى الخبر ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو الخروج عنه.

فمما يوجب البقاء على الأصل الإضافة إلى صاحب الحال مع كون الإضافة مخصصة نحو عرفت قيام زيد مسرعاً. ومما يوجب الخروج عن الأصل اقتران صاحب الحال بإلا نحو ما قام مسرعاً إلا زيد، فإن ورد نحو ما قام إلا زيد مسرعاً أضمر ناصب الحال بعد صاحبها كقول الراجز: [من الرجز]^(١):

مَا رَاعِنَى إِلَّا جَنَاحُ هَابِطًا حَوْلَ الْبَيْتِ قَوَّطُهُ الْعُلَابِطَا

أراد ما راعنى إلا جناح راعنى هابطاً، وجناح اسم رجل، ومما يوجب الخروج عن الأصل إضافة صاحب الحال إلى ضمير يعود إلى ملابس الحال بإضافة نحو جاء زائر هند أخوها، أو بغير إضافة نحو جاء منقاد العمر وصاحبه، وإذا كان صاحب الحال مجروراً بإضافة محضة لم يجوز تقديم الحال عليه بإجماع؛ لأن نسبة المضاف إليه من المضاف كنسبة الصلة من الموصول، فإن كانت الإضافة غير محضة جاز تقديم الحال على المضاف كقولك: هذا شارب السويق ملتوتاً الآن أو غداً؛ لأن الإضافة فى نية الانفصال فلا يعتد بها، فإن ورد تقديم حال ما جر بإضافة محضة حمل على وجه لا خلاف فى جوازه كقول الراجز: [من الرجز]:

نَحْنُ وَطِنْنَا حُسَيْنًا دِيَارَ كَمِ إِذْ أَسْلَمْتَ كَمَا تُكْمِ ذِمَارَ كَمِ

فقد يتوهم سامع هذا أن حسناً بمعنى بعداء مزدجرين كقوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً

(١) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (٢/٤٣٠ - جنح، ٧/٣٨٦ - قوط)، الأشباه والنظائر (٢/٣٩٨)، الخصائص (٢/٢١١)، المنصف (١/٢٧)، نوادر أبى زيد (ص ١٧٣)، تهذيب اللغة (٢/١٦٥)، جوهرة اللغة (ص ٣٦٣، ٤٠٣، ٩٢٥، ١١٢٦، ١٢٦٢).

خاسئين ﴿البقرة: ٦٥﴾، فيجعله حالا من ضمير المخاطبين، ويقول قد تقدم حال المضاف إليه على المضاف وليس كذلك، ولكن حسناً جمع خاسيء بمعنى زاجر من قولهم خسأت الكلب، أى أبعده وزجرته، فهو حال وصاحبه الفاعل من وطننا. وقد يتوهم أن فراراً من قول الشاعر: [من البسيط]^(١):

ليست تجرّح فراراً ظهورهم وفي النحور كلوم ذات أبلاد

حال من الهاء والميم، وظهورهم مرفوعة بتجرّح على أنه مفرغ وليس كذلك، بل تجرح مسند إلى ضمير الجماعة الموصوفة وهو صاحب الحال، وظهورهم بدل بعض من كل، وهذا توجيه لا تكلف فيه.

وإذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف لم يجوز عند أكثر النحويين نحو مررت بهند قائمة فيخطئون من يقول مررت قائمة بهند، ودليلهم فى منع ذلك، أن تعلق العامل بالحال ثان لتعلقه بصاحبه، فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك الوساطة، لكن منع من ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وأن فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً من الاشتراك فى الوساطة التزام التأخير. وبعضهم يعلل منع التقدم بالحمل على حال المحرور بالإضافة. وبعضهم يعلل بأن حال المحرور شبيه بحال عمل فيه حرف جر مضمن معنى الاستقرار نحو زيد فى الدار متكئاً، فكما لا يتقدم الحال على حرف الجر فى هذا وأمثاله، لا يتقدم عليه نحو: مررت بهند جالسة.

وهذه شبه وتخييلات لا تستميل إلا نفس من لا تثبت له، بل الصحيح جواز التقديم فى نحو مررت بهند جالسة، وإنما حكمت بالجواز لثبوته سماعاً، ولضعف دليل المنع. أما ثبوته سماعاً فى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [سبأ: ٢٨]، وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن كافة صفة لإرساله، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وهو قول الزمخشري.

(١) البيت للقمامى فى ديوانه (ص ٨٩)، لسان العرب (٣/٩٥ - بلد)، تاج العروس (٧/٤٤٥ - بلد).

والثانى: أن كافة حال من الكاف وهو قول الزجاج والتاء فيه للمبالغة.

والثالث: أن كافة حال من الناس، والأصل للناس كافة، أى جميعاً، وهذا هو الصحيح، وهو مذهب أبى على وابن كيسان، أعنى تقديم حال المجرور بحرف، حكاه ابن برهان، وقال: «وإليه نذهب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، وكافة حال من الناس وقد تقدم على المجرور باللام، وما استعملت العرب كافة قط إلا حالاً»، كذا قال ابن برهان، وكذلك أقول، ولا يلتفت إلى قول الزمخشري والزجاج، أما الزمخشري فلأنه جعل كافة صفة ولم تستعمله العرب إلا حالاً، وهذا شبيه بما فعل فى خطبة المفصل من إدخال باء الجر عليه وإضافته، والتعبير به عما لا يعقل.

وليته إذ أخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس، بل جعله صفة موصوف محذوف، ولم تستعمله العرب مفرداً ولا مقروناً بالصفة أعنى إرساله، وحق الموصوف المستغنى بصفته أن يعاد ذكره مع صفته قبل الحذف، وألا تصلح الصفة لغيره، والمشار إليه بخلاف ذلك، فوجب الإعراض عما أفضى إليه.

وأما الزجاج فبطلان قوله بين أيضاً؛ لأنه جعل كافة حالاً مفرداً ولا يعرف ذلك من غير محل النزاع، وجعله من مذكر مع كونه مؤنثاً، ولا يتأتى ذلك إلا بجعل تائه للمبالغة وبابه مقصور على السماع، ولا يتأتى غالباً ما هى فيه إلا على أحد أمثلة المبالغة كسبابة وفروقة ومهذارة، وكافة بخلاف ذلك، فبطل أن تكون منها، لكونها على فاعلة، فإن حملت على راوية حملت على شاذ الشاذ؛ لأن لحاق تاء المبالغة لأحد أمثلة المبالغة شاذ ولما لا مبالغة فيه أشد فيعبر عنه بشاذ الشاذ، والحمل على الشاذ مكروه فكيف على شاذ الشاذ، وإذا بطل القولان تعين الحكم بصحة القول الثالث وهو أن يكون الأصل: «وما أرسلناك إلا للناس كافة»، فقدم الحال على صاحبه مع كونه مجروراً، ومن أمثلة أبى على فى التذكرة زيدٌ خيرٌ ما تكون خيرٌ منك، على أن المراد زيدٌ خيرٌ منك خيرٌ ما تكون، فجعل خير ما تكون حالاً من الكاف المجرورة وقدمها، وهذا موافق لقول ابن برهان.

ومن تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

فإنْ تَكُ أذْوَادُ أُصْبِنَ وَنَسْوَةٌ فلن يذْهَبُوا فِرْعَاً بِقَتْلِ حِبَالِ

أراد فلن يذهبوا بدم حبال فرغا، وحبال اسم رجل، ومن ذلك قول الشاعر: [من الطويل]^(٢):

لئنْ كانَ بَرْدُ المَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا إلىَّ حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَيْبُ

أراد لئن كان برد الماء حبيبا إلى هيمان صاديا، ومن ذلك قول الآخر: [من الطويل]^(٣):

تَسَلَّيْتُ طُرًّا عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي

أراد تسليت عنكم طرا، وربما قدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار، كقول الشاعر: [من الخفيف]^(٤):

غَافِلًا تَعْرِضُ المَنِيَّةَ للمَرِّ ء فَيُدْعَى ولَاتَ حِينَ إِبَاءِ

أراد تعرض المنية للمرء غافلا، ومثله: [من الكامل]^(٥):

(١) البيت لطليحة بن خويلد في المقاصد النحوية (١٥٤/٣)، تاج العروس (حبل)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق (ص ١٩)، شرح الأشموني (٢٤٩/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٢٧).

(٢) البيت لمجنون ليلى في ديوانه (ص ٤٩)، سمط اللآلى (ص ٤٠٠)، ولعروة بن حزام في خزانة الأدب (٢١٢/٣، ٢١٨)، الشعر والشعراء (ص ٦٢٧)، وهو لكثير عزة في ديوانه (ص ٥٢٢)، المقاصد النحوية (١٥٦/٣)، ولقيس بن ذريح في ديوانه (ص ٦٢)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٤٩/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٠)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٢٨).

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٢١/٢)، شرح الأشموني (٢٤٨/١)، شرح التصريح (٣٧٩/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٢٦)، المقاصد النحوية (١٦٠/٣).

(٤) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٢٤٩/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٢٨)، شرح قطر الندى (ص ٢٥)، المقاصد النحوية (١٦١/٣).

(٥) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٢٤٩/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٢٨)، المقاصد النحوية (١٦٢/٣).

مَشْغُوفَةٌ بِكَ قَدْ شُغِفْتُ وَإِنَّمَا حُمُّ الْفِرَاقِ فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ

أراد شغفت بك مشغوفة.

وإذ قد بينت دلائل السماع مستوفاة، فلا يبين ضعف شبه المنع، فمن ذلك ادعاء أن حق الحال إذا عُدى العامل لصاحبه بواسطة أن يُعَدَى إليه بتلك الوساطة، فيقال لمدعى ذلك: لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعويضاً، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغنى عن واسطة، على أن الحال أشد استغناء عن الوساطة، ولذلك يعمل فيها ما لا يعدى بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبية والتشبيه والتمنى. ومن الشبه التزام التأخير إجراء لحال المجرور بحرف مجرى حال المجرور بإضافة، فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بحرف كالأصل للمجرور بالإضافة، فلا يصلح أن يحمل المجرور بحرف عليه، لئلا يكون الأصل تابعاً والفرع متبوعاً، وأيضاً فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف إليه بمنزلة صلة، والحال منه بمنزلة جزء صلة، فوجب تأخيرها، كما يجب تأخير أجزاء الصلة، وحال المجرور بحرف لا يشبه جزء صلة فأجيز تقديمه إذ لا محذور في ذلك.

ومن الشبه تشبيه مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا، وإلحاق أحدهما بالآخر، فيقال للمعتمد على هذا: بين البناءين بون بعيد، وتفاوت شديد، فإن جالسة من قولنا مررت بهند جالسة منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال إلى واسطة، كما لا يفتقر إليها في نصب ظرف أو مفعول له أو مفعول مطلق، وحرف الجر الذي عده لا عمل له إلا الجر ولا جىء به إلا لتعدي مررت، والمجرور به بمنزلة منصوب فيتقدم حاله، كما يتقدم حال المنصوب، ولكونه بمنزلة المنصوب أجرى في اختيار النصب «أزيدا مررت به» مجرى أزيدا لقيته. وأما متكئا في المسألة الثانية فمنصوب بقى لتضمنها معنى الاستقرار، وهى أيضاً رافعة ضميراً عائداً على زيد وهو صاحب الحال، فلم يجوز لنا أن نقدم متكئا على فى؛ لأن العمل لها وهى عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه، فمانع التقديم فى نحو زيد فى الدار متكئا غير موجود فى نحو مررت بهند جالسة، وربما قدم الحال فى نحو زيد فى الدار متكئا.

وإذا كان صاحب الحال منصوباً أو مرفوعاً جاز تقديم الحال عليه ظاهراً كان أو

مضمراً عند البصريين نحو لقيت راكبة هنداً، وجاء مسرعاً زيد. ومنع الكوفيون تقديم حال المنصوب إذا كان ظاهراً لثلاثيهم كون الحال مفعولاً وكون صاحبه بدلاً، فإن كان الحال فعلاً لم يمنع بعضهم تقديمه لزوال المحذور، أعنى توهم المفعولية والبدلية، والصحيح جواز التقديم مطلقاً؛ لأن راكبة من قولنا لقيت راكبة هنداً يتبادر الذهن إلى حاليتها، فلا يلتفت إلى عارض توهم المفعولية، ومن شواهد تقديم حال المنصوب قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

وصلتُ ولم أصرمِ مُسيئينَ أُسرتى وأعتبتُهُم حتى يُلاقوا ولأَيِّها

أراد وصلت أُسرتى مسيين، ومثله قول الحارث بن ظالم: [من الوافر]:

وقطع وصلها سيفى وإنى فجعتُ بخالدٍ طُراً كلابها

ومن تقديم المنصوب فعلاً قول الشاعر: [من الخفيف]:

لن يرانى حتى يرى صاحبٌ لى أجتنبى سُخطه يشيبُ الغرابا

أراد لن يرانى صاحب لى أجتنبى سُخطه حتى يرى الغراب يشيب، وأجمعوا على جواز تقديم حال المرفوع إذا كان ضميراً، كقوله تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧]، وكقول الشاعر: [من الرمل]^(٢):

مُزْبِداً يَخْطِرُ ما لم يَرِنى وإذا يَخْلُوه لِحْمى رَنَع

فإن كان المرفوع ظاهراً لم يجوز عند الكوفيين تقديم حاله، وبعض العلماء يزعم أن الكوفيين لا يمنعون تقديم حال المرفوع الظاهر إذا كان الفعل متقدماً نحو قام مسرعاً زيد، وإنما يمنعون تقديم حال المرفوع إذا كان الفعل متأخراً نحو مسرعاً قام زيد، والصحيح جواز تقديم حال المرفوع مطلقاً، فمن تقديمه والفعل متقدم قول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٧/٤)، همع الهوامع (٢٠١/٢).

(٢) البيت لسويد بن أبى كاهل فى الأغاني (٩٨/١٣)، خزانة الأدب (٥٥٤/٧)، شرح اختيارات المفضل (ص ٩٠٤)، الشعر والشعراء (٤٢٨/١)، وبلا نسبة فى المقتضب (١٧٠/٤).

(٣) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه (ص ١٨)، لسان العرب (٣٢٨/٦) - فرش، ٢٠٧/٧ = -

تَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهُمْ كُلُّ قَوْنَسٍ وَتَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ
ومثله: [من الكامل]^(١):

فَسَقَى بِلَادِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةُ تَهْمَى
ومثله: [من الطويل]^(٢):

تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرْقَشٌ عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاحِلُهُ
ومثله: [من الطويل]^(٣):

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
ومن تقديمه والفعل متأخر قول العرب: «سَتَى تَتُوبُ الْحَلْبَةَ» أى متفرقين يرجع
الحالبون، ومثله قول الشاعر: [من الطويل]:

سَرِيعًا يَهْوُونَ الصَّعْبُ عِنْدَ أَوْلَى التَّهْمَى إِذَا بَرَجَاءٍ صَادِقٍ قَابَلُوا الْيَأْسَا

وحق المجرور بالإضافة ألا يكون صاحب حال كما لا يكون صاحب خبر؛ لأنه
مكمل للمضاف وواقع منه موقع التنوين، فإن كان المضاف بمعنى الفعل حسن جعل
المضاف إليه صاحب حال نحو عرفت قيام زيد مسرعًا، وهو راكب الفرس عريًا، وإلى
هذين المثالين ونحوهما أشرت بقولي: «ولا يضاف غير عامل الحال إلى صاحبه»، فعلم أن
إضافة عامل الحال إلى صاحب الحال جائزة، وأن إضافة ما ليس عاملا في الحال إلى
صاحبها غير جائزة، إلا ما استثنى. ومن إضافة عامل الحال إلى صاحبها قوله تعالى:

= فضض)، أساس البلاغة (ص ٣٤٣ - فضض)، تهذيب اللغة (١١/٣٤٦)، تاج العروس
(١٨/٤٩٠ - فضض)، جمهرة اللغة (ص ١٤٧، ٧٢٩)، وبلا نسبة في المخصص (١٤/١٣٦).
(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه (ص ٨٨)، تهذيب اللغة (١٥/١٦٢)، وبلا نسبة في لسان
العرب (١٢/٦٢٩ - وثم)، المخصص (٦/٨٥)، تاج العروس (وثم).
(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه (ص ٧٨).
(٣) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه (ص ١٢٠)، شرح التصريح (٢/١٥٣)، شرح عمدة الحفاظ
(ص ٦٤٨)، المقاصد النحوية (٤/١٦٧)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٣٩٦)، شرح
الأشمونى (٢/٤٣٠).

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٤٨]، ومثله قول الشاعر: [من الطويل]^(١):

تقول ابنتي إِنَّ انْطِلاقَكَ واحِدًا إلى الرُّوعِ يَوْمًا تارِكِي لَأَ أَبَا لِيَا

قلت: إلا أن يكون المضاف جزءه أو كجزئه، فأشرت بكون المضاف جزء ما أضيف إليه إلى نحو قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: ٤٧]، وأشرت بكون المضاف كجزء ما أضيف إليه إلى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، وإنما حسن جعل الذى أضيف إليه جزؤه أو كجزئه صاحب حال؛ لأنه قد يستغنى به عن المضاف، ألا ترى أنه لو قيل فى الكلام: نزعنا ما فيهم من غل إخوانا، واتبع إبراهيم حنيفا لحسن، بخلاف الذى يضاف إليه ما ليس بمعنى الفعل وما ليس جزءا ولا كجزء، فإنه لا سبيل إلى جعله صاحب حال، لو قلت ضربت غلاما هند جالسة أو نحو ذلك لم يجز بلا خلاف.

* * *

فصل

ص: يجوز تقديم الحال على عاملها إن كان فعلاً متصرفاً، أو صفة تشبهه، ولم يكن نعتاً ولا صلة لأل أو حرف مصدرى، ولا مصدرًا مقدرًا بحرف مصدرى، ولا مقرونًا بلام الابتداء أو القسم، ويلزم تقديم عاملها إن كان فعلاً غير متصرف أو صلة لأل أو حرفاً مصدرياً أو مصدرًا مقدرًا بحرف مصدرى أو مقرونًا بلام الابتداء أو القسم أو جامدًا ضمن معنى مشتق أو أفعال تفضيل أو مفهوم تشبيه، واعتذر توسط ذى التفضيل بين حالين، وقد يفعل ذلك بذى التشبيه، فإن كان الجامد ظرفًا أو حرف جر مسبقًا بمنخر عنه جاز على الأصح توسط الحال بقوة إن كانت ظرفًا أو حرف جر، وبضعف إن كانت غير ذلك، ولا تلزم الحالية فى نحو: فيها زيد قائمًا، بل ترجح على الخبرية، وتلزم هى فى نحو: فيك زيد راغب، خلافًا للكوفيين فى المسألتين.

(١) البيت للملك بن الربيع فى ديوانه (ص ٤٣)، المقاصد النحوية (٣/١٦٥)، ولسلامة بن جندل فى ديوانه (ص ١٩٨)، الشعر والشعراء (١/٢٧٩)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (١/٢٥٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٢)، عيون الأخبار (١/٣٤٣).

ش: تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً نحو مسرعاً أتيت، وإذا كان صفة تشبهه تتضمن معنى الفعل وحروفه وقبول علامات الفرعية، فهو فى قوة الفعل، ويستوى فى ذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، كقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

لَهْنِكَ سَمَحٌ ذَا يَسَارٍ وَمُعْدِمَا كَمَا قَدْ أَلْفَتَ الْحِلْمَ مُرْضَى وَمُغْضَبَا

فلو قيل فى الكلام إنك ذا يسار ومعدوما سمع لجاز؛ لأن سمحا عامل قوى بالنسبة إلى أفعال التفضيل لتضمنه حروف الفعل ومعناه مع قبوله لعلامات التأنيث والتثنية والجمع، ولو كان العامل القوى نعتاً لم يجوز تقديمه نحو مررت برجل ذاهبة فرسه مكسوراً سرجها، وكذا لو كان صلة لأل أو أن أو إحدى أخواتها لم يجوز أن يتقدم عليه ما يتعلق به من حال وغيره، ولو كان العامل صلة اسم غير أل لم يمنع تقديم الحال عليه كما لا يمتنع تقديم غيرها، مثال ذلك من الذى خائفاً جاء، ومن العوامل التى لا يتقدم عليها الحال ولا غيرها المصدر المقدر بأن أو ما أختها نحو سرنى ذهابك غدا غازيا، ولأجزيتك بودك إياى مخلصا. والفعل المقرون بلام الابتداء أو القسم نحو: لأصبر محتسباً، ولأقومن طائعا، ويلزم تقديم عاملها إن كان فعلاً غير متصرف نحو: ما أكرمك مستنجداً، أو صلة لأل نحو: أنت المصلى فذا، أو بحرف مصدرى نحو: لك أن تتفعل قاعداً، أو مصدرا مقدرا بأن أو ما أختها، أو فعلا مقروناً بلام الابتداء أو قسم، وقد تقدمت أمثلة ذلك.

ومن العوامل التى لا يتقدم الحال عليها الجامد المضمّن معنى مشتق كأمّا وحرف التنبية والتمنى والترجى واسم الإشارة والاستفهام المقصود به التعظيم نحو: [من مجزوء الكامل]^(٢):

(١) البيت بلا نسبة فى المقاصد النحوية (١٦٨/٣).

(٢) عجز بيت وصدرة:

بَانَتْ لِتُحْزِنَنَّا عَفَاةً

والبيت للأعشى فى ديوانه (ص ٢٠٣)، خزانة الأدب (٣/٣٠٨، ٥/٤٨٦، ٤٨٨، ٧/٢٥٠، ٩/٢٤٠)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٩٣)، المقاصد النحوية (٣/٦٣٨)، المقرب (١/١٦٥)، وبلا نسبة فى رصف المباني (ص ٤٥٢)، شرح الأشموني (١/٢٥٢)، شرح شذور الذهب =

يا جارتا ما أنتِ حارةٌ

والجنس المقصود به الكمال نحو أنت الرجل عِلْمًا، والمشبّه به نحو هو زهير شعرا، وأفعل التفضيل نحو هو أكفاهم ناصراً، وكان حق أفعل التفضيل أن يجعل له مزية على الجوامد المضمنة معنى الفعل؛ لأن فيه ما فيهن من معنى الفعل ويفوقهن بتضمن حروف الفعل ووزنه ومشابهة أبنية المبالغة في اقتضاء زيادة المعنى، وفيه من الضعف بعدم قبول علامة التأنيث والجمع ما اقتضى انحطاطه عن درجة اسم الفاعل والصفة المشبهة فيجعل موافقاً للجوامد إذا لم يتوسط بين حالين نحو هو أكفاهم ناصراً، وجعل موافقاً للصفة المشبهة إذا توسط نحو تمرنا بُسراً أطيب منه رطباً، ومررت برجل خيراً ما يكون خيراً منك خيراً ما تكون، فنصب أطيب بُسراً ورطباً ونصب خيراً منك خيراً ما يكون وخيراً ما تكون.

وليس هذا على إضمار كان كما ذهب إليه السيرافي ومن وافقه؛ لأنه خلاف قول سيبويه، وفيه تكلف إضمار ستة أشياء من غير حاجة، ولأن أفعل هناك أفعل فى قوله تعالى: ﴿هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، فى أن القصد بهما تفضيل شيء على نفسه باعتبار متعلقين، فكما اتحد هنا المتعلق به كذا يتحد فى الأمثلة المشار إليها، وبعد تسليم الإضمار يلزم إعمال أفعل فى إذ وإذا فيكون ما وقع فيه شبيهاً بما قرئ منه، وللحال هنا زيادة شبه بالظرف، ثم قال سيبويه: «وإنما قال الناس هذا منصوب على إضمار: إذا كان فيما يستقبل، وإذ كان فيما مضى؛ لأن هذا لما كان معناه أشبه عندهم أن ينتصب على إذا كان وإذ كان» فهذا نص على تقدير «أن كان» لم تدع إليه حاجة من قبل العمل، بل من قبل تقريب المعنى، والعامل إنما هو أفعل وقد تقدم دليل ذلك.

وإنما ذكرت نصّ سيبويه لئلا يظن من لا يعرف كلامه أن مذهبه مخالف لما ذهب إليه. وغير السيرافي من الشارحين لكتاب سيبويه مخالفون للسيرافي وذاهبون إلى ما ذهب إليه. قال أبو على فى التذكرة: مررت برجل خيراً ما تكون خيراً منك، العامل فى خيراً ما تكون خيراً منك لا مررت، بدلالة زيد خيراً ما تكون خيراً منك. وصحح أبو

الفتح قول أبي علي في ذلك. وقال أبو الحسن بن كيسان: تقول: زيد قائماً أحسن منه قاعداً، والمراد يزيد حسنه في قيامه على حسنه في قعوده، فلما وقع التفضيل في شيء على شيء وضع كل واحد منهما في الموضع الذي يدل فيه على الزيادة ولم يجمع بينهما. ومثال هذا أن تقول: حمل نخلتنا بسراً أطيب منه رطباً. ومما يعمل في الحال ولا يتقدم الحال عليه لضعفه الصفة المشبهة به، ونحو زيد مثلك شجاعاً وليس مثلك جواداً وكذا إذا حذف مثل وضمن المشبه به معناه كقولك: زيد زهير شعراً، وأبو يوسف أبو حنيفة فقهاً، ومنه: [من الوافر]^(١):

فَأَنى اللَّيْثُ مَرْهُوباً حَمَاهُ وَعِنْدى زَاجِرٌ دُونَ أَفْتِرَاسى

وقد يتوسط هذا النوع بين حالين فيعمل في أحدهما متأخراً وفي الآخر متقدماً، كقول الشاعر: [من الخفيف]:

أَنَا فَذَا كَهْمُ جَمِيعاً فَإِنْ أَمِ دُذُّ أَبْيْهِمْ وَلَاتَ حِينَ بَقَاءِ

ومنه: [من المتقارب]^(٢):

تُعِيرُنَا أَنْنَا عَالَةً وَنَحْنُ صَعَالِيكَ أَنْتُمْ مُلُوكَا

أراد ونحن في حال تصعلكتنا مثلكم في حال ملككم، فحذف مثلاً وأقام المضاف إليه مقامه مضمناً معناه وأعلمه بما فيه من معنى التشبيه، فإن كان العامل المتضمن معنى الفعل دون حروفه ظرفاً أو حرف جر مسبوقة باسم ما الحال له جاز توسط الحال عند الأخفش صريحة كانت الحال نحو: زيد متكئاً في الدار، وبلغظ ظرف أو حرف جر، كقول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الْبَحْرَ أَنْ تَشْرُبُوا بِهِ وَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَاؤُهُ يَمَكَّانِ

ويضعف القياس على الصريحة لضعف العامل وظهور العمل، ومن شواهد إجازته

(١) البيت بلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٣٥).

(٢) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٧/٦)، تذكرة النحاة (ص ١٧١)، شرح شواهد المغنى

(٢/٨٤٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٣٧)، مغنى اللبيب (٢/٤٣٩).

(٣) البيت لابن مقبل في ديوانه (ص ٣٤٦)، الأشباه والنظائر (٧/٨٧)، لسان العرب (٤/٤١ -

بحر)، ولبعض الخوارج في المقاصد النحوية (٣/١٧٣).

قراءة بعض السلف: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقول ابن عباس، رضى الله عنه: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارياً بمكة، وقول الشاعر: [من الكامل] (١):

رَهْطُ ابْنِ كُوزٍ مُحَقِّبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بِنِ جِنَارِ

ولا يضعف القياس على تقديم غير الصريحة كشبه الحال فيه بخبر إن إذا كان ظرفاً، فكما استحسن القياس على إنَّ عندك زيِّداً، لكون الخبر فيه بلفظ الظرف الملقى، ولتوسعهم في الظروف بما لا يتوسع في غيرها بمثله، كذا يستحسن القياس على:

وَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَأْوُهُ بِمَكَانِ

وغير الأخصش يمنع تقديم الحال الصريحة على العامل الظرفى مطلقاً، والصحيح جوازه محكوماً بضعفه.

ولا يجرى مجرى العامل الظرفى غيره من العوامل المعنوية باتفاق؛ لأن في العامل الظرفى ما ليس في غيره، من كون الفعل الذى ضمن معناه فى حكم المنطوق به، لصلاحيته أن يجمع بينه وبين الظرف دون استقباح بخلاف غيره، فإنه لازم التضمن غير صالح للجمع بينه وبين لفظ ما تضمن معناه، فكان للعامل الظرفى بهذا مزية على غيره من العوامل المعنوية أوجب له الاختصاص بجواز تقديم الحال عليه، وأجاز الأخصش فى الجملة الحالية المقرونة بالواو إذا كان العامل ظرفاً ما أجاز فى الحال الواقعة ظرفاً أو حرف جر، فيستحسن أن يقال: زيد وماله كثير فى البصرة، ذكر هذه المسألة فى كتاب المسائل.

وإذا وقع اسم يحسن السكوت عليه مع ظرف أو جار ومجرور ومعه ما يصلح للخبرية وللحالية جاز جعله خبراً وحالاً بلا خلاف، إن لم يكرر ما فى الجملة من ظرف أو حرف جر نحو: فى الدار زيد قائم وقائماً، فإن كرر الظرف أو حرف الجر جاز الوجهان أيضاً وحكم بوجهان النصب؛ لنزول القرآن به، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَكَانَ

(١) البيت للناطقة الذيبانى فى ديوانه (ص ٥٥)، جمهرة اللغة (ص ٨٢٥)، شرح عمدة الحافظ (ص ٤٤٧، ٥٥٧)، المقاصد النحوية (٣/١٧٠)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (١/٢٥٢).

عاقِبْتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴿﴾ [الحشر: ١٧]، وادعى الكوفيون أن النصب في مثل هذا لازم؛ لأن القرآن نزل به لا بالرفع، وهذا لا يدل على أن الرفع لا يجوز، بل يدل على أن النصب أجود منه، فلو كرر الظرف والمخبر عنه لجاز الوجهان أيضاً وحكم بـرجحان الرفع؛ لنزول القرآن به في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، فإن كان ما تضمنه الكلام من ظرف أو حرف جر غير مستغنى به تعين جعل المخيل للحالية والخبرية خيراً مع التكرار ودونه نحو: فيك زيد راغب، وفيك زيد راغب فيك، وأجاز الكوفيون نصب راغب وشبهه على الحال وأنشدوا: [من الطويل] (١):

فلا تَلْحَنِي فِيهَا فَإِنَّ بِحَبِّهَا أَخَاكَ مُصَابَ الْقَلْبِ جَمًّا بِلَابِلُهُ

والرواية المشهورة: مصابُ القلبِ جَمًّا، بالرفع، على أننا لا نمنع رواية النصب، بل نجوزها على أن يكون التقدير: فإن بحبها أخاك شغف أو فتن مصاب القلب، فإن ذُكِرَ الباء داخلة على الحب يدل على معنى شُغِفَ أو فُتِنَ، كما أن ذِكرُ في داخلة على زمان أو مكان يدل على معنى استقر، وليس كذِكرُ في داخلة على الكاف كقولك فيك زيد راغب، فلا يلزم من جواز نصب مصاب القلب جما الحكم بجواز نصب راغب ونحوه، وإلى هاتين المسألتين أشرت بقولي: ولا تلزم الحالية في نحو فيها زيد قائماً إلى قولي خلافاً للكوفيين في المسألتين.

* * *

فصل

ص: يجوز اتحاد عامل الحال مع تعددها واتحاد صاحبها أو تعدده بجمع وتفريق، ولا تكون لغير الأقرب إلا للمانع، وإفرادها بعد إمامنا ممنوع، وبعد «لا» نادر، ويضمّر عاملها جوازاً لحضور معناه، أو تقدم ذكره في استفهام أو غيره، ووجوباً إن جرت

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢/٢٣١)، خزانة الأدب (٨/٤٥٣، ٤٥٥)، الدرر (٢/١٧٢)، شرح الأشموني (١/١٣٧)، شرح شواهد المغنى (٢/٩٦٩)، شرح ابن عقيل (ص١٧٨)، الكتاب (٢/١٣٣)، مغنى اللبيب (٢/٦٩٣)، المقاصد النحوية (٢/٣٠٩)، المقرب (١/١٠٨)، مع الهوامع (١/١٣٥).

مَثَلًا، أو بَيَّنْتَ ازدياد ثمن أو غيره شيئًا فشيئًا مقرونة بالفاء أو ثم، أو نابت عن خبر أو وقعت بدلا من اللفظ بالفعل في توبيخ وغيره، ويجوز حذف الحال ما لم تنب عن غيرها، أو يتوقف المراد على ذكرها، وقد يعمل فيها غير عامل صاحبها، خلافاً لمن منع.

ش: قد تقدم أن للحال شبهها بالخبر وشبها بالنعته، فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والنعته الواحد خبران فصاعداً وبعثان فصاعداً، فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعداً، فيقال: جاء زيد راكباً مفارقاً عامراً مصاحباً عمرًا، كما يقال في الأخبار: زيد راكب مفارق عامراً مصاحب عمرًا، وفي النعت مررت برجل راكب مفارق زيدا مصاحب عمرًا. وزعم ابن عصفور أن فعلا واحدا لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياساً على الظرف، وقال: كما لا يقال قمت يوم الخميس يوم الجمعة، لا يقال جاء زيد ضاحكاً مسرعاً. واستثنى الحال المنصوبة بأفعال التفضيل نحو زيد راكباً أحسن منه ماشياً. قال: فجاز هذا كما جاز في الظرف زيد اليوم أفضل منه غداً، وزيد خلفك أسرع منه أمامك، ثم قال: وصح ذلك في أفعل التفضيل؛ لأنه قام مقام فعلين، ألا ترى أن معنى قولك زيد اليوم أفضل منه غداً: زيد يزيد فضله اليوم على فضله غداً.

قلت: تنظير ابن عصفور جاء زيد ضاحكاً مسرعاً بقمت يوم الخميس يوم الجمعة لا يليق بفضله، ولا يقبل من مثله؛ لأن وقوع قيام واحد في يوم الخميس ويوم الجمعة محال، ووقوع مجيء واحد في حال ضحك وحال إسراع غير محال، وإنما نظير قمت يوم الخميس يوم الجمعة جاء زيد ضاحكاً باكياً؛ لأن وقوع مجيء واحد في حال ضحك وحال بكاء محال، كما أن وقوع قيام واحد في يوم الخميس ويوم الجمعة محال. ولكن المشرفي قد ينبو واللاحق قد يكيو. على أنه يجوز أن يقال: جاء زيد ضاحكاً باكياً إذا قصد أن بعض مجيئه في حال ضحك وبعضه في حال بكاء.

ومثال تعدد الحال مع تعدد صاحبها يجمع جاء زيد وعمرو مسرعين، ولقي بشر عمرا راكبين، فالأول مثال تعدد الحال يجمع لتعدد صاحبها مع اتحاد إعرابيهما، والثاني مثال التعدد والجمع مع اختلاف الإعرابين، ومن الأول قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ

الشمس والقمر دَائِبِينَ ﴿ [إبراهيم: ٣٣]، ومنه: هذه ناقة وفصيلها راتعَيْن، على قول من جعل فصيلها معرفة وهي أفصح اللغتين، ومن جعله نكرة على تقدير الانفصال قال: هذه ناقة وفصيلها راتعان، على النعت، ومن الثاني قول عنترة: [من الوافر]^(١):

متى ما تَلْقَى فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَافِئُ أَلْيَتِكَ وَتُسْتَطَارَا

ومثال تعدد الحال بتفريق لتعدد صاحبها قول الآخر: [من الوافر]^(٢):

عهدتُ سَعَادَ ذَاتِ هَوَى مُعْنَى فزِدْتُ وَعَادَ سُلُوانًا هَوَاهَا

وينبغي عند التفريق أن يجعل أول الحالين لثاني الاسمين وآخرهما لأولهما، ويتعين ذلك إن خيف اللبس؛ لأنه إذا فعل ذلك اتصل أحد الوصفين بصاحبه، وعاد ما فيه من ضمير إلى أقرب المذكورين، واغتفر انفصال الثاني وعود ما فيه من ضمير إلى أبعد المذكورين، إذ لا استطاع غير ذلك مع أن اللبس مأمون حينئذ. وأمّا إذا جعل أولى الحالين لأول الاسمين وأخرهما لثانیهما، فإنه يلزم انفصال الموضعين معًا، والأصل اتصالهما معًا، لكنه متعذر فيهما ممكن في أحدهما، فلم يعدل عن الممكن مما يقتضيه الأصل إلا إذا منع مانع وأمن اللبس كقول امرئ القيس: [من الطويل]^(٣):

خرجتُ بها أمشي تجرُّ ورائنا على أثرينا ذيلَ مرطٍ مُرحَّلٍ

(١) البيت لعنترة في ديوانه (ص ٢٣٤)، خزانة الأدب (٤/٢٩٧، ٧/٥٠٧، ٥٥٣، ٨/٢٢)، الدرر (٥/٩٤)، شرح التصريح (٢/٩٤)، شرح شواهد الشافية (ص ٥٠٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٦٠)، شرح المفصل (٢/٥٥)، المقاصد النحوية (٣/١٧٤)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ١٩١)، أمالي ابن الحاجب (١/٤٥١)، شرح الأشموني (٣/٥٧٩)، شرح شافية ابن الحاجب (٣/٣٠١)، شرح المفصل (٤/١١٦، ٦/٨٧)، همع الهوامع (٢/٦٣).

(٢) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣٣٧)، شرح شواهد المغنى (١/٩٠١)، مغنى اللبيب (٢/٥٦٥)، المقاصد النحوية (٣/١٨٠).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٤)، خزانة الأدب (١١/٤٢٧)، الدرر (٤/١٠)، شرح التصريح (١/٣٨٧)، شرح شواهد الشافية (ص ٢٨٦)، شرح شواهد المغنى (٢/٦٥٢، ١/٩٠١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٦٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٣٣٩)، رصف المباني (ص ٣٣٠)، شرح شافية ابن الحاجب (٢/٣٣٨)، مغنى اللبيب (٢/٥٦٤).

ومثله: [من الرمل]^(١):

لَقِيَ ابْنِي أَخُوَيْهِ خَائِفًا مُنْجِدِيَهُ فَأَصَابُوا مَغْنَمًا
ومن الجائى على ما ينبغى قول عمرو بن كلثوم: [من الوافر]^(٢):

وَإِنَّا سَوْفُ تُدْرِكُنَا الْمَنَائِمَا مَقْدَرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

ويجب للحال إذا وقعت بعد إمّا أن تُردف بأخرى معادا معها إمّا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وإذا وقعت بعد «لا» وجب لها أيضًا أن تردف بأخرى معادًا معها «لا» كقولك: مَنْ وَجَدَ فَلْيُنْفِقْ لَا مُسْرِفًا وَلَا مُقْتِرًا، إلا أن الأفراد بعد إمّا ممنوع مطلقًا، أعنى فى النثر والنظم، وأما الأفراد بعد «لا» فمستباح فى الشعر كقول الشاعر: [من الطويل]^(٣):

قَهَرَتِ الْعِدَى لَا مُسْتَعِينَا بَعْضَبَةً وَلَكِنْ بِأَنْوَاعِ الْخَدَائِعِ وَالْمَكْرِ

ويضمّر عامل الحال جوازًا لحضور معناه، أو لتقدم ذكره.

والأول: كقولك للراحل: راشدًا مهديًا، وللقادم: مبرورًا مأجورًا، وللمحدث: صادقًا، بإضمار: تذهب، ورجعت، وتقول.

والثانى: كقولك: راكبًا، لمن قال: كيف جئت؟ وبلى مُسرعا، لمن قال: لم تنطلق، بإضمار جئت وانطلقت.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ﴾ بإضمار نجمع، ويضمّر عاملها وجوبًا، فمن ذلك الجارية مثلاً كقولهم: «حظيين بناتٍ صلفين كَنَاتٍ»، بإضمار عرفتم أو نحو ذلك.

ومن المضمّر عاملها وجوبًا المبين بها ازدياد ثمن شيئًا فشيئًا أو غير ذلك كقولك:

(١) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (١/٣٥٤)، شرح ابن عقيل (ص٣٣٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص٤٦٢)، المقاصد النحوية (٣/٢١٥).

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم فى ديوانه (ص٦٦)، خزائن الأدب (٣/١٧٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص٤٦١).

(٣) البيت بلا نسبة فى الجنى الدانى (ص٢٩٩)، الدرر (٢/٢٣٥)، (٤/١١١)، شرح الأشموني (١/١٥٥)، همع الهوامع (١/٤٨)، (٢٤٥).

بعته بدرهم فصاعداً، تريد فذهب الثمن صاعداً، أو تصدقُ بدينار فسافلاً، تريد فانحطَّ سافلاً. ومن المضمّر عاملها وجوباً الحال السادة مسدّ خبر نحو: ضربني زيدا قائماً، وقد سبق بيان هذا النوع في باب المبتدأ.

ومن المضمّر عاملها وجوباً الواقعة بدلاً من اللفظ بالفعل في توبيخ وغير توبيخ، فالتوبيخ كقولك أقاتماً وقد قعد الناس، وأقاعداً وقد سار الركب، وكذلك إن أردت ذلك المعنى ولم تستفهم، تقول: قاعداً قد علم الله وقد سار الركب، قال سيويوه: «وذلك أنه رأى رجلاً في حال قيام أو حال قعود وأراد أن ينبهه».

ومن التوبيخ قولهم لمن لا يثبت على حال أتميميا مرة وقيسيّاً أخرى، بإضمّار أتتحول، وكقولك لمن يلهو وقرناؤه يجدون ألهيا وقد جدّ قرناؤك بإضمّار أثبت ونحوه.

ومن التوبيخ قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

أراك جمعت مسألةً وحرصاً وعند الحقّ زحاراً أنا

الأنان الأئين والعامل فيه زحاراً؛ لأن زحر قريب المعنى من أن.

وغير التوبيخ كقولك هنيئاً مريئاً قال سيويوه: «وإنما نصبته لأنه ذكر خيراً أصابه إنسان فقلت هنيئاً مريئاً كأنك قلت ثبت له هنيئاً مريئاً أو هنأه ذلك هناء.

قلت: فقد أجاز سيويوه أن يكون الناصب هنيئاً ثبت، وأن يكون الناصب هنأه على أن تكون الحال مؤكدة كالتى فى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، وفى قراءة غير حفص: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢]. ويتناول غير التوبيخ المضمّر عاملها فى الإنشاء كقول الشاعر: [من البسيط]^(٢):

(١) البيت للمغيرة بن حبناء فى شرح أبيات سيويوه (٢٠٤/١)، لسان العرب (٣٢٠/٤ - زحر، ٢٨/١٣ - أنن)، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق (ص ١٠٩)، الكتاب (٣٤٢/١)، المقرب (٢٥٨/١).

(٢) البيت لعبد الله بن الحارث السهمى فى الكتاب (٣٤٢/١)، لسان العرب (٤٩٨/٣ - عوذ)، وبلا نسبة فى شرح أبيات سيويوه (٣٨١/١)، شرح ديوان الحماسة (ص ٤٧٥)، شرح المفصل (١٢٣/١).

أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَغْلُوبُوا فَيُطْفِرُونِي

أراد وأعوذ بك، فحذف الفعل وأقام الحال مقامه، كما يفعل بالمصدر لو قيل عياداً منك، ويتناول غير التوبيخ قول النابغة الذبياني: [من الوافر]^(١):

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضُنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلامِ

وقد تقدم في باب المفعول المطلق الإعلام بأن المبرد يحمل عائذاً بك وأقاعداً وقد سار الركب وأشبه ذلك على أنها مصادر جاءت على وزن فاعل، ويبين هناك ضعف مذهبه بالدليل، فلا حاجة إلى إعادته هنا.

ويجوز حذف الحال ما لم تنب عما لا يستغنى عنه كالتي سدت مسدّ الخبير، وما لم تقع بدلا من اللفظ بالفعل.

وقد تقدم ذكرهما، ومن الأحوال التي لا يجوز حذفها التي لا يفهم المراد إلا بها كحال ما نفى عامله أو نهى عنه كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]، وكقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

ومن الأحوال التي لا تحذف لكون المراد لا يفهم إلا بثبوتها المحابُّ بها استفهام كقولك: جئتُ راكباً، لمن قال: كيف جئتُ؟ والمقصود بها حصرُ كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

ومن الأحوال التي لا تحذف لكون المراد لا يفهم إلا بثبوتها قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، وقول جابر بن عبد الله، رضى الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان اثنين بواحد»، أى متفاضلاً، وقول الشاعر: [من الخفيف]^(٢):

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص ١٣٠)، لسان العرب (٦/٣٠٦ - رقص)، وبلا نسبة في شرح المفصل (٤/٦٤).

(٢) صدر بيت وعجزه:

كَاسِفًا بِالْه قَلِيلِ الرَّجَاءِ

والبيت لعدى بن الرعاء الغساني في الأصمعيات (ص ١٥٢)، الحماسة الشجرية (١/١٩٥)، خزنة الأدب (٩/٥٨٣)، سمط اللآلى (ص ٨، ٦٠٣)، معجم الشعراء (ص ٢٥٢)، ولصالح بن =

إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلًا

وقول الآخر: [من الطويل] (١):

عدوك مَنْ يُرْضِيكَ مُبْطِنَ إِحْنَةٍ وَمُبْدِي ذَلِيلَ الْبُغْضِ مِثْلُ صَدِيقٍ

ومنه قول امرئ القيس: [من الكامل] (٢):

فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةَ الْقَرَى بِسَلَامٍ

ولا ينكر كون الحال في الأصل جائزة الحذف، ثم يعرض ما يجعلها بمنزلة العمدة، فإن ذلك يعرض لغيرها كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، فإن «له» فضلة، ولو قدر حذفه انتفت الفائدة.

ونظيره من الصفات كقولك: ما في الدنيا رجل يبغضك، فيبغضك نعت للمبتدأ، ولو حذف انتفت الفائدة، ومثل ذلك كثير.

والأكثر أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها؛ لأنها وإياه كالصفة والموصوف، ولكنهما أيضاً كالمُمَيِّزِ والمُمَيَّزِ، وكالخبر والمخبر عنه، ومعلوم أن ما يعمل في المميز والمميز قد يكون واحداً وغير واحد، وكذا ما يعمل في الخبر والمخبر عنه، فكذا الحال وصاحبها قد يعمل فيهما عامل واحد، وقد يعمل فيهما عاملان، ومثال اتحاد العامل في الأبواب الثلاثة: طاب زيد نفساً، وإن زيداً قائم، وجاء زيد ركباً. ومثال عدم الاتحاد في الثلاثة: لى عشرون درهماً، وزيد منطلق، على مذهب سيبويه ومن وافقه، و﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، فأمة حال والعامل فيها اسم الإشارة، وأمتكم صاحب الحال والعامل فيها إن.

قال سيبويه: هذا باب ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه إذا كان ما قبله مبنياً على الابتداء؛ لأن المعنى واحد في أنه حال وأن ما قبله قد عمل فيه، ومنعه

=عبد القدوس في حماسة البحتری (ص ٢١٤)، معجم الأدباء (٩/١٢)، وبلا نسبة في شرح

الأشْمُونِي (٢٤٢/١)، شرح شواهد المعنى (٩٣٦/٢)، معنى اللبيب (ص ٤٦١).

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه (ص ١٩٢).

(٢) انظر ديوانه (ص ١٣٧).

الاسم الذى قبله أن يكون محمولاً على إن، وذلك إن هذا عبد الله منطلقاً، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾، وقد تقدم من كلامه ما يدل على أن صاحب الحال فى: [من مجزوء الوافر]^(١):

لِعَزَّةٍ مُّوَحِّشًا طَلَّلُ

هو المبتدأ لا الضمير المستكن فى الخبر، وبينت رجحان قوله على قول من زعم أن صاحب الحال هو الضمير. ومن ورود الحال وعاملها غير عامل صاحبها قولهم: ها قائما ذا زيد، فنصب الحال حرف التنبيه وليس له عمل فى صاحبها، ومنه قول الشاعر: [من البسيط]^(٢):

ها بَيْنًا ذَا صَرِيحٍ النَّصْحُ فَاصِعٌ لَهُ وَطِعَ فِطَاعَةً مُّهِدٍ نَصَحَهُ رَشْدُ

* * *

فصل

ص: يؤكد بالحال ما نصبها من فعل أو اسم يشبهه، وتخالفهما لفظاً أكثر من توافقهما، ويؤكد بها أيضاً فى بيان يقين أو فخر أو تعظيم أو تصاغر أو تحقير أو وعيد خبير جملة جزاءها معرفتان جامدان جموداً محضاً، وعاملها أحق أو نحوه مضمراً بعدهما، لا الخبر مؤولاً بمسمى، خلافاً للزجاج، ولا المبتدأ مضمناً تنبيهاً خلافاً لابن خروف.

ش: الحال المؤكدة ضربان: أحدهما ما يؤكد عامله، والثانى ما يؤكد خبير جملة لا

(١) صدر بيت وعجزه:

يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلُ

والبيت لكثير عزة فى ديوانه (ص ٥٠٦)، خزنة الأدب (٢/٢١١)، شرح التصريح (١/٣٧٥)، شرح شواهد المغنى (١/٢٤٩)، الكتاب (٢/١٢٣)، المقاصد النحوية (٣/١٦٣)، وبلا نسبة فى أسرار العربية (ص ١٤٧)، خزنة الأدب (٦/٤٣)، الخصائص (٢/٤٩٢)، شرح الأشموني (١/٢٤٧).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح شواهد المغنى (٢/٩٠١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٣٤)، مغنى اللبيب (٢/٥٦٤، ٦٥٩).

عمل لجزءها فيه، فالأول ضربان: ضرب يوافق عامله معنى لا لفظاً وهو كثير، وضرب يوافق عامله لفظاً ومعنى وهو قليل، فمن الأول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلِيْتُم مَّذْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أُبْعِثَ حَيًّا﴾ [مریم: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّم ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩]، ومن هذا القبيل قول لبيد: [من الكامل]^(١):

وتضىءُ في وجهِ الظلام مُنيرةٌ كجُمَانَةِ الْبَحْرِىِّ سُلَّ نِظَامُهَا
ومثله قول لبيد أيضاً: [من الكامل]^(٢):

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِيهِنَّ قَتَامُهَا
ومنه قول الشاعر: [من الوافر]^(٣):

فِإِنِّي اللَّيْثُ مُرْهُوبًا حِمَاهُ وَعِنْدِي زَاجِرٌ دُونَ أَفْتِرَاسِي

فمرهوبا حماه مؤكدة للخبر وهو العامل فيها بما تضمن من معنى التشبيه. ومن هذا القبيل أيضاً ما مثل به سيبويه من قولهم: هو رجل صدق معلوماً ذلك، أى معلوماً صلاحه، كذا قدر سيبويه، ورجل صدق بمعنى صالح، فأجرى مجراه إذا قيل هو صالح معلوماً صلاحه، ومن هذا القبيل قول أمية بن أبى الصلت: [من الوافر]^(٤):

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَغْتَشُّكَ الذُّمُّومُ

فبريئاً حال مؤكدة لسلامك، ومعناه البراءة مما لا يليق بجلالك، وهو العامل فى

(١) البيت للبيد بن ربيعة فى ديوانه (ص ٣٠٩)، لسان العرب (١٣/٩٢ - جمن)، المقاصد النحوية

(٢) (٣/١٨١)، كتاب العين (٦/١٥٥)، وبلا نسبة فى شرح قطر الندى (ص ٢٤١).

(٣) البيت للبيد فى ديوانه (ص ٣١٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٤١)، لسان العرب (٢/٢٣٤ - حرج).

(٤) تقدم الاستشهاد به.

(٤) البيت لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه (ص ٥٤)، إنباه الرواة (٢/٤٠)، شرح أبيات سيبويه

(٣٠٥/١)، الكتاب (١/٣٢٥)، مراتب النحويين (ص ١١٢)، المقاصد النحوية (٣/١٨٣)، وبلا

نسبة فى جمهرة اللغة (ص ٤٢٨)، خزنة الأدب (٧/٢٣٥).

الحال؛ لأنه من المصادر المجعولة بدلا من اللفظ بالفعل. ومن هذا القبيل عندي: هو أبوك عطوفا، وهو الحق بينا؛ لأن الأب والحق صالحان للعمل، فلا حاجة إلى تكلف إضمار عامل بعدهما.

ومن الثانى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢]، فى غير قراءة حفص، ومنه قول امرأة من العرب: [من الرجز]^(١):

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا صَادَفْتَ عَبْدًا نَائِمًا
وَعُشْرَاءَ رَائِمًا

ومثله قول الشاعر: [من البسيط]^(٢):

أَصِيخٌ مُصِيخًا لَمَنْ أَبَدَى نَصِيحَتَهُ وَالزَّمُّ تَوَقَّى خَلَطَ الْجِدِّ بِاللَّعْبِ

وأما الحال المؤكد بها خبر جملة جزاءها معرفتان جامدان، فمنها المؤكدة بيان اليقين نحو: هو زيد معلوماً، ومنه قول سالم بن دارة: [من البسيط]^(٣):

أنا ابنُ دارةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بَدَارَةٌ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ

كأنه قال: هو زيد لا شك فيه، وأنا ابن دارة لا شك فى.

ومنها: المؤكدة بيان فخر، نحو: أنا فلان شجاعاً أو كريماً.

ومنها: المؤكدة بيان تعظيم، نحو: هو فلان جليلاً.

(١) الرجز لامرأة من العرب فى المقاصد النحوية (٣/١٨٤)، وبلا نسبة فى خزنة الأدب (٩/٣١٧)،

الدرر (٦/٤٩)، الصحابى فى فقه اللغة (ص ٢٣٧)، همع الهوامع (٢/١٢٥).

(٢) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٢/٣٤٢)، شرح الأشموني (١/٢٥٥)، شرح التصريح

(١/٣٨٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٤٠)، المقاصد النحوية (٣/١٨٥).

(٣) البيت لسالم بن دارة فى خزنة الأدب (١/٤٦٨، ٢/١٤٥، ٣/٢٦٥، ٢٦٦)، الخصائص

(٢/٢٦٨، ٣١٧، ٣٤٠، ٣/٦٠)، الدرر (٤/١١)، شرح أبيات سيويه (١/٥٤٧)، شرح

المفصل (٢/٦٤)، الكتاب (٢/٧٩)، المقاصد النحوية (٣/١٨٦)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني

(١/٢٥٥)، شرح شذور الذهب (ص ٣٢٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٣٨).

ومنها: المؤكدة بيان تصاغر، نحو: أنا عبدك فقيراً إلى عفوك.

ومنها: المؤكدة بيان تحقير، نحو: هو فلان مأخوذاً مقهوراً.

ومنها: المؤكدة بيان وعيد، نحو: أنا فلان متمكناً منك فاتق غضبي، ومنه قول الراجز: [من الراجز]^(١):

أنا أبو المِرْقَالِ عَقًّا فَظًّا لَمَنْ أَعَادِي مِدْسَرًا دَلْنظًّا

ولا تكون هذه الحال أعنى المؤكدة لهذه المعاني إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيه بالملازم في تقدم العلم به، وتقدير عاملها بعد الخبر أحقه أو أعرفه إن كان المخبر عنه غير أنا، وإن كان أنا فالتقدير أحق أو أعرف أو أعرفى. وهذا أولى من قول الزجاج هو الخبر لتأوله بمسمى، وأولى من قول ابن خروف إن العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى تنبه، وأشرت بقولى: «أو شبيه بالملازم فى تقدم العلم به»، إلى قول سيبويه، وذلك أن رجلاً من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو غيره بأمر، فقال: أنا عبد الله منطلقاً، أو هو زيد منطلقاً كان محالاً؛ لأنه إنما أراد أن يخبر بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية؛ لأن هو وأنا علامتان للمضمر، وإنما يضمّر إذا علم أنك قد عرفت من يعنى، ثم قال: إلا أن رجلاً لو كان خلف حائط أو فى موضع تجهله فيه فقلت من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقاً فى حاجتك كان حسناً.

قلت: الانطلاق فى الأول مجهول والإعلام به مقصود غير مستغنى عنه، فحقه أن يرفع بمقتضى الخبرية، فالاسم الذى قبله معلوم مستغنى عن ذكره، فحقه ألا يجعل خبراً، وإذا جعل خبراً ما حقه ألا يكون خبراً، وجعل فضلة ما حقه أن يكون عمدة لزم كون الناطق بذلك مجهولاً، وكون المنطوق به محالاً عما هو به أولى، فهذا معنى قول سيبويه: كان محالاً، وإنما استحسن قول من قال: أنا عبد الله منطلقاً فى حاجتك؛ لأن السائل كان عنده منطلقاً فى حاجته من قبل أن يقول له: من أنت؟ فصار ما عهده بمنزلة شىء ثبت له فى نفسه، كشجاع وكريم فأجراه مجراه.

* * *

(١) الراجز للزبيان عطاء بن أسيد فى ديوانه (ص ٩٩)، لسان العرب (١٠/٢٥٦ - عقق)، تهذيب اللغة (١/٥٧)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٧/٤٦٤ - ملظ)، تاج العروس (٢٠/٢٨٤).

فصل

ص: تقع الحال جملة خبرية غير مفتوحة بدليل استقبال، متضمنة ضمير صاحبها، ويعنى عنه - في غير مؤكدة ولا مصدرة بمضارع مثبت أو منفي بلا أو ما، أو بماضى اللفظ تال لإلاً أو متلوّ بأو - واو تسمى واو الحال وواو الابتداء. وقد تجامع الضمير في العارية من التصدير المذكور، واجتماعهما في الاسمية والمصدرة بليس أكثر من انفراد الضمير، وقد تخلو منهما الاسمية عند ظهور الملابس، وقد تصحب الواو المضارع المثبت أو المنفي بلا، فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر، وثبتت قد قبل الماضى غير التالى لإلا والمتلوّ بأو أكثر من تركها إن وجد الضمير، وانفراد الواو حينئذ أقل من انفراد قد، وإن عدم الضمير لزمنا.

ش: قيدت الجملة الواقعة حالا بخبرية احترازاً من الطلبية، فإنها لا تقع حالا، وكذلك المصدرة بفعل مقرون بحرف تنفيس أو منفي بلن، وإلى ذلك أشرت بقولى: «غير مفتوحة بدليل استقبال»، وبعد استثناء الجملة الطلبية والمفتوحة بدليل استقبال يعلم أن الجملة التى تقع حالاً جملة ابتدائية نحو: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، أو مصدرة بيان نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، أو مصدرة بكأن كقوله تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، وقول زهير: [من الوافر]^(١):

يَلْحَنُ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تَرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ

وكقول ربيعة بن مقروم: [من المتقارب]^(٢):

فَدَارَتْ رَحَاهَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا رَمِيمَا

وكقول امرئ القيس: [من الكامل]^(٣):

(١) انظر ديوانه (ص ٧٨).

(٢) البيت بلا نسبة فى أمالى القالى (٨/١)، لسان العرب (١٤/٣١٤ - رحا).

(٣) انظر ديوانه (ص ١٣٦).

فَظَلَّلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي نَشَوَانٌ بَاكَرَهُ صَبَّوحُ مُدَامٍ
 أو مصدره بلا التبرئة نحو: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، وكقول
 بعض الطائيين: [من البسيط]:

مَنْ جَادَ لَا مَنْ يَقْفُو جُودَهُ حُمِدًا وَذُو نَدَى مَنْ مَذْمُومٌ وَإِنْ مَجْدًا
 ومثله: [من الطويل]:

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ

أو مصدره بما كقول عنترة: [من الكامل]^(١):

فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمِحْنُ وَحَدُّ أَيُّضَ مِقْصَلٍ

أو مصدره بمضارع مثبت نحو: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، أو
 مصدره بمضارع منفي بلا نحو: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٨٤]، أو مصدره
 بمضارع منفي بما كقوله: [من الطويل]^(٢):

عَهْدَتُكَ مَا تَصَّبُو وَفِيكَ شَبِيَّةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَمِّمًا
 وكقول امرئ القيس [من الطويل]^(٣):

ظَلَّلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعَدُّ الحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

أو مصدره بلم كقوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾
 [آل عمران: ١٧٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾
 [الأحزاب: ٢٥]. وكقول زهير [من الطويل]^(٤):

(١) البيت لعنترة بن شداد في ديوانه (ص ٢٥٨)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٢٤٦/١).
 (٢) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٣٥٤/٢)، الدرر (١٤/٤)، شرح الأشموني (٢٥٧/١)،
 شرح التصريح (٣٩٢/١)، همع الهوامع (٢٤٦/١).
 (٣) البيت في ديوانه (ص ٧٨)، المخصص (٢٠٧/١٣).
 (٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (ص ١٢)، لسان العرب (٦٥/٢) - فنت، ١٦٥/١٥ -
 فنى، المقاصد النحوية (١٩٤/٣)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٥٩/١).

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحِطْ

أو مصدرية بماض تال لإلا نحو ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١]، أو مصدرية بماض متلو بأو كقول الشاعر [من البسيط] (١):

كُنْ لِلْحَلِيلِ نَصِيرًا جَارًا أَوْ عَدَلًا وَلَا تَشْحَ عَلَيْهِ جَادًا أَوْ بَخِيلًا

أو مصدرية بماض مخالف لذينك كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتٌ صَدُورَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، فكل واحدة من هذه الجمل في موضع نصب على الحال، ومتضمنة لضمير يعود على صاحب الحال يربطها به، وقد تجامعه واو الحال، أو تغنى عنه في غير مؤكدة ولا مصدرية بمضارع مثبت أو منفى بلا أو ماض تال لإلا أو متلو بأو. ومجامعته الواو في الجملة الاسمية أكثر من انفراده.

فمن مجامعته الواو ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَحْتَسِبُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿وَأَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ﴿لَمْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، و﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]. ومنه قول النبي ﷺ: «لا يزنني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ومنه قول امرئ القيس [من الطويل] (٢):

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقَفَالِ

وقوله [من الطويل] (٣):

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

وقوله [من الطويل]:

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (١٤/٤)، شرح الأشموني (٢٥٧/١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٤٩)، المقاصد النحوية (٢٠٢/٣)، همع الهوامع (٢٤٦/١).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ٣١)، خزنة الأدب (٣٢٨/١)، الدرر (١٣/٤)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٢٤٦/١).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ٣٣)، لسان العرب (٥٠٨/١١) - غول، ٢٣٨/١٣ - شطن، تهذيب اللغة (١٩٣/٨)، جهرة اللغة (ص ٩٦١)، وبلا نسبة في المخصص (١١١/٨).

لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَىٰ فَأَجِيْبُهُ وَأَعْيِن مَن أَهْوَىٰ إِلَىٰ رَوْانٍ^(١)

ومن الاستغناء بالواو عن الضمير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وكقوله ﷺ: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين». ومنه قول امرئ القيس [من الطويل]^(٢):

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وقوله أيضًا [من المتقارب]^(٣):

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَمُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُّ

وقوله [من الطويل]^(٤):

بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجْمُ طَوَالِغَ حِذَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتَسْمَعَا

وقوله [من الطويل]^(٥):

لَكَ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَىٰ وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةَ ابْنَةَ يَشْكُرَا

ومنه قول طرفة [من الرمل]^(٦):

(١) ديوانه (ص ٧٧).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٩)، إصلاح المنطق (ص ٣٧٧)، خزانة الأدب (١٥٦/٣)، (٢٤٣)، شرح المفصل (٦٦/٢، ٦٨، ٥١/٣)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٤١٠/٢)، (٤١/٣)، الخصائص (٢٢٠/٢)، رصف المباني (ص ٣٩٢)، شرح شواهد المغنى (٨٦٢/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٨٧)، المحتسب (١٦٨/١)، مغنى اللبيب (٤٦٦/٢).

(٣) ديوانه (ص ٥).

(٤) ديوانه (ص ٢٤١)، مقاييس اللغة (١٩٠/٢).

(٥) ديوانه (ص ٦٨)، لسان العرب (١/٦٦٣ - قرب)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٣٢/٥).

(٦) البيت لطرفة في ديوانه (ص ٥٠)، لسان العرب (٥/٣٠٠ - يسر)، التنبيه والإيضاح (٢٣٠/٢)،

جمهرة اللغة (ص ٧٢٥)، تاج العروس (١٤/٤٧١ - يسر).

أَرَقَّ الْعَيْنَ حَيْالًا لَمْ يَقِرَّ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءَ يُسْرُ
ومنه قول عنترة [من الكامل]^(١):

يَدْعُونَ عَنَّتِرَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَقِرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ

ومن الاستغناء عن الواو بالضمير قوله تعالى: ﴿وَقَلْنَا اهْبَطُوا بِعُضُكُم لِبَعْضِ عَدُوِّ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿اهْبَطْ مِنْهَا جَمِيعًا بِعُضُكُم لِبَعْضِ عَدُوِّ﴾ [طه: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]. ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرِيبًا أَخْنَاؤُهَا تَتَّصَلُصَلُ
ومثله [من السريع]^(٣):

حَتَّى تَرَ كُنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْحَشَبِ الشَّائِلِ
ومثله [من البسيط]^(٤):

لَهُمْ لَوَاءٌ بِكُفَى مَا جِدَّ بَطْلٍ لَا يَقْطَعُ الْخِرْقَ إِلَّا طَرْفَهُ سَامٍ

(١) البيت لعنترة في ديوانه (ص ٢١٦)، الأغاني (٢١٢/٩)، الدرر (٥٦/٣)، سر صناعة الإعراب (٤٠٣/١)، شرح شواهد المغنى (٤٨١/١، ٨٣٤/٢)، الكتاب (٢٤٦/٢)، مغنى اللبيب (٤١٤/٢)، وبلا نسبة في رصف المباني (ص ٢٤٤)، المحتسب (١٠٩/١).

(٢) البيت للشنفرى في ديوانه (ص ٦٦)، خزانة الأدب (٤٤٧/٧)، المقاصد النحوية (٢٠٦/٣)، نوادر أبي زيد (ص ٢٠٥)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢١/٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٥).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٢١)، وبلا نسبة في الاشتقاق (ص ٤٣١)، تذكرة النحاة (ص ١٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٦).

(٤) البيت للناطقة الذيباني في ديوانه (ص ٨٤)، وبلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٧).

ومثله [من الكامل]^(١):

رَاحُوا بَصَائِرُهُمْ عَلَى أَكْتَابِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعِدُّو بِهَا عَيْدًا وَأَيَّ

ومثله [من الرمل]^(٢):

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ

ومثله [من الكامل]^(٣):

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

ومثله [من الكامل]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا لَا يَرْقَأُ وَحَشَاكَ مِنْ خَفْقَانِهِ لَا يَهْدَأُ

ومثله [من الكامل]^(٤):

ظَعْنَتْ أَمَامَةً قَلْبُهَا بِكَ هَائِمٌ فَاعْصِ الَّذِي يُغْرِيكَ بِالسَّلْوَانِ

ومثله [من الطويل]:

أَتَانِي الْمَعْلَى عَذْرُهُ مُتَبَيِّنٌ فَمَنْ يَعِزُّهُ لِلْبَغْيِ فَهُوَ ظَلُومٌ

-
- (١) البيت للأسعر الجعفي في لسان العرب (٣/٢٨٠ - عتد، ١٥/٣٧٧ - وأى)، جمهرة اللغة (ص/٣١٢، ١١٠٥)، مقاييس اللغة (١/٢٥٤)، الأصمعيات (ص١٤١)، المعاني الكبير (ص١٠١٣)، مجمل اللغة (١/٢٧٠)، شرح شواهد الإيضاح (ص٣١٤)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٢/١٩٥، ١٢/١٧٦)، المخصص (٦/٩٣، ١٦٠)، الأشباه والنظائر (٧/٢٢).
- (٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه (ص٥٥)، جمهرة اللغة (ص٥٥٥)، لسان العرب (٩/٣١٤ - لحف، ١٠/٢٣٤ - عبق)، المقاصد النحوية (٣/٢٠٨)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٥٨)، شرح عمدة الحفاظ (ص٤٥٦).
- (٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه (ص٣١١)، إصلاح المنطق (ص٧٧)، الدرر (٣/١١٧)، شرح شواهد الإيضاح (ص١٧٠)، شرح المفصل (٢/١٢٩)، الكتاب (١/٤٠٧)، المقتضب (٤/٣٤١)، كتاب العين (٨/٤٢٩)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص٤٦٣)، شرح شذور الذهب (ص٢٠٩)، لسان العرب (٢/٣٤٢ - فرج).
- (٤) البيت بلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص٤٥٧).

ومثله [من البسيط]^(١):

الذئبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي

وروى سيبويه: كلمته فوه إلى فيّ، و«رجع عوده على بدئه». وزعم الزمخشري أن قولهم كلمته فوه إلى فيّ نادر. وهو من المسائل التي حرفته عن الصواب، وعجزت ناصره عن الجواب. وقد تنبه في الكشف فجعل قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، في موضع نصب على الحال، وكذا فعل بـ ﴿لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، فقال: هو جملة محلها النصب على الحال، كأنه قيل: والله يحكم نافذا حكمه، كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة، يريد حاسرا. هذا نصه في الكشف.

وعندي أن إفراد الضمير أقيس من إفراد الواو؛ لأن إفراد الضمير وجد في الحال وشبهها وهما الخبر والنعت، وإفراد الواو مستغنى بها عن الضمير لم يوجد إلا في الحال، فكان لإفراد الضمير مزية على إفراد الواو.

ومن اجتماع الواو والضمير في المصدرة بليس قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

أَعَنْ سِيءٍ تَنْهَى وَكَلْتِ مُنْتَهَى وَتُدْعَى بِخَيْرٍ أَنْتَ عَنْهُ تَمْعَزِلِ

ومثله [من الطويل]^(٣):

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا فَإِنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ

ومثله [من الطويل]:

(١) البيت للحماسة في تخلص الشواهد (ص ١٩٦)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣/٩٨)، شرح الأشموني (١/٩٣)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٥٧٠)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٦٤)، مغنى اللبيب (٢/٤٧١).

(٢) البيت بلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٩).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ٣٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٩).

صرفتُ الهوى عنهنَّ من خشية الردى ولست بمقلبي الخلال ولا قالى^(١)

ومن انفراد الواو قول الشاعر [من الكامل]^(٢):

دهم الشتاء ولست أمليك عُدّة والصبرُ فى السّبرات غيرُ مُطيع

ومثله [من الطويل]^(٣):

تسلّت عمایاتُ الرجال عن الصّبا وليس صباى عن هواها يُمنسل

ومن إفراد الضمير قول الراجز [من الرجز]:

إذا جرى فى كفّه الرشاء جَزَى القَلِيبِ ليس فيه ماء

وحكى سيبويه الاستغناء عن الواو بنية الضمير إذا كان معلوما كقولك: مررت بالبر قفيز بدرهم، أى قفيز منه بدرهم، وجاز هذا كما جاز فى الابتداء السمن منوان بدرهم، على تقدير منوان بدرهم. فلو قيل بيع السمن منوان بدرهم على تقدير منه وجعل الجملة حالا لجاز وحسن. وإلى هذا وأمثاله أشرت بقولى: «وقد تخلو منهما عند ظهور الملابس». ثم قلت: «وقد تصحب الواو المضارع المثبت أو المنفى بلا فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر» فأشرت بذلك إلى قول بعض العرب: قمت وأصك عينه، رواه الأصبغى، وإلى قول عنترة [من الطويل]^(٤):

عُلّقْتها عَرَضاً وأقْتلُ قومَهَا زَعَمًا ورَبّ البيتِ ليس بمزَعَم

وإلى قول زهير [من المتقارب]^(٥):

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ٣٥)، لسان العرب (١١/٢١٧ - خلل)، تهذيب اللغة (٥٦٧/٦).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٤/١٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٦٠)، همع الهوامع (١/٢٤٦).

(٣) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ١٨)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٥٩)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٩٨/١٥ - عمى).

(٤) البيت لعنترة فى ديوانه (ص ١٩١)، جمهرة اللغة (ص ٨١٦)، خزانة الأدب (٦/١٣١)، شرح التصريح (١/٣٩٢)، المقاصد النحوية (٣/١٨٨)، وبلا نسبة فى أروض المسالك (٢/٣٥٦)، شرح الأشموني (١/٢٥٦)، مجالس ثعلب (١/٢٤١).

(٥) ديوانه (ص ٩٦).

بَلِيْنٍ وَتَحَسَّبُ آيَاتُهُنَّ ——— مِنْ عَن فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رِقًا مُّحِيْلًا
وإلى قول الآخر [من المتقارب] ^(١):

فَلَمَّا حَشِيَتْ أَظْفِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكَا

ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى: ﴿قَالُوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه﴾ [البقرة: ٩١]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥]، وقراءة غير نافع: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَن أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، وقراءة ابن ذكوان: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ [يونس: ٨٩] بتخفيف النون. والتقدير: «قمت وأنا أصلك، وعلقتها عرضا وأنا أقتل قومها، وبلين وأنت تحسب آياتهن، ونجوت وأنا أرهنهم، وقالوا نؤمن بما أنزل علينا وهم يكفرون، وإن الذين كفروا يصدون، وإننا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، وأنت لا تسأل عن أصحاب الجحيم، وفاستقيما وأنتما لا تتبعان».

فإن كانت الجملة مصدرية بمضارع منفى بلم جاز فيها ما يجوز في الجملة الإسمية من أفراد الضمير كقوله تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، وكقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وكقول زهير [من الطويل] ^(٢):

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
وكقول امرئ القيس [من الطويل] ^(٣):

فَأَذْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَشْنِ شَاوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى فى إصلاح المنطق (ص ٢٣١، ٢٤٩)، خزانة الأدب (٣٦/٩)، الدرر (١٥/٤)، الشعر والشعراء (٦٥٥/٢)، لسان العرب (١٨٨/١٣ - رهن)، معاهد التنصيص (٢٨٥/١)، المقاصد النحوية (١٩٠/٣)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ١٦٤)، رصف المباني (ص ٤٢٠)، شرح الأشموني (٢٥٦/١)، شرح ابن عقيل (ص ٣٤٠)، المقرب (١٥٥/١)، همع الهوامع (٢٤٦/١).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ٥١)، وبلا نسبة فى شذور الذهب (ص ٢٠٢).

وكقول أبي قيس بن الأسلت [من السريع]^(١):

وأضرب القونس يومَ الوغى بالسيفِ لم يقصُرْ به باعى
وكقول عنترة [من الكامل]^(٢):

إذ يتقون بى الأسنة لم أحيم عنها ولكنى تضايقُ مُقدِمى
ومن أفراد الواو قول عنترة [من الكامل]^(٣):

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكنُ للحربِ دائرةً على ابنى ضمضم
وكقوله [من الطويل]^(٤):

ولقد كنتُ أخشى أن أموتَ ولم تكنُ قرائبُ عمروَ وسطَ نوحِ مُسَلَّب
ومن اجتماع الواو والضمير قوله تعالى: ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَىٰ وَلِمَ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾
[الأنعام: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ﴾ [مريم: ٢٠]،
وكقول كعب [من البسيط]^(٥):

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنبُ وإن كثرتُ فى الأفاويلُ
وكقول الآخر [من الكامل]^(٦):

سقط النصفُ ولم تُردِ إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
ومثله [من الطويل]:

(١) البيت لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى فى ديوانه (ص ٨١)، تاج العروس (٢٠/٣٦٥ - بوع).
(٢) شرح ديوانه (ص ١٥٣).
(٣) ديوان عنترة (ص ٢٢١)، الأغاني (١٠/٣٠٣)، حماسة البحترى (ص ٤٣)، خزانة الأدب (١/١٢٩)، الشعر والشعراء (١/٢٥٩)، المقاصد النحوية (٣/١٩٨)، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى (١/٢٥٩).
(٤) ديوان عنترة (ص ١٥٤).
(٥) ديوان كعب (ص ٢٠).
(٦) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه (ص ٩٣)، الشعر والشعراء (١/١٧٦)، المقاصد النحوية (٣/١٠٢)، لسان العرب (٩/٣٣٢ - نصف)، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى (١/٢٥٩).

بأيدي رجالٍ لم يَشِيمُوا سُيوفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بِهَا يَوْمَ سُلَّتِ^(١)

وكررت شواهد لم، لأن ابن خروف قال: فإن كانت ماضية معنى لا لفظاً احتاجت إلى الواو، كان فيها ضمير أو لم يكن، والمستعمل بخلاف ما قال. والمنفى بلما كالمنفى بلم في القياس، إلا أنى لم أجده مستعملاً إلا بالواو كقوله تعالى: ﴿ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ [البقرة: ٢١٤]، وكقول الشاعر [من البسيط]:

بانَتْ قَطَامٍ ولَمَّا يَحْظُ ذُو مِقَّةٍ منها بوصلٍ ولا إنجازٍ ميعادٍ

فإن صدرت الجملة بفعل ماضٍ لفظاً وليس قبله إلا ولا بعده أو، فإما أن يتضمن ضمير صاحب الحال أو لا يتضمنه، فإن تضمنه فالأكثر أن يكون الفعل مقروناً بالواو وقد كقوله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾ [البقرة: ٧٥]، وكقوله تعالى: ﴿أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر﴾ [آل عمران: ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ [الأنعام: ١١٩]، وكقوله تعالى: ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١]، وكقول امرئ القيس [من الطويل]^(٢):

أَيَقْتُلْنِي وقد شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كما شَغَفَ المهنوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وكقول زهير [من الطويل]^(٣):

كَأَنِّي وقد خلقت تسعين حجة خلعت بها عن منكبي ردائيا

وكقول علقمة [من الطويل]^(٤):

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (ص ١٣٩)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٢٢)، شرح شواهد المغنى (ص ٧٧٨)، لسان العرب (٣٣٠/١٢ - شميم)، وبلا نسبة في الإنصاف (ص ٦٦٧)، تذكرة النحاة (ص ٦٢٠)، شرح المفصل (٦٧/٢)، مغنى اللبيب (٣٦٠/١).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ٣٣)، شرح أبيات سيبويه (٢٢٢/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٣)، لسان العرب (١٠٥/٥ - قطر، ١٧٧/٩ - شعف).

(٣) ديوانه (ص ٨٧).

(٤) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه (ص ٣٣)، مقاييس اللغة (٢٥٠/٤)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٥٧٧).

يكلّفنى لَيْلى وقد شَطَّ ولىها وعادَتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

وانفراد الضمير مع التجرد من قد والواو أكثر من اجتماعه مع أحدهما، واجتماعه مع الواو وحدها أكثر من اجتماعه مع قد وحدها. فمن انفراد الضمير قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَوكُمْ حَصْرَتٌ صَدُورَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا﴾ [التوبة: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ قَالُوا﴾ [يوسف: ١٦]، ومنه قول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

له كَفَل كالدَّغص لَبْدَه الندى إلى حارك مثل الغَيْط المُدَّابِ

وقوله أيضاً [من الطويل]^(٢):

دَرِيرٍ كخُذروف الوليد أمره تَقَلَّبُ كَفَيْه بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

وقول طرفة [من الطويل]^(٣):

وكررى إذا نادى المضافُ مُحَبِّبًا كسَيِّد الغَضَا تَبَّهته المتورد

وقال الذيباني [من الطويل]^(٤):

سبقت الرجال الباهشين إلى العُلا كسَبَق الجواد اصطاد قَبْل الطوارِدِ

ومثله [من الطويل]^(٥):

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ٤٧)، الأزهية (ص ٢٧٣)، ديوان المعانى الكبير (١/١٤٥)، لسان العرب (١/٣٨٠-ذأب، ١١/٦٠٢-كهل).

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ٢١)، جمهرة اللغة (ص ١١٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥١)، لسان العرب (٤/٢٨١-در)، وبلا نسبة فى كتاب العين (٤/٣٣٦، ٨/٦).

(٣) البيت لطرفة بن العبد فى ديوانه (ص ٣٢)، لسان العرب (١/٣٣٥-حنب، ٣/٤٥٧-ورد)، تهذيب اللغة (٤/١٦٦)، تاج العروس (٩/٢٩٥-ورد-٦٤/٢٤-ضيف).

(٤) البيت للمغيرة بن حبناء التميمى فى ديوانه (ص ١٢٠)، لسان العرب (٦/٢٦٨-بهش)، تهذيب اللغة (٦/٨٩)، تاج العروس (١٧/٨٩-بهش).

(٥) البيت لأبى صخر الهذلى فى الأغاني (٥/١٦٩، ١٧٠)، الإنصاف (١/٢٥٣)، خزانة الأدب (٣/٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠)، الدرر (٣/٧٩)، شرح أشعار الهذليين (٢/٩٥٧)، شرح-

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرِكِ هِرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

ومثال اجتماع الضمير مع الواو وحدها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ [هود: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنِي لِي غَلَامٌ وَكَانَتْ أُمْرَاتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٨].

ومثال اجتماع الضمير مع قد وحدها قول الشاعر [من الطويل]:

أَتَيْنَاكُمْ قَدْ عَمَّكُمْ حَدَرُ الْعِدَى فَنِلْتُمْ بِنَا أَمْنَا وَلَمْ تَعْدُمُوا نَصْرًا
ومثله [من الخفيف]^(١):

بَصُرْتُ بِي قَدْ لَاحَ شَيْبِي فَصَدَّتْ فَتَسَلَّيْتُ وَاكْتَسَيْتُ وَقَارَا
وقال النابغة [من الطويل]^(٢):

وَقَفْتُ بُرْبُعَ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ

وزعم قوم أن الفعل الماضي لفظاً لا يقع حالا وليس قبله قد ظاهرة إلا وهى قبله مقدره. وهذه دعوى لا تقوم عليها حجة، لأن الأصل عدم التقدير، ولأن وجود قد مع الفعل المشار إليه لا يزيد معنى على ما يفهم به إذا لم توجد. وحق المحذوف المقدر ثبوته أن يدل على معنى لا يدرك بدونه.

فإن قيل: قد تدل على التقريب. قلنا: دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية، كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام فى مثل

=التصريح (٣٣٦/١)، لسان العرب (١٥٥/٢-رمث)، المقاصد النحوية (٦٧/٢)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٩/٧)، أمالى ابن الحاجب (٦٤٦/٢)، أوضح المسالك (٢٢٧/٢)، شرح الأشموني (٢١٦/١)، شرح المفصل (٦٧/٢)، المقرب (١٦٢/١).

(١) البيت بلا نسبة فى شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٢).

(٢) البيت للنابغة الجعدي فى ديوانه (ص ١١٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٢)، المقاصد النحوية

(٢٠٣/٣)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٢٥٨/١).

قوله تعالى: ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ [يوسف:٦]. بل كما استغنى عن تقدير قد مع الماضى القريب الوقوع إذا وقع نعتا أو خبرا.

ولو كان الماضى معنى لا يقع حالا إلا وقبله قد مقدره لامتنع وقوع المنفى بلم حالا، ولكان المنفى بلما أولى منه بذلك؛ لأن لم تنفى فعل، ولما تنفى قد فعل، وهذا واضح لا ريب فيه. وأجاز بعض من قدر قبل الفعل الماضى الاستغناء عن تقديرها يجعل الفعل صفة لموصوف مقدر، وهو أيضاً تكلف شىء لا حاجة إليه. قال أبو الحسن بن خروف: وزعم ابن بابشاذ أن سيبويه رحمه الله يجعل حصرت صدورهم صفة لقوم. ولم يفعل ذلك سيبويه.

قلت: صدق أبو الحسن رحمه الله وغفر لابن بابشاذ. وقال الزمخشري فى الكشف عند كلامه على قوله تعالى: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا﴾ الواو فى قوله: ﴿وكنتم أمواتا﴾ للحال.

فإن قلت: فكيف يصح أن يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الأمير، ولكن وقد قام الأمير، إلا أن الضمير قد.

قلت: لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده، ولكن على جملة قوله تعالى: ﴿كنتم أمواتا﴾ إلى ﴿ترجعون﴾ كأنه قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه.

قلت: حاصل كلام الزمخشري أن وقوع الفعل الماضى لفظاً ومعنى حالا جائز لكن بشرط تقدم قد عليه ظاهرة أو مقدره. وقد تقدم الرد على من اشترط ذلك.

فإن قيل: فبأى اعتبار جاز أن يعمل تكفرون وهو حاضر المعنى فى مضمون وكنتم أمواتا وهو ماضى المعنى، وحق الحال وعاملها أن يفتننا فى الوجود؟.

فالجواب أن الاقتران يقنع منه بالتقدير هنا كما قنع منه بالتقدير فى نحو زيد اليوم فى يده صقر صائدا به غدا. فالحال كنتم أمواتا ماضية مقدره الحضور، وفى «صائدا به غدا» مستقبلة مقدره الحضور، فإن لم يتضمن الجملة الحالية ضميرا يعود إلى صاحب الحال لزم الواو وقد، كقول امرئ القيس [من الطويل]^(١):

(١) البيت لامرئ القيس فى ديوانه (ص ١٤)، الدرر (٧٨/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٢٩٧)، =

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لَنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ
وَكَقُولِ النَّابِغَةِ [مِنَ الْوَافِرِ] (١):

فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
سَمَحَتْ بِنَظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيَّتُ الْخِذْرَ وَاضْعَةَ الْقِرَامِ
وَكَقُولِ عُلْقَمَةَ [مِنَ الطَّوِيلِ] (٢):

فَجَالَدَتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَكَقُولِ امْرِئِ الْقَيْسِ [مِنَ الطَّوِيلِ] (٣):

أَيَقْتَلْنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وإن كانت الجملة الحالية مؤكدة منعت الواو اسمية كانت أو فعلية نحو هو الحق لا ريب فيه، وكقول امرئ القيس [من الكامل] (٤):

خَالِي ابْنُ كِبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

وخلت هذه من الواو لاتحادها بصاحبها من وجهين: أحدهما: كونها حالا والحال وصاحبها شيء واحد في المعنى، والثاني: كونها مؤكدة، والمؤكد هو المؤكد في المعنى. وقد لزم من الاتحاد من وجه في غير المؤكدة تغليب عدم الواو على وجودها، فليترتب على الاتحاد من وجهين لزوم عدم الواو.

* * *

= شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٣)، لسان العرب (١٥/٣٢٩-نضا)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢/٢٢٦)، الدرر (٤/١٨)، رصف المباني (ص ٢٢٣)، شرح الأشموني (١/٢٠٦)، شرح قطر الندى (ص ٢٢٧)، المقرب (١/١٦١)، همع الهوامع (١/١٩٤، ٢٤٧).

(١) ديوانه (ص ١١١).

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه (ص ٤٤)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٥٩٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٥٤).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٨١)، الدرر (٤/١٥)، وبلا نسبة في همع الهوامع (١/٢٤٦).

فصل

ص: لا محل إعراب للجملّة المفسرة، وهي الكاشفة حقيقة ما تلتها مما يفتقر إلى ذلك، ولا للاعتراضية وهي المفيدة تقوية بين جزءى صلة أو إسناد أو مجازاة أو نحو ذلك، ويميزها من الحالية امتناع قيام مفرد مقامها، وجواز اقترانها بالفاء ولن وحرف تنفيس وكونها طلبية، وقد تعترض جملتان خلافاً لأبى على.

ش: لما انقضى الكلام على الجملة الحالية، وكان من الجمل جملتان تشابهانها وتغايرانها وجب التنيه عليهما، وعلى ما يتميزان به، فالجملتان هما المفسرة والاعتراضية، وكتاهما لا موضع لها من الإعراب؛ فالمفسرة كقوله تعالى: ﴿خلقته من تراب﴾ بعد قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ [آل عمران: ٥٩]، وكقول النابغة: يكوى غيره وهو راتع، من قوله [من الطويل] (١):

تكلّفنى ذنب امرئ وتركّه كذى العرّ يُكوى غيره وهو راتعُ

والاعتراضية الواقعة بين موصول وصلّة، كقول الشاعر [من البسيط] (٢):

ماذا ولا عثب في المقدور رمت أما يُحظيك بالنجح أم خسرت وتضليلُ

وكقول الآخر [من الطويل]:

وتركى بلادى والحوادثُ جمّة طريداً وقدّما كنتُ غيرَ مطرّدٍ

وكقول الآخر [من الكامل] (٣):

ذاك الذى وأبيك يعرف مالكاً والحقّ يذفّع ترهاتِ الباطلِ

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص ٣٧)، لسان العرب (٤/٥٥٥-٥٥٥-عرب)، جبهة اللغة (ص ١٢٣)، دنوان الأدب (٣/٢٠)، كتاب العين (١/٨٥)، العقد الفريد (٣/١٣٠)، كتاب الأمثال (ص ٢٧٣)، المستقصى (٢/٢١٧)، مجمع الأمثال (٢/١٥٨).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (١/٢٨٧)، همع الهوامع (١/٨٨).

(٣) البيت لجرير في ديوانه (ص ٥٨٠)، الدرر (١/٢٨٧)، شرح شواهد المغنى (٢/٨١٢)، وبلا نسبة فى الخصائص (١/٣٣٦)، مغنى اللبيب (٢/٣٩١)، المقرب (١/٦٢)، همع الهوامع (١/٨٨، ٢٤٧).

وبين مسند ومسند إليه كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

وقد أذركتني والحوادث جمّة أسنة قوم لا ضِعافٍ ولا عُزْلٍ

وبين شرط وجواب كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥].

وكقول الشاعر [من الكامل]^(٢):

إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَجَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ يَنْحَلْ
فَلَرَبِّ أَبْلَجٍ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِينَ ضَخْمٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهْبَلْ
غَادَرْتَهُ مَتَعَفَّرًا أَوْصَالَهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجْرَحٍ وَمُجَدَّلْ

وبين قسم وجوابه كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧].

وكقول الشاعر [من الطويل]^(٣):

لِعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَىٰ بَهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِظُلْمًا عَلَى الْأَقَارِعِ

وبين فعل ومفعول كقول الراجز [من الرجز]^(٤):

وَبَدَّلْتُ وَالدهِرُ ذُو تَبَدُّلٍ هَيْفَا دُبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ

أو أيّن كأن واسمها كقول الشاعر [من الوافر]:

(١) البيت لجويرية بن زيد في الدرر (٢٥/٤)، ولرحل من بنى دارم في شرح شواهد المغنى

(٢) (٨٠٧/٢)، وبلا نسبة في الخصائص (٣٣١/١)، سر صناعة الإعراب (١٤٠/١)، لسان العرب

(١٢/٦٢٦-هيم)، مغنى اللبيب (٣٨٧/٢)، همع الهوامع (٣٤٨/١).

(٢) الأبيات لعنترة في ديوانه (ص ١٢١).

(٣) البيت للناطقة الذبياني في ديوانه (ص ٣٤، ٣٥)، خزنة الأدب (٤٤٦/٢، ٤٤٧)، شرح أبيات

سيبويه (٤٤٦/١)، الكتاب (٧١، ٧٠/٢)، لسان العرب (٤٢/٨-جدع).

(٤) الرجز لأبي النجم في خزنة الأدب (٣٩١/٢)، الخصائص (٣٣٦/١)، شرح شواهد المغنى

(١/٤٥٠، ٢/٨٠٨)، الطرائف الأدبية (ص ٥٨)، وبلا نسبة في لسان العرب (٤٩/١١-بدل)،

الدرر (٢٦/٤)، مغنى اللبيب (٣٨٧/٣)، همع الهوامع (٢٤٨/١).

كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ جَدِيدًا أَنَا فِيهَا حَمَامَاتٌ مُثُولٌ^(١)

فلو أقمت مفردا مقام ولا عتب في المقدور، أو مقام والحوادث جمعة، أو مقام وأبيك، أو مقام فالله أولى بهما، أو مقام ومن يكن غرضا لأطراف الأسنة ينحل، أو مقام وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، أو مقام وما عمرى على بهين، أو مقام والدهر ذو تبدل، لوجدته ممتعا، فدل ذلك على أنها جمل اعتراضية لا حالية؛ لأن الجملة الحالية لا يمتنع أن يقام مفرد مقامها، فهذا أحد الأمور الفارقة بين الجملة الاعتراضية والحالية. ومنها اقترانها بـ «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا» [البقرة: ٢٤]، وبحرف تنفيس كقول زهير [من الوافر]^(٢):

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نسأ

أو بالفاء كقوله تعالى: ﴿فَالله أُولَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥]، وكقول الشاعر [من الوافر]^(٣):

ألا أبلغ بنى بنى ربيع فأشاراً البنين لهم فداءً
بأنى قد كبرت وطال عمري فلا تشغلهم عنى النساء

وكقول الآخر [من السريع]^(٤):

واعلمم فعلم المرء يتفعه أن سوف يأتي كل ما قديرا

ومن الأمور الفارقة التي تتميز بها الجملة الاعتراضية كونها طلبية، كقول تعالى: ﴿وَلَا تَوَمَّنْوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِن الِهُدَىٰ هُدَىٰ اللّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا

(١) البيت لأبي الغول الطهوى في الدرر (٢٧/٤)، شرح شواهد المغنى (٨١٨/٢)، نوادر أبي زيد (ص ١٥١)، وبلا نسبة في الخصائص (٣٣٧/١)، لسان العرب (١٤/١١٣-١١٣)، مغنى اللبيب (٣٩٢/٢)، المنصف (١٨٥/٢، ٨٢/٣)، همع الهوامع (٢٤٨/١).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيتان للربيع بن ضبع الفزارى في أمالي المرتضى (٢٥٥/١).

(٤) البيت بلا نسبة في الدرر (٣٠/٤)، شرح شواهد المغنى (٨٢٨/٢)، شرح ابن عقيل (ص ١٩٥)، معاهد التنصيص (٣٧٧/١)، مغنى اللبيب (٣٩٨/٢)، المقاصد النحوية (٣١٣/٢)، همع الهوامع (٢٤٨/١).

﴿أوتيتم﴾ [آل عمران: ٧٣]، فقل إن الهدى هدى الله جملة معترضة بين «تؤمنوا» و«أن يؤتى أحد» ومن الجمل الطليية المعترضة قوله تعالى: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ [آل عمران: ١٣٥]، اعترضت بين «استغفروا ولم يصروا» وهما جملتان معطوف إحداهما على الأخرى فى صفة الذين. ومن الجمل الطليية المعترضة قول الشاعر [من المنسرح]^(١):

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوهُهَا ضَنْتُ بِشَىءٍ مَا كَانَ يَرُزُّهَا

فقوله: والله يكلؤها جملة ابتدائية بمعنى الدعاء، وقد اعترضت بين اسم إن وخبرها. وزعم أبو على أن الاعتراض لا يكون إلا بجملة واحدة، وليس بصحيح ما زعم، بل الاعتراض يكون بجملتين كثيرًا، ومن ذلك قول زهير [من الوافر]^(٢):

لَعَمْرُ أَيْبِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى وَفَى طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالَى
لَقَدْ بَالَيْتَ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تَبَالَى

ومنه قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر﴾ [النحل: ٤٣، ٤٤]، قال الزمخشري فى الكشف: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف: ٩٦] اعترض بين المعطوف عليه وهما ﴿فأخذناهم بغتة﴾ [الأعراف: ٩٥] و﴿فأمن أهل القرى﴾ [الأعراف: ٩٧]، وهذا اعتراض بكلام تضمن سبع جمل.

* * *

(١) البيت لإبراهيم بن هرمة فى ديوانه (ص ٥٥)، شرح شواهد المغنى (ص ٨٢٦)، مغنى اللبيب (ص ٣٩٦، ٣٨٨)، وبلا نسية فى لسان العرب (١/٤٦١-كلا).
(٢) البيتان لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه (ص ٣٤٢)، كتاب العين (١/٢٤٨)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٢١)، كتاب اللامات (ص ٨٤)، وبلا نسية فى مغنى اللبيب (٢/٣٩٥).

باب التمييز

ص: وهو ما فيه معنى «من، الجنسية، من نكرة منصوبة فضلة غير تابع، وتميز إما جملة وستين، وإما مفردًا عددًا، أو مفهوم مقدار، أو مثلية أو غيرية، أو تعجب بالنص على جنس المراد بعد تمام بإضافة أو تنوين، أو نون تثنية أو جمع أو شبهه. وينصبه مميزه لشبهه بالفعل أو شبهه. ويجره بالإضافة إن حذف ما به التمام. ولا يحذف إلا أن يكون تنوينًا ظاهرًا في غير ممتلىء ماء ونحوه، أو مقدرًا في غير ملآن ماء وأحد عشر درهما، وأنا أكثر مالا ونحوهن، أو يكون نون تثنية أو جمع تصحيح، أو مضافًا إليه صالحًا لقيام التمييز مقامه في غير ممتلئين وممتلئين غضبا.

ش: التمييز والتبيين والتفسير والمميز والمفسر أسماء للنكرة الرافعة للإبهام في نحو: امتلأ الإناء ماء، وزيد حسن وجهها، وله رطل زيتا، ومدُّ بُرًّا وذراعان حريرا وعشرون درهما. وحدد جره بما فيه معنى من احترازًا من الحال فإنها تشاركه فيما سوى ذلك من القيود، وقيدت بالجنسية ليخرج ما فيه معنى من وليست جنسية كذنب من قول الشاعر [من البسيط] ^(١):

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

فإن فيه ما في التمييز من التنكير والنصب والفضلية وعدم التابعة، ووجود معنى من إلا أنها غير الجنسية فلذلك لم يجعلوا ذنبًا تمييزًا، بل مفعولًا به. وقيدت التمييز بنكرة احترازًا من المعرفة المنتصبة على التشبيه بالمفعول به في نحو حسن وجهه؛ فإن فيه ما في حسن وجهها إلا التنكير، فبذلك افترقا ولم ينتصبا من وجه واحد وذكر النصب احترازًا من النكرة المضاف إليها وفيها معنى من الجنسية نحو: له رطل زيت. وخرج بفضلة اسم

(١) البيت بلا نسبة في أدب الكاتب (ص ٥٢٤)، الأشباه والنظائر (١٦/٤)، أوضح المسالك (٢٨٣/٢)، تخلص الشواهد (ص ٤٠٥)، خزانة الأدب (١٢٤/٩، ١١١/٣)، الدرر (١٨٦/٥)، شرح أبيات سيبويه (٤٢٠/١)، شرح التصريح (٣٩٤/١)، شرح شذور الذهب (ص ٤٧٩)، شرح المفصل (٥١/٨، ٦٣/٧)، الكتاب (٣٧/١)، المقاصد النحوية (٢٢٦/٣)، المقتضب (٣٢١/٢)، همع الهوامع (٨٢/٢).

لا المحمولة على إن نحو: لا خيراً من زيد فيها، فإن فيه ما فى التمييز إلا الفضلية فيه ضدها. وخرج بغير تابع ما جعل تابعاً للعدد من جنس المعدود نحو قبضت عشرة دراهم، فإن دراهم فيه معنى الجنسية وهو نكرة منصوبة فضلة، لكنه تابع فلم يتناوله التمييز. ومثل هذا أسباطا فى قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وخرج أيضاً بغير تابع صفة اسم لا المنصوبة؛ فإنها نكرة منصوبة فضلة بمعنى من الجنسية لكنها تابع ففارقت التمييز. ويتناول المفهم مقدار الكيل والوزن والمساحة وما أشبهها كمثل ذرة خيراً، وذنوب ماء، وحب برأ، ونحى سمنا، ومِسَابٌ عسلا، وراقود خلا، وجمام المكوك دقيقا. ويتناول المفهم مثلية وغيرية نحو قوله ﷺ: «دعوا لى أصحابى، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدًّا أحدهم ولا نصيفه» ونحو قول بعضهم: ما لنا مثله رجلا، ولنا أمثالها إبلا وغيرها شاء. ومن يجيئه بعد مثل قول الشاعر [من الطويل] ^(١):

فإن حِفَّتَ يَوْمًا أن يَلَجَّ بك الهوى فإنَّ الهوى يَكْفِيكَه مثله صبرا

ويتناول مفهم التعجب نحو ويحه رجلا، وحسبك به فارسا، ولله دره إنسانا، وأبرحت جارا.

و^(٢):

يا جارتا ما أنت جاره

ومتعلق الباء من قولى بالنص على جنس المراد بتمييز، وتام المميز بإضافة نحو لله دره إنسانا وملء الأرض ذهباً، و﴿عدل ذلك صياما﴾ [المائدة: ٩٥]، وتامه بتتوين نحو رطل زيتا، ومُدٌّ برأ، وتامه بنون نحو: منوان عسلاً، وتامه بنون جمع نحو: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ [الكهف: ١٠٣].

وتامه بنون شبه الجمع نحو: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وفهم من سكوتى عن نون شبه المثنى أن التمييز لا يقع بعده. ثم قلت: وينصبه مميزه لشبهه بالفعل أو شبهه، فمثال ما ينصبه لشبهه بشبه الفعل مميز المقادير وما ذكر بعده،

(١) البيت بلا نسبة فى لسان العرب (١/٥٧٢-ظن)، تاج العروس (٣/٢٩٩-ظن).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

إلا أبرحت جاراً فإن حذف من المميز ما به تمامه جر ممیزه بالإضافة، ولا يفعل ذلك بتنوين ظاهر إن كان ما هو فيه مقدر الإضافة إلى غير التمييز نحو: البيت ممتلىء براء، فإن تقديره البيت ممتلىء الأقطار براء، فلما كان المميز فى هذا المثال ونحوه مضافاً إلى غير التمييز تقديرًا امتنع أن يضاف إلى المضاف صريحاً، فإن كان التنوين الظاهر فيما لا يقدر بذلك جاز بقاء التنوين ونصب المميز بالمميز وزوال التنوين وإضافة المميز إلى المميز. ومما لا يضاف من المميزات المنون تقديرًا فى نحو: ملآن ماء، فإن تقديره هو ملآن الأقطار ماء، فمنع تقدير الإضافة إلى التمييز، كما كان يمتنع اللفظ بها، فلو لم يكن المنون تقديرًا مقدر الإضافة إلى غير التمييز جاز النصب على تقدير بقاء التنوين واجر بالإضافة على تقدير زواله كقولك: هند شنباء أنياباً، وشنباء أنياب.

ومن الممنوع الإضافة إلى التمييز للزوم تنوينه تقديرًا أحد عشر وبابه، وكذلك أفعل التفضيل المميز بسببى نحو: زيد أكثر مالاً، وعلامة السببى صلاحيته للفاعلية بعد تصيير أفعل فعلاً كقولك فى زيد أكثر مالاً: زيد كثر ماله. فإن لم يصلح ذلك تعينت الإضافة كقولك زيد أكرم رجل فإن أفعل مضافاً إلى جمع بعده تمييز لا يمتنع جعله مكان أفعل جاز بقاؤهما على ما كانا عليه وجاز حذف الجمع والإضافة إلى ما كان تمييزاً كقولك زيد أشجع الناس رجلاً، وأشجع رجل. وإلى هذا الإشارة بقولى: «أو مضافاً إليه صالحاً لقيام التمييز مقامه». ومما لا يضاف إلى ممیزه عشرون وأخواته، لا يقال: عشرو درهم بل عشرون درهماً، هذا هو المشهور.

وحكى الكسائى أن بعض العرب يقول عشرو درهم. ومن هذا احتترزت بقولى «غالباً». ومما لا يضاف ممتلئان وممتلئون ونحوهما، والعلة فى ذلك مفهومة مما ذكرنا فى ممتلىء وملآن.

ص: وتجب إضافة مفهوم المقدار إن كان فى الثانى معنى اللام، وكذا إضافة بعض لم تتغير تسميته بالتبعيض، فإن تغيرت به رجحت الإضافة والجر، على التنوين والنصب. وكون المنسوب حينئذ تمييزاً أولى من كونه حالاً، وفاقاً لأبى العباس. ويجوز إظهار من مع ما ذكر فى هذا الفصل إن لم يميز عددًا ولم يكن فاعل المعنى.

ش: مثال مفهوم المقدار الواجب الإضافة لكون معنى اللام فيما بعده: لى ظرف

عسل، وكيس دراهم، تريد ظرفاً يصلح للعسل، وكيساً يصلح للدراهم، فالإضافة فى هذا النوع متعينة، فلو أردت عسلاً يملأ ظرفاً، ودراهم تملأ كيساً، جاز لك أن تضيف وتجر، وأن تنون وتنصب.

ومثال واجب الإضافة لكونه بعضاً لم تغير تسميته بالتبويض قولك: عندى جوز قطن وحب رمان، وغصن ريحان، وتمرّة نخلة، وسعف مقل. فهذا النوع أيضاً إذا ميز بما هو منه فلا بد من إضافته إليه؛ لأن اسمه الذى كان له غير مستبدل به، بخلاف قولك: جبة خز، وخاتم فضة، وسوار ذهب، فإن أسماءها حادثة بعد التبويض، والعمل الذى היאها بالهيات اللاتمة بها.

فلك فى هذا النوع الجر بالإضافة والنصب على التمييز أو على الحال، والثانى هو ظاهر قول سيبويه، وقد تقدم فى باب الحال بيان شبه سيبويه رحمه الله فى جعله حالا. والأول قول أبى العباس، وهو أولى؛ لأنه لا يجوز إلى تأويل، مع أن فيه ما فى المجمع على كونه تمييزاً، بخلاف الحكم بالحالية فإنه يجوز إلى تأويل. بمشتق مع الاستغناء عن ذلك. ويجوز إلى كثرة تنكير صاحب الحال، وكثرة وقوع الحال غير منتقلة، وكل ذلك على خلاف الأصل فاجتنبه أولى.

فلو كان ما قبل خَزَ وفضة وشبههما معرفة رجحت الحالية، وقد تقدم ذلك فى باب الحال. وقولى: ويجوز إظهار «من» مع ما ذكر فى هذا الأصل إن لم يميز عدداً ولم يكن فاعل المعنى أشرت به إلى أن للقائل: لى ملء الكيس ذهباً، وإردب قمحاً، وجمام المكوك دقيقاً، وأمثالها إبلا وغيرها شاء، ويجه رجلاً، وحسبك به امرأ، ولله دره فارساً، وأبرحت جارا وأمثال ذلك أن يجز المميز بمن ظاهرة فيقول: من ذهب، ومن قمح، ومن دقيق، ومن إبل، ومن شاء، ومن رجل، ومن امرئ، ومن فارس، ومن جار، وكذلك ما أشبهه، وليس له أن يفعل ذلك فى ميمر العدد نحو أحد عشر ديناراً وعشرين ديناراً. ولا فيما هو فاعل فى المعنى نحو زيد أكثر مالا وطيب نفساً بتفجير أرضه عيوناً.

فصل

ص: ميمز الجملة منصوب منها بفعل يقدر غالباً إسناده إليه مضافاً إلى الأول، فإن صح الإخبار به عن الأول فهو له، أو لملايسه المقدر. وإن دل الثاني على هيئة وعنى به الأول جاز كونه حالا، والأجود استعمال «من» معه عند قصد التمييز. ولميمز الجملة من مطابقة ما قبله إن اتخذ معنى ماله خبراً، وكذا إن لم يتحدا. ولمن يلزم أفراد المميز؛ لإفراد معناه أو كونه مصدراً لم يقصد اختلاف أنواعه، وإفراد المباين بعد جمع إن لم يوقع في محذور أولى.

ش: المراد بميمز الجملة ما ذكر بعد جملة فعلية مبهمة النسبة نحو طبت نفساً. واشتعل رأسى شيباً، وفجرنا الأرض عيوناً، وامتلاً الكوز ماءً، وكفى الشيب ناهياً. وإنما أطلق ميمز الجملة على هذا النوع خصوصاً، مع أن كل تمييز فضلة على جملة؛ لأن لكل واحد من جزئى الجملة فى هذا النوع قسطاً من الإبهام يرتفع بالتمييز، بخلاف غيره؛ فإن الإبهام فى جزء من جملته، فأطلق على مميزه ميمز مفرد، وعلى ميمز هذا النوع ميمز جملة. فالأكثر أن يصلح لإسناد الفعل إليه مضافاً إلى المفعول فاعلاً كقولك: طابت نفسى، واشتعل شيب رأسى. ومنه ﴿وسع كل شىء علماً﴾ [طه: ٩٨]؛ لأن الأصل فيه: وسع علمه كل شىء. ومن هذا النوع قول الشاعر [من الطويل] (١):

تلفتُ نحوَ الحىِّ حتىَّ وَّجدتُنِي وَجَعْتُ من الإصغاء لَيْتاً وأخذعا

وقد يصلح لإيقاع الفعل عليه مضافاً إلى المفعول مفعولاً كقوله تعالى: ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ [الفجر: ١٢]، فإن أصله وفجرنا عيون الأرض. وقد يكون ميمز الجملة بعد فعل ولا يصلح الإسناد إليه، ولا لإيقاعه عليه نحو امتلاً الكوز ماءً، ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ [النساء: ٧٩، ١٦٦]، وما أحسن الحليم رجلاً. ومن نحو: وفجرنا الأرض عيوناً وما بعده احتزرت بقولى: «يقدر غالباً إسناده إليه» ثم قلت: «فإن صح الإخبار به عن الأول فهو له أو لملايسه المقدر» فبهت بذلك على أنه إذا قيل كرم زيد أبا فيحتمل أن يكون المراد كرم زيد نفسه أبا، أى ما أكرمه من أب، ويحتمل أن يكون المراد كرم

(١) البيت للصة بن عبد الله القشيري فى لسان العرب (٨/٣٨٠-وجع)، وبلا نسبة فى أساس البلاغة (لفت).

أبو زيد أبا، أى ما أكرم أباه من أب، فالتمييز فى الاحتمال المتقدم للأول، أى هما فى الحقيقة شىء واحد، وهو فى الاحتمال المتأخر للملابس الأول أى المضاف إليه تقديراً.

وليس تقدير الإضافة شرطاً، وإنما ذكرته تقريباً، ثم قلت: «وإن دل الثانى على هيئة وغنى به الأول جاز كونه حالاً» فنبهت بذلك على أنه إذا قيل: كرم زيد ضيفاً، والمراد أنه ضيف كريم جاز لك أن تجعل ضيفاً حالاً لدلالته على هيئة، وجاز أن تجعله تمييزاً لصلاحيته أن يقترن بمن. والأجود عند قصد التمييز أن يجاء بمن رفعا لتوهم الحالية.

ثم قلت: «ولميز الجملة من مطابقة ما قبله إن اتحدا معنى ما له خبراً» ففهم من ذلك أنه يقال: كرم زيد رجلاً، وكرم الزيدون رجلاً، وكرم الزيدان رجلين، فتجعل المميز مطابقاً لما قبله فى الأفراد والتثنية والجمع لاتحادهما قبله فى المعنى، كما كان يجعل مطابقاً له فى الإخبار به عنه.

ولا يعترض على هذا بقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء: ٦٩]، فإن الرفيق والصديق والخليل والعدو يستغنى بمفردها عن جمعها كثيراً فى الإخبار وغيره، ويزيده هنا حسناً أنه تمييز، والتمييز قد اطرده فى كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع نحو هم عشرون رجلاً. ويمكن أن يكون الأفراد فى حسن أولئك رفيقا؛ لأن الأصل وحسن رفيق أولئك رفيقا، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وجاء التمييز على وفق المحذوف.

ثم قلت: «وكذا إن لم يتحدا» ففهم من هذا أنه يقال حسن الزيدون وجوهاً وطهروا أعراضاً، وجعلت ذلك مشروطاً بالألزام لإفراد لفظه لإفراد معناه، أو لكونه مصدرراً لم يقصد اختلاف أنواعه. ففهم من ذلك أن من المميزات المبينة لما قبلها فى المعنى ما يلزم إفراد لفظه لإفراد معناه، كقولك فى أبناء رجل واحد: طاب بنو فلان أصلاً، وكرموا أبا، وكذا إفراد التمييز إذا كان مصدرراً ولم يقصد اختلاف أنواعه كقولك: زكا الأتقياء سعياً، وجادت الأتقياء وعياً. فلو قصد اختلاف أنواع المصدر لاختلاف محاله لجاز فيه ما جاز فى أسماء الأشخاص كقولك: تحالف الناس أغراضاً، وتفاوتوا أذهاناً.

ثم قلت: «وإفراد المباين بعد جمع إن لم يوقع فى محذور أولى» وأشرت بذلك إلى أن

المميز الذى لم يتحد بالأول معنى قد يكون بعد جمع، فيختار إفراده إذا لم يوقع فى محذور كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤]، فالإفراد فى هذا النوع أولى من الجمع؛ لأنه أخف والجمعية مفهومة مما قبل، فأشبهه مميز عشرين وأخواته. فإن أوقع الأفراد فى محذور لزم المطابقة كقولك: كرم الزيدون آباء، بمعنى ما أكرمهم من آباء، فلا بد من كون مميز هذا النوع جمعا؛ لأنه لو أفرد لتوهم أن المراد كون أبيهم واحد موصوفاً بالكرم. وفى الجمع أيضاً احتمال أن يكون المراد كرم آباء الزيدين، ولكنه مغتفر؛ لأن اعتقاده لا يمنع من ثبوت المعنى الآخر.

ص: ويعرض لمميز الجملة تعريفه لفظاً فيقدر تنكيره، أو يؤول ناصبه بمتعد بنفسه أو بحرف جر محذوف، أو ينصب على التشبيه بالمفعول به لا على التمييز محكوماً بتعريفه خلافاً للكوفيين.

ش: قد يرد مميز الجملة مقروناً بالألف واللام فيحكم بزيادتها وبقاء التنكير، كقول الشاعر [من الطويل] (١):

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

أراد: وطبت نفساً. ومثله قول الآخر [من الطويل] (٢):

عِلَامٌ مَلَّتْ الرَّعْبَ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقْدُ لظَاهَا وَلَمْ تُسْتَعْمَلِ الْبَيْضُ وَالسُّمُرُ

أراد: ملئت رعباً، فزاد الألف واللام، كما زيدتا فى رواية البغداديين أن من العرب من يقول: قبضت الأحد عشر درهماً، ومن يقول: قبضت الأحد عشر الدرهم. وكما زيدتا مع المضاف فيما أنشد أبو على من قول الشاعر [من الكامل] (٣):

(١) البيت لرشيد بن شهاب فى الدرر (٢٤٩/١)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٣٢٥)، شرح التصريح (١/١٥١، ٣٩٤)، المقاصد النحوية (١/٢٠٢، ٣/٢٢٥)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (١/١٨١)، تخلص الشواهد (ص ١٦٨)، الجنى الدانى (ص ١٩٨)، جواهر الأدب (ص ٣١٩)، شرح الأشموني (١/٨٥)، شرح ابن عقيل (ص ٩٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ١٥٣، ٤٧٩)، همع الهوامع (١/٨٠).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٧٩).

(٣) البيت للقطامى فى ديوانه (ص ١١٠، ١١١)، ملفق من بيتين، والمقاصد النحوية (٤/٤٠)، وبلا=

تُولَى الضَّجِيعَ إِذَا تَنَبَّهَ مَوْهِنًا كَالْأَفْحُونَ مِنَ الرَّشَاشِ الْمُسْتَقَى

أراد من رشاش المستقى. وقد يرد مميّز الجملة مضافاً إلى معرفة كقول العرب: غبن فلان رأيه، ووجع بطنه، وألم رأسه. وفيه توجيهات:

أحدها: أن تجعل الإضافة فيه منوية الانفصال ويحكم بتنكير المضاف، كما فعل في قولهم: كم ناقة وفصيلها لك؛ فقدركم بكم ناقة وفصيلها لها، وكما فعل سيبويه في قول: كل شاة وسخلتها بدرهم، فقال: «وإنما يريد كل شاة وسخلتها لها بدرهم».

وحكى عن بعضهم: هذه ناقة وفصيلها راتعان، على تقدير هذه ناقة وفصيل لها راتعان. ثم قال: «والوجه كل شاة وسخلتها بدرهم، وهذه ناقة وفصيلها راتعين؛ لأن هذا كثر في كلامهم وهو القياس. والوجه الآخر قاله بعض العرب».

والتوجيه الثاني: أن ينصب رأيه وما كان مثله مفعولاً به بالفعل الذى قبله مضمناً معنى فعل متعدّد كأنه قيل: سوأ رأيه وشكا بطنه ورأسه. وبهذا الاعتبار قال بعضهم فى سفه نفسه أن معناه أهلك نفسه.

وقال المبرد: معناه ضيع نفسه. وقال الزمخشري: معناه امتهن نفسه، وجعله نظير قول النبي ﷺ: «الكبير أن يسفّه الحقّ». وقال صاحب «العجائب والغرائب»: مَنْ سَفِهَ فى موضع نصب بالاستثناء مِنْ مَنْ يَرِغِبُ، ونفسه توكيد للمستثنى، كما يقال: ما قام أحد إلا زيد نفسه.

التوجيه الثالث: أن تنصب رأيه وما كان مثله بإسقاط حرف الجر، كأنه قيل غبن فى رأيه ووجع فى بطنه وألم فى رأسه، ثم أسقط حرف الجر فتعدى الفعل فنصب.

التوجيه الرابع من التوجيهات: أن ينصب رأيه وما كان مثله على التشبيه بالمفعول به، ويحمل الفعل اللازم على الفعل المتعدى، كما حملت الصفة اللازمة على الصفة المتعدية فى قولهم: هو حسن وجهه والوجه، وغبن رأيه والرأى، ووجع بطنه والبطن. ومن ذلك قراءة بعضهم: ﴿فَإِنَّهَ أَنَّمْ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ومنه قول الشاعر [من

وما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشُّعْر الرقابا
إلا أن النصب على التشبيه بالمفعول به شاذ فى الأفعال مطرد فى الصفات. وإنما
كان الأمر كذلك لوجهين:

أحدهما: أن الصفة اللازمة تساوى الصفة المتعدية فى عمل الجر بالإضافة بعد
رفعهما ضميرا والجر أخو النصب وشريكه فى الفضلية، فجاز أن يساويها فى استبدال
النصب بالجر والفعل بخلاف ذلك.

الثانى: أن المنصوب على التشبيه بالمفعول به لو حكم باطراده فى الفعل اللازم كما
حكم باطراده فى الصفة اللازمة لم يتميز لازم الأفعال من متعديها، بل كان اللازم
يظن متعديا، ولا يعرض مثل ذلك إذا كان النصب على التشبيه بالمفعول به مقصور
الاطراد على الصفات، شاذا فى الأفعال، فإن فى ذلك إشعاراً بينا بالفرق بين المتعدى
واللازم.

ومما شذ وروده فى الفعل ما فى الحديث من قول راويه «إن امرأة تهراق الدماء»
أراد تهراق دماؤها، وأسند الفعل إلى ضمير المرأة مبالغة، ثم نصب الدماء على التشبيه
بالمفعول به أو على التمييز وإلغاء الألف واللام. ويجوز أن يكون أراد تهريق ثم فتح
الراء وقلب الياء ألفا، لا لأنه فعل ما لم يسم فاعله، بل على لغة طيىء، كما قال
شاعرهم [من المنسرح]^(٢) :

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْـ ـــ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

(١) البيت لحارث بن ظالم فى الأغاني (١١٩/١١)، الإنصاف (ص١٣٣)، شرح أبيات سيويه
(٢٥٨/١)، شرح اختيارات المفضل (١٣٣٥/٣)، الكتاب (٢٠١/١)، المقاصد النحوية
(٦٠٩/٣)، المقتضب (١٦١/٤)، وبلا نسبة فى خزانة الأدب (٤٩٢/٧)، شرح المفصل
(٨٩/٦).

(٢) البيت لرجل من بولان فى شرح ديوان الحماسة (ص١٦٥)، شرح شواهد الشافية (ص٤٨)،
لسان العرب (٨٠/١٤-بقي)، وبلا نسبة فى شرح شافية ابن الحاجب (١١١/٣).

وكما قال الآخر [من الطويل]^(١):

أفَى كُلِّ عَامٍ مَا تَمَّ تَبَعْتُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ تَوَبَّتُمُوهُ وَمَا رَضَا

أراد في الأول بُنيت، وفي الثاني رَضَى. إلا أن المشهور من لغة طيء أن يفعل هذا بلام الفعل لا بعينه وحرف العلة في تهراق عين، فمعاملته معاملة اللام على خلاف المعهود.

ومن المنصوب بفعل على التشبيه بالمفعول به قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]، ويحتمل أن يكون تمييزاً على تقدير الانفصال والتنكير، ويحتمل أن يكون منصوباً على إسقاط حرف الجر، ويحتمل أن يكون الأصل بطرت مدة معيشتها، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب على الظرفية، نحو: ﴿وَأِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩].

ص: ولا يمنع تقديم المميز على عامله إن كان فعلاً متصرفاً وفاقاً للكسائي والمازني والمبرد، ويمتنع إن لم يكنه ياجماع، وقد يستباح في الضرورة.

ش: أجمع النحويون على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، فإن كان إياه نحو طاب زيد نفساً، ففيه خلاف، والمنع مذهب سيبويه، والجواز مذهب الكسائي والمازني والمبرد، ويقولهم أقول، قياساً على سائر الفضلات المنصوبة بفعل متصرف، ولصحة ورود ذلك في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح، كقول ربعة بن مرقوم الضبي: [من الطويل]^(٢):

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عُصْبُ الْقَطَا تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا
رَدَدَتْ بِمَثَلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مَقْلَصٍ كَمِيشٍ إِذَا عَطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا

(١) البيت لزيد لخيل في ديوانه (ص ٦٧)، خزانة الأدب (٩/٤٩٣)، الرد على النحاة (ص ١٢٠)، سمط اللآل (ص ٤٩٦)، شرح أبيات سيبويه (١/١٢١)، الشعر والشعراء (١/٢٩٣)، الكتاب (١/١٢٩، ٤/١٨٨)، لسان العرب (١٢/٤-٤-أتم)، نوادر أبي زيد (ص ٨٠).

(٢) البيتان لربعة بن مرقوم في شرح شواهد المغنى (ص ٨٦٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٧٧)، المقاصد النحوية (٣/٢٢٩)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٦٦)، مغنى اللبيب (ص ٤٦٢).

وكقول الآخر: [من الطويل]^(١):

أَتَهَجُرُ لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيْبَهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيْبُ

وكقول الآخر: [من البسيط]^(٢):

ضَيَعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا وَمَا أَرَعَوَيْتُ وَرَأْسِي شَيْبًا اشْتَعَلَا

ومثله: [من الطويل]^(٣):

وَلَيْسَتْ إِذَا ذُرْعًا أَضْيَقُ بَضَارِعِ وَلَا يَأْتِسُ عِنْدَ التَّعَسُّرِ مِنْ يُسْرِ

ومثله: [من المتقارب]^(٤):

أَنْفَسًا تَطِيْبُ بِنَيْلِ الْمُنَى وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جِهَارًا

وانتصر لسيبويه بأن ميم هذا النوع فاعل في الأصل، وقد أوهن يجعله كبعض الفضلات، فلو قدم لازداد إلى وهنه وهنا، فمنع ذلك لأنه إجحاف.

قلت: وهذا الاحتجاج مردود بوجوه:

أحدها: أنه دفع روايات برأى لا دليل عليه، فلا يلتفت إليه.

الثاني: أن جعل التمييز كبعض الفضلات محصل لضرب من المبالغة فيه تقوية لا

(١) البيت للمخبل السعدي في ديوانه (ص ٢٩٠)، الخصائص (٣٨٤/٢)، الدرر (٣٦/٤)، المقاصد النحوية (٢٣٥/٣)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٨٨)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ١٩٧)، الإنصاف (ص ٨٢٨)، شرح الأشموني (٢٦٦/١)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٣٣٠)، شرح ابن عقيل (ص ٣٤٨)، شرح المفصل (٧٤/٢)، المقتضب (٣٦/٣، ٣٧)، همع الهوامع (٢٥٢/١).

(٢) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٢٦٦/١)، شرح شواهد المغنى (٨٦١/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٣٤٨)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٧٨)، مغنى اللبيب (٤٦٢/٢)، المقاصد النحوية (٢٤/٣).

(٣) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية (٢٣٣/٣).

(٤) البيت لرجل من طبع في شرح التصريح (٤٠٠/١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٧٧)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣٧٢/٢)، شرح الأشموني (٢٩٦/١)، شرح شواهد المغنى (٨٦٢/٢)، مغنى اللبيب (٤٦٣/٢)، المقاصد النحوية (٢٤١/٣).

توهين، فإذا حكم بعد ذلك بجواز التقديم ازدادت التقوية وتأكدت المبالغة فاندفع الإشكال.

الثالث: أن أصالة فاعلية التمييز المذكور كأصالة فاعلية الحال، في نحو جاء راكباً رجل، فإن أصله جاء راكب، على الاستغناء بالصفة، وجاء رجل راكب، على عدم الاستغناء بها، والصفة والموصوف شيء واحد في المعنى، فقدم راكب ونصب بمقتضى الحالية، ولم يمنع ذلك تقديمه على جاء، مع أنه يزال عن إعرابه الأصلي وعن صلاحية الاستغناء به عن الموصوف، وكما تنوسى الأصل في الحال، كذلك تنوسى في التمييز.

الرابع: أنه لو صح اعتبار الأصالة في عمدة جعلت فضلة لصح اعتبارها في فضلة جعلت عمدة، فكان يجوز للنائب عن الفاعل من التقديم على رافعه ما كان يجوز له قبل النيابة، والأمر بخلاف ذلك؛ لأن حكم النائب فيه حكم المنوب عنه، ولا يعتبر حاله التي انتقل عنها التمييز المذكور.

الخامس: أن منع تقديم التمييز المذكور عند من منعه مرتب على كونه فاعلاً في الأصل، وذلك إنما هو في بعض الصور، وفي غيرها هو بخلاف ذلك نحو: امتلاً الكوز ماء، وفجّرنا الأرض عيوناً، وفي هذا دلالة على ضعف علة المنع، بقصورها عن جميع الصور.

السادس: أن اعتبار أصالة الفاعلية في منع التقديم على العامل متروك في نحو: أعطيت زيدا درهماً، فإن زيدا في الأصل فاعل وبعد جعله مفعولاً لم يعتبر ما كان له من منع التقديم، بل أجزى فيه ما يجوز فيما لا فاعلية له في الأصل، فكذلك ينبغي أن يفعل بالتمييز المذكور.

فثبت بما بينته أن تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً جائز، وإن كان سببويه لم يجزه. وحكى ابن كيسان أن الكسائي أجاز نفسه طاب زيد، وأن الفراء منع ذلك، فإن كان عامل التمييز غير فعل أو فعلاً غير متصرف لم يجز التقديم بإجماع، فإن استجز في ضرورة عُدَّ نادرًا، كقول الراجز: [من الراجز]^(١):

(١) الراجز بلا نسبة في شرح الأشموني (٢٦٦/١)، المقاصد النحوية (٢٣٩/٣).

ونارُنَا لم يُرَ نارًا مثلها قد علمتُ ذاكَ مَعَدُّ كلُّها

أراد لم ير مثلها نارًا، فنصب نارًا بعد مثل، كما نصبوا زُبدا في قولهم: على التمرة مثلها زُبدا، ثم قدم نارا على مثل مع كونه عاملا لا يتصرف، ولولا الضرورة لم يُسْتَبَح.

* * *

باب العدد

ص: مفسر ما بين عشرة ومائة واحد منصوب على التمييز، ويضاف غيره إلى مفسره مجموعاً ما بين اثنين وأحد عشر، ما لم يكن مائة فيفرد غالباً، ومفرداً مع مائة فصاعداً، وقد يجمع معها وقد يفرد تمييزاً، وربما قيل: عشرو درهم، وأربعو ثوب، وخمسة أثوابا، ونحو ذلك، ولا يفسر واحد واثنان، وثننا حنظل ضرورة، ولا يجمع المفسر جمع تصحيح، ولا بمثال كثرة من غير باب مفاعل إن كثر استعمال غيرهما إلا قليلاً، ولا يسوغ ثلاثة كلاب ونحوه، تؤوله بثلاثة من كذا خلافاً للمبرد، وإن كان المفسر اسم جنس أو جمع فصل بمن، وإن ندر مضافاً إليه لم يقس عليه، ويغنى عن تمييز العدد إضافته إلى غيره.

ش: لما كان بعض المفسرات للعدد جعلت بابه متصلاً ببابه، وقدمت فيه الكلام على العدد المميز بمنصوب، فقلت: «مفسر ما بين عشرة ومائة واحد منصوب على التمييز»، فيتناول هذا القول أحد عشر وإحدى عشرة وتسعة وتسعين وتسعاً وتسعين وما بينهما، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]، وكقوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»، ودل قولي واحد على أن جمعه وهو تمييز لا يجوز مطلقاً. وزعم الزمخشري في الكشاف أن أسباطاً من قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَبْطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] تمييز، ثم قال: فإن قلت: مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعاً؟ فالجواب: أن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وأن كل قبيلة أسباط لا سبط فأوقع أسباطاً موقع قبيلة، كما قال: [من الرجز] ^(١):

يَبْنِ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

(١) الرجز لأبي النجم في الأشباه والنظائر (٤/٢٠٠)، لسان العرب (١١/٦١ - بقل)، الأغاني (١٠/١٥٨)، خزنة الأدب (٢/٣٩٤، ٧/٥٨٠)، سمط اللآلئ (ص ٥٨١)، شرح شواهد الشافية (ص ٣١٢، ٣١٣)، الطرائف الأدبية (ص ٥٧)، جهمرة اللغة (ص ٦٥)، كتاب العين (٥/١٧٠)، مجمل اللغة (١/٢٨١)، وبلا نسبة في المخصص (١٠/١٧٤، ١٧/١٠٥)، مقاييس اللغة (١/٢٧٤).

فمقتضى ما ذهب إليه أن يقال: رأيت أحد عشر أنعاماً، إذا أريد إحدى عشرة جماعة كل واحدة منها أنعام، ولا بأس برأيه في هذا لو ساعده استعمال، لكن قوله: كل قبيلة أسباط لا سبط، مخالف لما يقوله أهل اللغة أن السبط في بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب.

فعلى هذا معنى قطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً قطعناهم اثنتى عشرة قبائل، فأسباط واقع موقع قبائل لا موقع قبيلة، فلا يصح كونه تمييزاً، وإنما هو بدل والتمييز محذوف. وأجاز بعض العلماء أن يقول القائل عندي عشرون دراهم لعشرين رجلاً، قاصداً أن لكل منهم عشرين درهماً.

قلت: وهذا إذا دعت الحاجة إليه فاستعماله حسن، وإن لم تستعمله العرب؛ لأنه استعمال لا يفهم معناه بغيره، ولا يجمع مميّز عشرين وبابه في غير هذا النوع، فإن وقع موقع تمييز شيء منها جمع فهو حال أو تابع كبنى مخاض في قول ابن مسعود، رضى الله عنه: قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بنى مخاض وعشرين ابنة لبون وعشرين حقة وعشرين جدعة. فبنى مخاض نعت أو حال، والضمير من قولى: «ويضاف غيره إلى مفسره»، عائد على ما بين عشرة ومائة، فعلم بهذا تساوى المائة فما فوقها والعشرة فما دونها في الإضافة إلى المفسر.

ثم قلت: «بمجموعاً مع ما بين اثنين وأحد عشر ومفرداً مع مائة فصاعداً»، فعلم بذلك أنه يقال ثلاثة أيام وثلاث ليال وعشرة أشهر وعشر سنين ومائة دينار وألف درهم وكذلك ما أشبهه، وأشرت بقولى: «ما لم يكن مائة فيفرد غالباً» إلى أن مفسر الثلاثة وأخواتها إذا كان غير المائة جمع، وإذا كان إياها أفرد في الأكثر فيقال: ثلاثمائة بالإفراد، والقياس يقتضى أن يقال: ثلاث مئات أو مئين، كما يقال: ثلاثة آلاف، إلا أن العرب لا تجمع المائة إذا أضيف إليها عدد إلا قليلاً، كقول الشاعر: [من الطويل] ^(١):

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (٣١٠١٢)، خزائن الأدب (٣٧٠/٧)، (٣٧٣)، شرح التصريح (٢٧٢/٢)، المقاصد النحوية (٤٨٠/٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٢٥٣/٤)، شرح الأشمونى (٦٢٢/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥١٨)، شرح المفصل (٢١/٦)، (٢٣)، المقتضب (١٧٠/٢).

ثلاثُ مئتينٍ للملوكِ وَفَى بها ردايَ وَجَلَّتْ عن وُجوهِ الأهاتمِ

ومن أجل هذا الوارد بجمع قلت: «يفرد غالباً»، وأول الضميرين من قولى: «ويجمع معها» عائد إلى المفسر وثانيهما عائد إلى المائة، أى حق مفسر المائة فما فوقها أن يفرد نحو مائة دينار، وألف درهم، وقد يكون مع المائة مجموعاً، والإشارة بذلك إلى قراءة حمزة والكسائى: ﴿ثلاث مائة سنين﴾ [الكهف: ٢٥] بإضافة مائة، وأشارت بقولى: «وقد يفرد تمييزاً» إلى قول الربيع بن ضبع الفزارى: [من الوافر]^(١):

إذا عاشَ الفَتَى مائَتينِ عامًا فقد ذهبَ اللذاذَةُ والفتَاءُ

ومثله فى رواية من نصب مائة قول حذيفة، رضى الله عنه: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن من بين الست مائة إلى السبع مائة؟ فأجرى الألف واللام فى تصحيح نصب التمييز مجرى النون من مائتين عامًا لاستوائهما فى المنع من الإضافة. كما ذهب إليه ابن كيسان من الألف درهما والمائة ديناراً، ويروى ما بين الستمائة إلى السبعمائة بجر مائة وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون أراد مئات على أن أبدل ثم استعمل المفرد مكان الجمع اتكالاً على فهم المعنى، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [الفجر: ٥٤].

والثانى: أن يجعل الألف واللام زائدتين فلم يمنعنا من الإضافة، كما لم تمنعنا فى قول الشاعر: [من الكامل]^(٢):

تولسى الضجيعَ إذا تَنَّبَه مَوْهنا كالأقْحوانِ مِنَ الرشاشِ المستقى

الثالث: أن يكون أراد ما بين الست ست مائة، ثم حذف المضاف وأبقى عمله

(١) البيت للربيع بن ضبع فى أمالى المرتضى (٢٥٤/١)، خزانة الأدب (٣٧٩/٧)، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، الدرر (٤١/٤)، شرح التصريح (٢٧٣/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٢٥)، الكتاب (٢٠٨/١)، المقاصد النحوية (٤٨١/٤)، همع الهوامع (١٣٥/١)، وبلا نسبة فى أدب الكاتب (ص ٢٩٩)، أوضح المسالك (٢٥٥/٤)، جمهرة اللغة (ص ١٠٣٢)، شرح الأشموني (٣/٢٢٣)، شرح المفصل (٢١/٦)، مجالس ثعلب (ص ٣٣٣)، المتقضب (١٦٩/٢)، المنقوص والممدود (ص ١٧).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

كقراءة بعض القراء: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، أى عرض الآخرة، فحذف المضاف وأبقى عمله.

وحكى الكسائي أن من العرب مَنْ يُضيف العشرين وأخواته إلى المفرد منكرًا ومعرفةً، وإليه الإشارة بقولي: وربما قيل: عشرو درهم، وأربعو ثوب. وفسر بعضهم الثلاثة وأخواتها بمنصوب على التمييز كقولك لى خمسة أثوابا وهذا نظير قول الربيع: [من الوافر]^(١):

إذا عاشَ الفَتَى مائَتينَ عامًا

ونظير: «ونحن ما بين الستمائة» بالنصب.

واستغنى عن تفسير الواحد والاثنين؛ لأن الشىء إذا اقتصر على واحد أو مثناه عُرف جنسه، فلذلك افتقر فى الثلاثة فما فوقها إلى عدد مفسر، واقتصر على ذكر الواحد والمثنى فقيل: درهم ودرهمان، ولم يقل واحد دراهم، ولا اثنا دراهم، بل جعل من الضرورة قول الراجز: [من الراجز]^(٢):

كَأَنَّ حُصِيَّهٖ مِنَ التَّدْلُذِّ ظَرْفٌ عَجُوزٍ فِيهِ نِتَا حَنْظَل

ولا تضاف الثلاثة وأخواتها إلى جمع تصحيح، إلا إن أهمل غيره، أو جاور ما أهمل غيره، فالأول نحو سبع سماوات، وسبع بقرات، وتسع آيات، وخمس صلوات، والثانى نحو: ﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ [يوسف: ٤٣]، فإنه حقيق بأن يجيء على نحو مفاعل؛ لأنه أولى بما واحده صالح له من جمع التصحيح كقوله تعالى: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ﴾ [المؤمنون: ١٧]،

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) الراجز لخطام المباشعى، أو لجندل بن المثنى، أو لسلمى الهذلية فى خزانة الأدب (٤٠٠/٧)، (٤٠١)، المقاصد النحوية (٤٨٥/٤)، الدرر (٣٨/٤)، شرح التصريح (٢٧٠/٢)، وللشمام الهذلية فى خزانة الأدب (٥٢٦/٧، ٥٢٩، ٥٣١)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٢٤٩/١١) - دل، (١١٧/١٤ - ثنى)، إصلاح المنطق (ص ١٨٩)، شرح أبيات سيويه (٣٦١/٢)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٨٤٧)، شرح المفصل (١٤٣/٤، ١٦/٦، ١٨)، الكتاب (٥٦٩/٣)، (٦٢٤)، المقتضب (١٥٦/٢)، المنصف (١٣١/٢)، تهذيب اللغة (١٩٩/٦، ٤٧٨/٧)، كتاب العين (٢٥/٤، ٢٨٧)، ديوان الأدب (١١/٤).

و﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾ [الحاقة: ٧]، و﴿فَكَفَّرْتَهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقد يُؤثر ما يماثل مفاعل من أمثلة الكثرة على جمع التصحيح دون مجاز يقصد مشاكلته نحو: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجْحٍ﴾ [القصص: ٢٧]، وقد يؤثر مثال كثرة على مثال قلة لخروجه عن القياس، أو لقلة استعماله، فالأول نحو: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والثاني نحو: ثلاثة شسوع، فأوثر قروء على أقراء؛ لأن واحده قرء كفلس وجمع مثله على أفعال شاذ، وأوثر شسوع على أشساع لقلة استعماله وإن لم يكن شاذاً؛ لأن واحده شِسع وجمع مثله على أفعال مطرد، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفُعول عن غيره. ومثال إثثار قروء على أقراء لخروجه عن القياس إثثار شهداء على أشهاد في: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ﴾ [النور: ١٣]؛ لأن واحد شهداء إمّا شهيد وإمّا شاهد، ولكل واحد منهما نصيب في أفعال كشريف وأشرف، وصاحب وأصحاب، فُعُدل شهيد عن أفعال إلى فُعلاء كما عُدل عن أقراء إلى قروء.

وقال المبرد في المقتضب: فإن قلت: ثلاثة حمير، وخمسة كلاب، جاز على أنك تريد ثلاثة من الحمير، وخمسة من الكلاب، وجعل من ذلك: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. ولو جاز هذا لم يكن معنى في الحجر بجمع القلة؛ لأن كل جمع كثرة صالح لأن يراد به مثل هذا وإن كان يقال: ثلاثة فلوس وثلاثة دور، على تقدير ثلاثة من فلوس، وثلاثة من دور، وإلى هذا أشرت بقولي: «ولا ثلاثة كلاب ونحوه تؤوله بثلاثة من كذا خلافاً للمبرد».

وإن فسر عدد باسم جنس أو باسم جمع لم يضاف إليه إلا سماعاً، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨]، وكقوله ﷺ: «ليس فيما دون خمس ذوؤٍ من الإبل صدقة»، وكقول العرب: خمسة رجلة. والأصل أن يجاء بمفسر هذا النوع مقروناً بمن نحو: ثلاثة من القوم، وأربعة من الحيّ، وخمسة من الركب، وعشر من البط، قال الله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ويستغنى العدد عن مفسر بإضافته إلى غيره، كقولك: قبض عشرتك وعشرى زيد؛ لأنك لم تضيفه إلا وهو عند السامع معلوم الجنس، فاستغنى عن مفسره.

فصل

ص: تحذف تاء الثلاثة وأخواتها إن كان واحد المعدود مؤنث المعنى حقيقة أو مجازاً، أو كان المعدود اسم جنس أو جمعاً مؤنثاً غير نائب عن جمع مذكر ولا مسبوق بوصف يدل على التذكير، وربما أول مذكر بمؤنث، ومؤنث بمذكر، فجاء بالعدد على حسب التأويل، وإن كان في المذكر لغتان فالحذف والإثبات سيان، وإن كان المذكور صفة نابت عن الموصوف اعتبر غالباً حاله لا حالها.

ش: الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات كزمرة، وأمة، وفرقة، وعُصبة، وصُحبة، وسريّة، وفئة، وعشيرة، وقبيلة، وفصيلة، فالأصل أن يكون بالتاء لتوافق الأسماء التي هي بمنزلتها، فاستصحب الأصل مع المعدود المذكر لتقدم رتبته، وحذفت التاء مع المعدود المؤنث لتأخر رتبته، فقيل: ثلاثة أعبد، وثلاث جوار، والمعتبر من التأنيث تأنيث المفرد لا تأنيث الجمع، فلذلك يقال: ثلاثة سجلات، وعشرة دينيرات، بثبوت التاء؛ لأن مفرديهما مذكران، ولا يعتبر تأنيث المفرد إذا كان علماً لمذكر نحو: طلحة وسلمة؛ لأنه تأنيث لا تعلق له بالمعنى لا حقيقة ولا مجازاً، ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه، بخلاف ما يتعلق تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً، فإن تأنيث ضميره وما يشار به إليه لازم، فيقال في الأول: ثلاثة الطلحات، لقيهم ثلاثة السللمات، فتثبت التاء؛ لأن تأنيثه لمجرد اللفظ، ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه كقولك: الطلحات ذهبوا والسللمات أتوا، ويقال في الثاني، وهو الذي يتعين تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً: ثلاث الفتيات رقين عشر الدرجات.

وإن كان مفسر الثلاثة وأخواتها اسم جنس أو جمع مؤنث، جرى بالمفسر مقروناً بمن وحذفت التاء إن ولى المفسر موصوفاً نحو: لى ثلاث من البط ذكور، أو غير موصوف كثة ثلاث من الإبل، فإن توسط دليل تذكير لزم بقاء التاء نحو: لى ثلاثة ذكور من البط، وأربعة فحول من الإبل، وإلى نحو هذا أشرت بقولي: «ولا مسبوق بوصف يدل على التذكير».

والحاصل: أن تاء نحو ثلاثة وأخواتها تسقط لتأنيث واحد مفسرها لا لتأنيثه إن كان جمعاً، ولتأنيثه نفسه دون تعرض لواحد إن كان اسم جنس أو جمع. وأما قولهم: ثلاثة

أشياء، وثلاثة رَجُلَة، ففيهما شذوذان:

أحدهما: الإضافة إلى المفسر، وحقه أن ينفصل مقروناً بمن، كسائر أسماء الأجناس.

الثاني: ثبوت التاء في عددهما والقياس الحذف لأن اسم الجنس أو الجمع لا يعتبر في التأنيث والتذكير حال واحده، وإنما يعتبر فيهما حاله، ولذلك يقال: ثلاثة من البط ذكور، وواحدة بطة ذكر، ومع ذلك لم يقل ثلاثة بل ثلاث.

وقد وُجِّه ثبوت التاء في عدد أشياء ورجلة بأنهما نائبان عن جمع مفرديهما على أفعال وأن واحد أشياء شيء كفيء فقياسه أن يساويه في جمعه، وواحد رجلة راجل، فكان له نصيب من الجمع على أفعال كما قيل: صاحب وأصحاب، فعدل في جمع شيء من أفعال إلى فعلاء، ثم قدمت لامه على فائه فصار الوزن لفعاء واستصحب منع صرفه للتأنيث ولزوم التأنيث، وثبتت في عدده كما كانت تثبت مع المنوب عنه وهو أفعال. وعدل في جمع راجل من أفعال إلى فعلة وثبتت تاء عدده أيضاً كما كانت تثبت مع المنوب عنه، وقد يؤول مذكر بمؤنث فتسقط التاء، ومؤنث بمذكر فتثبت التاء، فالأول كقول الشاعر: [من الطويل]^(١):

وَإِنَّ كِلَاباً هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرِ

ومثله قول الآخر: [من الطويل]^(٢):

فَكَانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَنْقَى ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِيَانٍ وَمُعْصِرٍ

(١) البيت للنواح الكلابي في الدرر (١٩٦/٦)، المقاصد النحوية (٤/٤٨٤)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٠٥/٢، ٤٩/٥)، أمالي الزجاجي (ص ١١٨)، الإنصاف (٢/٧٦٩)، خزانة الأدب (٧/٣٩٥)، الخصائص (٢/٤١٧)، شرح الأشموني (٣/٦٢٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٢٠)، الكتاب (٣/٥٦٥)، المقتضب (٢/١٤٨)، همع الهوامع (٢/١٤٩).

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه (ص ١٠٠)، الأشباه والنظائر (٥/٤٨، ١٢٩)، الأغاني (١/٩٠)، أمالي الزجاجي (ص ١١٨)، الإنصاف (٢/٧٧٠)، الخصائص (٢/٤١٧)، شرح أبيات سيبويه (٢/٣٦٦)، شرح التصريح (٢/٢٧١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ٣١٣)، الكتاب (٣/٥٦٦)، المقاصد النحوية (٤/٤٨٣)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/٦٢٠)، شرح التصريح (٢/٢٧٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥١٩)، عيون الأخبار (٢/١٧٤)، المقتضب (٢/١٤٨)، المقرب (١/٣٠٧).

ومثال الثاني قول الشاعر: [من الوافر]^(١):

ثلاثة أنفسي وثلاث ذؤدٍ لقد جارَ الزمانُ على عيالي

ومثله قول الآخر: [من المتقارب]^(٢):

وقائعُ في مُضَرِّ تِسْعَةٍ وفي وائلٍ كانتِ العاشرةُ

أول الأبطن بالقبائل، والشخص بالجواري، فأسقط تاءى عشرة وثلاثة، وأول

الأنفس بأشخاص والوقائع بمشاهد فأثبت التاء.

وقد يكون في المعدود لعتان، فيجوز في عدده وجهان كحال وعضد ولسان، فإنها تذكر وتؤنث فيقال على لغة من ذكّر: ثلاثة أحوال، وثلاثة أعضاد، وثلاثة ألسنة، ويقال على لغة من يؤنث: ثلاث أحوال، وثلاث أعضاد، وثلاث ألسن. ويكثر الوجهان في أسماء الأجناس المميز واحدها بالتاء كبقرة ونخل وسحاب، فيقال على لغة من ذكّر: لزيد ثلاثة من البقر، وثلاثة من النخل، وسُقيت أرضنا بثلاثة من السحاب. ويقال على لغة من أنث: ثلاث، فإن كان المذكور بعد العدد صفة قامت موصوفها اعتبر في الغالب حال موصوفها لا حالها، فتقول: رأيت ثلاثة ربعات، بثبوت التاء إذا أردت رجالاً، وثلاث ربعات، بسقوطها إذا أردت نساء. ومن اعتبار حال الموصوف قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، أى فله عشر حسنات أمثالها، فلولا قصد الحسنات ل قيل: عشرة أمثالها؛ لأن واحد الأمثال مذكر. ومن العرب من يسقط تاء العدد المضاف إلى دواب لتأنيث لفظها مع قصد تذكير الموصوف؛ لأن الدابة صفة جرت مجرى الأسماء الجامدة، فاعتبر في العدد لفظها، ومنها احتترزت بقولي: «اعتبر غالباً حاله لا حالها».

* * *

(١) البيت للحطيئة في ديوانه (ص ٢٧٠)، الأغاني (٢/١٤٤)، الإنصاف (٢/٧٧١)، الخصائص (٢/٤١٢)، الكتاب (٣/٥٦٥)، خزنة الأدب (٧/٣٦٧، ٣٦٨، ٣٩٤)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٤/٢٤٦)، الدرر (٦/١٦٥)، شرح الأشموني (٢/٦٢٠)، شرح التصريح (٢/٢٧٠)، مجالس نعلب (١/٣٠٤)، همع الهوامع (١/٢٥٣، ٢/١٧٠).

(٢) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٥/٢٣٦)، الإنصاف (٢/٧٦٩)، الدرر (٦/١٩٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٢٠)، لسان العرب (١٢/٦٥١ - يوم)، مجالس نعلب (٢/٤٩٠)، همع الهوامع (٢/١٤٩).

فصل

ص: يعطف العشرون وأخواته على النيّف وهو إن قصد التعيين واحد أو أحد، واثنان وثلاثة، وواحدة وإحدى، واثنتان وثلاث إلى تسعة في التذكير وتسع في التأنيث، وإن لم يقصد التعيين فيهما فبضعة وبضع، ويستعملان أيضاً دون تنيّف، وتجعل العشرة مع النيّف اسماً واحداً مبنياً على الفتح ما لم يظهر العاطف، ولتاء الثلاثة والتسعة وما بينهما عند عطف العشرين وأخواتها على النيّف ما لها قبل التنيّف، ولتاء العشرة في التركيب عكس ما لها قبله، ويسكن شينها في التأنيث الحجازيون، ويكسرهما التميميون، وقد تفتح، وربما سكن عين عشرة.

ش: يقال عند قصد التعيين تسعة فما دونها، وعند عدم قصد التعيين بضعة في التذكير وبضع في التأنيث، ولا يقال لشيء منها نيّف إلا وبعده عشرة أو عشرون أو بعض أخواتها فيقال في تعيين المعطوف ثلاثة وعشرون رجلاً، وثلاث وعشرون امرأة، ويقال في تعيين المركب: ثلاث عشرة، وبضع عشرة إلى بضعة وتسعين. وقد تستعمل بضعة وبضع دون تنيّف كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سِيغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سَنِينَ﴾ [الروم: ٣، ٤]، وقد تناول قولي: «وقد تجعل العشرة مع النيّف اسماً واحداً» أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما. ونهت بقولي: «ما لم يظهر العاطف» على أن ظهور العاطف مانع من البناء والتركيب. ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(١):

كَأَنَّ بِهَا الْبَدْرَ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ إِذَا هَبَّوْا الصَّنِيفَ عَنْهُ تَجَلَّتْ

وللنيّف المعطوف عليه العشرون وأخواته من ثبوت التاء وسقوطها ما له لو استعمل وحده، فيقال في الذكور ثلاثة وعشرون، وفي الإناث ثلاث وعشرون، كما يقال عند عدم العطف ثلاثة وثلاث.

ثم قلت: «ولتاء العشرة في التركيب عكس ما لها قبله»، ثم أشرت إلى أن شين عشرة في التأنيث ساكنة عند الحجازيين ومكسورة عند التميميين. وعلى لغتهم قرأ بعض القراء: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، وقرأ الأعمش «اثنتا عشر» بالفتح، وهذا أشد من قراءة من قرأ بالكسر. وقرأ يزيد بن القعقاع «أحد عشر»

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (١٩٧/٦)، همع الهوامع (١٥٠/٢).

بسكون العين، وقرأ هبيرة صاحب حفص بسكون «اثنتا عشر» وهى أشد من قراءة يزيد. وكل هذه الأحوال مشار إليها فى متن الكتاب.

ص: ويقال فى مذكر ما دون ثلاثة عشر أحد عشر واثنا عشر، وفى مؤنثه إحدى عشرة واثنتا عشرة، وربما قيل وحد عشر وواحد عشر وواحدة عشر وإعراب اثنا واثنتا باق لوقوع ما بعدها موقع النون، ولذلك لا يضافان بخلاف أخواتهما وقد يجرى ما أضيف منهما مجرى بعلبك، أو ابن عرس، ولا يقاس على الأول خلافاً للأخفش ولا على الثانى خلافاً للفراء.

ش: أصل أحد عشر وإحدى عشرة وَحَد عشر ووحده عشرة، فأبدلت واوهما همزة على غير قياس. ومن العرب مَنْ يقول واحد عشر وواحدة عشرة. وبينى عجز هذا المركب لتضمنه معنى الواو، وبنى صدره لوقوع العجز منه موقع تاء التانيث فى ثلاث عشرة وأخواته ولشبهه بما هو كذلك فى البواقي، إلا فى صدرى اثنتى عشرة فإنهما أعربا لوقوع العجز منهما موقع النون، وما قبل النون محل إعراب لا بناء، ولوقوع العجز منهما موقع النون لم يضافا، كما لا يضاف ما فيه النون، بخلاف أخواتهما، فيقال: أحد عشر، ولا يقال: اثنا عشر، واستثقل اجتماع علامتى تانيث فى ثلاثة عشر ونحوه لأنهما بلفظ واحد وبمعنى واحد، فإن مدلول تاء ثلاثة وعشرة تذكير المعدود فاتحدا لفظاً وحكما، فكره اجتماعهما فى شيئين كشىء واحد، بخلاف إحدى عشرة، فإن علامتى مختلفا اللفظ والمعنى؛ أما اللفظ فظاهر، وأما المعنى فلأن ألف إحدى دالة على التانيث، وتاء عشرة دالة على التذكير وكذا واحدة عشرة، فإن علامتى وإن اتحدتا لفظاً قد اختلفتا معنى؛ لأن مدلول تاء واحدة تانيث، ومدلول تاء عشرة تذكير، فلم يكن اجتماعهما كاجتماع تاءى ثلاثة عشرة، والأجود فيما أضيف من هذا المركب أن يبقى مبنيا، كما يبقى مع دخول الألف واللام عليه؛ لاستواء الألف واللام والإضافة فى الاختصاص بالأسماء، فيقال أحد عشر مع أحد عشر زيد بالبناء كما يقال الأحد عشر مع الأحد عشر، إلا أن العرب يجمعون على بقاء البناء مع الألف واللام.

وحكى سيبويه عن بعض العرب إعراب المضاف مع بقاء التركيب، كقولك أحد عشر مع أحد عشر زيد فيبقى الصدر مفتوحا ويتغير آخر العجز بالعوامل، كما يفعل

ببعلبك إذا دعت حاجة إلى إضافته. والقياس على هذا جائز عند الأخفش، وأجاز الفراء إضافة صدر العدد المركب إلى عجزه مُزَالاً بناؤهما وأنشد [من الرجز]^(١):

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشَيْقُوتِهِ بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حَجَّتِهِ

ولم ير ذلك مخصوصاً بالشعر، بل أجازته في النثر والنظم. وإلى هذين الوجهين أشرت بقولي: «وقد يجرى ما أضيف منهما مجرى بعلبك أو ابن عرس».

ص: وياء الثماني في التركيب مفتوحة، أو ساكنة، أو محذوفة بعد كسرة أو فتحة، وقد تحذف في الأفراد، ويجعل الإعراب في متلوها، وقد يفعل ذلك برباع وشناح وجوار وشبهها، وقد يستعمل أحد استعمال واحد في غير تكييف، وقد يغنى بعد نفي أو استفهام عن قوم أو نسوة، وتعريفه حينئذ نادر، ولا يستعمل إحدى في تكييف وغيره دون إضافة، وقد يقال لما يُستعظم مما لا نظير له: هو أحد الأَحْدِين، وإحدى الإِحْدَادِ.

ش: يقال في تركيب ثمانية وعشرة ثمانية عشر في التذكير، وثمانى عشرة فى التأنيت، بفتح الياء وثمانى عشرة بسكونها، وثمان عشرة بحذفها وبقاء الكسرة دالة عليها، وثمان عشرة بحذفها لفظاً ونية. ومن العرب من يفعل ذلك فى الأفراد ويجرك النون بحركات الإعراب. ومن ذلك قول الراجز [من الرجز]^(٢):

لَهَا ثِنْيَا أَرْبَعٌ حَسَانٌ وَأَرْبَعٌ فَتَغْرَهَا ثَمَانٌ

ومثل قوله فى ثمانِ ثمانٌ قول بعض العرب رباع فى الرباعى من الحيوان، وهو ما فوق الثنى، ومثله شناح فى الشناحى؛ وهو الطويل. ومثله قراءة بعض السلف: ﴿ومن فوَقَهُم غَوَاشٌ﴾ [الأعراف: ٤١]، بضم الشين. وروى أن عبد الله بن مسعود قرأ ﴿وله الجوارُ المنشآت﴾ [الرحمن: ٢٤]، بضم الراء، وكل هذا مشار إليه فى متن الكتاب.

(١) الرجز لنفيع بن طارق فى الحيوان (٤٦٣/٦)، الدرر (١٩٧/٦)، شرح التصريح (٢٧٥/٢)، المقاصد النحوية (٤٨٨/٤)، وبلا نسبة فى الإنصاف (٣٠٩/١)، شرح الأشموني (٦٢٧/٣)، همع الهوامع (١٤٩/٢).

(٢) الرجز بلا نسبة فى خزانة الأدب (٣٦٥/٧)، شرح الأشموني (٦٢٧/٣)، شرح التصريح (٢٧٤/٢)، لسان العرب (١٠٣/٤ - ثغر، ٨١/١٣ - ثمن)، تهذيب اللغة (١٠٧/١٥).

وقد يستعمل أحد استعمال واحد في غير تنييف، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ومنه قول الشاعر [من البسيط]^(١):

وقد ظهرتَ فلا تخفى على أحدٍ إلا على أحد لا يعرف القمرًا

أراد على واحد لا يعرف القمرًا. ومثله قول الآخر [من الطويل]^(٢):

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برحلٍ ونُمرقٍ إلى أحدٍ بعدي فضلٌ ضلالها

وقد يعنى أحد بعد نفى أو استفهام عن قوم أو نسوة، وإغناؤه بعد نفى عن قوم كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وإغناؤه بعد استفهام عن قوم ما جاء في الحديث من قول أبي عبيدة رضى الله عنه: يا رسول الله، أحدٌ خيرٌ منّا؟ أصله أحد، فحذف همزة الاستفهام وأوقع أحدا موقوع قوم. وإغناؤه عن نسوة كقوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وحقه إذا أغنى عن قوم أو نسوة أن يكون مذكرا، وقد ندر تعريفه في قول الشاعر [من البسيط]:

وليس يظلمنى فى أمرٍ غانيةٍ إلا كعمرو وما عمرو من الأحدِ

قال اللحياني: قالوا: ما أنت من الأحد، أى من الناس، وأنشد هذا البيت. ويقال للموصوف بعدم النظرير هو أحد الأحدين، وإحدى الإحد. أى الدواهى المقول لكل واحدة منها لا نظير لها، قال الراجز [من الرجز]^(٣):

حتى استأزروا بى إحدى الإحدِ ليثًا هزبرًا ذا سلاحٍ مُعتدِ

ص: ويختص أحد بعد نفى محض أو نهى أو شبههما بعموم من يعقل لازم الأفراد والتذكير، ولا يقع فى إيجاب يراد به العموم خلافًا للمبرد، ومثله عريب وديار

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١١٦٣)، الدرر (١٩٩/٦)، شرح المفصل (١٢١/١)، لسان

العرب (٨١/٤، ٨٢ - بهر)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (١٥٠/٢).

(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه (ص ١٠٠)، لسان العرب (٣٩١/١١ - ضلل)، أساس البلاغة

(نمر)، تاج العروس (ضلل).

(٣) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (٤٥٢/٣ - وحد)، تاج العروس (٣٧٨/٧ - أحد).

وشفر وكتيع وكرّاب ودُعوى ونَمَى ودارى ودورى، وطورى وطوتى ودُبى ودُبِج ودُبِج وأريم وأريم ووابر وواتن وتامور وتؤمور، وقد يغنى عن نفى ما قبل أحد نفى ما بعده إن تضمن ضميره أو ما يقوم مقامه، وقد لا يصحب «شفر» نفياً، وقد تضم سينه.

ش: لا يراد بأحد فى نحو: ما فيها أحد إلا من يعقل على سبيل الشمول والإحاطة، ولذلك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ولا يعرف؛ لأنه قصد به حالة واحدة، فاستغنى عن علامة تدل على غيرها، ولا يكون إلا بعد نفى محض نحو: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤]، أو نهى نحو ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ [هود: ٨١]، أو ما يشبه النفى المحض نحو ﴿هل تحس منهم من أحد﴾ [مريم: ٩٨]، ونحو: قل ما يقول ذلك أحد إلا زيد، وليتنى أسمع أحدا يتكلم؛ لأن المعنى لا أسمع أحداً يتكلم. ذكره الفراء فى كتاب «الحد».

وقيدت النفى بالمحض احترازاً من أليس ومازال ونحوهما، وأشارت بشبه النهى إلى قول الفراء فى كتاب الحد: لأضربن أحدا يقول ذلك، وساقه سياقاً يشعر بشهرته. والمعنى فيه لا يقل أحد ذلك، وأجاز المبرد إيقاعه فى الإيجاب المراد به العموم نحو كل أحد ومنع ذلك غيره، ذكر ذلك السيرافى فى باب «كان» من شرح الكتاب، ويساوى أحداً فى جميع ما نسب إليه غريب وما ذكر بعده، ومن شواهد ما قول الشاعر: [من مجزوء الرمل]^(١):

ليتَ هذا الليلَ شهراً لا نرى فيه عرياً
ليس إيتى وإيتى كَ ولا نخشى رقيباً

وقول العجاج [من الرجز]^(٢):

وبلدةٍ ليس بها طورى ولا خلا الجن بها إنسى

(١) البيتان لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه (ص ٦٧)، خزنة الأدب (٣٢٢/٥)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٧٥/٣، ١٠٧)، الكتاب (٣٥٨/٢)، لسان العرب (٢١٢/٦ - ليس)، المقتضب (٩٨/٣)، المنصف (٦٢/٣).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

ويرو طوئى. ومن شواهد أرم [من البسيط]^(١):

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم فما يحس عليها منهم أرم
وأنشده ابن الأعرابي [من الطويل]:

يمينا أرى من آل شيان وإبرا فيفلت منى دون منقطع الجبل
وأنشده غيره [من الوافر]^(٢):

أجد الحى فاحتملوا سراعا فما بالدار بعدهم كتبع
ومثال ما أغنى فيه نفى ما بعد أحد عن نفى ما قبله لتضمن ضمير أحد قول الشاعر
[من الطويل]:

إذا أحد لم يعنه شأن طارق لعدم فإننا مؤثروه على الأهل
ومثال ما أغنى فيه عن تقدم المنفى تضمن ما بعد أحد لقائم مقام ضميره قوله [من
الطويل]^(٣):

ولو سئلت عنا نوار وقومها إذا أحد لم تنطق الشفتان
أراد لم تنطق شفتاه، فأقام الألف واللام مقام الضمير. ومثال استعمال «شفر» فى
جملة خالية من نفى قول الشاعر [من الطويل]^(٤):

فوالله ما تنفك منا عداوة ولا منهم ما دام من نسلنا شفر

* * *

فصل

ص: لا يثنى ولا يجمع من أسماء العدد المتفرق إلى تمييز إلا مائة وألف، واختص

-
- (١) البيت بلا نسبة فى لسان العرب (١٦/١٢ - أرم)، تاج العروس (أرم).
(٢) البيت بلا نسبة فى أمالى القالى (٢٥١/١).
(٣) البيت للفرزدق فى ديوانه (٢٣٠/٢)، لسان العرب (٥٧٠/١ - ظرب، ٥٩٨/٢ - مضج)،
التنبيه والإيضاح (١١٣/١).
(٤) البيت لأبى طالب فى أمالى القالى (٢٥١/١).

الألف بالتمييز به مطلقاً، ولم يميز بالمائة إلا ثلاث وإحدى عشرة وأخواتها.

ش: انفرد الألف من أسماء العدد المفتقرة إلى التمييز بأن لم توضع لشىء من مجموعاتها لفظ يغنى عن جمعه، فجرى عن قياس الأسماء فى الجمعية مفسراً كان نحو ثلاثة آلاف، أو غير مفسر نحو: ﴿وهم ألف﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وشاركته المائة فى وضع ما يغنى عن التثنية فقليل: مائتان كما قيل ألفان، واستغنى فى الثلاثة وأخواتها عن التثنية والجمع؛ لأن لكل واحد منها لفظاً يغنى عن التثنية إن قصدت، وعن الجمع إن قصد كالعشرة والعشرين فإنهما أغنيا عن تثنية خمسة وجمعها، وكالعشرين والأربعين فإنهما أغنيا عن تثنية عشرة وجمعها. وللمائة شبه بالثلاثة وأخواتها فى أن لها لفظاً يغنى عن جمعها، وذلك اللفظ هو الألف فى إهمال ما يغنى عن جمعها إن لم تكن عشرة، فإن كانت عشرة فله ألف، فألف من مائة كمائة من عشرة، فلما لم تكن المائة كالألف فى عموم إهمال ما يغنى عن الجمع، ولا كعشرة فى عموم وضع ذلك ووسط أمرها، فأفردت كخمس مائة، وجمعت كثلاث مئتين.

واختص الألف بأن تميز به الثلاثة وأخواتها وكأحد عشر ألفاً، وعشرين ألفاً، ومائة ألف، وما تفرع منهما كمائة ألف ومائتى ألف، وألف ألف، ومائة ألف ألف. وإلى هذا وأمثاله أشرت بقولى: «واختص الألف بالتمييز به مطلقاً» ثم قلت: «ولم يميز بالمائة إلا ثلاث وإحدى عشرة وأخواتها» فنبهت بذلك على أنه يقال: إحدى عشرة مائة واثنى عشرة مائة إلى تسع عشرة مائة، ولا يقال: عشر مائة ولا عشرون مائة، استغناء بالألف والألفين. ومن تمييز المركب بمائة قول جابر رضى الله عنه: «كنا خمس عشرة مائة» يعنى أهل الحديدية. وفى حديث البراء رضى الله عنه: «كنا يوم الحديدية أربع عشرة مائة».

ص: وإذا قصد تعريف العدد أدخل حرفه عليه إن كان مفرداً غير مفسر أو مفسراً بتمييز، وعلى الآخر إن كان مضافاً، أو عليهما شذوذاً لا قياساً، خلافاً للكوفيين، وتدخّل على الأول والثانى إن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه، وعلى الأول إن كان مركباً، وقد يدخل على جزئه بضعف، وعليهما وعلى التمييز بقبح.

ش: دخول حرف التعريف على العدد المفرد غير مفسر، أو مفسراً بتمييز نحو أخذ المائة ودع الألف درهماً، وهذا على لغة من لا يُضيف، عومل فيهما ذو الألف واللام

معاملة المنون، ذكر ذلك ابن كيسان. وعليه ورد قول حذيفة رضى الله عنه «يا رسول الله أنخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة»، ومثال دخول حرف التعريف على الآخر إن كان العدد مضافاً قول ذى الرمة [من الطويل]^(١):

وهل يَرَجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَنْسَافِي وَالرَّسُومُ الْبَلَاقِعُ

وقلت على الآخر ولم أقل على الثاني؛ ليتناول ذلك ما تضمن إضافة واحدة وما تضمن إضافتين أو أكثر، نحو: قبضت خمس مائة ألف دينار. وروى الكوفيون إدخال حرف التعريف على العدد المضاف إلى ما فيه الألف واللام كقول: قبضت العشرة الدنانير، واشترت الخمسة الأتواب، وهذا شاذ فيحفظ ولا يقاس عليه. ومثال دخول حرف التعريف على المعطوف والمعطوف عليه قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

إِذَا الْخَمْسَ وَالْخَمْسِينَ جَاوَزْتَ فَارْتَقِبْ قُدُومًا عَلَى الْأُمُوتِ غَيْرَ بَعِيدِ

ومثال دخوله على أول جزءى المركب قول النبي ﷺ لعمر رضى الله عنه: «إن كنت صائماً فصم الثلاث عشرة والأربع عشرة والخمس عشرة» أى صم يوم الثلاث عشرة ليلة ويوم الأربع عشرة ليلة، ويوم الخمس عشرة ليلة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ولولا ذلك لقال: صم الثلاثة عشر والأربعة عشر والخمسة عشر؛ لأن المصوم فيه اليوم لا الليلة، وروى بعض الكوفيين دخول حرف التعريف على جزءى المركب، وهو ضعيف؛ وتوجيهه أن يجعل الداخلة على العجز زائداً.

وروى بعضهم أيضاً دخوله عليهما وعلى التمييز، وهو أبعد من الذى قبله؛ ويوجه أيضاً بزيادة حرف التعريف مرتين. ولا يستعمل منه إلا ما سُمع فُجَاءَ بِهِ مِنْهَا عَلَى ضَعْفِهِ وَقَبْحِهِ.

* * *

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت بلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٣٣/٣)، الدرر (٢٠٠/٦)، همع الهوامع (١٥٠/٢).

فصل

ص: العدد المميز بشئتين فى التركيب لذكرهما مطلقاً إن وجد العقل، وإلاً
فلسابقتها الاتصال، ولمؤنثهما إن فصلاً بين وعدم العقل، ولسابقتها فى الإضافة
مطلقاً، والمراد بكتب لعشرين يوم وليلة عشر ليال وعشرة أيام، وباشتريت عشرة
بين عبد وأمة خمسة أعبد وخمس أم.

ش: تقول عندى خمسة عشر عبداً وجارية، وخمسة عشر جارية وعبداً، فتجعل
الحكم للمذكر قدمته أو أخرته. وكذا تفعل أبداً بكل مركب بعدد من يعقل إذا مُيز
بمذكر ومؤنث متصلاً كان المميز كما هو فى المثال المذكور، أو منفصلاً بين كقولك
عندى خمسة عشر بين رجل وامرأة، وخمسة عشر بين امرأة ورجل، وتقول: نخرت
خمسة عشر جملاً وناقة فى خمسة عشر يوماً وليلة، وركبت خمس عشرة ناقة وجملاً فى
خمس عشرة ليلة ويوماً؛ فتجعل الحكم لسابقتها مذكراً كان أو مؤنثاً، وكذا تفعل أبداً
بكل مركب من عدد ما لا يعقل إذا اتصل بمميزه، والمميز مذكر ومؤنث.

وتقول: عندى ست عشرة بين ناقة وجملاً، واشتريت ست عشرة بين كبش ونعجة،
فتجعل الحكم لمؤنثها قدمته أو أخرته، إذا انفصل المميز وكان مما لا يعقل، والمراد فى
الحالين أن نصف العدد المذكور ذكور ونصفه إناث.

وهكذا أبداً فى غير الليالى والأيام، فأما فيهنّ فالعدد المذكور لليالى والأيام مثله، فإذا
قلت: كتب لعشرين يوم وليلة، فالمراد عشر ليال وعشرة أيام، هذا كله معنى كلام
سبيويه.

وتقول: عندى عشرة أعبد وجوار، وعشر جوار وأعبد، فتجعل الحكم عند الإضافة
للسابق من المميزين، مذكراً كان أو مؤنثاً، عاقلاً أو غير عاقل، ولا يكون مميز هذا
النوع أقل من ستة لأنهما إذا كان أقل من ستة كان أحدهما أقل من ثلاثة، والخمسة
وأخواتها لا تضاف إلى أقل من ثلاثة، ولا فرق فى ذلك بين أن يتصل المضاف إليه
بالمضاف، أو ينفصل بعطف.

فصل

ص: يورخ بالليالي لسبقها، فيقال أول الشهر كتب لأول ليلة منه، أو لغرته أو مهله أو مستهله ثم لليلة خلت، ثم خلتا، ثم خلون إلى العشر، ثم خلت إلى النصف من كذا وهو أجود من خمس عشرة خلت، أو بقيت، ثم لأربع عشرة بقيت إلى عشر بقين إلى ليلة بقيت، ثم لآخر ليلة منه أو سلخه أو انسلاخه، وقد تختلف التاء والنون أو بالعكس.

ش: لا ريب في أن أول الشهر ليلة وآخره يوم، وقد علم أن لكل ليلة يوماً يتلوها، فلذلك استغنى في التاريخ بالليالي عن الأيام. فإذا قيل كتب خمس خلون، فمعناه خمس ليال خلون، فقصدت الليالي وسكت عن الأيام لعدم الحاجة إلى ذكرها.

وقد توهم قوم أن هذا الكلام قد غلب فيه المؤنث على المذكر، وليس ما توهموه بصحيح؛ لأن التغليب إنما هو لفظ يعم القبيلتين، ويجرى عليهما معاً حكم أحدهما كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْفَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]، وكقوله تعالى بعد خطاب نساء النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وكقوله تعالى: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ﴾ [النور: ٤٥]، فأعاد ضمير الذكور العقلاء على كل دابة على سبيل التغليب.

وقالوا فيما فوق العشرة خلت وبقيت، لأن مميزه ليلة مقدرة، ولو ذكر لكان الفعل بعدها هكذا، فجيء به مع تقديرها على ما كان ينبغي له مع ذكرها. وقالوا في العشر وأخواتها خلون وبقين، لأن مميزها في التقدير جمع مؤنث، ولو ظهر لكان خلون وبقين أولى من خلت وبقيت؛ لأن النون نص في الجمعية والتأنيث والتاء ليست كذلك. ولما استمر هذا الاستعمال في التاريخ حمل غيره عليه، ف قيل في الكثرة الجذوع انكسرت حملا على لإحدى عشرة خلت. وقيل في القلة الأجداع انكسرن حملا على لعشر خلون، وهذا إنما هو على مراعاة الأحسن، ولو عكس العمل في التاريخ وغيره لجاز.

فصل

ص: يصاغ موازن فاعل من اثنين إلى عشرة بمعنى بعض أصله فيفرد أو يضاف إلى أصله، وينصب إن كان اثنين لا مطلقاً خلافاً للأخفش، ويضاف المصوغ من تسعة فما دونها إلى المركب المصدر بأصله، أو يعطف عليه العشرون وأخواته، أو تركيب معه العشرة تركيبها مع النيف مقتصرًا عليه أو مضافًا إلى المركب المطابق له، وقد يعرب الأول مضافًا إلى الثاني مبنياً عند الاقتصار على ثالث عشر ونحوه، ويستعمل الاستعمال المذكور في الزائد على عشرة الواحد مجموعاً حادياً.

ش: صوغ موازن فاعل من ثلاثة إلى عشرة بمعنيين:

أحدهما: أن يكون بمعنى بعض أصله أى بمعنى بعض ما صيغ منه، ويستعمل مفرداً كثالث إلى عاشر، ومضافاً إلى أصله كثالث ثلاثة وعاشر عشرة. وأجاز الأخفش تنوينه والنصب به، وما ذهب إليه غير مرضى؛ لأن موازن فاعل المشار إليه إذا أريد به معنى بعض لا فعل له، إلا أن يكون ثانياً، فإن العرب تقول: نثيت الرجلين إذا كنت الثانية منهما، فمن قال ثانٍ اثنين بهذا المعنى عُذر؛ لأن له فعلاً. ومن قال ثالثٌ ثلاثة لم يُعذر؛ لأنه لا فعل له.

والمعنى الثاني: يكون موازن فاعل المصوف من ثلاثة إلى عشرة بمعنى جاعل ما تحت أصله معدوداً به، نحو: هذا ثالث اثنين، أى جاعل اثنين بنفسه ثلاثة، فلك فى هذا أن تضيفه وأن تنونه وتنصب به لأنه اسم فاعل فعل مستعمل، فإنه يقال ثلثت الاثنين إلى عشرت التسعة. ومضارع ربيعٌ وسبعٌ وتسعٌ مفتوح العين، ومضارع البواقي مكسورها. ولم يستعمل بهذا ثانٍ فيقال هذا ثانٍ واحداً بمعنى جاعل واحداً بنفسه اثنين، بل استعمل ثانٍ بمعنى بعض اثنين، ويقال: تاسع تسعة عشر وتاسعة تسع عشرة إلى حادى أحد عشر وحادية إحدى عشرة.

وإلى هذا أشرت بقولى: «ويضاف المصوغ من تسعة فما دونها إلى المركب المصدر بأصله» أى يضاف تاسع إلى المركب المصدر بتسعة، وحادٍ إلى المصدر بأحد، وكذلك ما بينهما. ثم قلت: «أو يعطف عليه العشرون وأخواته» فأشرت إلى أنه يقال التاسع والعشرون والحادى والعشرون والتاسع والتسعون والحادى والتسعون وكذا ما بين

التاسع والحادى فيما بين التسعين والعشرين. ثم قلت: «أو تركيب معه العشرة تركيبها مع النيف مقتصرًا عليه» فأشرت إلى أنه يقال التاسع عشر والحادى عشر، فيبنى الصدر والعجز كما بنى الصدر والعجز من سبعة عشر، ويجعل عجز هذا المركب فى التذكير والتأنيث كما كان مع أحد وإحدى وأخواتهما.

ويعطى صدره ما لاسم فاعل من لحاق التاء فى التأنيث وسقوطها فى التذكير، ثم إن هذا المركب يقتصر عليه غالبًا كما يقتصر غالبًا على ثالث ونحوه، وقد يضاف هذا المركب إلى المركب المصدر به المضاف فيقال هذا حادى عشر أحد عشر، وثانى عشر اثنى عشر إلى تاسع عشر تسعة عشر، وإلى هذا أشرت بقولى: «أو مضافًا إلى المركب المطابق له» فأول هذين المركبين مضاف إلى ثانيهما وكلاهما مبنى.

وقد يقتصر على صيغة فاعل وتاليه مضافًا ومضافًا إليه، مع إعراب الأول وبناء الثانى على تقدير تركيبه مع ما صيغ منه فاعل، فيقال: هذا ثالث عشر ورأيت ثالث عشر، ومررت بثالث عشر، برفع ثالث ونصبه وجره وبناء عشر، على تقدير ثالث ثلاثة عشر فحذف الصدر ونوى بقاؤه، فاستصحب البقاء بناء العجز. وهذا شبيه بقول من قال: لا حول وقوة إلا بالله العلى العظيم، على تقدير ولا قوة بالبناء، ثم حذف لا ونوى بقاءها فاستصحب البناء، ويستعمل استعمال فاعل المصوغ من اثنين وأخواته واحد جمعولا حاديا وواحدة مجعولة حادية، فيقال فى التركيب حادى عشر وحادية عشرة، ومع عطف عشرين وأخواته الحادى والعشرون والحادية والعشرون، وهذا زيادة بيان لما تقدم من ذكر ذلك.

ص: وإن قصد بفاعل المصوغ من ثلاثة إلى عشرة جعل الذى تحت أصله معدودًا به استعمال مع المجعول استعمال جاعل؛ لأن له فعلا، وقد يجاوز به العشرة فيقال رابع ثلاثة عشرة أو رابع عشر ثلاثة عشر ونحو ذلك، وفاقًا لسببويه بشرط الإضافة. وحكم فاعل المذكور فى الأحوال كلها بالنسبة إلى التذكير والتأنيث حكم اسم الفاعل.

ش: قد تقدم فى شرح أول سطر فى الفصل أن موازن فاعل يصاغ من ثلاثة إلى عشرة بمعنى جاعل، وأن المصوغ بهذا المعنى اسم فاعل فعل مستعمل، وفى ذلك

الكلام غنى عن إعادة معناه هنا. وقولى: «المصوغ من ثلاثة» تقريب على المتعلم، والحقيقة أن يقال من الثلث والرَّبع والتَّسع والعَشْر، والمراد به الثلث وما عطف عليه مصادر ثلثت الاثني وربعت الثلاثة إلى عَشْرَتِ التسعة. وإنما كانت الحقيقة هذا لأن فاعلا المشار إليه اسم فاعل، واسم الفاعل مشتق من المصدر إلا أن فى هذا غموضا، وفى الأول وضوح وسهولة، فكان التعبير به أولى. والهاء من قولى: «تحت أصله» عائدة إلى فاعل المصوغ، والمراد أنك إذا قلت هذا ثالث اثنين، فمعناه جاعل اثنين ثلاثة بانضمامه إليهما فهو فاعل؛ لأنه مصوغ من لفظها، والذي تحت الثلاثة الاثنان؛ فالقائل هذا ثالث اثنين قاصد جعل اثنين معدودا بثلاثة.

وفى استعمل من قولى: «استعمل مع المفعول» ضمير يعود على فاعل المصوغ، والمراد بالمفعول الذى تحت المصوغ منه فاعل كالاثنين بالنسبة إلى ثالث وكالثلاثة بالنسبة إلى رابع. وأشرت باستعمال جاعل إلى أنه إن كان بمعنى المضى وجبت إضافته، وإن كان بمعنى الاستقبال جازت إضافته وإعماله، على نحو ما يفعل بجاعل وغيره من أسماء الفاعلين، وكان ذكر جاعل أولى لأنه موافق لفاعل المذكور وزنا ومعنى. ونبهت على سبب إعماله بقولى: «لأن له فعلا»؛ فيفهم من هذا أن ما لا فعل له لا ينصب تاليه كثالث ثلاثة، وأن ما له فعل ينصب تاليه كثالث اثنين ورابع ثلاثة، وينبغى أن يتنبه بهذا إلى جواز قول القائل هذا ثالث تسعة وعشرين؛ لأنه يقال كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم، أى صيرتهم ثلاثين، ورابع عشر ثلاثة عشر إلى تاسع ثمانية عشر وتاسع عشر ثمانية عشر بإضافة فاعل مفردا أو مركبا إلى المركب الذى يليه.

* * *

فصل

ص: استعمل خمسة عشر ظُروفَ كيومَ يومٍ، وصباحَ مساءً، وبينَ بينَ، وأحوالَ أصلها كتفرقوا شَغَرَ بَغْرٍ، وشَدَرَ مَدْرَ، وخَدَعَ مَدَعَ. وأخوَلُ أخوَلُ، وتركت البلاد حيث بيتٌ، وهو جارى بيتَ بيتَ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ، وأخبرته صحرةَ بحرةَ، وأحوالَ أصلها الإضافة كبادى بدا أو بادى بدى، وأيدى سبا وأيادى سبا، وقد يجز بالإضافة الثانى من مركب الظروف، ومن بيتَ بيتَ وتالييه، ويتعين كل ذلك للخلو من

الظرفية، وقد يقال: بادئ بَدءٍ، وبإدئٍ بَداءٍ وبَدءٍ، وبَدءٍ ذى بَدءٍ أو ذى بَدءةٍ أو ذى بَدءة. وقد يقال سببًا، بالتنوين، وحات باث، وحوثًا بوثًا، وكفّة عن كفة، وألحق بهذا وقعوا في حيص بيّص، وحيص بيص، والحاز باز.

ش: قد تقدم في باب الظروف أن من الظروف التي لا تتصرف ما ركب تركيب خمسة عشر كقولك فلان يتعهدنا يومَ يومٍ وصباحَ مساءً، أى كل يوم وكل صباح ومساءً، واستشهدت على ذلك بقول الشاعر [من الوافر]^(١):

ومَن لا يصرفِ الواشين عنه صباحَ مساءً يَبْغوه خيالاً
وقول الآخر [من الخفيف]^(٢):

آتِ الرزقَ يومَ يومٍ فأجْمَلُ طَلَبًا وإبغِ للقيامَةِ زادا

إلا أنه ذكر هناك لكونه من الظروف التي لا تتصرف، وذكر هنا لكونه من المركب الجارى مجرى خمسة عشر، ولا يستعمل منه إلا ما سمع، فمن المستعمل منه حديث نقادة الأسدي رضى الله عنه: «اللهم اجعل قوتَ فلانٍ يومَ يومٍ» ومنه قول الشاعر [من البسيط]:

إذ نحن في غرّة الدنيا وبَهجتِها والدارُ جامعةٌ أزمانَ أزمانا
ومن المسموع في بين قول الشاعر [من مجزوء الكامل]^(٣):

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَسْقِطُ بَيْنَ يَيْنَا

ولا يقاس على شيء منه، كما لا يقاس على خمسة عشر وأخواته غيرها من الأعداد. ولو جاز القياس على ما سمع لقليل فلان يأتينا وقتَ وقتٍ، ونهارَ ليلٍ وعمامَ عامٍ، قياسا

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٨٢/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٩٥)، همع الهوامع (١٩٦/١).
(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٨٢/٣)، شرح شذور الذهب (ص ٩٦)، همع الهوامع (١٩٦/١).
(٣) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه (ص ١٤١)، خزنة الأدب (٢١٣/٢)، الدرر (٣٢٤/٦)، سر صناعة الإعراب (٩١/١)، شرح شواهد المغنى (٢٥٨/١)، شرح المفصل (١١٧/٤)، الشعر والشعراء (٢٧٣/١)، اللمع (ص ٢٤٢)، المقاصد النحوية (٤٩١/١)، همع الهوامع (٢٢٩/٢)، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب (ص ٩٧)، همع الهوامع (٢١٢/١).

على يأتيها يوم يوم وصباح مساء، وإذا لم يقس على أسماء الزمان مع أن فيها كثرة ما، فألا يقاس على اسم المكان الذي هو بينَ يمينَ وأولى.

فإن الظروف المكانية أقل من الظروف الزمانية، وهي تتبع لها في هذا الاستعمال كما هي تتبع لها في الإضافة إلى الجمل، ولذلك لم يضاف من أسماء المكان إلى الجمل إلا «حيث»، وأضيف لها من أسماء الزمان إذ وإذا وما أشبههما في المعنى.

والحاصل: أنه لو ساغ أن يقاس على يومَ يومَ لم يسغ أن يقاس على بينَ يمينَ، وأما ما جاء في حديث حذيفة رضى الله عنه من قول إبراهيم عليه السلام: «إنما كنتُ خليلاً من وراءٍ ورأءٍ» فقد روى بالضم، على أن يكون مبنياً على الضم؛ لقطعه عن الإضافة وجعل الثانى تأكيد الأول، والجيد أن يقال: من وراءٍ ورأءٍ بإضافة الأول إلى الثانى؛ فإن هذا حكم ما خرج عن الظرفية مما ركب من الظرف تركيب خمسة عشر. وعلى هذا أنشد سيبويه [من الوافر]^(١):

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروضُ لها جزاءُ
وأنشد أيضاً [من البسيط]^(٢):

ما بال جهلك بعد الحليم والدين وقد علاك مَشيبٌ حينَ لا حينَ

أنشده وقال: إنما هو حينَ حينَ و«لا» بمنزلة «ما» إذا ألغيتُ، ولشبه الحال بالظرف أشرك بينهما في الجريان مجرى خمسة عشر فى ألفاظ محفوظة، إلا أن الغلبة للحال، ولذلك كان منه ما أصله العطف وما أصله الإضافة، وليس فى مركب الظروف ما أصله الإضافة، وكان الحال جديراً بالغلبة؛ لأن الواقع حالاً من هذا النوع قائم مقام مفرد ومُغني عنه، كما أن مركب العدد قائم مقام مفرد ومغني عنه، وذلك أن ما دون العشرة إذا زيد عليه واحد استحق مفرداً يدل على الزائد والمزيد عليه كقولنا للثنتين مزيداً عليها واحد ثلاثة وهكذا إلى التسعة المزيد عليها واحد، وأما العشرة المزيد عليها فترك فيها هذا الأصل واستغنى بالتركيب عنه، ثم رجع إليه فى تضعيف العشرة وما

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت لجرير فى ديوانه (ص ٥٥٧)، خزنة الأدب (٣/٥٠٢، ٤/٤٧)، الدرر (٣/٨٣)، شرح

أبيات سيبويه (٢/١٣٠)، الكتاب (٢/٣٠٥)، وبلا نسبة فى همع الهوامع (١/١٩٧).

فوقه. والأحوال المشار إليها بمنزلة مركب العدد فى القيام مقام مفرد؛ لأن شغَرَ بَغَرَ بمعنى منتشرين، وشذَرَ مَذَرَ بمعنى متفرقين، وخذع مدع بمعنى منقطعين، وأحول أحول فى قوله [من الطويل]^(١):

سقاطُ شرارِ القَيْنِ أَحْوَلُ أَحْوَلًا

بمعنى متفرقا، وحيث بيت بمعنى مبحوثة، وبيت بيت بمعنى متقاربا، وكفة كفة بمعنى مواجهها، وصحرة بحرة بمعنى منكشفا، وبادى بدا أو بدى بمعنى مبدوءا به. وسبب بناء ما أصله العطف كسبب بناء العدد، وهو فى مركب الأحوال أكد؛ لأن تركيبه ألزم. وأما ما أصله الإضافة فسبب بنائه تشبيهه بما أصله العطف فى التركيب من شيئين يؤديان معنى واحدا. وفى لزوم معنى فى، وامتناع الألف واللام والإضافة والتصغير، وبنيا على حركة لأن لهما أصلا فى التمكن، وكانت الحركة فتحة لأن مع التركيب ثقلا وكثرة واجتماع ثقيلين لو جىء معه بكسرة أو ضمة، ومن قال: حاث باث، وخاز باز، بالكسر دون الفتح، فإنه فرّ من ست فتحات تقديراً؛ لأن الألفين بمنزلة فتحتين وقبلهما فتحتان، فإذا فتح تاليهما اجتمعت ست فتحات تقديراً، فأوثر الكسر مخلصاً من توالى الأمثال. ومعنى وقعوا فى حيص بيص: وقعوا فى شدة ذات تقدم وتأخر، وهو من حاص عن الشىء يحيص إذا تأخر عنه خوفاً منه، وباص يبوص بوصا إذا تقدم، فأبدلت واو بوص ياء لتشاكل حيصا، كما فعلوا بواو تلوت حين قيل لا دريت ولا تليت، وقد عكس من قال فى حوص وبوص، فجاء ببوص على أصله وأبدل ياء حيص واوا وهذا من إتباع الأول الثانى. وهو نظير مأزورات غير مأجورات، فإنه من الوزر فحقه موزورات إلا أن واوه جعلت ألفا لتشاكل ما بعده. والخاز باز عشب، وذباب، وصوت الذباب، وداء فى اللهازم، وبعض أسماء السنور. ومن فتح زايه أجراه مجرى

(١) عجز بيت وصهدره:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقَةَ ضَارِيَاتِهَا

والبيت لضايى بن الحارث فى الخصائص (٢٩٠/٣)، الدرر (٣٤/٤)، الشعر والشعراء (٣٥٩/٢١)، المحتسب (٤١/٢)، نوادر أبى زيد (ص ١٤٥)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ٦٢١)، شرح شذور الذهب (ص ٩٨)، الخصائص (١٣٠/٢)، المحتسب (٨٦/١)، همع الهوامع (٢٤٩/١).

٣٣٠ باب العدد

خمسة عشر، ومن كسرهما أجراه مجرى بعلبك - كذا - ومن قال خازُ بازٍ أضاف صدره إلى عجزه، ومن قال خيزباز وخازباز أفردهما كقرطاس وقاصعاء.

* * *

باب كم وكآين وكذا

ص: كم اسم لعدد مبهم فيفتقر إل مميز لا يحذف إلا بدليل، وهو إن استفهم به كـمميز عشرين وأخواته، لكن فصله جدير هنا في الاختيار، وهناك في الاضطرار. وإن دخل عليها حرف جر فجره جائز بمن مضمرة، لا يضافتها إليه خلافاً لأبي إسحاق، ولا يكون مميزاً جمعاً خلافاً للكوفيين، وما أوهم ذلك فحال والمميز محذوف، وإن أخبر بكم قصداً للتكثير فمميزها كـمميز عشرة أو مائة مجرور يضافتها إليه لا بمن محذوفة خلافاً للفراء، وإن فصل نصب حملاً على الاستفهامية، وربما نصب غير مفصول، وقد يجز في الشعر مفصلاً لا بظرف أو جار ومجرور لا بجملة ولا بهما معاً.

ش: يدل على اسمية كم الإسناد إليها، وعود الضمير عليها في نحو: كم رجلاً جاءك؟ ودخول حرف الجر عليها والإضافة إليها في نحو بكم رجلاً مررت؟ ورزق كم نفساً ضمننت؟ وتسليط عوامل النصب عليها نحو كم يوماً صمت؟ وكم فرسخاً سرت؟ وكم كانت دراهمك؟ وهى فى الكلام على ضربين:

استفهامية كالمذكور آنفاً، وخبرية يقصد بها التكثير كقوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ [البقرة: ٢٤٩]. وهى فى حالتها أشدّ إبهاماً من أسماء العدد؛ لأن أسماء العدد تدل على العدد دلالة تنصيب ولا تدل على جنس المعدود، والأمران بذكر «كم» مبهمان، فكان افتقارها إلى مميز أشد من افتقار أسماء العدد.

ولما كانت الاستفهامية بمنزلة عدد مقرون بهمزة الاستفهام أشبهت العدد المركب فأجريت مجراه، بأن جعل مميزها كـمميزه فى النصب والإفراد، فـقيل كم درهما لك؟ كما قيل: لك خمسة عشر درهماً، ثم قصد امتياز الخبرية فحملت من العدد على ما يضاف إلى مميزه، وهو ضربان مميز يجمع كـعشرة دراهم، ومميز بمفرد كـمائة دينار، ولم يكن حملها على أحد الضربين بأولى من حملها على الضرب الآخر، فحملت عليهما معاً؛ فتارة تضاف إلى جمع حملاً على عشرة، وتارة تضاف إلى مفرد حملاً على مائة،

يقال: كم رجال صحبت؟ وكم بلد دخلت؟ كما تقول: عشرة رجال صحبت، ومائة بلد دخلت، ويجوز حذف ميم «كم» كما يجوز حذف ميم العدد، فحذف ميم «كم» كقوله تعالى: ﴿كم لبثتم﴾ [الكهف: ١٩]، وحذف ميم العدد كقوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠]، ويجوز الفصل بين الاستفهامية ومميزها في السعة، ولا يجوز الفصل بين العدد ومميزه إلا في ضرورة كقول الشاعر [من المتقارب]^(١):

على أننى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حوًلاً كميلاً

ولو استعمل هذا في غير ضرورة شعر لم يجز، بخلاف «كم» فلك أن تفصل بينها وبين مميزها دون ضرورة؛ فتقول: كم لك درهما؟ وإنما كان الأمر كذلك لأن العدد مميز بمنصوب مستطال بالتركيب إن كان مركباً وبالزائدتين في آخره إن كان للعشرين أو إحدى أخواتها، فموضع التمييز منه بعيد دون فصل، فلو فصل بشيء لازداد بُعداً، فمنع الانفصال إلا في الضرورة. وكم بخلاف ذلك فلم يلزم اتصال مميزها.

وإن دخل على الاستفهامية حرف جر جاز بقاء مميزها منصوباً، كقولك: بكم رجال مررت؟ وجاز أن يجز بمن مقدرة، كقولك: بكم درهم تصدقت؟ تريد بكم من درهم، فحذفت من وأبقيت عملها. قال ابن خروف قاصداً إلى حذف من وإبقاء عملها: هو مذهب الخليل وسيبويه والجماعة، وزعم ابن بابشاذ أنه ليس مذهب المحققين، وقوله فاسد، وإضمار الحرف نص من كلامهم إلا الزجاج وحده؛ فإن النحاس حكى عنه أنه كان يخفض هذا بكم ولا يحذف شيئاً. قال ابن خروف: ولا يمكن الخفض بها لأنها بمنزلة عدد ينصب ما بعده قولاً واحداً، فيجب لما حمل عليه ونزل منزلته أن يكون كذلك.

قلت: الأمر على ما أشار إليه أبو الحسن بن خروف؛ أعني كون المميز في نحو بكم درهم تصدقت مجروراً بمن مقدرة لا بكم، لأنها بمنزلة عدد ينصب ما بعده ولا يخفضه،

(١) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه (ص ١٣٦)، أساس البلاغة (ص ٣٩٨ - كمل)، خزانة الأدب (٢٩٩/٣)، الدرر (٤٢/٤)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٩٨)، شرح شواهد المغنى (٩٠٨/٢)، المقاصد النحوية (٤٨٩/٤)، وبلا نسبة في الإنصاف (٣٠٨/١)، خزانة الأدب (٤٦٧/٦)، شرح الأشموني (٥٧٥/٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٣٢)، شرح المفصل (١٣٠/٤)، الكتاب (١٥٨/٢)، معنى اللبيب (٥٧٢/٢)، المتقضب (٥٥/٣).

فلو خفضت ما بعدها مرة ونصبته مرة لزم تفضيل الفرع على الأصل، وأيضًا لو كانت صالحة للجر بها إذا دخل عليها حرف جر لصلحت للجر بها إذا عريت من حرف الجر، إذ لا شيء من المميزات الصالحة ينصب مميزها ويجر بإضافتها إليه، فيشترط في إضافتها أن يكون هو مجرورًا، فالحكم بما حكم به الزجاج ومن وافقه حكم بما لا نظير له، فحولف مقتفيه ورغب عنه لا فيه. ولا يجوز جمع مميز الاستفهامية، كما لا يجوز جمع مميز العدد الذي أحرقت مجراه. وأجاز ذلك الكوفيون ولا حجة لهم، وإن ورد ما يوهم جواز ذلك حمل على أن المميز محذوف، وأن الجمع الموجود منصوب على الحال نحو أن يقال: كم لك شهودًا؟ وكم نفسا عليك رقباء؟.

وإن قصد بكم الإخبار على سبيل التكاثر جرت مجرى عشرة مرة، ومجرى مائة أخرى، وقد سبق الكلام على ذلك تبيينًا وتمثيلًا، ومميزها مجرور بإضافتها إليه كميمز حملت عليه. وزعم الفراء أن الجر بعدها بمن مقدرة، ولا سبيل إلى ذلك كما لا سبيل إليه فيما حملت عليه؛ لأن الجر بعدها لو كان بمن مقدرة لكان جوازه مع الفصل مساويًا لجوازه بلا فصل؛ لأن معنى «من» مراد، واستعمالها سائغ مع الاتصال، فلو كان عملها بعد الحذف جائز البقاء مع الاتصال لكان جائز البقاء مع الانفصال في النثر والنظم. وفي كون الواقع بخلاف ذلك دليل على أن الجر بالإضافة لا بمن مقدرة.

وإذا فصل مميز كم الخبرية بجملة أو ظرف أو جار ومجرور معا وجب نصبه مطلقًا حملًا على الاستفهامية؛ فالأول كقول الشاعر [من البسيط] ^(١):

كَمْ نَأْتِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمَلِ

والثاني كقول الآخر [من المتقارب] ^(٢):

(١) البيت للقطامي في ديوانه (ص ٣٠)، خزانة الأدب (٦/٤٧٧، ٤٨٣)، الدرر (٤/٤٩)، شرح المفصل (٤/١٣١)، الكتاب (٢/١٦٥)، اللمع (ص ٢٢٧)، المقاصد النحوية (٣/٢٩٨)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (١/٢٨٣)، الإنصاف (١/٣٠٥)، خزانة الأدب (٦/٤٦٩)، شرح الأشموني (٣/٦٣٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٣٥)، المتقضب (٣/٦٠)، همع الهوامع (١/٢٥٥).

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح المفصل (٤/١٣١)، الكتاب (٢/١٦٥)، وليس في ديوانه، وللأعشى في المحتسب (١/١٣٨)، وليس في ديوانه، ولزهير أو لكعب ابنه في المقاصد =

تَوْمٌ سِنَانَا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مُحْدَوْدِيًّا غَارُهَا

ولو كان الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً لجاز النصب والجر، إلا أن الجر مخصوص بالشعر، كقول الشاعر [من البسيط]^(١):

كَمْ دُونَ مِئَةِ مَوْمَاةٍ يُهَالُ لَهَا إِذَا تَيْمَمَهَا الْخَرِيتُ ذُو الْجِلْدِ
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ [مِنِ الرَّمْلِ]^(٢):

كَمْ يَجُودُ مُقْرِفٍ نَالَ الْعَلَا وَكَرِيمٍ بَخَلَّهْ قَدْ وَضَعَهُ

وربما نصب ميم الخيرية متصلاً بها، وزعم بعضهم أنه لغة تميم. ومنه قول الفرزدق [من الكامل]^(٣):

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْنَا عَلَى عِشَارِي

* * *

= النحوية (٤/٤٩١)، وليس في ديوان كعب، وبلا نسبة في المفصل (٤/١٢٩).

(١) البيت لذى الرمة في المقاصد النحوية (٤/٤٩٦)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣/٦٣٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٣٤).

(٢) البيت لأنس بن زعيم في ديوانه (ص ١١٣)، خزانة الأدب (٦/٤٧١)، الدرر (٤/٤٩)، شرح شواهد الشافية (ص ٥٣)، المقاصد النحوية (٤/٤٩٣)، ولعبد الله بن كريب في الحماسة البصرية (٢/١٠)، وبلا نسبة في الإنصاف (١/٣٠٣)، الدرر (٦/٢٠٤)، شرح أبيات سيبويه (٢/٣٠)، شرح الأشموني (٣/٦٣٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٣٤)، شرح المفصل (٤/١٣٢)، المقتضب (٣/٦١)، المقرب (١/٣١٣)، همع الهوامع (١/٢٥٥).

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه (١/٣٦١)، الأشباه والنظائر (٨/١٢٣)، أوضح المسالك (٤/٢٧١)، الدرر (٤/٤٥)، شرح التصريح (٢/٢٨٠)، شرح شواهد المغني (١/٥١١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٣٦)، شرح المفصل (٤/١٣٣)، اللمع (ص ٢٢٨)، مغني اللبيب (١/١٨٥)، المقاصد النحوية (٤/٤٨٩)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٩٨)، شرح ابن عقيل (ص ١١٦)، المقتضب (٣/٥٨)، المقرب (١/٣١٢).

فصل

ص: لزمتم كم التصدير وبنيت في الاستفهام لتضمنها معنى حرفه، وفي الخبرية لشبهها بالاستفهامية لفظاً ومعنى، وتقع في حالتها مبتدأ ومفعولاً ومضافاً إليها وظرفاً ومصدرًا.

ش: أداة الاستفهام منبهة للمستفهم ومؤذنة بحاجة المستفهم إلى إبداء ما عنده، فنزلت مما في خبرها منزلة حرف النداء من المنادى في استحقاق التقدم، فلذلك امتنع تأخيرها ولزم تصديرها ولا فرق في ذلك بين كم وغيرها، فلذلك وجب رفع صاحب الضمير في نحو زيد كم ضربته، كما وجب في نحو زيد أين لقيته؟ وبشر متى رأيتك؟ والخبرية جارية مجرى الاستفهامية في وجوب التصدير، فلذلك لا يجوز في نحو زيد كم دراهم أعطيته إلا الرفع، وهي أيضًا مساوية لها في وجوب البناء لتساويهما في مشابهة الحرف وضعا وإبهاما، وتنفرد الاستفهامية بتضمن معنى حرف الاستفهام، والخبرية بمناسبة رُبَّ إن قصدَ بها التقليل وهو الغالب على رُبَّ. ووقوع كم في حالها مبتدأ ومفعولاً ومضافاً إليها كقولك كم درهما لك؟ و ﴿كم من فئة قليلة غلبت﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وكم جزءاً قرأت؟ وكم رجال صحبت؟ وحاجة كم قضيت؟ وتعليم كم من المشتغلين توليت؟ ووقوعها في حالها ظرفاً ومصدرًا كقولك: كم فرسخا سرت؟ وكم فراسخ سرت؟ وكم طعنة طعنت؟ وكم طعنات طعنت؟.

* * *

فصل

ص: معنى كأين وكذا كمعنى الخبرية، ويقتضيان ميمًا منصوبًا، والأكثر جره بمن بعد كأين، وتنفرد من كذا بلزوم التصدير وأنها قد يستفهم بها، وقد يقال كئىء وكاء وكأى. وقد ورد كذا مفردًا ومكررا بلا واو، وكنى بعضهم بالمفرد المميز بجمع عن ثلاثة وبابه، وبالمفرد المفسر بمفرد عن مائة وبابه، وبالمكرر دون عطف عن أحد عشر وبابه، وبالمكرر مع عطف عن أحد وعشرين وبابه.

ش: قد تقدم أن كم الخبرية اسم يقصد به الإخبار على سبيل التكنير، وأنها مفتقرة إلى مميز كميز عشرة مرة وكميز مائة أخرى، وذكرت الآن أن معنى كأين وكذا

كمعناها، فكان حقهما أن يضافا إلى مميزهما كما تضاف كم التي تساويها في المعنى، لكن منع من إضافة كأين أنها لو أضيفت لزم نزع تنوينها وهي مستحقة للحكاية؛ لأنها مركبة من كاف التشبيه وأى، فكانت بمنزلة يزيد مسمى به، فإنه يلزم أن يجرى مجرى الجملة المسمى بها في لزوم الحكاية والمحافظة على كل جزء من أجزائها، فيقال فيمن اسمه يزيد هذا يزيد ونظرت إلى يزيد، وكذا يقال في كزيد لو سمي به، فلو جعل من زيد اسما لجاز فيه ما جاز في يزيد من الحكاية، وجاز أيضًا أن تحرك نون بحركات الإعراب، ويضاف إلى زيد، ولاستيفاء الكلام عن هذا وشبهه موضوع هو به أولى.

وأما كذا ففيها ما في كأين من التركيب الموجب للحكاية، وفيها زيادة مانعة من الإضافة، وذلك أن عجزها اسم لم يكن له قبل التركيب نصيب في الإضافة، فأبقى على ما كان عليه، والأكثر جر مميز كأين بمن كقوله تعالى: ﴿وكأين من آية في السموات والأرض﴾ [يوسف: ١٠٥]. ومن نصب مميزها قول الشاعر [من الخفيف]^(١):

اطرِدِ اليأسَ بالرجا فكأين أَلما حُم أمرُه بعد يُسر

وأما كذا فلم يجئ مميزها إلا منصوبا كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

عِدِ النفسَ نُعمَى بعدَ بُؤسكَ ذاكِرا كذا وكذا لُطفاً به نسيَ الجهد

وانفردت كأين بموافقة «كم» في لزوم التصدير فلا يعمل فيها ما قبلها بخلاف كذا فإنها يعمل فيها ما قبلها وما بعدها، وانفردت كأين أيضًا بأنها قد يستفهم بها كقول أبي بن كعب رضى الله عنه لعبد الله: «كأين تقرأ سورة الأحزاب، أو كأين تعدُّ سورة الأحزاب؟ فقال عبد الله: ثلاثا وتسعين. فقال أبي: قط» أراد ما كانت كذا قط.

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٥١/٤)، شرح الأشموني (٦٣٧/٣)، شرح التصريح (٢٨١/٢)، شرح شواهد المعنى (٥١٣/٢)، المقاصد النحوية (٤٩٥/٤)، مغنى اللبيب (١٨٦/١)، أوضح المسالك (٢٧٦/٤)، همع الهوامع (٢٥٥/١).

(٢) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٨١/٧)، الدرر (٥٤/٤)، شرح الأشموني (٦٣٨/٣)، شرح شواهد المعنى (٥١٤/٢)، مغنى اللبيب (١٨٨/١)، المقاصد النحوية (٤٩٧/٤)، همع الهوامع (٢٥٦/١).

ويقال: كىء، واصله: كىء، بتقديم الياء على الهمزة، ثم عومل معاملة ميت، فقليل: كىء، ثم أبدلت ياءه ألفاً، فقليل: كاء، وبه قرأ ابن كثير، ثم حذفت الألف، فقليل: كآ، وأما كآى، فمقلوب كىء، وبه قرأ ابن محيصن والأشهب، واستعمال كذا دون تكرار قليل، وكذا استعماله مكرر بلا عطف، وجعل بعضهم كذا مميّزاً بجمع كناية عن ثلاثة فما فوقها، وبكذا كذا عن أحد عشر وأخواته، وبكذا وكذا عن أحد وعشرين وأخواته، ومستند هذا التفضيل الرأى لا الرواية.

* * *

باب نعم وبئس

ص: وليساً باسمين فيلينا عوامل الأسماء خلافاً للفراء، بل فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة، وأصلهما فعل. وقد يردان كذلك. أو بسكون العين وفتح الفاء أو كسرهما، أو بكسرهما، وكذا كل ذي عين حلقيه منهما فِعْلاً أو اسماً. وقد تجعل العين الحلقيه متبوعة للفاء في فعيل وتابعتها في فَعْل. وقد يتبع الثاني الأول في مثل نَحَوٍ وَمَحْمُومٍ. وقد يقال في بئس بئس.

ش: يدل على فعلية نعم وبئس اتصال تاء التأنيث بهما ساكنة في كل اللغات، واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة حكاها الكسائي نحو أخواك نعماً رجلين، وإخوتك نعموا رجالاً، والهندات نعمن هندات. وقال ابن برهان: الدليل على أن نعم فعل ماض رفعه الظاهر وتضمنه الضمير ودخول لام القسم عليه. وعطفه على الفعل الماضي.

قلت: والحكم بفعليتهما هو مذهب البصريين والكسائي. وزعم الفراء وأكثر الكوفيين أنهما اسمان، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما كقول بعض العرب، وقد قيل في بنت له: نَعَمَ الولد هي، فقال: والله ما هي بنعم الولد؛ نصرها بكاء، وبرها سرقة، وكقول بعضهم: نعم السيرُ على بئس العير، وكقول الراجز [من الرجز] (١):

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرٍ بنعم طير وشباب فاخِر

ولا حجة في ذلك، أما الأول والثاني فيعتذر عنهما بما اعتذر عن قول الآخر [من الرجز] (٢):

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (٥٨٢/١٢ - نعم)، الدرر (١٩٥/٥)، المقاصد النحوية (٢/٤)، مع الهوامع (٨٤/٢)، تهذيب اللغة (١٠/٣)، تاج العروس (نعم).
 (٢) الرجز للقتاني في شرح أبيات سيبويه (٤١٦/٢)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ٩٩)، الإنصاف (١١٢/١)، خزنة الأدب (٣٨٩، ٣٨٨/٩)، الخصائص (٣٦٦/٢)، الدرر (١/٧٦)، شرح الأشموني (٣٧١/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٥٤٩)، شرح المفصل =

عَمْرُكَ مَا لَيْلَى بِنَامَ صَاحِبُهُ

فقليل أراد ما ليلى ليليل مقول فيه نام صاحبه: وبولد مقول فيه نعم الولد، وبغير مقول فيه بئس العير.

وأما قول الآخر [من الرجز]^(١):

بنعم طير وشباب فاخر

فيحمل على أنه جعل «نعم» اسماً أضيف إلى طير. وحكى لفظه الذي كان عليه قبل عروض الاسمية، كما قال الشاعر [من الطويل]^(٢):

بئس الزمى «لا» إنَّ «لا» إنَّ لزمته على كثرة الواشين أيُّ مَعُون

فأوقع الزمى على «لا» ثم أدخل عليها إنَّ فأجراها مجرى اسم حين دعت الحاجة إلى أن يعامل لفظها معاملة الأسماء، ولم يلزم من ذلك أن يحكم باسميتها إذا لم تستعمل هذا الاستعمال، وكذلك القول في نعم في قوله بنعم طير وفيها أربع لغات: نَعِمَ وبئس وهما الأصل، ونَعِمَ وبئس بالتخفيف، ونَعِمَ وبئس بالإتباع، ونَعِمَ وبئس بالتخفيف بعد الإِتباع، وهذه اللغة أبعد من الأصل، وأكثر في الاستعمال. وحكى أبو على يئس، بياء ساكنة بعد فتحة وهو غريب. وأما اللغات المتقدمة فجاززة في كل ما كان من الأفعال والأسماء ثلاثياً أوله مفتوح وثانيه حرف حلقى مكسور، فيقال في شَهِدَ شَهْدَ وشَهِدَ وشَهِدَ. وكذا يقال في فِخَذَ: فِخَذَ وفِخَذَ. قال الشاعر [من الطويل]^(٣):

= (٦٢/٣)، شرح قطر الندى (ص ٢٩)، المقاصد النحوية (٣/٤)، همع الهوامع (٦/١)، ١٢٠/٢.

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (٥٨٢/١٢ - نعم)، الدرر (١٩٥/٥)، المقاصد النحوية (٢/٤)، همع الهوامع (٨٤/٢)، تهذيب اللغة (١٠/٣)، تاج العروس (نعم).

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه (ص ٢٠٨)، أدب الكاتب (ص ٥٨٨)، شرح شواهد الشافية (ص ٦٧)، لسان العرب (٣٩٣/١٠ - ألك، ٥١٢/١٢ - كرم، ٢٩٨/١٣ - عون)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق (ص ٢٢٣)، الخصائص (٢١٢/٣)، شرح شافية ابن الحاجب (١/١٦٨)، المحتسب (١٤٤/١)، الممتع في التصريف (٧٩/١)، المنصف (٣٠٨/١).

(٣) البيت للأحطل في ديوانه (ص ٢٢٤)، المخصص (٢٢٢/١٤)، الدرر (١٩٩/٥)، شرح أبيات بسبويه (٣٤١/٢)، الكتاب (١١٦/٤)، وبلا نسبة في همع الهوامع (٨٤/٢).

إذا غابَ عَنَّا غابَ عَنَّا ربيعُنَا وإن شَهِدَ أجدَى خيره ونوافله

وقد تجعل العين الحلقية متبوعة للفاء في فَعِيل فيقال في شهيد شهيد، وفي ضئيل ضئيل وفي بَعِير بَعِير وفي صَغِير صَغِير وفي نَحِيف نَحِيف وفي بَخِيل بَخِيل. وقد تجعل العين الحلقية الساكنة تابعة للفاء المفتوحة فتفتح وإن لم يكن لها أصل في الفتح كقوله في قَحْم قَحْم، وفي قَعْر قَعْر وفي دَهْر دَهْر. ومذهب البصريين أن الفتح فيما ثبت سكونه من هذا النوع مقصور على السماع، وأن الوارد منه بوجهين ليس أصله السكون ثم فُتِح ولا هو بالعكس، وإنما هو مما وضع على لغتين. ومذهب الكوفيين أن بعضه ذو لغتين وبعضه أصله السكون ثم فتح، لأن الفتحة من الألف وهو من حروف الحلق، فكان في جعلها على العين والعين حلقية مسبوقة بفتحة مشاكلة ظاهرة ومناسبات متجاورة.

واختار ابن جنى مذهب الكوفيين مستدلاً بقول بعض العرب في نَحَو نَحَو وفي مَحْموم مَحْموم، فقال: لو لم تكن الفتحة عارضة في نحو لزم انقلاب الواو ألفاً، لكنها فتحة عرضت في محل سكون فعومل ما جاورها بما كان يعامل به مع السكون ولم يعتد بها، وكذا فتحة محموم لو لم تكن عارضة لزم ثبوت مفعول أصلاً ولا سبيل إلى ذلك، لكن فتحة الحاء منه في محل سكون فأمن بذلك عدم النظير وكان هذا التقدير أحسن التقدير.

قلت: هذا معنى قول ابن جنى، واعتبار ما اعتبره حسن بين الحسن، وهو نظير قولنا في يَسَع أن الفتحة في محل كسرة، ولولا ذلك لقليل: يَوْسَع كما قيل في يَوْجَع، لكنه عومل معاملة يَعِد فحذفت واوه لوقوعها بين ياء وكسرة، إلا أن كسرة يعد ملفوظ بها وكسرة يسع مقدرة في محل الفتحة، كتقدير السكون في محل فتحة نَحَو ومَحْموم. وشبهه بهذا قولهم في جَيْال وتَوْءم جَيْل وتَوْءم، فصححوا الياء والواو مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما؛ لأن تحركهما عارض منوى في محله السكون. وشبهه بهذا أيضاً قولهم في يَبُوت يَبُوت، فافتتحوا الجمع مع أنه أثقل من المفرد بكسرة تليها ضمة، وقد رفضوا ذلك مع المفرد مع أنه أخف، إلا أن الكسرة عارضة للإتباع، والضمة منوية في محلها، فعاد الصعب هيناً والعذر بيناً. وما حكى أبو على من قولهم: يئس فيه أن أصله

بئس فخفف بئس، ثم فتحت الباء التفاتاً إلى الأصل، وترك ما نشأ عن الكسرة لأن استعمالها أكثر فكانت جديرة بأن تنوى مع رجوع الفتحة، لشبهها بالعارضة فى قلة الاستعمال.

ومعنى نعم وبئس المبالغة فى المدح والذم، وربما توهم غير ذلك. وروى أن شريك ابن عبد الله النخعى ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال جليس له: «نعم الرجل على» فغضب وقال: ألعلى تقول نعم الرجل، فأمسك القائل عن شريك حتى سكن غضبه، ثم قال له: يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمِ الْمَجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمِ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، قال شريك: بلى، فقال: ألا ترضى لعلى ما رضى الله لنفسه ولأنبيائه فنبهه على موضع غلطه.

ص: فاعل نعم وبئس فى الغالب ظاهر بالألف واللام، أو مضاف إلى المعرف بهما مباشراً أو بواسطة. وقد يقوم مقام ذى الألف واللام «ما» معرفة تامة وفاقاً لسيبويه والكسائى، لا موصولة خلافاً للفراء والفراسى. وليست بنكرة مميزة خلافاً للزمخشرى والفراسى فى أحد قوليه. ولا يؤكد فاعلهما تأكيداً معنوياً باتفاق. وقد يوصف خلافاً لابن السراج والفراسى. وقد ينكر مفرداً أو مضافاً، ويضمّر ممنوع الإتياع مفسراً بتميز مؤخر مطابق قابل، أل، لازم غالباً. وقد يرد بعد الفاعل الظاهر مؤكداً وفاقاً للمبرد، ولا يمتنع عنده وعند الفراسى إسناد نعم وبئس إلى الذى الجنسية ونذر نحو نعم زيد رجلاً، ومُمرٌ يقوم نعموا قوماً، ونعم بهم قوماً، ونعم عبد الله خالد، وبئس عبد الله أنا كان كذا. وشهدت صفيين وبئست صقون.

ش: الغالب فى فاعل نعم وبئس أن يكون معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى المعرف بهما، أو مضافاً إلى المضاف للمعرف بهما، أو ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز، فالأول كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، والثانى كقوله تعالى: ﴿وَلِنِعْمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، والثالث كقول الشاعر [من الوافر]^(١):

فإن تك فقعس بانة وبنّا فنعِم ذووَ مُجاملَةِ الخليل

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٠١/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٨١)، همع الهوامع (٢/٨٥).

وكقول الآخر [من الطويل] ^(١):

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرِ مكذَّبٍ زهيرٌ حسامٌ مُفردٌ من حمائلٍ

وإلى مثل ما فى البيتين أشرت بقولى: «أو بواسطة». ومثال الرابع قوله تعالى: ﴿بئس

لِلظالمين بدلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

وقول الشاعر [من البسيط] ^(٢):

لِنَعْمِ مَوْئلاً المولى إذا حُذرتُ بأساءِ ذى البغى واستيلاءِ ذى الإحنِ

و«ما» فى نعم ما صنعت عند سيويه والكسائى فاعل بمنزلة ذى الألف واللام، وهى معرفة تامة غير مفتقرة إلى صلة، وإلى ذلك أشرت بقولى: وقد يقوم مقام ذى الألف واللام ما معرفة تامة. وهى عند الفراء وأبى على الفارسى فاعلة موصولة مكتفى بها وبصلتها عن المخصوص. وأجاز الفراء أن تركيب نعم مع ما تركيب حب مع ذا فيليهما مرفوع بهما كقول العرب: بئسما تزويج ولا مهر، التقدير بئس التزويج تزويج مع انتفاء المهر. وجعل الزخشرى وأبو على الفارسى فى أحد قوليه «ما» نكرة مميزة. وسيأتى إبطال ذلك إن شاء الله تعالى.

ولا يؤكّد فاعل نعم وبئس توكيداً معنوياً باتفاق؛ لأن القصد بالتوكيد المعنوى رفع توهم إرادة الخصوص بما ظاهره العموم، أو رفع توهم المجاز بما ظاهره الحقيقة. وفاعل نعم وبئس فى الغالب بخلاف ذلك؛ لأنه قائم مقام الجنس إن كان ذا جنس، أو مؤول بالجامع لأكمل خصال المدح اللائقة بمسماه إن كان فاعل نعم، وبالجامع لأكمل خصال الذم إن كان فاعل بئس. والتوكيد المعنوى مناف للقصد، فاتفق على منعه. وأما التوكيد اللفظى فلا يمتنع لك أن تقول نعم الرجل الرجل زيد. وأما النعت فلا ينبغى أن يمنع على الإطلاق. بل يمنع إذا قصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس؛ لأن

(١) البيت لأبى طالب فى خزنة الأدب (٢/٧٢)، الدرر (٥/٢٠٠)، شرح التصريح (٢/٩٥)، المقاصد النحوية (٤/٥)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣/٢٧٢)، شرح الأشموني (٢/٣٧١)، همع الهوامع (٢/٨٥).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (٢/٣٧٤)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥٤)، شرح عمدة الخافظ (ص ٧٨٢)، المقاصد النحوية (٤/٦).

تخصيصه حينئذ مناف لذلك القصد. وأما إذا تؤول بالجامع لأكمل الخصال فلا مانع من نعته حينئذ، لإمكان أن ينوى فى النعت ما نوى فى المنعوت. وعلى هذا يحمل قول الشاعر[من الكامل]^(١):

نِعْمَ الْفَتَى الْمَرِيءُ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى الْحَجَرَاتِ نَارَ الْمَوْقِدِ

وحمل ابن السراج وأبو على مثل هذا على البدل، وأيا النعت ولا حجة لهما.

وحكى الأخفش أن ناساً من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة. وإلى ذلك أشرت بقول: «وقد ينكر مفرداً أو مضافاً»، فيقال على هذا: نعم امرؤ زيد، ونعم صاحب قوم عمرو، ومنه قول الشاعر [من الرجز]^(٢):

بئس قَرِينًا يَفْنِي هَالِكِ أُمُّ غُبَيْدٍ وَأَبُو مَالِكِ

ومن ورود الفاعل نكرة غير مضافة قول الشاعر [من الوافر]^(٣):

أَحْسِبُنِي شَفِغْتُ بِغَيْرِ سَلْمَى وَسَلْمَى بِي مُتِيْمَةٌ تَهِيْمُ
وَسَلْمَى أَكْمَلُ الثَّقَلَيْنِ حُسْنًا وَفِي أَتَوَابِهَاقِمَرٌ وَرِيْمُ
نِيفُ الْقُرْطِ غِرَاءُ الثَّنَايَا وَرِيْدٌ لِلنِّسَاءِ وَنِعْمَ نِيْمُ

ووافق الفراء الأخفش فى كون الفاعل نكرة مضافة قال: فإن أضفت النكرة رفعت ونصبت كقولك نعم غلامٌ سفر زيد، ونعم غلامٌ سفر زيد، وقال أبو الحسن الأخفش: من قال: هذا رجل وأخوه ذاهبان، على تنكير الأخ، قال هنا: نعم أخو قوم وصاحبهم زيد. ومن قال: هذا رجل وأخوه ذاهبين على تعريف الأخ لم يجز له العطف هنا؛ لأن نعم لا ترفع إلا معرفة بالألف واللام، أو بإضافة إلى المعرف بهما. فظاهر هذا القول من

(١) البيت لزهير فى ديوانه (ص ٢٧٥)، خزانة الأدب (٩/٤٠٤، ٤٠٧)، شرح شواهد المغنى (٢/٩٥١)، المقاصد النحوية (٤/٢١)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٥/٧١)، شرح الأشموني (٢/٣٧٣)، مغنى اللبيب (٢/٥٨٧).

(٢) الرجز بلا نسبة فى تاج العروس (ملك)، أمالى القالى (٢/٨٠).

(٣) البيت الثالث لتأبط شراً فى ديوانه (ص ٢٠٢)، لسان العرب (١٢/٥٩٨ - نوم)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ٩٩٣)، خزانة الأدب (٩/٤١٦)، الدرر (٥/٢١٤)، شرح الأشموني (٢/٣٧٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٨٩).

أبى الحسن يشعر بأنه لا يميز نعم الذى يفعل زيد، ولا نعم من يفعل زيد، ومثل هذا لا ينبغي أن يمنع؛ لأن الذى يفعل بمنزلة الفاعل، ولذلك اطرده الوصف به. ومقتضى النظر الصحيح ألا يجوز مطلقاً ولا يمنع مطلقاً، بل إذا قصد به الجنس جاز، وإذا قصد به العهد منع. وهذا مذهب المبرد والفارسي، وهو الصحيح. ومما يدل على أن فاعل نعم قد يكون موصولاً ومضافاً إلى موصول قول الشاعر [من البسيط] (١):

وكيف أزهبُ أمراً أو أراعُ له وقد زكأتُ إلى بشر بن مروان
فنعيم مزكاً من ضاقت مذاهبه ونعيم من هو فى سِرِّ وإعلان

فلو لم يكن فى هذا إلا إسناد نعم إلى المضاف إلى من لكان فيه حجة على صحة إسناد نعم إلى من؛ لأن فاعل نعم لا يضاف فى غير ندور إلا إلى ما يصح إسناد نعم إليه، فكيف وفيه: نعم من هو؛ فمن هذه إما تمييز والفاعل مضمرة كما زعم أبو على. وقد تقدم ذلك فى باب الموصولات، وإما فاعل، فالأول لا يصح لوجهين:

أحدهما: أن التمييز لا يقع فى الكلام بالاستقراء إلا بنكرة صالحة للألف واللام. ومن بخلاف ذلك، فلا يجوز كونها تمييزاً.

الثانى: أن الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتب على كون من نكرة غير موصوفة وذلك منتف بإجماع فى غير محل النزاع، فلا يصار إليه بلا دليل عليه. فصح القول بأن من فى موضع رفع بنعم؛ إذ لا قائل بقول ثالث مع شهادة صدر البيت فإن فيه: مزكاً من فأسندت نعم إلى المضاف إلى من. وقد ثبت أن الذى تسند إليه لا يضاف لما لا يصح إسنادها إليه، وفى هذا كفاية.

وقد يقع فاعل هذا الباب ضميراً مستتراً مفسراً بعده بتمييز مطابق للمخصوص بالمدح أو الذم نحو نعم رجلاً زيد، ونعمت امرأة هند، ونعم رجلين الزيدان، ونعمت امرأتين الهندان؛ ونعم رجالاً الزيدون، ونعم نساء الهندات. وهذا الضمير المجعول فاعلاً فى هذا الباب شبيه بضمير الشأن فى أنه قصد إبهامه تعظيماً لمعناه، فاستويا لذلك فى عدم الإتيان بتوكيد أو غيره. ونهت على أن مميزه لا يكون إلا صالحاً للألف واللام

(١) البيتان بلا نسبة فى لسان العرب (١/٩١ - زكأ)، جهرة اللغة (ص ١٠٣٨، ١٠٩٨)، تاج العروس (١/٢٥٨ - زكأ).

مع أن كل مميز لا يكون إلا كذلك بالاستقراء؛ لأن أبا علي والزخشرى يجيزان التمييز في هذا الباب بما ويزعمان أن فاعل نعم في قوله تعالى: ﴿فنعما هي﴾ [البقرة: ٢٧١]، وشبهه مضمّر كما هو في نعم رجلا زيد.

وما في موضع نصب على التمييز وربما اعتقد من لا يعرف أن هذا هو مذهب سيويه، وذلك باطل. بل مذهب سيويه أن «ما» اسم تام مكنى به عن اسم معرف بالألف واللام الجنسية مقدر بحسب المعنى كقولك في: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعماً هي﴾ [البقرة: ٢٧١]، أن معناه فنعم الشيء إبدائها، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. قال أبو الحسن بن خروف: وتكون «ما» تامة معرفة بغير صلة نحو دققته دقا نعماً. قال سيويه: أى نعم الدق. ونعما هي أى نعم الشيء إبدائها، ونعماً صنعت وبسماً فعلت، أى نعم الشيء صنعت. هذا كلام ابن خروف معتمداً على كلام سيويه، وسبقه إلى ذلك السيرافي، وجعل نظيره قول العرب: إني مما أن أصنع، أى من الأمر أن أصنع، فجعل «ما» وحدها في موضع الأمر ولم يصلها بشيء، وتقدير الكلام: إني من الأمر صنعى كذا وكذا، فالياء اسم إن وصنعى مبتدأ ومن الأمر خبر صنعى والجملة في موضع خبر. هذا كلام السيرافي وهو موافق لكلام سيويه فإنه قال: «ونظير جعلهم ما وحدها اسماً قول العرب إني مما أن أصنع، أى من الأمر أن أصنع، فجعلوا ما وحدها اسماً، ومثل ذلك غسلته غسلًا نعماً، أى نعم الغسل» فقدر «ما» بالأمر وبالغسل، ولم يقدرها بأمر ولا غسل، فعلم أنها عنده معرفة.

وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال: أرادت العرب أن تجعل «ما» بمنزلة الرجل حرفاً تاماً، ثم أضمروا ما، يشير إلى قولهم الفراء قولهم بس ما صنعت، معناه بس الشيء ما صنعت، فما الموجودة عنده فاعل، وما المقدره مبتدأ، وهذا معنى ما نقله الفراء عن الكسائي، فمذهبه كمذهب سيويه إلا أن المحققين من أصحاب سيويه يجعلون التقدير نعم الشيء شيء صنعت. ويقوى تعريف ما بعد نعم كثرة الاقتصار عليها في نحو غسلته غسلًا نعماً، والنكرة التالية نعم لا يقتصر عليها إلا في نادر من القول كقول الراجز [من الرجز]^(١):

(١) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ٧٧٣، ١١٧٦)، الاشتقاق (ص ١٥)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٨٥)، المقاصد النحوية (٤/٢٩).

تقولُ عِرْسَى وهى لى فى عَوْمِرِه بئسَ امرأً وإنسى بئسَ المرءُ

ويقوى أيضاً فاعلية ما المذكورة وأنها ليست تمييزاً أن التمييز إنما يجاء به لتعيين جنس المميز وما المذكورة مساوية للمضمر فى الإبهام فلا تكون تمييزاً. ويقوى تعريف ما فى نحو مما أن أصنع كونها مجرورة بحرف مخبر به وما كان كذلك فلا يكون بالاستقراء إلا معرفة أو نكرة موصوفة، وما المذكورة غير نكرة موصوفة فيتعين كونها معرفة وإلا لزم ثبوت ما لانظير له. قال أبو على فى البغداديات فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعْمَ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، يجوز أن تكون «ما» معرفة، وأن تكون نكرة. فإن حملته على أنه معرفة كان رفعا، ولم يكن لقوله: ﴿يعظكم به﴾ موضع من الإعراب. وإن حملته على أنه نكرة كانت منصوبة وكان: ﴿يعظكم به﴾ نصبا لكونه وصفا للاسم المنصوب. هذا نصه. وينبغى أن يتنبه لتقييدى مميز فاعل هذا الباب بقبول «أل» على أنه لا يجوز أن يكون بلفظ مثل ولا غير ولا أى ولا أفعل من كذا؛ لأنه خلف عن فاعل مقرون بالألف واللام فاشترط صلاحيته لهما، وكل ما ذكرته آنفا لا يصلح لهما فلم يجوز أن يخلف مقترنا بهما.

وقلت غالبا بعد التقييد بلازم، احترازاً من حذف المميز فى قول النبى ﷺ: «من توحأ يوم الجمعة فيها ونعمت»^(١)، أى فبالسنة أخذ، ونعمت السنة سنة، فأضمر الفاعل على شريطة التفسير وحذف المميز للعلم به. وإذا ثبت أن مميز هذا الباب قد يحذف للعلم به أمكن أن يحمل عليه ما أوهم بظاهره أن الفاعل فيه علم أو مضاف إلى علم كقول ابن مسعود رضى الله عنه أو غيره من العبادلة: «بئس عبد الله أنا إن كان كذا» وكقول النبى ﷺ: «نعم عبد الله خالد بن الوليد»^(٢)، فىكون نعم وبئس مسندين إلى ضميرين، حذف مفسراهما وعبد الله مبتدأ وأنا وخالد بدلان. ومن هذا النوع أيضاً قول سهيل ابن حنيف رضى الله عنه: «شهدت صفين وبئست صفون» وأما ما روى من قول بعضهم نعم زيد رجلا، على أن الفاعل مضمر ورجلا مفسره وزيد مبتدأ خبره نعم وفاعلها فليس بشذوذ إلا بكون مميز الضمير مسبقا بالمبتدأ فى ذلك نظير قول

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٤)، الترمذى (٤٩٧)، النسائى (٩٤/٣)، ابن ماجه (١٠٩١)، أحمد (١٥/٥، ١٦، ٢٢).

(٢) أخرجه أحمد (٨/١)، الترمذى (٣٨٤٦).

الشاعر [من البسيط] (١):

والتغليبيون بئس الفحل فحلهم فحلاً وأمهم زلاء منطبق

وهذه توجيهات أعنت عليها، ولم أسبق إليها والحمد لله.

والحاصل: أن فاعل نعم وبئس لا يكون إلا ظاهراً معرفاً بأل أو مضافاً إليه أو إلى مضاف إليه، أو نكرة مضافة أو مفردة أو موصولاً أو مضافاً إليه، أو ضميراً مفسراً بتمييز موجود أو مقدر، ولا يكون غير ذلك إلا ما ندر نحو: مررت بقوم نعموا رجالا، ومن قال نعم بهم فمراده نعموا ولكن زاد باء في الفاعل، كما زيدت في «كفى بالله».

ومنع سيبويه الجمع بين التمييز وإظهار الفاعل، وأجاز ذلك أبو العباس وقوله في هذا هو الصحيح، وحامل سيبويه على المنع كون التمييز في الأصل مسوقاً لرفع الإبهام والإبهام إذا ظهر الفاعل زال فلا حاجة إلى التمييز، وهذا الاعتبار يلزم منه منع التمييز في كل ما لا إبهام فيه، كقولك: له من الدراهم عشرون درهما، ومثل هذا جائز بلا خلاف. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، فكما حكم بالجواز في مثل هذا وجعل سبب الجواز التوكيد لا رفع الإبهام، فكذلك يفعل في نحو نعم الرجل رجلا، ولا يمنع؛ لأن تخصيصه بالمنع تحكم بلا دليل. وهذا لو لم تستعمله العرب، فكيف وقد استعملته العرب كقول الشاعر [من البسيط] (٢):

والتغليبيون بئس الفحل فحلهم فحلاً وأمهم زلاء منطبق

ومثله قول الآخر على الأظهر الأبعد من التكلف [من الوافر] (٣):

(١) البيت لجريز في ديوانه (ص ١٩٢)، الدرر (٢٠٨/٥)، شرح التصريح (٩٦/٢)، شرح عمدة

الحافظ (ص ٧٨٧)، لسان العرب (٣٥٥/١٠ - نطق)، المقاصد النحوية (٧/٤)، زبلا نسبة في

شرح الأشموني (٣٨٦/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥٥)، همع الهوامع (٨٦/٢).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت لجريز في خزانة الأدب (٣٩٤/٩، ٣٩٩)، الخصائص (٨٣/١، ٣٩٦)، الدرر =

تزوّد مثل زاد أيك فينا فنعم الزادُ زاد أيك زاد
ومن ورود التمييز للتوكيد لا لرفع الإبهام قول أبي طالب [من الكامل] (١):
ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمّد من خير أديان البريّة ديننا
ومثله قول الآخر [من المتقارب] (٢):

فأمّا التي خيرها يُرتجى فأجودُ جودًا من اللأفظة

ص: ويدل على المخصوص بمفهومي نعم وبتس، أو يذكر قبلهما معمولًا للابتداء، أو لبعض نواسخه، أو بعد فاعلهما مبتدأ أو خبر مبتدأ لا يظهر، أو أول معمولي فعل ناسخ، ومن حقه أن يختص ويصلح للإخبار به عن الفاعل موصوفًا بالممدوح بعد نعم، وبالمذموم بعد بتس. فإن بائنة أول. وقد يحذف ويخلفه صفته اسما وفعلا. وقد يغني متعلق بهما. وإن كان المخصوص مؤنثا جاز أن يقال: نعمت وبتست مع تذكير الفاعل.

ش: المخصوص بمفهومي نعم وبتس هو المقصود بالمدح بعد نعم، وبالذم بعد بتس، كزيد وعمرو في قولك: نعم الرجل زيد، وبتس القرين عمرو، وإذا كان مذكورًا هكذا فهو مبتدأ مخبر عنه. بما قبله من الفعل والفاعل، ولا يضر خلو الجملة من ضمير يعود على المبتدأ؛ لأن الفاعل هو المبتدأ في المعنى، فلم يحتاج إلى رابط؛ إذ هو مرتبط بنفسه، كما لم يحتاج إلى رابط إذا كانت الجملة نفس المبتدأ في المعنى نحو: كلامي الله ربنا.

وأجاز سيبويه كون المخصوص خبر مبتدأ واجب الإضمار، والأول أولى، بل هو

= (٢١٠/٥)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٠٩)، شرح شواهد الغنى (ص ٥٧)، شرح المفصل (١٣٢/٧)، المقاصد النحوية (٣٠/٤)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٢٦٧/١)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥٦)، معنى اللبيب (ص ٤٦٢)، المقتضب (١٥٠/٢).

(١) البيت لأبي طالب في خزنة الأدب (٧٦/٢، ٣٩٧/٩)، شرح التصريح (٩٦/٢)، شرح شواهد الغنى (٦٨٧/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٨٨)، شرح قطر الندى (ص ٢٤٢)، المقاصد النحوية (٨/٤).

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ذيل ديوانه (ص ١٥٥)، المقاصد النحوية (٥٧٢/١)، وللخليل في تاج العروس (٢٧٥/٢٠ - لفظ)، وبلا نسبة في لسان العرب (٥٤٤/٧)، مقياس اللغة (٢٥٩/٥).

عندى متعين؛ لصحته فى المعنى وسلامته من مخالفة أصل، بخلاف الوجه الثانى وهو كون المخصوص خبراً؛ فإنه يلزم منه أن ينصب لدخول كان إذا قيل: نعم الرجل كان زيد، لأن خبر المبتدأ بعد دخول كان يلزمه النصب، ولم نجد العرب تعدل فى مثل هذا عن الرفع. فعلم أنه قبل دخول كان لم يكن خبراً وإنما كان مبتدأ. ومن لوازم كونه خبراً قبل دخول كان أن يقال فى نعم الرجال الزيدون: نعم الرجال كانوا الزيدون، وفى نعم النساء الهندات، نعم النساء كن الهندات. ومن لوازم ذلك أيضاً أن يقال إذا دخلت ظننت على نعم: نعم الرجل ظننته زيدا، وأن يقال إذا دخلت وجد على نعم الرجلان: أنتما نعم الرجلان وجدا إياكما، لكن العرب لم تقل إلا نعم الرجال كان الزيدون، ونعم النساء كانت الهندات، ونعم الرجل ظن زيد ونعم الرجلان وجدتما كما قال زهير [من الطويل]^(١):

يَمِينًا نَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ

فعلم بهذا أن المخصوص لم يكن قبله ضمير فيكون هو خبره، بل كان المخصوص مبتدأ مخبرا عنه بجملة المدح أو الذم، ومن لوازم كون المخصوص خبراً جواز دخول إن لأن الخبر عنه عند من يرى صحة ذلك جملة خبرية أجيب بها سؤال مقدر، وتوكيد ما هو كذلك بأن جائز. والجواز هنا منتف مع أنه من لوازم الخبرية. فالخبرية إذن منتفية؛ لأن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم. وأما على القول بكون المخصوص مبتدأ مقدم الخبر فيلزم موافقة الرفع، وهو امتناع دخول إن إلا مع تقدم المخصوص، كقولك فى زيد نعم الفتى: إن زيدا نعم الفتى. وأجاز ابن عصفور أن يجعل المخصوص مبتدأ محذوف الخبر. وهذا أيضاً غير صحيح؛ لأن هذا الحذف ملزم، ولم نجد خبراً يلزم حذفه إلا ومحله مشغول بشيء يسد سده، كخبر المبتدأ بعد لولا وهذا بخلاف ذلك، فلا يصح ما ذهب إليه ابن عصفور.

والحاصل: أن المخصوص بالمدح والذم لا يجب أن يصرح بذكره، ولا أن يؤخر إذا ذكر، بل الواجب أن يكون معلوماً، فإن ذكر وأخر فهو مبتدأ كما مضى، وإما مرفوع

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه (ص ١٤)، الأشباه والنظائر (٢١٠/٨)، جمهرة اللغة (ص ٥٣٤)، خزانة الأدب (٦/٣، ٣٨٧/٩)، الدرر (٢٢٧/٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٩٢)، همع الهوامع (٤٢/٢).

٣٥٠ باب نعم وبس
بكان أو وجد أو إحدى أخواتها، وإما أول مفعولى ظن أو إحدى أخواتها، والجملة قبل
الفعل فى موضع نصب به خبراً أو مفعولاً ثانياً. وإن ذكر وقدم والجملة واحدة فهو
مبتدأ، أو اسم كان، أو إن أول مفعولى ظن أو إحدى أخواتهن. فمن ذلك قول الشاعر
[من الطويل] (١):

إذا أرسُلونى عند تعذير حاجة أمارِسُ فيها كنتُ نِعَمَ المَمارِسُ
ومثله [من الطويل] (٢):

لَعَمْرِي لئن أنزفتُم أو صُحرتُم لبئسَ الندامى كنتم آل أبجرا
ومن ذلك قول زهير [من الطويل] (٣):

يَمِينًا لِنعم السَيِّدانِ وُجِدتما على كل حال من سَحيلٍ ومُبرَم
ومن ذلك قول الآخر [من مجزوء الكامل] (٤):

إن ابنَ عبدِ الله نَعَمٌ — أخو الندى وابن العشيِّرة
ومثله [من الرجز] (٥):

إنى إذا أُعْلِقَ باب الصَّيِّدينِ نَعَمَ شَفِيعُ الزَّائِرِ المُستأذِنِ
وإن ذكر وقدم والكلام جملتان قدر المخصوص مبتدأ مؤخرًا كقول الله تعالى:

(١) البيت ليزيد ابن الطثيرة فى ديوانه (ص ٨٤)، الدرر (٢١٨/٥)، المقاصد النحوية (٣٤/٤)، وبلا
نسبة فى خزنة الأدب (٣٨٨/٩)، الأشباه والنظائر (٢٠٩/٨)، شرح أبيات سيويه (٣٧٩/٢).
(٢) البيت للأبيد البربوعى فى لسان العرب (٣٢٧/٩ - نرف)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة
(ص ٨٢١)، خزنة الأدب (٣٨٨/٩)، الدرر (٢١٥/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٩٣)،
المحتسب (٣٠٨/٢).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

(٤) البيت لأبى دهب الجمحى فى ديوانه (ص ٩٦)، الدرر (٢١٧/٥)، المقاصد النحوية (٣٥/٤)،
وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٠٩/٨)، خزنة الأدب (٣٨٨/٩)، شرح الأشموني
(٣٧٩/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٩٣)، همع الهوامع (٨٧/٢).

(٥) الرجز لرؤبة فى ديوانه (ص ١٦٠)، لسان العرب (٢٤٦/١٣ - صدن)، المعانى الكبير
(٤٧٨/١)، جمهرة اللغة (ص ١١٧١)، وبلا نسبة فى شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٩٣).

﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ [الصفات: ٧٥]، وكقوله تعالى: ﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ [الذاريات: ٤٨]، ومنه قول الشاعر [من مجزوء الكامل]^(١):

إتى اعتمَدْتُكَ يَا يَزْرُ يَدُ فَنَعَم مُعْتَمَدُ الْوَسَائِلِ

أراد فنعم معتمد الوسائل أنت.

ومن حق المخصوص بالمدح والذم أن يكون معرفة أو مقاربا لها بالتخصيص نحو: نعم الفتى رجل من بنى فلان، ونعم العمل طاعة وقول معروف. ومن حقه أيضا أن يصلح للإخبار به عن الفاعل موصوفا بالمدح بعد نعم، كقوله فى نعم الرجل زيد: الرجل الممدوح زيد، وبالمذموم بعد بئس كقولك فى بئس الولد العاق أباه: الولد المذموم العاق أباه.

فإن ورد ما لا يصلح جعل آخره خيرا عن الفاعل تؤول وقدر بما يرد به إلى ما حقه أن يكون عليه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ [الجمعة: ٥]، فلو حذف بئس وأخبرت بالذين عن مثل القوم لم يجز، فوجب لذلك التأويل؛ إما يجعل الذين فى موضع جر نعتا للقوم وجعل المخصوص محذوفا، وإما يجعل الذين هو المخصوص على تقدير بئس مثل الذين، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فى الرفع بالابتداء، كما ينبغى للمخصوص الجائى على الأصل. فإلى هذا وشبهه أشرت بقولى «فإن باینه أوّل».

ثم قلت: «وقد يحذف» فنبهت على أن مخصوص نعم وبئس قد يحذف وتقام صفته مقامه، وأن ذلك قد يكون والصفة اسم كقولك: نعم الصديق حليم كريم، وبئس صاحب عدول خذول، ويكثر ذلك إذا كانت الصفة فعلا والفاعل ما كقوله تعالى: ﴿بئس ما يأمركم به إيمانكم﴾ [البقرة: ٩٣]، وكقوله تعالى: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ [البقرة: ١٠٢]، ويقل إذا لم يكن الفاعل «ما» كقولك نعم صاحب تستعين به فيعينك، والتقدير نعم صاحب صاحب تستعين به فيعينك. ومنه قول الشاعر [من

(١) البيت للطرمح فى ديوانه (ص ٣٧٤)، المقاصد النحوية (١١/٤)، وبلا نسبة فى شرح عمدة الحافظ (ص ٧٩٤).

الوافر^(١):

لبئس المرءُ قد مُلِيَء ارتياعاً ويأبى أن يُراعى مَنْ يُراعى
وجاز هذا في مثل هذا المبتدأ كما جاز في غيره من المبتدآت كقول الشاعر [من
الطويل]^(٢):

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمِنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكذحُ
وكما جاز في المضاف إليه كقول الشاعر [من الطويل]^(٣):

لكم مسجداً لله المزورانِ والحصا لكم قبضه من بين أترى وأقترأ

والتقدير: لبئس المرء رجل قد ملئ ارتياعاً، فحذف الموصوف وأقيمت صفته
مقامه، وكذا فعل في البيت الثاني والثالث. والأصل فمِنهما تارة أموت فيها، ومن بين
من أترى ومن أقتر، فحذفت من وهى نكرة موصوفة مضافة إليها وأقيمت الصفة
مقامها. وقد يحذف الموصوف وصفته فيبقى ما يتعلق بهما كقوله [من الرجز]^(٤):

بئس مقامُ الشيخِ أمرسُ أمرسِ إمّا على قَعوٍ وإمّا أقعنْسِ

(١) البيت بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ (ص ٧٩٦).

(٢) البيت لتميم بن مقبل في ديوانه (ص ٢٤)، حماسة البحترى (ص ١٢٣)، الحيوان (٤٨/٣)، خزانة
الأدب (٥٥/٥)، الدرر (١٨/٦)، شرح أبيات سيوييه (١١٤/٢)، شرح شواهد الإيضاح
(ص ٦٣٤)، الكتاب (٣٤٦/٢)، لسان العرب (٥٦٩/٢ - كدح)، ولعجير السلولى فى سمط
اللالى (ص ٢٠٥)، وبلا نسبة فى شرح عمدة الحافظ (ص ٥٤٧)، المحتسب (١١٢/١)،
المقتضب (١٣٨/٢).

(٣) البيت للكمييت بن زيد فى ديوانه (١٩٢/١)، لسان العرب (٢٠٥/٣ - سجد)، المقاصد
النحوية (٨٤/٤)، وبلا نسبة فى إصلاح النطق (ص ٣٩٧)، الإنصاف (٧٢١/٢)، شرح
الأشمونى (٤٠١/٢)، شرح عمدة الحافظ (ص ٥٤٨).

(٤) الرجز بلا نسبة فى إصلاح النطق (ص ٨٢، ١٩٧)، الإنصاف (١١٦/١)، الدرر (٢١٩/٥)،
سر صناعة الإعراب (٣٨٩/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٧٩٦)، مجالس ثعلب (٢٥٦/١)،
النصف (١٤/٣)، جمع الهوامع (٨٧/٢)، تهذيب اللغة (٤٢٤/١٢)، مقاييس اللغة (١١١/٥)،
محمل اللغة (١٧٧/٤)، ديوان الأدب (٣٠٤/٢)، كتاب الجيم (٢٤٨/٣)، جهرة اللغة
(ص ٧٢١، ٨٤٠، ١٢١٧)، الاشتقاق (ص ٣٧٥)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٧٢٥).

أراد بئس مقام الشيخ مقام مقول فيه «أمرس أمرس». وإن كان الفاعل مذكر اللفظ والمخصوص مؤنث جاز أن يقال نعمت وبئست مع كون الفاعل عاريا من التأنيث، لأنهما في المعنى شيء واحد، إلا أن ترك التاء أجود كقوله تعالى: ﴿نعم الثواب﴾ [الكهف: ٣١]، ولو قيل: نعمت الثواب الجنة كان جيدا، كقول الشاعر [من الرجز] (١):

نعمتُ جزاءُ المتقينَ الجنةَ دارُ الأمانى والمنى والمئة
ومثله [من البسيط] (٢):

أو حرةٌ عيطلُ نُبجاءٍ مُجفرةٌ دعائمُ الزورِ نعمتُ زورقُ البلدِ
ومثله [من البسيط]:

نعمتُ كساء الضجيع سهولة فضل غراءُ بهكئة شنباء عُطبولُ

ص: «وتلحق ساء ببئس، وبها وبنعم فَعُلَ موضوعًا أو محولًا من فَعَلَ أو فَعِلَ مضمنا تعجبا. ويكثر انجرار فاعله بالياء، واستغناؤه عن الألف واللام، وإضماره على وفق ما قبله».

ش: يقال: ساء الرجل أبو لهب، وساءت المرأة حمالة الحطب، وساء رجلا هو وساءت امرأة هي، بإجراء «ساء» مجرى ببئس في كل ما ذكر، ولذلك استغنى بساء عن ببئس في قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وبئس عن ساء في قوله تعالى: ﴿بئس مثل القوم﴾ [الجمعة: ٥]، وقد جمعا في قوله تعالى: ﴿بئس الشراب وساءت مرتفقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وأجرى باطراد مجرى نعم وبئس ما كان على فعل مضمنا تعجبا نحو حسن الخلق حلم الحلماء، وعظم الكرم تقوى الأتقياء، وقبح العمل عناء المبطلين، وشنعت الوجوه وجوه الكافرين.

(١) الرجز بلا نسبة في خزنة الأدب (٤٢١/٩)، سر صناعة الإعراب (٤٥٥/٢)، شرح شذور الذهب (ص ٢٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٩٨).

(٢) البيت لدى الرمة في ديوانه (ص ١٧٤)، خزنة الأدب (٤٢٠/٩)، شرح المفصل (١٣٦/٧)، لسان العرب (١٤٠/١٠ - زرق، ٥٨٧/١٢ - نعم)، وبلا نسبة في المقرب (٦٨/١).

ومنه ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف: ٥]، وقرىء بسكون الباء. فهذه من أمثلة فعل الموضوع. وأما أمثلة المحول من فعل فمنهما قول العرب لَقَضَوْا الرجل فلان، وعلم الرجل فلان، بمعنى نعم القاضى هو، ونعم العالم هو، وفيه معنى ما أقضاه وما أعلمه. ولا يقتصر فى هذا النوع على المسموع كما لم يقتصر فى التعجب، ومن كثرة مجيئة مستغنياً عن الألف واللام ومضمرًا مطابقًا لما قبله. فإذا قيل: حسن يزيد رجلا نزل منزلة أحسن يزيد رجلا، وإذا قيل: «حسن أولئك رفيقا» نزل منزلة ما أحسن أولئك رفيقا، وإذا قيل: الزيدون كرموا رجلا نزل منزلة الزيدون ما أكرمهم رجلا، فهذا سبب استحسان ما استحسن مع فعل المذكور مما لم يستحسن مع نعم وبئس. ويحتمل قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة﴾ [الكهف: ٥]، أن يكون مثل نعمت امرأة هند، على تقدير كبرت الكلمة كلمة، وهو قول ابن برهان، وأن يكون فاعل كبرت ضميرا يرجع إلى ﴿اتخذ الله ولدا﴾ وهو قول الزمخشري فى الكشاف.

باب حبذا

ص: أصل حَبَّ من حبذا حبب أى صار حبيبا، فأدغم كغيره وألزم منع التصرف وإيلاء «ذا» فاعلا في إفراد وتذكير وغيرهما. وليس هذا التركيب مزيلا فعلية حب فيكون مع «ذا» مبتدأ، خلافاً للمبرد وابن السراج ومن وافقهما، ولا إسمية ذا فيكون مع حب فعلا فاعله المخصوص خلافاً لقوم. وتدخل عليها «لا» فتحصل موافقة بئس معنى. ويذكر بعدها المخصوص بمعناها مبتدأ مخبرا عنه بهما، أو خبر مبتدأ لا يظهر ولا تعمل فيه النواسخ، ولا يقدم وقد يكون قبله أو بعده تمييز مطابق أو حال عاملة حب. وربما استغنى به أو بدليل آخر عن المخصوص. وقد تفرد حب فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائها، وكذا كل فعل حلقى العين مراداً به مدح أو تعجب. وقد يجر فاعل حب بباء زائدة تشبيهاً بفاعل أفعل تعجبا.

ش: الصحيح أن حبذا فعل وفاعل، ولكنه جرى مجرى المثل فاستغنى فيه بذا عن ذى فى قول الراجز [من الراجز]^(١):

يا حَبِّذا القَمَرَاءُ والليلُ الساجِ وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ النساجِ

وعن ذين فى قول الشاعر [من الخفيف]^(٢):

حبذا أبتما خَليلِيَّ إنَّ لم تَعذِلانِسى فى دَمْعِي المَهْرَاقِ

وعن أولئك فى قول الآخر [من الطويل]^(٣):

ألا حَبِّذا أهْلُ المَلا غيرَ أَنَّهُ إذا ذُكِرَتْ «مِيٌّ» فلا حَبِّذا هيا

(١) الراجز للحارثى فى لسان العرب (٣٧١/١٤ - سجا)، وبلا نسبة فى المخصص (٢٦/٩)، (٥٤/١٦)، الخصائص (١١٥/٢)، شرح المفصل (١٣٩/٧، ١٤١)، تهذيب اللغة (١٤٠/١١)، جمهرة اللغة (ص ٤٧٦، ٧٩١)، مقاييس اللغة (١٣٧/٣).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٢٠/٥)، همع الهوامع (٨٨/٢).

(٣) البيت لذى الرمة فى ملحق ديوانه (ص ١٩٢٠)، الدرر (٢٢٨/٥)، ولكنزة أم شملة فى ديوان الجماسة (ص ١٥٤٢)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٨١/٢)، شرح التصريح (٩٩/٢)، همع الهوامع (٦٩/٢).

وأصل حب حيب وهو وزن ينذر في المضاعف لاستئصال ضمة لعين تماثلها اللام، لكن سهله هنا عدم ظهور الضمة للزوم الإدغام وعدم التصرف، بخلاف لب الرجل فإنه يقال فيه: لبيت ولم تلب فتقل وقلت نظائره. ودلنا على أن «حب» في الأصل حُب قولهم فيه إذا جُرِّد حُبَّ إن قصد نقل حركة العين إلى الفاء، وإن لم يقصد ذلك قيل: حب بالفتح، ويروى بالوجهين قول الشاعر [من الطويل]^(١):

فقلتُ اقتلُوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولةٌ حينَ تقتلُ

ولا يجوز مع ذكر «ذا» إلا الفتح.

والذى اخترته من كون حب باقيا على فعليته وكون ذا باقيا على فاعليته هو مذهب اختيار أبي علي. ذكر أبو علي كون حبذا فعلا وفاعلا في البغداديات الفارسي وابن برهان وابن خروف، وهو ظاهر قول سيويه وزعم قوم منهم ابن هشام اللخمي أن مذهب سيويه جعل حبذا مبتداً مخبرا عنه بما بعده. قال ابن خروف: حب فعل وذا فاعله وزيد مبتداً وخبره حبذا، هذا قول سيويه، وأخطأ من زعم غير ذلك.

قلت: صرح المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول بأن حب وذا جعلتا اسما مرفوعا بالابتداء ولا يصح ما ذهب إليه من ذلك؛ لأنهما مقرران بفعلية حب وفاعلية «ذا» قبل التركيب وأنهما بعد التركيب لم يتغيرا معنى ولا لفظاً؛ فوجب بقاؤهما على ما كانا عليه، كما وجب بقاء حرفية «لا» وإسمية ما ركب معها في نحو لا غلام لك، مع أن التركيب قد أحدث في اسم لا لفظاً ومعنى ما لم يكن، فبقاء جزءي حبذا على ما كانا عليه أولى، لأن التركيب لم يغيرهما لفظاً ولا معنى، وأيضاً لو كان حبذا مركبا مخرجا لها من نوع إلى نوع، لكان لازماً كلزوم تركيب «إذ ما». ومعلوم أن تركيب حبذا لا يلزم، لجواز الاقتصار على حب عند العطف كقول بعض الأنصار رضى الله عنهم [من الرجز]:

(١) البيت للأخطل في ديوانه (ص ٢٦٣)، إصلاح المنطق (ص ١٣٥)، خزانة الأدب (٩/٤٢٧)، (٤٣٠)، الدرر (٥/٢٢٩)، شرح شواهد الشافية (ص ١٤)، لسان العرب (١١/٥٥١) - قتل، (١٥/٢٢٧ - كفى)، المقاصد النحوية (٤/٢٦)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ١٠٨)، شرح الأشموني (٢/٣٨٢)، شرح شافية ابن الحاجب (١/٤٣، ٧٧)، شرح ابن عقيل (ص ٤٦١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٠٦)، شرح المفصل (٧/١٢٩، ١٤١)، معجم الهوامع (٢/٨٩).

فحبذا رباً وحباً ديناً

أى وحبذا ديناً، فحذف «ذا» ولم يتغير المعنى، ولا يفعل ذلك بإذ ما وغيرها من المركبات تركيباً مخرجاً من نوع الى نوع، فعلم بذلك أن تركيب حبذا ليس مخرجاً من نوع الى نوع.

وأيضاً: لو كان حبذا مبتدأ لدخلت عليه نواسخ الابتداء، كما تدخل على غيره من المبتدآت، فكان يقال: إن حبذا زيد وكان حبذا زيدا. وفي منع ذلك دلالة على أن حبذا ليس مبتدأ، وأيضاً لو كان للزم إذا دخلت عليه «لا» أن يعطف عليه منفى بلا أخرى، فكان يمتنع أن يقال: لا حبذا زيد حتى يقال ولا مرضى فعله ونحو ذلك، كما كان يفعل مع المبتدأ الذى حبذا مؤد معناه. واختار ابن عصفور إسمية حبذا مستدلاً بأن العرب قد أكثرت من دخول «يا» عليها دون استيحاش. وزعم أن فعل ذلك مع غيرها مما فعليته محققة مستوحش منه كقوله [من الطويل] (١):

ألا يا أسقيانى قبل غارة سنجال

وعكس ما ادعاه أولى بالصحة؛ لأن دخول «يا» على فعل الأمر أكثر من دخولها على حبذا. فمن ذلك قراءة الكسائي «ألا يا اسجدوا» وقال العلماء تقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فكذلك يكون التقدير فى يا حبذا: يا قوم حبذا، ونحو ذلك. فإن حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بإجماع، ومنه قول الشاعر [من البسيط] (٢):

(١) صدر بيت وعجزه:

وقبل منايًا قد حَضَرَنَ وأجال

والبيت للشماخ فى ملحق ديوانه (ص ٤٥٦)، تذكرة النحاة (ص ٦٨٧)، شرح أبيات سيبويه (٣٢٨/٢)، شرح شواهد المغنى (٧٩٦/٢)، شرح المفصل (١١٥/٨)، الكتاب (٢٢٤/٤)، معجم ما استعجم (ص ٧٦٠)، وبلا نسبة فى الجنى الدانى (ص ٣٥٦)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢٥٦)، مغنى اللبيب (٣٧٣/٢).

(٢) البيت بلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب (ص ٤٤٨)، الإنصاف (١١٨/١)، الجنى الدانى (ص ٣٥٦)، جواهر الأدب (ص ٢٩٠)، خزانة الأدب (١٩٧/١١)، الدرر (٢٥/٣)، (١١٨/٥)، رصف المبانى (ص ٣)، شرح أبيات سيبويه (٣١/٢)، شرح شواهد المغنى (٧٩٦/٢)، شرح المفصل (٢٤/٢، ٤٠)، الكتاب (٢١٩/٢)، كتاب اللامات (ص ٣٧)، مغنى اللبيب =

يا لَعْنَةُ اللهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ

وليس بشيء من قال في قراءة الكسائي إن معناه ألا ليسجدوا، فحذف لام الأمر وبقى الفعل مجزوما؛ لأنه قد روى عن الكسائي أن القاريء بروايته إذا اضطر للوقوف على الياء يقف بالألف ويبدأ بعدها: اسجدوا بضم الهمزة، فعلم بذلك أنه فعل أمر قبله يا. وقد جعل بعض العلماء «يا» في مثل هذا لمجرد التنبيه دون قصد نداء مثل ها ومثل ألا الاستفتاحية. وهذا الظاهر من كلام سيوييه في باب عدة ما يكون عليه الكلم. ويؤيد هذا كثرة دخولها على ليت في كلام من لا يحضره منادى، ولا يقصد نداء، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ٧٣]، وكثرة معاقبتها لألا الاستفتاحية مثل ليت ورب كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

ألا ليت شِعْرِي هل أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلَى إِذْخِرُّ وَجَلِيلُ

وكقول الآخر [من البسيط]:

ياليت شِعْرِي هل يُقْضَى انْقِضَاءَ نَوَى فيجْمَعُ اللهُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ

وكقول امرئ القيس [من الطويل]^(٢):

الارُبَّ يَوْمٍ لك منهنَّ صالحٍ ولا سَيِّمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ

وكقوله [من الطويل]^(٣):

فيا رَبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وِراءَهُ وطاعَنْتُ عنه الخيلَ حَتَّى تَنفَسَا

وذهب قوم الى أن حب إذا ضم إليها ذا نزل منها منزل حرف زائد في الفعل، وصار المجموع فعلا مفتقرا الى فاعل، فجعل المخصوص فاعلا. فإذا قيل: حبذا زيد فحبذا

= (٣٧٣/٢)، المقاصد النحوية (٢٦١/٤)، همع الهوامع (١٧٤/١، ٧٠/٢).

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ص ١٠)، الجنى الدانى (ص ٣٣٤، ٤٤٣)، خزانة الأدب

(٣/٤٤٤، ٤٥١)، الدرر (٣/١٨٣)، شرح شواهد المغنى (١/٤١٢، ٥٥٨/٢)، شرح المفصل

(٢/٨٦)، الصحابي في فقه اللغة (ص ١٥٥)، وبلا نسبة في رصف المباني (ص ١٩٣)، شرح

الأشعري (١/٢٤١)، معنى اللبيب (ص ١٤٠، ٣١٣، ٤٢١)، همع الهوامع (١/٢٣٤).

(٣) ديوان امرئ القيس (ص ٧).

بمجموعه فعل وفاعله زيد، وهو قول في غاية من الضعف؛ لأنه مؤسس على دعوى مجردة عن الدليل، مع ما فيه من تغليب أضعف الجزئين على أقواهما، ومن ادعاء تركيب فعل من فعل واسم، ولا نظير لذلك، بل المعروف تركيب اسم من فعل واسم كبرق نحره، وتأبط شرا.

والصحيح أن حب فعل يقصد به المحبة والمدح وجعل فاعله ذا، ليدل بذلك على الحضور في القلب، ولم يغيرا لجريانهما مجرى الأمثال. فإن قصد بهما بغض وذم قيل: لا حبذا، كما قال الشاعر [من المتقارب] (١):

ألا حبَّذا عاذرى فى الهوى ولا حبَّذا الجاهل العاذلُ
وقال الآخر [من البسيط] (٢):

ألا حبَّذا أنتِ يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوبٌ هوئى منى ولا تُقم
وإلى هذا أشرت بقولى: «وتدخل عليهما لا فتحصل موافقة بئس معنى».

ثم قلت: «ويذكر بعدهما المخصوص بمعناهما مبتدأ مخبرا عنه بهما أو خبر مبتدأ لا يظهر» فأشرت بذلك إلى أنك إذا قلت حبذا زيد ونحو ذلك، فإن الواقع بعد حبذا يسمى المخصوص، وأنه مرفوع بالابتداء وخبره حبذا، وذا هو الخبر فى المعنى فأغنى عن العائد إغناؤه عن ذلك فى قوله تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ [الأعراف: ٢٦]، ويجوز كون المخصوص خبر مبتدأ مضمّر كأنه قيل لمن قال حبذا من المحبوب؟ فقال زيد، يريد: هو زيد، والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه فى باب نعم، لأن مطعنه هناك نشأ من دخول نواسخ الابتداء، وهى هنا لا تدخل لأن حبذا جار مجرى المثل، والمثل وما جرى مجراه لا يغيران. فهذا المعنى أيضا منع من تقديم المخصوص فلا يقال: زيد حبذا.

وقد أغفل أكثر النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص فى هذا الباب، وعلى

(١) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٢٨٣/٣)، الدرر (٢٢٧/٥)، شرح التصريح (٩٩/٢)،

شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٠٢)، المقاصد النحوية (١٦/٤)، همع الهوامع (٨٩/٢).

(٢) البيت للمرار العدوى، ويقال: زياد بن منقذ، ويقال المرار بن منقذ فى خزنة الأدب (٢٥٠/٥)،

الدرر (٢٢٦/٥)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٣٨٩)، المقاصد النحوية (٢٥٧/١)، وبلا نسبة

فى شرح المفصل (١٣٩/٧)، همع الهوامع (٨٩/٢).

امتناع نسخ ابتدائته وهو من المهمات. وتنبه ابن بابشاذ إلى التنبية على امتناع التقديم، ولكن جعل سبب ذلك خوف توهم كون المراد من: زيد حبذا: زيد أحب هذا، وتوهم هذا بعيد، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله. بل المنع من أجل إجراء حبذا بحرى المثل، وما كان كذلك فلا يغير بتقديم بعضه على بعض ولا بغير ذلك.

وقد يكون قبل مخصوص حبذا أو بعده تمييز مطابق أو حال. فأما التمييز فكثير ومتفق على استعماله مطابقاً للمخصوص فيما له من أفراد وتذكير وفروعهما، كقولك: حبذا رجلا الحارث، وحبذا غلامين ابناك، وحبذا رجلا الزيدون، وحبذا امرأة هند، وحبذا جاريتين ابنتها، وحبذا نسوة الفواطم. فهذه أمثلة تقديم التمييز على المخصوص. فإذا قدم عليه المخصوص وآخر هو فى كل واحد من هذه الأمثلة فهو سهل يسير واستعماله كثير، إلا أن الأول الأولى والأكثر. فمن تقديم التمييز على المخصوص قول الشاعر [من الطويل]^(١):

ألا حبذا قومًا سُلِّمَ فإنهم وقوا إذ تَوَاصَوْا بالإعانة والنصر

ومن تأخير التمييز على المخصوص قول رجل من طيء [من الخفيف]^(٢):

حبذا الصبرُ شيمةً لامرئٍ را مَ مُباراةٍ مَوَّلَعٍ بالمعالي

وقد يقع موقع هذا التمييز حال، كقولك: حبذا زيد مقصودًا وقاصدًا، ولا حبذا عمرو صادرًا ولا واردًا.

ومنه قول الشاعر [من البسيط]^(٣):

يا حبذا المالُ مَبْدُولًا بلا سَرَفٍ فى أوجهِ البرِّ إسْرارًا وإعلانا

والتزم بعض المتأخرين كون المنسوب بعد «ذا» مميزا، وليس ذلك ملتزما؛ لأن الحال قد أغنت عنه فى النظم والنثر، وقد تقدم ذكر ذلك. وقد يستغنى هنا عن المخصوص

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٢٥/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٠٥)، همع الهوامع (٨٩/٢).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٢٥/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٠٥)، همع الهوامع (٨٩/٢).

(٣) البيت بلا نسبة فى شرح شواهد المغنى (٢/٨٦٢ - صدره)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٨٠٦)،

مغنى اللبيب (ص ٤٦٣/٢ - صدره).

لظهور معناه؛ فمن الاستغناء عنه قول بعض الأنصار رضى الله عنهم [من الرجز]^(١):

بِاسْمِ الإِلهِ وَبِهِ نَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
فَحَبِّذَا رَبَّنَا وَحَبِّ دِينَنَا

فاستغنى عنه هنا بذكر التمييز. وقد يستغنى عنه دون تمييز كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

أَلَا حَبِّذَا لَوْلَا الْحَيَاءُ وَرَبِّمَا مَنَحْتُ الْهُوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
وقد تفرد حب فيجوز حينئذ أن تفتح حاؤها استصحابا لحالها، وأن تجعل عليها
الضممة التي كانت للعين فيقال: حَبٌّ أزيد وَحُبٌّ زيد. وهذا النقل جائز فى كل فِعْلٍ
على فِعْلٍ مقصود به التعجب كقول الشاعر [من الخفيف]^(٣):

حُسْنٌ فِعْلاً لِقَاءِ ذِي الثَّرْوَةِ الْمَمِّ لَقُّ بِالْبَشْرِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ
وقد يجر فاعل حب بياء زائدة تشبيها بفاعل أفعل التعجب. ومنه قول الشاعر [من
الطويل]^(٤):

فَقَلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبًّا بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ
يروى بضم الحاء وفتحها. وحكى الكسائى مررت بأبيات جاد بهن أبياتا وجدن
أبياتا بحذف الباء وجاء بضمير الرفع. وهذا الاستعمال جار فى كل فعل ثلاثى تضمن
معنى التعجب.

* * *

(١) الرجز لابن رواحة فى ديوانه (ص١٠٧)، لسان العرب (٦٧/١٤ - بدا)، الدرر (٢٢١/٥)،
المقاصد النحوية (٢٨/٤)، ولبعض الأنصار فى شرح عمدة الحفاظ (ص٨٠٢)، جهمرة اللغة
(ص١٠١٩)، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى (٣٨٢/٢)، همع الهوامع (٨٨/٢، ٨٩)، جهمرة
اللغة (ص١٢٦٧)، المخصص (٤٢/١٠).

(٢) البيت للمرار بن هماس فى الدرر (٢٢٣/٥)، شرح شواهد المغنى (ص٨٩٨)، المقاصد النحوية
(٢٤/٤)، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى (٣٨٢/٢)، مغنى اللبيب (ص٥٥٨)، همع الهوامع
(٨٩/٢).

(٣) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٢٩/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص٨٠٧)، همع الهوامع (٨٩/٢).

(٤) تقدم الاستشهاد به.

باب التعجب

ص: ينصب المتعجب منه مفعولاً بموازن أفعال لا اسماً، خلافاً للكوفيين غير الكسائي، مخبراً به عن «ما» متقدمة بمعنى شيء، لا استفهامية خلافاً لبعضهم، ولا موصوفة خلافاً للأخفش في أحد قولييه وكأفعل خيراً لا أمراً مجروراً بعده المتعجب منه بباء زائدة لازمة. وقد تفارقه إن كان أن وصلتها وموضعه رفع بالفاعلية لا نصب بالمفعولية خلافاً للفراء والزمخشري وابن خروف. واستفيد الخبر من الأمر هنا وفي جواب الشرط، كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهي من منفيه. وربما استفيد الأمر من الاستفهام ولا يتعجب إلا من مختص، وإذا علم جاز حذفه مطلقاً، وربما أكد أفعال بالنون، ولا يؤكد مصدر فعل تعجب ولا أفعال تفضيل.

ش: للتعجب ألفاظ كثيرة لا يتعرض لها النحويون في باب التعجب كقول العرب: لله أنت، وواها له، وكقول النبي ﷺ لأبي هريرة رضى الله عنه: «سبحان الله إن المؤمن لا ينجس»^(١)، ومن ألفاظه فَعُلَ المتقدم ذكره في باب نعم نحو: قَضُو الرجلُ زيد، ومنها: المذكور في باب الاستغاثة نحو يا للماء، ومنها: ما يذكر في باب القسم من نحو: لله لا يؤخر الأجل. وإنما يبوب في النحو من ألفاظه لأفعل وأفعل، وهما فعلان غير متصرفين ولاخلاف في فعلية أفعال؛ لأنه على وزن مختص بالأفعال، ولأنه قد يؤكد بالنون كقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وَمُسْتَبْدَلٌ مِنْ بَعْدِ غَضَبِي صُرِيْمَةٌ فَأَحْرَبَهُ مِنْ طَوْلِ فَقْرٍ وَأَحْرَبِي

أراد أحربين فأبدل النون للوقوف.

وأما لأفعل فمختلف في فعليته عند الكوفيين، متفق على فعليته عند البصريين، وهو

(١) أخرجه البخارى (٧٩/١)، (٣٧١/١١٥)، والنسائي (١٤٦/١)، وأحمد (٢٣٥/٢).
 (٢) البيت بلا نسبة فى جواهر الأدب (ص٥٨)، الدرر (١٥٩/٥)، شرح الأشموني (٥٠٠/٢)، شرح شواهد المغنى (٧٥٩/٢)، شرح ابن عقيل (ص٤٤٦)، لسان العرب (١/٦٥٠) - غضب، ١٧٣/١٤ - حرى، ١٢٩/١٥ - غضا، مغنى اللبيب (ص٣٣٩/١)، المقاصد النحوية (٦٤٥/٣)، همع الهوامع (٧٨/٢).

الصحيح؛ للزوم اتصال نون الوقاية عاملاً في ياء المتكلم نحو ما أفقر إلى عفو الله، ولا يكون كذلك إلا فعل. ولا يرد على هذا عليكنى ولارويدنى، فإنه قد يقال فيهما عليك بى ورويد لى، فيستغنى فيهما عن نون الوقاية بالباء واللام بخلاف ما أفقرنى ونحوه فإن النون فيه لازمة غير مستغنى عنها بغيرها.

والتعجب منه منصوب بأفعل على المفعولية إن وقع بعده نحو: ما أثبت الحق وما أدحض الباطل، ومجرور بباء لازمة إن وقع بعد أفعل نحو أكرم يزيد. وما الواقعة قبل أفعل اسم مبتدأ بلا خلاف؛ لأن أفعل ثابت الفعلية ولا بد له من فاعل، وليس ظاهراً فيتعين كونه ضميراً ولا مذكور يرجع إليه غير «ما» فتعين كونها اسماً. وبعد ثبوت إسميتها فهي إما بمعنى شيء، وإما بمعنى الذى، وإما استفهامية، والقول الأول قول البصريين، وهو الصحيح؛ لأن قصد التعجب الإعلام بأن التعجب منه ذو مزية إدراكها جلى، وسبب الاختصاص بها خفى، فاستحقت الجملة المعبر بها عن ذلك أن تفتح بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك إبهام متلو بإفهام.

ولاريب أن الإفهام حاصل بإيقاع أفعل على التعجب منه إذ لا يكون إلا مختصاً، فيتعين كون الثانى مقتضياً للإبهام وهو «ما» فلذلك اختير القول بتنكيرها، ولا يمتنع الابتداء بها وإن كانت نكرة غير مختصة، كما لم يمتنع الابتداء بمن وما الشرطيتين والاستفهاميتين.

ووافق أبو الحسن الأخفش على صحة جعل ما التعجبية نكرة، وأجاز كونها موصولة بفعل التعجب مخبراً عنهما بخبر لازم الحذف؛ فيتحصل أيضاً بقوله هذا إفهام وإبهام، فحصول الإفهام بذكر المبتدأ وصلته وحصول الإبهام بالتزام حذف الخبر؛ إلا أن هذا القول يستلزم مخالفة النظائر من وجهين:

أحدهما: تقدم الإفهام وتأخير الإبهام، والمعتاد فيما تضمن من الكلام إفهاماً وإبهاماً تقديم ما به الإبهام وتأخير ما به الإفهام، كما فعل بضمير الشأن ومفسره، وبضميرى نعم ورب، بالعموم والتخصيص وبالتمييز وأشباه ذلك.

الثانى: كون الخبر ملتزم الحذف دون شيء يسد مسده، والمعتاد فى الخبر الملتزم الحذف أن يسد مسده شيء يحصل به استطالة كما فعل بعد لولا، وفى عمرك لأفعلن،

باب التعجب
فالحكم بموصولية «ما» وكون الخبر محذوفا دون استطالة حكم بما لا نظير له، فلم يعول عليه ولا أوجب الداعى إليه.

وأيضاً: يقال لمن ذهب هذا المذهب أخبرنى عن الخبر الذى ادعيت حذفه أم معلوم هو أم مجهول؟ فإن قال هو معلوم فقد أبطل الإبهام المقصود، وإن قال هو مجهول لزمه حذف ما لا يصح حذفه؛ فإن شرط صحة حذف الخبر ألا يكون مجهولاً، وهذا كاف فى بيان ضعف القول بأن «ما» التعجبية موصولة بفعل التعجب.

وأما كونها استفهامية وهو قول الكوفيين فليس بصحيح؛ لأن قائل ذلك إما أن يدعى تجردها للاستفهام، وإما أن يدعى كونها للاستفهام والتعجب معاً، كما هى فى قوله تعالى: ﴿فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ [الواقعة: ٨]، فالأول باطل بإجماع؛ لأن اللفظ المجرد للاستفهام لا يتوجه ممن يعلم إلى من لا يعلم، وما أفعله صالح لذلك فلم يكن لمجرد الاستفهام. والثانى أيضاً باطل؛ لأن الاستفهام المشوب بتعجب لا يليه غالباً إلا الأسماء نحو: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾، ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ [الواقعة: ٢٧، ٤١]، و﴿الحاقة ما الحاقة﴾ [الحاقة: ١، ٢]، و﴿القارعة ما القارعة﴾ [القارعة: ١، ٢]، ونحو قول الشاعر [من السريع] ^(١):

يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ موطأ الأكنافِ رَحْبِ الذَّرَاعِ

ومثله [من مجزوء الكامل] ^(٢):

يا جارتا ما أنت جاره

و«ما» المشار إليها مخصوصة بالأفعال، فعلم أنها غير المتضمنة استفهاماً، وأيضاً لو كان فيها معنى الاستفهام لجاز أن تخلفها أى فى نحو: ما أنت من سيِّد؛ لأن استعمال

(١) البيت للسفاح بن بكير فى خزانة الأدب (٦/٩٥، ٩٦، ٩٨)، الدرر (٣/٢٣)، شرح اختيارات المفضل (ص ١٣٦٣)، شرح التصريح (١/٣٩٩)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٩٥)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣/١٨٥)، الدرر (٤/٣٥، ٥/٢٣٤)، شرح شذور الذهب (ص ٣٣٦)، شرح قطر الندى (ص ٣٢٠)، المقرب (١/١٦٥)، مع الهوامع (١/١٧٣، ٢/٩٠).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

أى فى الاستفهام المتضمن تعجباً كثير كقوله [من الطويل] (١):

أى فسى هيجاء أنتَ وجارها

وأيضاً: فإن قصد التعجب بما أفعله بجمع عليه، وكونه مشوباً بالاستفهام، أو ملموحاً فيه الاستفهام زيادة لا دليل عليها، فلا يلتفت إليها.

وفى أفعال المتعجب به مع الإجماع على فعليته قولان: أحدهما أنه فى اللفظ أمر وفى المعنى خبر إنشائي مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء، والثانى أنه أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسند إلى ضميره وهو قول الفراء، واستحسنه الزمخشري وابن خروف. والأول هو الصحيح لسلامته مما يرد على الثانى من إشكالات:

أحدها: أنه لو كان الناطق بأفعل المذكور أمراً بالتعجب لم يكن متعجباً، كما لا يكون الأمر بالخلف والتشبيه والنداء حالفاً ولا مشبهاً ولا منادياً، ولا خلاف فى كون الناطق بأفعل المذكور متعجباً، وإنما الخلاف فى انفراد التعجب وبجماعة الأمرية.

الثانى: أنه لو كان أمراً مع الإجماع على فعليته لزم إبراز ضميره فى التأنيث والتثنية والجمع، كما يلزم مع كل فعل أمر، متصرفاً كان أو غير متصرف، ولا يعتذر عن ذلك بأنه مثل أو جار مجرى المثل؛ لأن المثل يلزم لفظاً واحداً دون تبديل ولا تغيير فى نحو «أطرى فإنك ناعلة» و«خلا لك الجوى فيبضى واصفرى»، والجارى مجرى المثل يلزم لفظاً واحداً مع اعتبار بعض التغيير نحو حبذا، ولله درك، فألزم لفظ حبذا ولله درك.

وأجيز أن تختم الجملتان بما كان للناطق بهما غرض فى الختم به، وأفعل المذكور لا يلزم لفظاً واحداً أصلاً، فليس مثلاً ولا جارياً مجرى المثل. فلو كان فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب لبرز ضميره فى التأنيث والتثنية والجمع، كما يلزم مع غيره من أفعال الأمر العارية من المثلية. وقيدت أفعال الأمر بالعارية من المثلية احترازاً من نحو «خذ ما صفا ودع ما كدر» و«زر غبا تزدد حبا». على أن قولهم «اذهب بذى تسلم» أشبه بالأمثال وأحق بأن يجرى مجراها، ولم يمنع ذلك من بروز فاعل الفعلين فى التثنية والجمع

(١) صدر بيت، وعجزه:

إِذَا مَا رِجَالٌ بِالرِّجَالِ اسْتَقَلَّتْ

والبيت بلا نسبة فى الكتاب (٥٥/٢).

والتأنيث. فلو كان أفعل المذكور فعل أمر جارياً مجرى المثل لعمول معاملة «اذهب بذى تسلم».

الثالث من الإشكالات: أن أفعل المذكور لو كان أمراً مسنداً إلى المخاطب لم يجوز أن يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك؛ لأن في ذلك إعمال فعل واحد في ضميرين فاعل ومفعول لمسمى واحد.

الرابع من الإشكالات: أن أفعل المشار إليه لو كان بمعنى الأمر لا بمعنى أفعل تالي «ما» لوجب له الإعلال إذ كانت عينه ياء أو واو ما ووجب لأبن وأقم ونحوهما، ولم يقل أبين وأقوم فيلزم مخالفة النظائر.

فإذا جعل مخالفاً لأبن وأقم ونحوهما في الأمرية موافقاً لأبن وأقوم من ما أبينه وما أقومه في التعجب، سلك سبيل الاستدلال وأمن الزود في التصحيح والإعلال. وقد تبين بتقدير ما ذكرته فاعلية ضمير أفعل به المجرور بالباء. وهو نظير المجرور بعد كفى في نحو: ﴿كفى بالله شهيداً﴾ [الفتح: ٢٨]، إلا أن بينهما فرقاً من وجهين:

أحدهما: أن الباء في «كفى بالله شهيداً» ونحوه قد تحذف ويرتفع مصحوبها كقول الشاعر [من الطويل] ^(١):

عُمَيْرَةٌ ودَّعْ إِنَّ تَجَهَّزْتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءَ ناهيا

والباء الجارة ما بعد أفعل لا تحذف إلا إذا كان مصحوبها أن والفعل، كقوله [من الطويل] ^(٢):

(١) البيت لسحيم عبد بنى الحسحاس في الإنصاف (١/١٦٨)، خزانة الأدب (١/٢٦٧، ١٠٢/٢)، (١٠٣)، سر صناعة الإعراب (١/١٤١)، شرح التصريح (٢/٨٨)، شرح شواهد المغنى (١/٣٢٥)، الكتاب (٢/٢٦، ٤/٢٢٥)، لسان العرب (١٥/٢٢٦ - كفى)، مغنى اللبيب (ص ١/١٠٦)، المقاصد النحوية (٣/٦٦٥)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ١٤٤)، أوضح المسالك (٣/٢٥٣)، شرح الأشموني (٢/٣٦٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٤٢٥)، شرح قطر الندى (ص ٣٢٣)، شرح المفصل (٢/١١٥، ٧/٨٤، ١٤٨، ٨/٢٤، ٩٣، ١٣٨).

(٢) البيت لعباس بن مرداس في ديوانه (ص ١٠٢)، الدرر (٥/٢٣٤)، المقاصد النحوية (٣/٦٥٦)، وبلا نسبة في الجنى الدانى (ص ٤٩)، شرح الأشموني (٢/٣٦٤)، شرح التصريح =

وقال نبيُّ المسلمين تَقَدَّمُوا وَأَحْبِبُّ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ الْمُقَدَّمَا

ولو اضطر شاعر إلى حذف الباء المصاحبة غير «أَنْ» بعد أفعل لزمه أن يرفع، وعلى مذهب الفراء يلزمه النصب، ولا حجة له في قول الشاعر [من الوافر]^(١):

أَلَا طَرَقْتُ رِحَالَ الْقَوْمِ لَيْلِي فَأَبْعَدُ دَارَ مَرْتَحِلٍ مَازَارِ

لإمكان جعل أبعد دعاء على معنى أبعد الله دار مرتحل عن مزار محبوبه، كأنه يحرص نفسه على الإقامة في منزل طروق ليلي، لأنه صار بطرووقها مزارا، ولا حجة له في قول الشاعر [من الوافر]^(٢):

وَأَجْدَرُ مِثْلَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا

لاحتمال أن يكون أجدر فعل أمر عاريا من تعجب بمعنى اجعل مثل ذلك جديراً بأن يكون، أي حقيقاً بالكون، يقال: جدر بكذا جدارة، أي صار به جديراً، وأجدرته أي جعلته جديراً أي حقيقاً. ويحتمل أن يكون أجدر فعل تعجب مسنداً إلى مثل ذلك ثم حذفت الباء اضطراراً واستحق مصحوبها الرفع بحق الفاعلية، لكنه بنى لإضافته إلى مبني، كما بنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]، على قراءة غير أبي بكر وحمزة والكسائي.

الثاني من وجهي الفرق: أن كفى قد تسند إلى غير المجرور بالباء فيكون هو في موضع نصب ولا يفعل ذلك بأفعل أصلاً. ومن المواضع التي أسند فيها كفى إلى غير المجرور بالباء قول الشاعر [من الكامل]^(٣):

= (٨٩/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥١)، لسان العرب (١/٢٩٢ - حيب)، المقاصد النحوية

(٤/٥٩٣)، همع الهوامع (٢/٩٠، ٩١، ٢٢٧)،

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٥/٢٣٨)، همع الهوامع (٢/٩١).

(٢) عجز بيت وصدرة:

فَمَا زَالَ سَرَجِي عَنِّ مَعْدُ

والبيت لابن أحرر في ديوانه (ص ١٦١)، لسان العرب (٣/٤٠٦ - معد)، جمهرة اللغة

(ص ٦٦٥)، كتاب العين (٢/٦٢).

(٣) البيت لكعب بن مالك في ديوانه (ص ٢٨٩)، خزانة الأدب (٦/١٢٠، ١٢٣، ١٢٨)، الدرر =

فكفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرنا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانا

ونظير ما جاء في التعجب من لفظ الأمر مراداً به الخبر ما جاء من ذلك في جواب الشرط كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَداداً﴾ [مريم: ٧٥]، وقول النبي ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١). وإلى هذا النوع أشرت بقولي: «واستفيد الخبر من الأمر هنا وفي جواب الشرط» ثم قلت: «كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهي من منفيه» فمثال الأول قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ [البقرة: ٢٣٣]، بضم الراء وهي قراءة ابن كثير. ثم قلت: «وربما استفيد الأمر من الاستفهام» مشيراً إلى نحو قوله تعالى: ﴿وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩١].

ثم قلت: «ولا يتعجب إلا من مختص» فنبهت بذلك على أن المتعجب منه مخبر عنه في المعنى فلا يكون إلا معرفة أو نكرة مختصة، فيقال: ما أحسنك وما أكرم زيدا، وما أسعد رجلاً اتقى الله، ولا يقال: ما أحسن غلاماً، ولا ما أسعد رجلاً من الناس، لأنه لا فائدة في ذلك.

ثم قلت: «وإذا علم جاز حذفه» أي: إذا علم المتعجب والمقصود به جاز حذف معمول أفعلَ كان أو معمول أفعل، فمثال حذف معمول أفعل قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

جَزَى اللهُ عَنَّا بِمُخْتَرِيَّا ورَهْطَهٗ بنى عَبدَ عَمَرُو ما أَعَفَّ وأَمجدَا

= (٧/٣)، شرح أبيات سيبويه (٥٣٥/١)، ولحسان بن ثابت في الأزهية (ص ١٠١)، ولبشير بن عبد الرحمن في لسان العرب (٤١٩/١٣ - منن)، وللأنصاري في الكتاب (١٠٥/٢)، لسان العرب (٢٢٦/١٥ - كفى)، وبلا نسبة في الجني الداني (ص ٥٢)، رصف المباني (ص ١٤٩)، سر صناعة الإعراب (١٣٥/١)، شرح شواهد المغني (٧٤١/٢)، شرح المفصل (١٢/٤)، مجالس ثعلب (٣٣٠/١)، المقرب (٢٠٣/١).

(١) أخرجه البخاري (٢٨١/١، ١٠٢/٢، ٢٠٧/٤)، ومسلم (٣، ٤).

(٢) البيت للحصين بن القعقاع في لسان العرب (٤٧/٢ - سنت)، وبلا نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٥٤)، لسان العرب (٤٨/٤ - بخت).

أراد ما أعفهم وأجدهم، فحذف لكون المراد معلوماً. ومثال حذف معمول أفعال قول الآخر [من الطويل]^(١):

فذلك إن يلقَ المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجبر

أى فأجدر به؛ فحذف للعلم به مع كونه فاعلاً؛ لأن لزومه الجر كسأه صورة الفضلة، ولأنه كمعمول أفعال فى المعنى.

وزعم قوم أنه ليس محذوفاً، ولكن استتر فى الفصل حين حذفت الباء كاستتاره من قولك: زيد كفى به فارساً، فتقول: زيد كفى فارساً. وهذه الدعوى لا تصح، لأن صحتها تستلزم أن يبرز الضمير فى التثنية والجمع، كما يبرز فى كفى إذا قيل فى الزيدان كفى بهما فارسين، والزيدون؟ كفى بهم فرسانا: الزيدان كفىا فارسين، والزيدون كفوا فرسانا. ومعلوم أنه لا يبرز ضمير مع أفعال، كقوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ [مريم: ٣٨]، فعلم بذلك عدم صحة الدعوى المذكورة. ومما يدل على عدم صحتها أن من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كنا من نحو: أكرم بنا، وأحلم بنا، فلو حذف الباء ولم يقصد حذف لقيط: «أكرم بنا وأحلمنا» لأن «نا» لا تقبل الاستتار، والمقول إنما هو أكرم بنا وأحلم بنا ونحو ذلك، كما قال الراجز [من الراجز]:

أعزز بنا وأكف إن دُعينا يوماً إلى نصرة من يلينا

وقد يتوهم أن أفعال أمر خوطب به المصدر على سبيل المجاز كأن من قال أحسن به قال أحسن يا حسن به. فلهذا لزم الأفراد والتذكير. وأشار إلى هذا أبو على فى البغداديات منفرداً ونهاياً عنه. ومما يبين فساده أن من المصادر المصوغ منها أفعال ما لا يكون إلا مؤنثاً كالسهولة والنجابة، فلو كان الأمر ما توهمه صاحب هذا الرأى لقيط فى أسهل به وأنجب به: أسهل به وأنجبى به، لكنه لم يقل، فصح لذلك فساد ما أدى إليه.

(١) البيت لعروة بن الورد فى ديوانه (ص ١٥)، الأصمعيات (ص ٤٦)، شرح ديوان الحماسة (ص ٤٢٤)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٥٥)، المقاصد النحوية (٣/٦٥٠)، وله أو لحاتم الطائى فى الأغاني (٦/٣٠٣)، خزنة الأدب (٩/١٠، ١٠، ١٣)، ولحاتم الطائى فى الدرر (٤/٢٠٧)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى الأغاني (٦/٢٩٦)، أوضح المسالك (٣/٢٦٠)، شرح الأشموني (٢/٣٦٤)، شرح ابن عقيل (ص ٤٤٨).

ولشبهه أفعِلُ بفعل الأمر جاز أن يؤكد بالنون كقول الشاعر [من الطويل] (١):

وَمُسْتَبْدَلٍ مِّنْ بَعْدِ غَضْبَىٰ ضُرَيْمَةَ فَأَخْرَبَهُ مِنْ طَوْلِ فَقْرٍ وَأَخْرَبَا

وهذا إلحاق شيء بشيء لمجرد شبه لفظي، وهو نظير تركيب النكرة مع لا الزائدة لشبهها بلا النافية، وقد تقدم الاستشهاد على ذلك. ولما كان فعل التعجب دالا على المبالغة والمزية استغنى عن توكيده بالمصدر وكذا أفعال التفضيل. وعلى ذلك نبهت بقولي «ولا يؤكد مصدر فعل التعجب ولا أفعال التفضيل».

ص: «همزة أفعال في التعجب لتعدية ما عدم التعدى في الأصل أو الحال. وهمزة أفعال للضرورة ويجب تصحيح عينهما، وفك أفعال المضعف. وشذ تصغير أفعال مقصورا على السماع، خلافا لابن كيسان في اطراده وقياس أفعال عليه، ولا يتصرفان ولا يليهما غير المتعجب منه إن لم يتعلق بهما، وكذا إن يتعلق بهما وكان غير ظرف وحرف جر. فإن كان أحدهما فقد يلي وفاقا للفراء والجرمي والفارسي وابن خروف والشلوبين. وقد يليهما عند ابن كيسان «لولا» الامتناعية».

ش: يدل على كون همزة فعل المتعجب به معدية حدوث التعدى بزيادتها على ما لا تعدى له كقولك في حسن زيد وجزع بكر وصبر خالد: ما أحسن زيدا، وما أجزع بكرا، وما أصبر خالدًا، وإلى هذه الأفعال الثلاثة وشبهها أشرت بعدم التعدى فى الأصل. وأشرت بعدم التعدى فى الحال إلى نحو ما أعرف زيدا بالحق، فإن عرف قبل التعجب متعد بنفسه إلى الحق، فلما قصد به التعجب ضمن معنى ما لا يتعدى من أفعال الغرائز، كقوى وكمل وضعف ونقص، فقصر عن نصب ما كان منصوبا به وعدى إليه بالباء كما يعدى بصر ونحوه مما هو فى أصله غير متعد.

وصار ما كان فاعلا قبل مفعولا كما يصير فاعل ظهر من قولك: ظهر الحق مفعولا إذا دخلت عليه الهمزة فقلت أظهرت الحق. ولا يصح قول من زعم أن أفعال المتعجب به لا يكون إلا من فعل موضوعا أو مردودا إليه لوجهين:

أحدهما: أن فعل وفعل كجزع وصبر يساويان فعل فى عدم التعدى وقبول همزة التعدية، فتقدير ردهما إلى فعل لا حاجة إليه.

الثاني: أن من الأفعال ما رفضت العرب صوغه على فَعَل وهو المضاعف واليائي العين أو اللام. فإن قصد بمضاعف معنى غريزي دلوا عليه في غير شدوذ بفعل نحو جَلَّ يَجِلُّ وعَزَّ يَعِزُّ، وخَفَّ يَخِفُّ، وقلَّ يَقِلُّ. ونسب إلى الشذوذ نحو لبيت، وكذا استغنوا في اليائي العين عن فَعَل بفعل نحو طاب يطيب، ولان يلين، وضاق يضيق. وأما اليائي اللام فاستغنى فيه عن فَعَل بفعل نحو حيَّ وعيَّ وغنى. فإن قصد التعجب بشيء من هذه الأنواع أدخلت هذه الهمزة عليها ولم يقدر ردها إلى فَعَل؛ لأن فَعَل فيها مرفوض.

وهمزة أفعل المتعجب به للضرورة أي لتحول فاعله ذا كذا. فأصل قولك أحسن يزيد: أحسن زيد، أي صار ذا حُسن تام. وهو نظير أثرى الرجل صار ذا ثروة، وأترب أي صار ذا مال كالتراب، وأنجب وأظرف صار ذا ولد بنجب، وذا ولد ظريف، وأخلت الأرض وأكلأت وأكمأت، صارت ذات خَلأً وكَلأً وكَمأةً، وأورقت الشجرة وأزهرت وأثمرت، صارت ذات ورق وزهر وثمر.

وإذا كانت عين أفعل المتعجب به ياء أو واو واجب تصحيحها نحو ما أبين الحق، وأنوره وأصله الإعلال لكن صحح حملاً على أفعل وزنا ومعنى، فأتبع أحدهما الآخر فيما هو أصل فيه. كما أجرى اسم الفاعل مجرى المضارع في العمل وأجرى المضارع مجرى اسم الفاعل في الإعراب، وكما أجرى الحسن الوجه على الضارب الرجل في النصب، والضارب الرجل على الحسن الوجه في الجر، ثم حمل أفعل المتعجب به على أخيه، فقيل: أبين بالحق وأنور به، كما قيل: ما أبينه وأنوره.

ولزم فك أفعل المضاعف نحو أجللُ به وأعزز؛ لأن سبب الإدغام في هذا النوع إنما هو تلاقي المثليين متصلين متحركين متحركاً غير عارض، أو ساكناً أحدهما ساكناً غير لازم، كسكون أجلل إذا لم يكن تعجباً، لأنه معرض للحركة في نحو: أجلل الله وأجللاه وأجلوه وأجليه. فلذلك لم يجب فك أجلل إذا لم يكن تعجباً. ووجب إذا كان إياه. ولشبه أفعل المتعجب به بأفعل التفضيل أقدم على تصغيره بعض العرب فقال [من البسيط] (١):

يا ما أميلح غزلاتنا شددنا لنا من هولياتكُن الضَّالِّ والسَّمْرِ

وهو فى غاية من الشذوذ فلا يقاس عليه فيقال فى ما أجمله وما أظرفه: ما أجمله وما أظرفه؛ لأن التصغير وصف فى المعنى والفعل لا يوصف فلا يصغر. وأجاز ابن كيسان اطراد تصغير أفعل، ولم يكفه ذلك حتى أجاز تصغير أفعل وضعف رأيه فى ذلك بين وخلافه متعين.

ولا خلاف فى عدم تصرف فعلى التعجب ولا فى منع إيلائهما مالا يتعلق بهما كعند الحاجة، ومعروف من قولك: ما أنفع معطيك عند الحاجة، وما أصلح أمرك بمعروف، وأنفع بمعطيك عند الحاجة، وأصلح بأمرك بمعروف. ولا خلاف فى منع إيلائها ما يتعلق بهما من غير ظرف وجار ومجرور نحو: ما أحسن زيدا مقبلاً، وأكرم به رجلاً. فلو قلت: ما أحسن مقبلاً زيدا وأكرم رجلاً به لم يجوز بإجماع أشبهها الحروف بمنع التصرف فجريا مجراها فى منع تقدم معمولها.

فلو فصل بينهما وبين المتعجب منه بما يتعلق بهما من ظرف وجار ومجرور لم يمتنع ولم يضعف؛ لثبوت ذلك نثراً ونظماً وقياساً؛ فمن النثر قول عمرو بن معد يكرب رحمه الله: لله در بنى سليم، ما أحسن فى الهيجاء لقاءها، وأكرم فى اللزبات عطاءها، وأثبت فى المكرمات بقاءها، وروى أن علياً رضى الله عنه مر بعمار فمسح التراب عن وجهه وقال: أعزز على أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلاً، ففصل بين أعزز وأن أراك بعلى وأبا اليقظان». وهذا مصحح الفصل بالنداء. ومن النظم قول بعض الصحابة رضى الله عنهم [من الطويل]^(١):

وقال نبيُّ المسلمِين تقدّموا وأحِبُّ إلينا أن تكونَ المقدّما

ومنه قول الآخر [من الطويل]^(٢):

أقيم بدارِ الحزْمِ ما دام حَزْمُها وأخر إذا حالتُ بأنْ تحوِّلا

ومنه قول الآخر [من الطويل]:

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه (ص ٨٣)، تذكرة النحاة (ص ٢٩٢)، حماسة البحترى (ص ١٢٠)، شرح التصريح (٢/٩٠)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٤٨)، المقاصد النحوية (٣/٦٥٩)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣/٢٦٣)، شرح الأشموني (٢/٣٦٩).

فصدت وقالت بل تريدُ فُصِيحتي وأحِبُّ إلى قلبى بها مُتَعَضِّباً^(١)
ومنه قول الآخر [من الطويل]^(٢):

خَلِيلِي ما أُحَرِّى بذي اللبِّ أن يُرى صُبُورا ولكن لا سبيلَ إلى الصبر
ومنه قوله [من الطويل]:

حُلِّمت وما أشقى لَمَن غِيظَ حِلْمَه فَاضَ الذى عاداك خِلاَ مِوَالِيَا

وأما صحة هذا الفصل قياسا فمن قبل أن الظرف والجار والمجرور مغتفر الفصل بهما بين المضاف والمضاف إليه مع أنهما كالشئ الواحد، فاعتبار الفصل بهما بين فعلى التعجب والمتعجب منه وليس كالشئ الواحد أحق وأولى. وأيضا فإن بئس أضعف من فعل التعجب وقد فصل بينه وبين معموله بالجار والمجرور فى قوله تعالى: ﴿بئس للظالمين بدلا﴾ [الكهف: ٥٠]، فإن يقع مثل ذلك بين فعل التعجب ومعموله أولى بالجواز، وهذا الدليل ذكره أبو على الفارسي فى البغداديات.

وفى ذلك الكتاب مبين أنه من المجيزين للفصل المشار إليه. وأما كون ذلك مذهب الجرمي فمشهور. واختار هذا المذهب ابن خروف فى شرح كتاب سيبويه. وقال أبو على الشلوبين: حكى الصيمرى أن مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله. والصواب أن ذلك جائز وهو المشهور المنصور، هكذا قال أبو على وهو المنتهى فى هذا الفن نقلاً وفقهاً. وقال السيرافى فى قول سيبويه: ولا يزيل شيئاً عن موضعه؛ وإنما أراد بذلك تقدم «ما» وتوليها الفعل، ويكون الاسم المتعجب منه بعد الفعل. ولم يتعرض للفصل بين الفعل والمتعجب منه. وكثير من أصحابنا يجيز ذلك منهم الجرمي، وكثير يأباه منهم الأخفش والمبرد، وقال الزمخشري بعد أن حكى منع الفصل: وقد أجاز الجرمي وغيره من أصحابنا الفصل وينصرهم قول القائل: ما أحسن بالرجل أن يصدق. ومن العجائب اعترافه بنصرهم وتنبهه على بعض حججهم بعد أن خالفهم بلا دليل.

(١) البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه (ص ٦٧).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢/٤٤٢)، شرح الأشموني (٢/٣٦٨)، شرح ابن عقيل (ص ٤٥٢)،

المقاصد النحوية (٣/٦٦٢)، مع الهوامع (٢/٩١).

ولما كان فعل التعجب مسلوب الدلالة على المضى، وكان المتعجب منه صالحا للمضى أجازوا زيادة كان إشعاراً بذلك عند قصده نحو: ما كان أحسن زيدا. وكقول بعض مداح رسول الله ﷺ [من الكامل] (١):

ما كان أسعدَ من أحابك آخِداً بهُداكَ مُجْتَبِبا هُوَى وعنادا

وقد تقدم فى باب كان الكلام على هذا وشبهه. ولكننى أشرت هنا إليه تنبيها وتوكيدا. وأجاز ابن كيسان الفصل بين أفعل والمتعجب منه بلولا الامتناعية ومصحوبها، كقولك: ما أحسن لولا عبوسه زيدا، ولا حجة على ذلك.

ص: ويجر ما تعلق بهما من غير ما ذكر يالى إن كان فاعلا، وإلا فبالباء إن كان من مفهم علما أو جهلا، وباللام إن كانا من متعد غيره. فإن كانا من متعد بحرف جر فيما كان يتعدى به. ويقال فى التعجب من كسا زيد الفقراء الثياب، وظن عمرو بشرا صديقا: ما أكسى زيدا للفقراء الثياب، وما أظن عمرا لبشر صديقا. وينصب الآخر بمدلول عليه بأفعل لا به خلافاً للكوفيين.

ش: الإشارة بما ذكر إلى المتعجب منه والظرف والحال والتميز، فما ليس واحدا منها وله تعلق بفعل التعجب يجر يالى إن كان فاعلا فى المعنى، نحو: ما أحبنى إلى زيد، فزيد فاعل فى المعنى، لأن المراد يحبنى زيد حبا بليغا فائقا، وإن لم يكن فاعلا فى المعنى جر بالباء إن كان فعل التعجب مصوغا من فعل علم أو جهل نحو: ما أعرفتى بزید، وما أجهله بى. وإن صيغ من غير ذلك وكان فعل التعجب متعديا عدى فى التعجب باللام نحو: ما أضربنى لعمرو، فإن كان فعل التعجب متعديا بحرف جر عدى به حال التعجب نحو: ما أزهذ زيدا فى الدنيا، وما أبعده من الشر، وما أصبره على الأذى. فإن كان فعل التعجب متعديا إلى اثنين جررت الأول باللام ونصبت الثانى عند البصريين بمضمرة مجرد مماثل لتالى «ما» نحو قولك: ما أكسى زيدا للفقراء الثياب. والتقدير يكسوهم الثياب وكذا يقولون فى ما أظن عمرا لبشر صديقا. والكوفيون لا يضمرون، بل ينصبون الثانى بتالى «ما» نفسه. وذكر هذه المسألة ابن كيسان فى «المهذب».

* * *

(١) البيت لعبد الله بن رواحة فى المقاصد النحوية (٣/٦٦٣)، ولم أقع عليه فى ديوانه، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٢/٣٦٩)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٢١١، ٧٥٢).

فصل

ص: «بناء هذين الفعلين من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبني للمفعول، ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء. وقد بينان من فعل المفعول إن أمن اللبس، ومن فعل أفعل ففهم عسر أو جهل، ومن مزيد فيه. فإن كان أفعل قيس عليه وفاقا لسيبويه. وربما بنيا من غير فعل، أو فعل غير متصرف. وقد يغنى في التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى في غيره. ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذي مصدر مشهور، إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعجب منه مضافا إليه بعد ما أشد أو أشدد ونحوهما، وإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جيء به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعجب منه بعد ما أشد أو أشدد ونحوهما».

ش: قيد ما يبنى منه فعل التعجب بكونه فعلا تنبيها على خطأ من يقول من الكلب ما أكلبه، ومن الحمار ما أحمره، ومن الجلف ما أحلفه. وقيد بكونه ثلاثيا ليعلم امتناع بنائه من ذي أصول أربعة مجردا كان كدحرج، أو غير مجرد كابرنشق. وقيد كون الثلاثي مجردا تنبيها على أن حقه ألا يبنى من مزيد فيه كعلم وتعلم وقارب واقترب. وقيد بكونه فعلا تاما تنبيها على أنه لا يبنى من فعل ناقص ككان وظل وكرب وكاد، وقيد بكونه مثبتا تنبيها على أنه لا يبنى من فعل مقصود نفيه، لزوما كلم يعج، أو جوازا كلم يعج، وقيد بالتصريف تنبيها على امتناع بنائه من يذر ويدع ونحوهما. وقيد بقبول معناه للكثرة تنبيها على امتناع بنائه من مات وفنى ونحوهما. وقيد بكونه غير مبني للمفعول تنبيها على أن حقه أن يبنى من فعل الفاعل كعلم لا من فعل المفعول كعلم، وقيد بكونه لا يعبر عن فاعله بأفعل فعلاء احترازا من شنب ودعج ولوى وعرج ونحوها من الأفعال التي بناء الوصف منها للمذكر أفعل وللمؤنث فعلاء.

ولا فرق في هذا النوع بين ما هو من العيوب كبرص وخرس وحول وعور، وبين ما هو من المحاسن كشهله وكحل وظمى ولوى. وإنما لم يبين من هذا النوع فعل التعجب، لأن مبناه من الفعل أن يكون ثلاثيا محضا، وأصل الفعل في هذا النوع أن يكون على أفعل، ولذلك صحت فيه العين إذا كان ثلاثي اللفظ كهيف وحيد وعور وحول ولم تقلب ألفا كما فعل بهاب وناب وخاف ونام، مع أن العين من جميعها حرف لين

متحرك مفتوح ما قبله، وهذا الذى فُعِلَ بفِعْلٍ من التصحيح حملا على أفعل مقدرًا أو موجودًا شبيه بما فعل باجتوروا حملا على تجاوروا، وبمخيط حملا على مخياط، ولولا ذلك لقليل فى اجتوروا اجتاروا كما قيل اختاروا واقتادوا، ولقليل فى مخيط مخاط كما قيل مثال ومعاش، فكان تصحيح هيف وأخواته مع استحقاقه بظاهره ما استحققه هاب وأخواته دليلا على أن أصله أفعل، وأفعل لا يبنى منه فعل تعجب فجرى مجراه ما هو بمعناه وواقع موقعه. وهذا التعليل هو المشهور عند النحويين. وعندى تعليل آخر أسهل منه؛ وهو أن يقال: لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعل لم يبين منه أفعل تفضيل لثلا يلتبس أحدهما بالآخر، فلما امتنع صوغ أفعل التفضيل امتنع صوغ فعل التعجب لتساويهما وزنا ومعنى، وجريانها مجرى واحدا فى أمور كثيرة. وهذا الاعتبار هين بين، ورجحانه متعين.

وقد يبنى فعل التعجب من فعل المفعول إن أمن الالتباس بفعل الفاعل نحو ما أجنه وما أجنته وما أشغفه. وهذا الاستعمال فى أفعل التفضيل أكثر منه فى التعجب «كأزهى من ديك» و«أشغل من ذات النحيين» وأشهر من غيره وأعذر وألوم وأعرف وأنكر وأخوف وأرجى من شهرٍ وعُذرٍ ولیمٍ وعُرفٍ ونُكرٍ وخيفٍ ورُجى، وعندى أن صوغ فعل التعجب وأفعل التفضيل من فعل المفعول الثلاثى الذى لا يلبس بفعل الفاعل لا يقتصر فيه على المسموع، بل يحكم باطراده لعدم الضائر وكثرة النظائر.

وقد يبنى فعل التعجب من فعل أفعل مفهم عسر أو جهل، والإشارة إلى حمق ورعن وهوج ونوك ولد إذا كان عسر الخصومة. وبناء الوصف من هذه الأفعال على أفعل فى التذكير وفعلاء فى التأنيث، لكنها ناسبت فى المعنى جهل وعسر فجرت فى التعجب والتفضيل مجراهما، فقليل: ما أحمقه وأرعنه وأهوجه وأنوكه وألدّه، وهو أحمق منه وأرعن وأهوج وأنوك وألدّ. وقد يبنى فعل التعجب من ثلاثى مزيد فيه كقولهم من اشتد ما أشده، ومن اشتاق ما أشوقه، ومن اختال ما أخوله، ومن اختصر الشىء ما أخصره، وفى هذا شذوذ من وجهين: أحدهما أنه مزيد فيه والآخر أنه من فعل المفعول. وأكثر النحويين يجعلون من شواذ التعجب: ما أفقره وما أشهاه وما أحياه وما أمقته؛ لاعتقادهم أن ثلاثى افتقر واشتهى واستحى مهمل، وأن فعل الفاعل من مقت غير مستعمل. وليس الأمر كما اعتقدوا، بل استعملت العرب فقّرَ وفقّر، وشهى الشىء

بمعنى اشتهاه، وحيى بمعنى استحيا، وكذلك استعمل مقت الرجل مقاة إذا صار مقيتا، أى بغيضا، فليس قولهم ما أفقره من افتقر، بل هو من فُقر وفُقر، ولا ما أشهاه من اشتهى بل من شهى، وما أحياه من استحيا بل من حى، ولا ما أمقت من مُقت بل من مَقت.

ومن خفى عليه استعمال حى بمعنى استحيا أبو على الفارسى. ومن خفى عليه استعمال فُقر وفُقر ومُقت سيبويه. ولا حجة فى قول من خفى عليه ما ظهر لغيره. بل الزيادة من الثقة مقبولة. وقد ذكر استعمال ما ادعيت استعماله جماعة من أئمة اللغة. وإن كان المزيد فيه على وزن أفعل لم يقتصر فى صوغ فعل التعجب منه على المسموع، بل يحكم فيه بالاطراد وقياس ما لم يسمع منه على ما سمع ما لم يمنع مانع آخر. هذا هو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه.

ولا فرق بين ما كانت همزته للتعدية كأعطى وبين ما همزته لغير التعدية كأغفى. وشهد بأن هذا مذهب سيبويه قوله فى باب التعجب المترجم بهذا: باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه، وبنائوه أبدا من فَعَلَ وَقَعَلَ وَقَعِلَ وَأَفْعَلَ. هذا نضه. فسوى بين الثلاثة فى صحة بناء التعجب منها. وأطلق القول بأفعل فعلم بأنه لا فرق بين ما همزته للتعدية وبين ما همزته لغير التعدية، كما فعل ابن عصفور إذ أجاز القياس على ما أغفى زيدا؛ لأن همزته غير معدية، ولم يقس على ما أعطاه لأن همزته معدية وهو تحكم بلا دليل.

هذا مع أن سيبويه قال بعد قوله: وبنائوه أبدا من فَعَلَ وَقَعَلَ وَقَعِلَ وَأَفْعَلَ: «فشيبه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما. وإن كان من حسن وكرم وأعطى» ولم يفرق بين أعطى وبين حسن وكرم مع العلم بأن همزة أعطى معدية؛ لأنه يقال: عطوت الشيء بمعنى تناولته، وأعطيته فلانا فيصير عطوت بالهمزة متعديا إلى اثنين بعد أن كان دونها متعديا إلى واحد. ومن تصريح سيبويه باطراد ما أعطاه وشبهه قوله فى الربع الآخر من كتابه: «هذا باب ما يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله كما استغنى بتركت عن ودعت، وكما استغنوا بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها وذلك فى الجواب، ألا ترى أنك لاتقول ما أحوبه، وإنما تقول ما أجود جوابه. ثم قال: ولذلك لا تقول:

أجوبُ به، وإنما تقول: أجودُ بجوابه. ولا يقولون في قال يقيـل ما أقيـله، استغنوا بما أكثر قائلته، وما أنومه في ساعة كذا وكذا، كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت» هذا نصه.

فجعل استغناءهم عن ما أجوبه بما أجود جوابه، مساويا لاستغنائهم عن ودعت ماضى يدع بتركت، وعن ما أقيله بما أكثر قائلته. مع العلم بأن عدولهم عن ودع إلى ترك وعن ما أقيله إلى ما أكثر قائلته على خلاف القياس، وأن ودع وما أقيله موافقان للقياس، فيلزم أن يكون ما أجوبه موافقا للقياس، وهذا بين والاعتراف بصحته متعين. وإنما استحق أفعال مساواة الثلاثي المحض في هذا الاستعمال دون غيره من أمثله المزيد فيه لشبهه به لفظاً، فمن قبل أن مضارعه واسم فاعله واسم زمانه واسم مكانه كمضارع الثلاثي، واسم فاعله وزمانه ومكانه في عدة الحروف والحركات وسكون الثلاثي بخلاف غيره من المزيد فيه.

وأما الموافقة في المعنى فكثير. فمن موافقته لفعل سري وأسرى، وطلع على القوم وأطلع، أى أشرف، وطفلت الشمس أى دنت للغروب كأطفلت، وعتم الليل وأعتم أى أظلم، وعكل الأمر وأعكل أى أشكل. ومن موافقته لفعل غطش الليل وأغطش أى أظلم، وعوز الشيء وأعوز أى تعذر وكذلك الرجل إذا افتقر، وعدم الشيء وأعدمه أى فقده، وعبست الإبل وأعبست أى دنست أوبارها، ومن موافقته لفعل خلق الثوب وأخلق أى بلى ويطؤ وأبطأ، وبؤس وأبأس، أى ساءت حاله، ونظائر ذلك كثيرة. ولكون أفعال مختصا من بين الأفعال المغايرة للثلاثي بمشابهته لفظاً وموافقته معنى أجراه سيويوه مجراه في اطراد بناء فعلى التعجب منه.

وقد بينان من غير فعل كقولهم ما أذرع فلانة، بمعنى ما أخفها في الغزل، وهو من قولهم امرأة ذراع وهى الخفيفة اليد في الغزل، ولم يسمع منه فعل. ومثله في البناء من وصف لافعل له: أقمن به، أى أحقق اشتقه من قولهم هو قمن بكذا أى حقيق به. وهذان وما أشبههما شواذ لبنائهما من غير فعل. ومثلهما في الشذوذ قولهم: ما أعساه وأعس به، بمعنى ما أحقه وأحقق به، وهو فعل غير متصرف. وإلى هذا أشرت بقولى: أو «فعل غير متصرف».

ومن الأفعال ما لم يصنع منه فعل تعجب مع كونه ثلاثياً مجرداً تاماً متصرفاً قابلاً

للكثرة مصوغاً للفاعل غير معبر عن فاعله بأفعل فعلاء؛ فمن ذلك سكر وقعد وجلس ضدًا قام، وقال من القائلة، استغنت العرب فيهما بما أشد سكره وما أكثر قعوده، وجلوسه وقائلته عن ما أسكره وأقعده وأجلسه وأقيله. وإليهما أشرت بقولي: «وقد يغنى في التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى في غيره» ثم قلت: «ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذي مصدر مشهور إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعبج منه مضافاً إليه بعد ما أشد أو أشدد ونحوهما» ففهم من هذا أنه يقال في دحرج وانطلق: ما أشد دحرجته وانطلاقه، وفي كان زيد صديقاً ما أشد كون زيد صديقاً، وفي مات زيد: ما أفضع موت زيد، وفي هيفت المرأة: ما أحسن هيفها، وكذلك يقال: أشدد بدحرجته وانطلاقه وبكونه صديقك وأفضع بموته وأحسن بهيفها. ثم قلت: «فإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جرى به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعبج منه بعد ما أشد وأشدد أو نحوهما» ففهم من هذا أنه يقال في ضرب زيد: ما أشد ما ضُرب زيد، وأشدُّ بما ضُرب زيد. ولم يغن ذكر المصدر؛ لأن كون المتعبج منه مفعولاً لا يعلم بذلك، وإنما يعلم بذكر «ما» موصولة بفعل مصوغ للمفعول.

* * *

باب أفعال التفضيل

ص: يصاغ للتفضيل موازن أفعال، اسما مما صيغ منه في التعجب فعلا على نحو ما سبق من اطراد وشدوذ، ونيابة أشد وشبهه. وهو هنا اسم ناصب مصدر المحوج إليه تمييزا. وغلب حذف همزة أخير وأشر في التفضيل وندر في التعجب. ويلزم أفعال التفضيل عاريا الأفراد والتذكير، وأن يليه أو معموله المفضول عليه مجرورا بمن. وقد يسبقانه، ويلزم ذلك إن كان المفضول اسم استفهام أو مضافا إليه. وقد بين أفعال «من» بلو وما اتصل بها. ولا يتخلو المقرون بمن في غير تهكم من مشاركة المفضل في المعنى، أو تقدير مشاركته. وإن كان أفعال خيرا حذف للعلم به المفضول غالبا، ويقبل ذلك إن لم يكن خيرا. ولا تصاحب «من» المذكورة غير العارى إلا وهو مضاف إلى غير معتد به أو ذو ألف ولام زائدتين، أو دال على عار متعلق به من.

ش: قد تقدم أن أفعال المتعجب به يناسب أفعال التفضيل وزنا ومعنى، وأن كل واحد منهما محمول على الآخر فيما هو أصل فيه. ومن أجل تناسبهما سوت العرب بينهما في أن يصاغ كل واحد منهما مما صيغ منه الآخر، وألا يصاغ مما لا يصاغ. وقد بين في التعجب أن فعله لا يبنى دون شدوذ إلا من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبني للمفعول ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء. فكذلك أفعال التفضيل لا يبنى دون شدوذ إلا من فعل مستوف للقيود المذكورة. فيقال في بنائه من كتب وعلم وظرف: هو أكتب منه وأعلم وأظرف، كما قيل في التعجب: ما أكتبه وأعلمه وأظرفه، ويحكم في هذا ونحوه بالاطراد، لأنه من فعل مستوف للقيود. ويحكم بالشدوذ فيما لا فعل له، وفيما له فعل لم يستوف القيود، كما فعل في التعجب. فمن أمثلة أفعال التفضيل الذي لا فعل له قولهم: هذا أصبر من هذا، أى أمر و«هو ألصُّ من شيطان» أى أعظم لصوصية. وشظاظ اسم رجل من ضبة، ومن هذا النوع أول وآخر. ومن أمثلة سيبويه فيما لا فعل له: «أحنك الشاتين والبعيرين» أى أكلهما، و«أبل الناس» أى أرفعهم للإبل. ومن أمثلة غيره: هذا الثمر أصغر من غيره، أى أكثر صغرا، وهذا المكان أشجر من هذا، أى أكثر شجرا، وفلان أضبع من غيره، أى أكثر ضياعا.

والصحيح أن أحلك من قولهم: احتكك الجراد ما على الأرض أى أكله، ولكنه شاذ لكونه من افتعل، فهو نظير أشد من اشتد، ونظير قولهم: هو أسوأ من هذا بمعنى أشد من استوأ. وكذا الصحيح أن أبيل من قولهم أبيل الرجل إبالة، وأبيل أبلا إذا درب بسياسة الإبل والقيام عليها فلا شذوذ فيه أصلاً، وكذا الصحيح أن أصغر من صغر الرطب إذا كان ذا صغر فلا شذوذ فيه أيضاً. وكذا أشجر هو من قولهم أشجر المكان أى صار ذا شجر، ولا شذوذ فيه على مذهب سيبويه؛ لأن أفعال عنده يساوى فَعَل وفَعِل وفَعُل في بناء التفضيل منه. وقد تقدم بيان ذلك. وكذا قولهم فلان أضيع من غيره هو من قولهم أضاع الرجل إذا كثرت ضياعه ولا شذوذ فيه على مذهب سيبويه. ونظيره هو أعطاهم للدراهم وأولاهم للمعروف، وهذا المكان أقفر من ذاك، والفعل من جميعها على وزن أفعال. ومن المحكوم بشذوذه لكونه مزيداً فيه قول عمر رضى الله عنه «إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع» فأوقع أضيع موقع أشد تضييعاً، ومن المحكوم بشذوذه من جهتين قولهم هذا أخصر من هذا، فبنوه من اختصر وفيه مانعان: أحدهما أنه مزيد فيه، والثانى أنه فعل ما لم يسم فاعله. ومثله على مذهب سيبويه قولهم فيمن أصيب بمكروه: هو أصوب من غيره، وهو من أصيب، فعلى مذهب سيبويه ليس بشاذ إلا من قبل أنه من فعل المفعول.

وقد تقدم كلامى فى التعجب أن بناء فعله وأفعال التفضيل من فعل المفعول لا يحكم بشذوذه إلا فيما يلبس فيه قصد المفعول، بقصد الفاعل، وذلك إذا كان الفعل مستعملاً بالبناءين كثيراً، ولم يقارن أفعال ما يمنعه من أن يراد به الفاعلية كقولك: هذا أضرب من ذلك، وأنت تريد أن الضرب الواقع به أشد من الواقع بغيره؛ فإن هذا لا يجوز؛ لأن المراد به لا دليل عليه، بل السابق إلى ذهن من يسمعه التفضيل فى الفاعلية.

فإن اقترن بما يجمع قصد الفاعلية جاز وحسن، ومنه قولهم: «أكسَى من بَصَلَة» و«أشغَلُ من ذَاتِ النَّحِيَّينِ»، فيصح على هذا أن يقال عبد الله بن أبى العن ممن لعن على لسان داود، ولا أحرم ممن عدم الإنصاف، ولا أظلم من قتيل كربلاء، فلو كان مما لازم بناء ما لم يسم فاعله أو غلب عليه لم يتوقف فى جوازه لعدم اللبس وكثرة النظائر كأزهى. وأعنى من قولى: إن ورود هذا فى التفضيل أكثر منه فى التعجب، أنه لا ينبغى

أن يقتصر منه على المسموع. ومن المحكوم بشذوذه قولهم: هو أسود من حنك الغراب. وقول النبي ﷺ في صفة الحوض: «أبيض من اللبن» وإنما كان هذان شاذين لأنهما من باب أفعال فعلاء، وليسا كألد وأخواته مما يناسب عسرا أو جهلا، وقد تقدم الكلام على ذلك، وفي صيغ من قولى فى أول هذا الباب مما صيغ منه فى التعجب ضمير يرجع إلى موازن أفعال. وأشرت بقولى: «ونباية أشد ونحوه»، إلى أن الفعل الذى يقصد أن يصاغ منه أفعال التفضيل إن لم يستوف القيود توصل إلى معنى التفضيل فيه بذكر أشد ونحوه ناصبا مصدر ذلك الفعل على التمييز، كقولك فى دحرج وعلم واقترب: هو أشد دحرجة وأصح تعليما وأكثر اقترابا. وكقولك فى مات: هو أفضح موتا، وفى عور: هو أقبح عورا، وفى أكحل: هو أحسن كحلا.

ولما كثر استعمال صيغة التفضيل من الخير والشر اختصروهما فحذفوا الهمزة وقالوا فى المدح والذم هو خير من كذا، وشر من كذا، ورفض أخير وأشر إلا فيما ندر كقول الراجز [من الرجز]^(١):

بلا لُ خير الناس وأبنُ الأُخير

ومن النادر قراءة أبى قلابة «سيعلمون غدا من الكذاب الأشر»، وكما ندر ورود الهمزة فى التفضيل ندر سقوطها فى التعجب، فقيل: ما خيره بمعنى ما أخيره، وما شره، بمعنى ما أشره، وشذ حذف همزة أحب فى التفضيل كقول الأحوص [من البسيط]^(٢):

وزادنى كلفا فى الحبّ أنْ منعتُ وحبُّ شىءٍ إلى الإنسان ما مُنعا

ويلزم أفعال التفضيل الأفراد والتذكير إذا كان عاريا، أى غير مضاف ولا مشفوع بحرف التعريف، فيقال: زيد أفضل من عمرو، وهما أفضل من بشرى، وهم أشجع من غيرهم. وهند أجمل من دعد، وبتناها أصلح منهما، والأمهات أشفق من الأخوات.

(١) الرجز بلا نسبة فى الدرر (٢٦٥/٦)، شرح التصريح (١٠١/٢)، شرح عمدة الحافظ (ص ٧٧٠)، همع الهوامع (١٦٦/٢).

(٢) البيت للأحوص فى ديوانه (ص ١٥٣)، الأغاني (٣٠١/٤)، تذكرة النحاة (ص ٤٨، ٦٠٤)، الحماسة الشجرية (٥٢١/١)، شرح عمدة الحافظ (ص ٧٧٠)، العقد الفريد (٣٠٦/٣)، ولجئون ليلى فى ديوانه (ص ١٥٨)، وبلا نسبة فى الدرر (٢٦٦/٦)، شرح الأشموني (٣٨٣/٢)، عيون الأخبار (٥/٢)، نوادر أبى زيد (ص ٢٧)، همع الهوامع (١٦٦/٢).

ويلزم العارى أيضاً أن يذكر بعده المفضول مقرونا بمن متصلة به كما رأيت فى الأمثلة المذكورة آنفا. أو مفصولا بين «من» وبينه. بمتعلق به فصاعدا كقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ [الأحزاب: ٦]، وكقول الشاعر [من الكامل]:

فَلَأَنْتِ أَسْمَحُ لِلْعُفَاةِ بِسُؤْلِهِمْ عِنْدَ الشَّبَائِبِ مِنْ أَبٍ لِبَيْنِنَا

وكقوله [من البسيط]:

مَازَلْتُ أَسْبُطُ فِي غَضِّ الزَّمَانِ يَدًا لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنْ عَمْرٍو وَمِنْ هَرِمِ

ويجب تقديم «من» والمفضول إن كان اسم استفهام، أو مضافا إليه نحو: ممن أنت أحلم، ومن أى رجل أنت أكرم، ومم قدك أعدل، ومن وجه من وجهك أجمل. ذكر هذه المسألة أبو على فى التذكرة وهى من المسائل المغفول عنها. فإن كان المفضول غير ذلك لم يجز تقديمه إلا فى نادر من الكلام كقول ذى الرمة [من الطويل]^(١):

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ سَرِيْعَهَا قَطُوفٌ وَأَلَّا شَيْءَ مِنْهِنَّ أَكْسَلُ

وكقول الآخر [من الطويل]^(٢):

وَقَالَتْ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَزُودَتْ جَنَى النَّحْلِ أَوْ مَا زُودَتْ مِنْهُ أَطِيبُ

وقد يفصل بين أفعل ومن، بلو وما اتصل بها كقول الشاعر [من الكامل]^(٣):

(١) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ١٦٠٠)، تذكرة النحاة (ص ٤٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٦٥)، المقاصد النحوية (٤/٤٤)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٢/٣٨٩)، شرح ابن عقيل (ص ٤٦٩).

(٢) البيت للفرزدق فى خزانة الأدب (٨/٢٦٩)، الدرر (٥/٢٩٦)، شرح المفصل (٢/٦٠)، المقاصد النحوية (٤/٤٣)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٨/٢٩٤، ٢٩٥)، تذكرة النحاة (ص ٤٧)، شرح الأشموني (٢/٣٨٩)، شرح ابن عقيل (ص ٤٦٨)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٦٦)، همع الهوامع (٢/١٠٤).

(٣) البيت بلا نسبة فى الاشتقاق (ص ٣٧٤)، جمهرة اللغة (ص ٣٨٣)، الدرر (٥/٢٩٧)، شرح الأشموني (٢/٣٨٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٦٤)، المقاصد النحوية (٤/٥٤)، همع الهوامع (٤/٥٤).

وَلَفُوكِ أَطْيَبُ لَوْ بَدَلْتِ لَنَا مِنْ مَاءٍ مَوْهَبَةً عَلَى خَمْرٍ

ولا بد من كون المفضول مشاركا للمفضل فيما ثبت فيه التفضيل، فيقال: الخبز أغذى من السويق، والعسل أحلى من التمر. ولا يقال: الخبز أغذى من الماء، ولا الماء أروى من الخبز. فإن ورد لفظ التفضيل دون ظهور مشاركة قدرت المشاركة بوجه ما كقولهم في البغيضين: هذا أحب إلي من هذا، وفي الشرئين: هذا خير من هذا، وفي الصعبين: هذا أهون من هذا، وفي القبيحين: هذا أحسن من هذا، بمعنى أقل بغضا وأقل شرا وأقل صعوبة وأقل قبحا. ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، وقوله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة خير له من أن يجلس على قبر» وقول الرازي [من الرجز]:

أَظْلَلْتُ أَرْعَى وَأَيَّتُ أَطْحَنُ الْمَوْتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ

ومن قول الآخر [من الرجز]^(١):

عُجِّيزٌ لِعَطَاءِ دَرْدَبِيسٍ أَحْسَنُ مِنْ مَنَظَرِهَا إِبْلِيسُ

ومن الملحق بالتهكم قول الآخر [من الرجز]^(٢):

لَأَكْلَةُ مَنْ أَقْطِ بِسْمَنْ أَلَيْنَ مَسَّافِي حَوَايَا الْبَطْنِ

مَنْ يَثْرِيَّاتٍ قَذَاذُ حُشْنِ

ومثله قول الشاعر [من السريع]^(٣):

(١) الرجز بلا نسبة في التنبيه والإيضاح (٢٧٢/٢)، تهذيب اللغة (١٥٢/١٣)، تاج العروس (٦٣/١٦ - ١٥٠/٢٢ - لطمع)، جمهرة اللغة (ص ٦٩١، ٩١٦، ١١٧٨، ١٢١٩)، مجمل اللغة (٢٧٧/١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٦٨).

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (٥٠٣/٣ - قذذ، ٧٣/١٣ - تقن، ٨٣/١٥ - عكا)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٦٣)، شرح المفصل (٨٢/١)، المقاصد النحوية (٤٦/٤)، ديوان الأدب (٥٤/٤)، مقاييس اللغة (٣٥٠/١)، مجمل اللغة (٣٣٢/١)، المخصص (٢٤٠/١٣)، (١٨/١٤)، تهذيب اللغة (٤٠/٣، ٦٠/٩).

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه (ص ٧٩)، لسان العرب (٣٧٨/٨ - هيع، ٤٧٦/١٠ - فكك)، تهذيب اللغة (٢٣/٣، ٤٦٠/٩)، جمهرة اللغة (ص ١٥٨، ١٦١، ٩٧٠)، شرح =

الحزم والقوة خيرٌ من الـ إذهان والفكّة والهّاع

ومما تقدر فيه المشاركة قول بعضهم: الصيف أحر من الشتاء. وله توجيهان:

أحدهما: أن يكون من حر القتل في استحر أى اشتد، فكأنه قال: الصيف أشد استحرارا من الشتاء؛ لأن حروبهم في الصيف كانت أكثر من حروبهم في الشتاء. ويمكن أن يشار بذلك إلى أن الشتاء تحيل فيه على الحر بموقيات البرد، وأن الصيف لا يحتاج إلى أن يتحيل، فحره أشد من حر الشتاء، ويمكن أن يشار بذلك إلى حر الأمزجة فإنه في الصيف أشد منه في الشتاء. وزعم بعض العلماء أنه يقال: العسل أحلى من الخل. وهذا موجه بثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون قائل هذا سمي العنب خلا لماله إليه، كما سمي حمرا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْرَبُ حَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦].

والثاني: أن يكون أحلى من حلّى بعينى إذا حسن منظره.

الثالث: أن يكون قائل هذا قد وضع أحلى موضع أطيب، لأن الخل يؤتمد به فله من الطيب نصيب، لكنه دون طيب العسل.

ويكثر حذف المفعول إذا دل عليه وكان أفعال خبرا كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾ [البقرة: ٦١]، و﴿ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، و﴿والله أعلم بما وضعت﴾ [آل عمران: ٣٦]، و﴿وما تخفى صدورهم أكبر﴾ [آل عمران: ١١٨]، ﴿إن ما عند الله خير لكم﴾ [النحل: ٩٥]، و﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ [الكهف: ٤٦]، و﴿أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣]، ﴿فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا﴾ [مريم: ٧٥]، وهو كثير. ومنه قول الشاعر [من الطويل] (١):

= اختيارات المفضل (ص ١٢٣٨)، وبلا نسبة في كتاب العين (١٧٠/٢)، المخصص (١٢٢/٢)، ٥٢/٢، ٦٥/٣، ٦٥/١٤.

(١) البيت للنايعة الجعدى فى ملحق ديوانه (ص ٢١٨)، لسان العرب (٤٦١/١٣ - يمن)، تهذيب اللغة (٥٢٨/١٥)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ١٢٩٣)، المخصص (٤٥/١)، لسان العرب =

إذا المرءُ عَلْبَى ثم أَصْبَحَ جلدُهُ كَرَحْضٍ غَسِيلٍ فَالْتَيْمَنُ أَرْوْحُ
أى توقيه على اليمين أروح له.

وقد حذف المفضول وأفعال ليس بخبر؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ [طه:٧]، ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]^(١):

دَنُوتٍ وَقَدْ خِلْنَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا فَظَلَّ فَوَادِي فِي هَوَاكِ مُضَلَّلًا
أى دنوت أجمل من البدر وقد خلناك مثله. ومثله [من الطويل]:

يُيَلِّغُكَ مَنَ أَرْضَاكَ قِدْمًا أَجَدَّ فِي مَرَاضِيهِ كَالْمَسْبُوقِ إِنْ زَادَ سَابِقُ
ومنه قول رجل من طيء [من الخفيف]:

عَمَلًا زَاكِيَا تَوَخَّ لَكِي نُجْدَا - زَيَّ جَزَاءَ أَزْكَى وَتُلْفَى حَمِيدَا
أى لكى تجزى جزاء أزكى من العمل الزاكى ومثله [من الرجز]^(٢):

تَرَوِّجِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي غَدًا بِجَنْبِي بَارِدٍ ظَلِيلِ
أى تروحي واتتى مكانا أجدر بأن تقيليه، أى تقيلي فيه. وهذا أغرب من الذى قبله؛
لكثرة الحذف فيه.

ولا توجد من جارة للمفضول إلا وأفعال عار من الإضافة والألف واللام. وندر
إيقاع من بعد مضاف إلى ما لا اعتداد بذكره، والإشارة بذلك إلى قول الشاعر [من
المنسرح]^(٣):

= (١/٦٢٨ - علب)، أساس البلاغة (ص ٥١٤).

(١) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٣/٣٨٩)، شرح الأشموني (١/٣٨٥)، شرح التصريح

(٢/١٠٣)، شرح ابن عقيل (ص ٤٦٣)، المقاصد النحوية (٤/٥٠).

(٢) الرجز لأحيحة بن الجلاح فى شرح التصريح (٢/١٠٣)، المقاصد النحوية (٤/٣٦)، وبلا نسبة

فى أوضح المسالك (٣/٢٩١، ٣٩٠)، خزانة الأدب (٥/٥٧)، شرح الأشموني (٢/٣٨٥).

(٣) البيت لقيس بن الخطيم فى ملحق ديوانه (ص ٢٣٦)، ولسعد بن القرقر فى فصل المقال

(ص ٢١٠، ٢١١)، لسان العرب (٩/١٤٧ - سدف)، ولسعد أو لقيس بن الخطيم فى شرح

شواهد المغنى (٢/٨٤٥)، المقاصد النحوية (٤/٥٥)، وبلا نسبة فى خزانة الأدب (٩/٢١٩)،

شرح الأشموني (٢/٣٨٦).

نَحْنُ بَغْرَسِ السُّودِيِّ أَعْلَمُنَا مَنَا بَرَكْضِ الْجِيَادِ فِي السُّدْفِ

أراد أعلم منا فأضاف ناويا اطراح المضاف إليه، كما تدخل الألف واللام فى بعض الأمكنة وينوى سقوطها ونذر إيقاع من فى قول الشاعر [من السريع]^(١):

ولستَ بالأكثرَ منهم حصَى وإنمَّا العزَّةُ للكائِر

وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون «من» المعتاد وقوعها بعد العارى، والألف واللام زائدتان.

والثانى: أن تكون «من» متعلقة بأكثر مقدرا مدلولا عليه بالموجود المصاحب للألف واللام، كأنه قال: ولست أكثر بالأكثر حصى. وهذا التقدير شبيه بما يقال فى قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، أى كانوا زاهدين فيه من الزاهدين.

والثالث: أن تكون «من» للتيين كأنه قال: ولست بالأكثر من بينهم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وإلى قوله: «أعلمنا» وقول الآخر: «ولست بالأكثر منهم حصى» وما فيه من الأوجه أشرت بقولى: «ولا تصاحب من المذكورة غير العارى» إلى آخر الكلام.

* * *

فصل

ص: إن قرن أفعال التفضيل بحرفى التعريف أو أضيف إلى معرفة مطلقاً له التفضيل أو مؤولا بما لا تفضيل فيه طابق ما هو له فى الأفراد والتذكير وفروعهما. وإن قيدت إضافته بتضمين معنى من جاز أن يطابق، وأن يستعمل استعمال العارى، ولا يتعين الثانى خلافاً لابن السراج. ولا يكون حينئذ إلا بعض ما أضيف إليه ونحو

(١) البيت للأعشى فى ديوانه (ص١٩٣)، الاشتقاق (ص٦٥)، أوضح المسالك (٢٩٥/٣)، خزانة الأدب (١٨٥/١، ٤٠٠/٣، ٢٥٠/٨، ٢٥٤)، الخصائص (١٨٥/١، ٢٣٦/٣)، شرح التصريح (١٠٤/٢)، شرح شواهد الإيضاح (ص٣٥١)، شرح شواهد المغنى (٩٠٢/٢)، شرح المفصل (١٠٠/٦، ١٠٣)، مغنى اللبيب (٥٧٢/٢)، المقاصد النحوية (٣٨/٤)، نوادر أبى زيد (ص٢٥)، وبلا نسبة فى جهمرة اللغة (ص٤٢٢)، خزانة الأدب (١١/٢)، شرح الأشموني (ص٣٨٦/٢)، شرح ابن عقيل (ص٤٦٥)، شرح المفصل (٦/٣).

أظلمنى وأظلمه من الضرورات. واستعماله عاريا دون من مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبى العباس، والأصح قصره على السماع ولزومه الأفراد والتذكير فيما ورد كذلك أكثر من المطابقة.

ش: قد تقدم التنبيه على أن أفعال التفضيل منع التأنيث والتثنية والجمع لشبهه بأفعال المتعجب به ولا يكمل شبهه إلا بتنكيره؛ لأنه حيثئذ يكون مثله لفظاً ومعنى، فإذا قرن بالألف واللام نقص شبهه به نقصانا بينا، فزال عنه ما كان له بمقتضى كمال الشبه من منع التأنيث والتثنية والجمع، واستحق أن يطابق ما هو له كغيره من الصفات المحضة، فيقال: جاء الرجل الأكبر والمرأة الكبرى، وجاء الرجلان الأكبران والمرأتان الكبيرتان، وجاء الرجال الأكبرون والأكابر، والنسوة الكبريات والكُبر. فإذا أضيف إلى معرفة وأطلق له التفضيل إن لم ينو بعده معنى «من» أو أول بما لا تفضيل فيه عومل من لزوم المطابقة بما عومل به المقرون بالألف واللام لشبهه به فى إخلائه من لفظ «من» ومعناها، ولا يلزم حيثئذ كونه بعض ما أضيف إليه.

وإن أضيف معنوياً بعده معنى «من» كان له شبه بذى الألف واللام فى التعريف وعدم لفظ «من» لزوماً، وشبه بالعارى الذى حذف بعده «من» وأريد معناها؛ فجاز استعماله مطابقاً لما هو له بمقتضى شبهه بذى الألف واللام، وجاز استعماله غير مطابق بمقتضى شبهه بالعارى. ولا يكون إلا بعض ما يضاف إليه. فيقال على الإخلاء من معنى من: يوسف أحسن إخوته، أى حسنهم والأحسن من بينهم. ويقال على إرادة معنى من: يوسف أحسن أبناء يعقوب، ويمتنع على هذا القصد أن يقال: يوسف أحسن إخوته.

والدليل على أن مع قصد معنى من تجوز المطابقة وعدمها اجتماعهما فى قول النبى ﷺ: «ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطنون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون» فأفرد أحب وأقرب، وجمع أحسن، ومعنى من مراد فى الثلاثة. وزعم ابن السراج أن المضاف إذا أريد به معنى من عومل معاملة العارى. والحديث الذى ذكرته حجة عليه؛ لتضمنه الاستعمالين مع أن المضاف الذى فى إضافته معنى من أشبه بذى الألف واللام منه بالعارى، فإجراؤه مجرى ذى الألف واللام

أولى من إجرائه مجرى العارى. فإذا لم يعط الاختصاص بجريانه مجراه فلا أقل من أن يشارك، وإلا لزم ترجيح أضعف الشبهين، أو ترجيح أحد المتساويين دون مرجح.

وقد يستعمل العارى الذى ليس معه من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم فاعل كقوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]، ومؤولا بصفة مشبهة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، فأعلم هنا بمعنى عالم إذ لا مشارك لله تعالى فى علمه بذلك، وأهون بمعنى هين إذ لا تفاوت فى نسب المقدورات إلى قدرته تبارك وتعالى، ومن ورود أفعال مؤولا بما لا تفضيل فيه قول الشاعر [من الكامل] (١):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أى عزيزة وطويلة. ومنه قول الشنفرى [من الطويل] (٢):

وإن مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعَجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

أراد لم أكن عجلا، ولم يرد أكن أكثرهم عجلة؛ لأن قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة غير الفائقة وليس غرضه إلا التمدح بنفسى العجلة قليلها وكثيرها. وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال أفعال مؤولا بما لا تفضيل فيه قياسا. والأولى أن يمنع فيه القياس ويقتصر منه على ما سمع، والذى سمع منه فالمشهور فيه التزام الأفراد والتذكير إذا كان ما هو له مجموعا لفظاً ومعنى كقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، أو لفظاً لا معنى كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ﴾ [الإسراء: ٤٧]، و﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [طه: ١٠٤]. وقد يجمع إذا كان ما هو له جمعا كقول الشاعر [من الطويل] (٣):

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه (١٥٥/٢)، الأشباه والنظائر (٥٠/٦)، خزانة الأدب (٥٣٩/٦)، ٢٤٢/٨، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٧٨)، شرح المفصل (٩٧/٦، ٩٩)، الصاحبى فى فقه اللغة (ص ٢٥٧)، لسان العرب (١٢٧/٥ - كبر)، تاج العروس (٢٢٧/١٥ - عزز)، المقاصد النحوية (٤٢/٤)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٨٨/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٦٧).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت للفرزدق فى شرح التصريح (١٠٢/٢)، شرح شواهد المغنى (٧٩٩/٢)، المقاصد =

إِذَا غَابَ عَنَّا أَسْوَدُ الْعَيْنِ كَتَمْتُمْ كِرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ الْأَثْمُ

أراد وأنتم ما أقام لثام، فالأثم جمع ألام. بمعنى لثيم، فلذلك جمعه، إلا أن ترك جمعه أجود، لأن اللفظ المستقر له حكم إذا قصد به غير معناه على سبيل النيابة لا يغير حكمه، ولذا لم يغير حكم الاستفهام في مثل: علمت أى القوم صديقك، ولا حكم النفى في [من البسيط]^(١):

أَلَا طَعَانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةَ

وإذا جمع أفعال العارى لتجرده من معنى التفضيل إذا جرى على جمع جاز أن يؤنث إذا جرى على مؤنث. ويجوز أن يكون منه قول «حنيف الحناتم» فى صفات الإبل: سرعى وبهيا وغزرى. وكان الأجود أن يقال أسرع وأبهى وأغزر، إلا أنه لما لم يقصد التفضيل جاء بفعل مفعلة، كما جاء قائل البيت بالأثم فى موضع لثام. وعلى هذا يكون قول ابن هانئ [من البسيط]^(٢):

=النحوية (٥٧/٤)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى أمالى القالى (١٧١/١)، (٤٧/٢)، جمهرة اللغة (ص ٦٥٠)، خزانة الأدب (٢٧٧/٨)، سمط اللآلى (ص ٤٠٣)، شرح الأشموني (٣٨٨/٢)، لسان العرب (٢٣١/١ - سود، ٣٨١/١٢ - عثم)، معجم البلدان (١٩٣/١)، مغنى اللبيب (٣٨١/٢).

(١) صدر بيت وعجزه:

إِلَّا تَحَثُّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَائِيرِ

والبيت لحسان فى ديوانه (ص ١٧٩)، تخليص الشواهد (ص ٤١٤)، الجنى الدانى (ص ٣٨٤)، خزانة الأدب (٦٩/٤، ٧٧، ٧٩)، شرح شواهد المغنى (٢١٠/١)، الكتاب (٣٠٦/٢)، المقاصد النحوية (٦٣٢/٢)، ولخداش بن زهير فى شرح أبيات سيويه (٥٨٨/١)، وبلا نسبة فى رصف المبانى (ص ٨٠)، شرح الأشموني (١٥٣/١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣١٨)، مغنى اللبيب (٦٨/١، ٦٨/٢، ٣٥٠/٢)، همع الهوامع (١٤٧/١).

(٢) تمام البيت:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضِ مِثْلِ الذَّهَبِ

والبيت لأبى نواس فى ديوانه (ص ٣٤)، خزانة الأدب (٢٧٧/٨، ٣١٥، ٣١٨)، شرح قطر الندى (ص ٣١٦)، شرح المفصل (١٠٢/٦)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٨٦/٢)، مغنى اللبيب (٣٨٠/٢).

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى

صحيحاً لأنه لم يؤنث أصغر وأكبر المقصود بهما التفضيل، وإنما أنث أصغر بمعنى صغير وأكبر بمعنى كبير.

ص: ويجوز هو أفضل رجل، وهي أفضل امرأة، وهما أفضل رجلين أو امرأتين، وهم أفضل رجال، وهن أفضل نسوة؛ معناه ثبوت المزية للأول على المتفاضلين واحداً واحداً، أو اثنين اثنين، أو جماعة جماعة. وإن كان المضاف إليه مشتقاً جاز إفراده مع كون الأول غير مفرد. وألحق بأسبق مطلقاً «أول» صفة، وإن نويت إضافته بنى على الضم. وربما أعطى مع نيتها ما له مع وجودها. وإن جرد عن الوصفية جرى مجرى «أفكل»، وألحق «آخر» بأول غير المجرد فيما له من الإفراد والتذكير وفروعهما من الأوزان، إلا أن «آخر» يطابق في التنكير والتعريف ما هو له. ولا تليه «من» وتاليها، ولا يضاف، بخلاف أول. وقد تنكر الدنيا والجلّى لشبههما بالجوامد. وأما حُسْنَى وسُوْءَى فمصدران.

ش: إذا قيل زيد أفضل رجل، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، فمعناه زيد أفضل من كل واحد قيس فضله بفضله، والزيدان أفضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما، والزيدون أفضل من كل رجال قيس فضلهم بفضلهم، فحذفت «من كل» وأضيف أفعال إلى ما كان مضافاً إليه. والكلام في أفضل امرأة وأفضل امرأتين وأفضل نسوة كالكلام في أفضل رجل وأفضل رجلين وأفضل رجال.

ويلزم أفعال المستعمل هذا الاستعمال الإفراد والتذكير لشبهه بالعارى في التنكير وظهور من بعدها بأسهل تقدير. ولا بد من كون المضاف إليه مطابقاً لما قبل المضاف ما لم يكن المضاف إليه مشتقاً؛ فيجوز إفراده مع جمعية ما قبل المضاف كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١]، وقد تضمن الإفراد والمطابقة ما أنشده الفراء من قول الشاعر [من الكامل]:

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَأَوَّلُ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيعٍ

وإنما جاز الوجهان مع المشتق لأنه وأفعال مقدران بمن والفعل. ومن المعنى بها جمع يجوز. في ضميرها أفراد اللفظ والجمع باعتبار المعنى.

واستعمل «أول» صفة جارية مجرى أفعال التفضيل فى اللفظ مطلقاً، فألزمت فى التنكير الإفراد والتذكير، وأوليت «من» ومجروراً بها على حد ما وليا ما سبق. وأضيف إلى نكرة كقوله تعالى: ﴿إِن أَوْلَ بَيْتٍ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وإلى معرفة كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]. وجعل له فروع مخصوصة بحال التعريف كما فعل بأفعال التفضيل، فقيل الأولان والأولون والأوائل والأولى والأوليان والأوليات والأول. وحكى الفارسي: ابدأ بهذا من أول، بالفتح على أنه مجرور ممنوع الصرف للوصفية والوزن. ومن أول بالضم لنية الإضافة وقطعه عنها. ومن أول، بالخفض على تقدير الإضافة إلى مقدر الثبوت، كما قال الراجز [من الرجز]:

خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خِيَاشِيمَ وَفَا

أراد وفاها فحذف المضاف إليه وقدر ثبوته، فأعطى المضاف ما كان له مع عدم الحذف. واستعمل «أول» مجرداً عن الوصفية فجرى مجرى «أفكل» فى الصرف نحو: ما له أول ولا آخر. فلو جعل علماً منع الصرف كقول الشاعر [من الوافر]^(١):

أَوْمَلُ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمَى بِأَوْلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جُبَارٍ

فأول هنا علم ليوم الأحد ممنوع الصرف. فلو جعل أفكل، وهو الرعدة، علماً منع الصرف.

وأجرت العرب «آخر» مجرى أفعال التفضيل فى الوصفية والتأنيث والتصحيح والتكسير، فقالوا: الآخر والأخرى والآخرون والآخريات والأخر، كما قالوا الأكبر والكبرى والأكبران والأكبريات والأكبرون والأكبريات والكُبر. إلا أنه لا دلالة فيه على التفضيل بنفسه ولا بتأويل، إذ لا يصح فى موضعه ما يدل على تفضيل كصلاحية أسبق فى موضع أول، وكصلاحية أمر فى موضع أصبر، وكصلاحية أسرق فى موضع ألس؛ فلذلك لم يله مجرور بمن على حد ما يلى أفعال التفضيل ولا بإضافة، لكن مقتضى جعله من باب أفعال التفضيل أن يلازمه فى التنكير لفظ الإفراد والتذكير

(١) البيت لبعض شعراء الجاهلية فى لسان العرب (١٣/٤٤٠ - هون)، تاج العروس (هون)، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة (ص ١٣١١)، مقاييس اللغة (١/١٥٩)، لسان العرب (١/٤٩٣) - عرب، ١١٧/٤ - حبر، ٢٧٥/٤ - دبر، ٧١٩/١١ - وأل).

وألا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع إلا معرفة، فمنع هذا المقتضى، وكان لذلك معدولا عما هو به أولى، فلذلك منع «آخر» من الصرف وأجرى مجرى ثلاث وأخواته. ويأتى تميم الكلام على ذلك فى باب موانع الصرف إن شاء الله تعالى.

والدنيا والجلّى مؤنثا الأدنى والأجلّ فكان حقهما ألا ينكرا إلا إذا ذكرا، لكنهما كثر أن يستعملا استعمال الأسماء المحضة، فلذلك جاز تنكيرهما، كقوله [من الرجز]:

فسى سَعِي دُنْيَا طَالَمَا قَد مُدَّتْ

وكقول الآخر [من البسيط]^(١):

وإن دَعَوْتَ إِلَى جُلِّيٍّ وَمَكْرَمَةٍ يَوْمَا سَرَاةٍ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا

وقرأ بعض القراء الشواذ: ﴿وقولوا للناس حسنى﴾ [البقرة: ٨٣]، وهو مصدر على فُعْلَى كالرُجْعَى، والحُسْنُ والحُسْنَى، والعُذْرُ والعُذْرَى، والسُّوءُ والسُّوءَى، من المصادر التى جاءت على فُعْلٍ وفُعْلَى بمعنى واحد.

* * *

فصل

ص: ولا يرفع أفعال التفضيل فى الأعراف ظاهراً إلا قبل مفضول هو مذكور أو مقدر، وبعد ضمير مذكور أو مقدر، مفسر بعد نفى أو شبهه بصاحب أفعال، ولا ينصب مفعولاً به. وقد يدل على ناصبه وإن أول بما لا تفضيل فيه جاز على رأى أن ينصبه. وتعلق به حروف الجر على نحو تعلقها بأفعال المتعجب به.

ش: لأفعال التفضيل شبه بأفعال المتعجب به، أوجب له القصور عن الصفة المشبهة فى اللفظ وفى العمل. أما فى اللفظ فلزومه فى حال التنكير لفظاً واحداً، وأما فى العمل فكونه لا يرفع فاعلاً ظاهراً إلا على لغة ضعيفة حكاها سيبويه، فقال على تلك اللغة مررت برجل أكرم منه أبوه؛ لأنه بمعنى مررت برجل فائِقةً فى الكرم أبوه. ومن هذه

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلى فى خزانة الأدب (٣٠١/٨)، شرح ديوان الحماسة (ص ١٠١)، عيون الأخبار (٣٨٧/١)، لسان العرب (١١٧/١١ - جلد)، ولبعض بنى قيس بن ثعلبة فى شرح المفصل (١٠١/٦)، وبلا نسبة فى المحتسب (٣٦٣/٢).

اللغة احترزت بقولي: «لا يرفع أفعال التفضيل في الأعراف ظاهراً». ثم أشرت إلى قرائن تهيتها لرفع الظاهر عند جميع العرب؛ وذلك بأن يكون الظاهر مفضلاً على ما هو له في المعنى من مذكور بعده أو مقدر، وأن يكون الظاهر أيضاً بعد ضمير مذكور أو مقدر، وذلك الضمير مفسر بعد نفى أو شبهه بما أفعال صفة له، وذلك كقول الشاعر [من الخفيف] (١):

ما علمتُ امرأً أحبَّ إليه الـ بَئِذْ مِنْهُ إِلَيْكَ يَا بَنَ سِنَانِ

ومثله [من الكامل]:

لا قَوْلَ أبعَدَ عنه النفعُ من عن نهى الخليليَّ عن الغرامِ مُتِيماً

والعلم في ذلك: ما رأيت أحدا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد. وقد يختصر فيقال: ما رأيت أحدا أحسن في عينه الكحل من عين زيد، ومن زيد، على تقدير من كحل عين زيد. فمن قال من عين زيد حذف مضافا واحدا، ومن قال من زيد، حذف مضافين، كما حذفنا في قولهم: لا أفعال ذلك هبيرة بن سعد، أي مدة مغيب هبيرة بن سعد. ومن كلامهم المأثور: ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من كذبة أمير على منبر. فهذا فيه حذف واحد، والتقدير: ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من شهود كذبة أمير على منبر.

وقد يستغنى عن المفضول للعلم به، ولا يقام مقامه شيء كقولك: ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشر. والأصل ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشر منه إليه، فحذف منه وإليه للعلم بهما، وأنشد سيبويه في مثل هذا [من الطويل] (٢):

مررتُ على وادى السباع ولا أرى كوادى السباع حين يُظلمُ واديا

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٢٩٥/٥)، شرح التصريح (٢٦٩/١)، شرح شذور الذهب (ص ٥٣٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٧٣)، شرح قطر الندى (ص ٢٨٢)، همع الهوامع (١٠٢/٢).

(٢) البيتان لسحيم بن وثيل في ديوانه (ص ١٩)، الأشباه والنظائر (١٤٦/٨، ١٤٧)، خزنة الأدب (٣٢٧/٨)، الكتاب (٣٢/٢، ٣٣)، المقاصد النحوية (٤٨/٤)، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل (ص ٤٧١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٧٤، ٧٧٥).

أقلَّ به ركبٌ أتوه تَيْبَةً وأخوفَ إلا أن يقى الله سارياً

فركب مرفوع بأقل كارتفاع الشر بأبغض. والأصل: ولا أرى واديا أقل به ركب منه بوادى السباع، فحذف المفضول للعلم به ولم يقيم مقامه شيئاً. ومثله قول الآخر [من البسيط] (١):

ما إن رأيتُ كعبدِ الله من أحدٍ أولى به الحمدُ في وجدٍ وإعدام

وقد يستغنى عن تقدير مضاف في: ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد، بأن يقال: إن تقديره: ما رأيتُ أحداً أحسن بالكحل من زيد. فأدخلوا «من» على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جرّه؛ لأن المعنى واحد. وهذا وجه حسن لا تكلف فيه، وله نظائر فيها يلحظ المعنى ويرتب الحكم عليه مع تناسي اللفظ.

ومن نظائره قوله تعالى: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر﴾ [الأحقاف: ٣٣]. فدخلت الباء على خبر أن لتقدم أو لم وجعلها الكلام بمعنى أو ليس الذي خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر. ومن قدر: ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد بما رأيتُ أحداً أحسن بالكحل من زيد، يقدر: ما رأيتُ كذبة أكثر عليها شاهد من كذبة أمير على منير. وكذا يفعل بكل ما أشبه ذلك حيثما ورد.

وكل واحد من هذه الأمثلة التي ذكرتها آنفاً متضمن لضمير مذكور بين أفعال والظاهر المرفوع عائد على موصوف بأفعل مسبوق بنفى. وقد يحذف الضمير إذا كان معلوماً. ومن المسموع في ذلك قول بعضهم: ما رأيتُ قوماً أشبه بعض ببعض من شبهه بعض قومك ببعض، فجعل أشبه في موضع أين، واستغنى به عن ذكر الشبه المضاف إلى بعض، ثم كمل الاختصار لوضوح المعنى، ومن قدر ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحل من زيد بما رأيتُ أحداً أحسن بالكحل من زيد، يقدر هذا بما رأيتُ قوماً ما أشد تشابهاً من قومك.

والسبب في رفع أفعال التفضيل للظاهر في هذه الأمثلة ونحوها تهيوؤه بالقرائن التي قارنته لمعاقبة الفعل إياه على وجه لا يكون بدونها. ألا ترى أن قولك ما رأيتُ أحداً في

عينه الكحل منه فى عين زيد، لو قلت بدله: ما رأيت رجلا يحسن فى عينه الكحل كحسنته فى عين زيد، لكان المعنى واحداً. بخلاف قولك فى الإثبات رأيت رجلا الكحل فى عينه أحسن منه فى عين زيد؛ فإن إيقاع الفعل فيه موقع أفعال يغير المعنى، فكان رفع الفعل للظاهر لوقوعه موقعاً صالحاً للفعل على وجه لا يغير المعنى. بمنزلة اسم الفاعل الماضى معنى إذا وصل بالألف واللام، فإنه كان ممنوع العمل لعدم شبهه بالفعل الذى فى معناه، فلما وقع صلة قدر بفعل وفاعل ليكون جملة، فإن المفرد لا يوصل به موصول؛ فانجبر لوقوعه موقع الفعل ما كان قائماً من الشبه، فأعطى العمل بعد أن منعه فكذلك أفعال الواقع فى الموقع المشار إليه حدث له بالقرائن التى قارنته فيه معاقبة للفعل على وجه لم يكن بدونها، فرفع الفاعل الظاهر بعد أن كان لا يرفعه.

وأيضاً: فإنه حدث له فى الموقع المشار إليه معنى زائد على التفضيل، وذلك أنك إذا قلت: ما الكحل فى عين زيد أحسن منه فى عين عمرو، لم يكن فيه تعرض لنفى المساواة، وإنما تعرض فيه لنفى المزية، بخلاف قولك: ما رأيت أحداً أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد؛ فإن المقصود به نفي المساواة ونفي المزية. ولهذا قدره سيبويه بما رأيت أحداً يعمل فى عينه الكحل كعمله فى عين زيد.

فكان لأفعال فى هذا الموضع ما للصفة المشبهة من تناول المساواة والمزية، فاستحق بذلك التفضيل على أفعال المقصور على المزية ففضل برفعه الظاهر.

وأيضاً: فإن قاصد المعنى المفهوم من ما رأيت أحداً أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد، إما بأن تجعل أفعال صفة لما قبلها رافعة ما بعدها، وإما أن تجعله خبراً للكحل، وهذا الوجه ممتنع بإجماع العرب، لاستلزامه الفصل بالابتداء بين أفعال «من» مع كونهما بمنزلة المضاف إليه. والوجه الآخر لم يجمع على منعه، بل هو جائز عند بعضهم، فلما ألبأت الحاجة إليه اتفق عليه.

فإن قيل: لا نسلم الالتجاء إليه لإمكان أن يقال: ما رأيت أحداً الكحل أحسن فى عينه منه فى عين زيد.

فالجواب: أن إمكان هذا اللفظ مسلم، ولكن ليس بمسلم إفادة ما يفيد اللفظ الظاهر من اقتضاء المزية والمساواة معاً. وإنما يقتضى: ما رأيت أحداً الكحل أبين منه فى

عينه منه في عين زيد: نفى رؤية الزائد حسنه لا نفى رؤية المساواة، وإذا لم يتوصل إلى ذلك المعنى إلا بالترتيب المذكور الذي عليه صح القول بالالتجاء إليه. ولم يرد هذا الكلام المتضمن ارتفاع الظاهر بأفعال التفضيل إلا بعد نفى، ولا بأس باستعماله بعد نهى أو استفهام فيه معنى النفي، كقولك: لا يكن غيرك أحب إليه الخير منه إليك. وهل في الناس رجل أحق به الحمد لله منه بمحسن لا يمن بمنه.

ولا ينصب أفعال التفضيل مفعولا به، بل يعدى إليه باللام إن كان متعديا إلى واحد كقولك: زيد أوعى للعلم وأبذل للمعروف. وإن كان من متعد إلى اثنين عدى إلى أحدهما باللام وأضمر ناصب الثاني، كقولك: هو أكسى للفقراء الثياب، أى يكسوهم الثياب. فإن ورد ما يوهم نصب مفعول به بأفعال نسب العمل لفعل محذوف، وجعل أفعال دليلا عليه؛ فمن ذلك قول الشاعر [من الطويل] (١):

فلم أرَ مثل الحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا ولا مثلنا يومَ التَّقِينَا فَوَارِسَا
أَكْرَرًا وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِيسَا
ومثله قول الآخر [من الطويل] (٢):

فَمَا ظَفَرْتُ نَفْسُ امْرِئٍ يَبْتَغِي الْمُنَى بِأَبْذَلِ مَنْ يَحْيِي جَزِيلِ الْمَوَاهِبِ

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فحيث هنا ليس بظرف، وإنما هو مفعول به وناصبه فعل مدلول عليه بأعلم، والتقدير: والله أعلم: يعلم مكان جعل رسالته. وأجاز بعضهم أن يكون أعلم مجردا عن التفضيل ويكون هو العامل، وتعلق حروف الجر بأفعال التفضيل على نحو ما تعلق بأفعال التعجب به، فيقال: زيد أرغب في الخير من عمرو، وعمرو أجمع للمال من زيد، ومحمد أرأف بنا من غيره، وكذلك ما أشبهه.

* * *

(١) البيتان للعباس بن مرداس في ديوانه (ص ٦٩)، الأصمعيات (ص ٢٠٥)، حماسة البحتری (ص ٤٨)، خزانة الأدب (٣١٩/٨، ٣٢١)، شرح التصريح (٣٣٩/١)، شرح ديوان الحماسة (ص ٤٤١، ١٧٠٠)، نوادر أبي زيد (ص ٥٩)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣٤٤/١)، (٧٩/٤)، أمالي ابن الحاجب (٤٦٠/١)، خزانة الأدب (١٠/٧)، شرح الأشموني (٢٩١/١)، مغنى اللبيب (٦١٨/٢).

(٢) البيت بلا نسبة في حاشية يس على التصريح (١٠٦/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٧٢).

باب اسم الفاعل

ص: وهو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي. وتوازن في الثلاثي المجرد فاعلا، وفي غيره المضارع مكسور ما قبل الآخر مبدوءا بميم مضمومة، وربما كسرت في مُفْعِل أو ضمت عينه، وربما ضمت عين منفعل مرفوعا. وربما استغنى عن فاعل بِمُفْعِل وعن مُفْعَل بمفعول فيما له ثلاثى وفيما لا ثلاثى له، وعن مفعول بفاعل ونحوه أو بِمَفْعَل، وعن فاعل بِمُفْعِل أو مُفْعِل. وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا.

ش: ذكر الصفة مخرج للأسماء الجامدة، ومتناول لاسمى الفاعل والمفعول، وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة وغير المشبهة. وذكر الدلالة على الفاعل مخرج لاسم المفعول والمؤدى معناه، وذكر الجارية على المضارع مخرج للجارية على الماضى كفرح وحسن ويقظ، ولغير الجارية كسهل وكريم، ومتناول لاسم الفاعل ولنحو ضامر الكشع ومنطلق اللسان من الصفات الموافقة اسم الفاعل لفظاً لا معنى، ولنحو أهيف وأعمى من الصفات التى على أفعل وفعلهما على فَعِل، فالنوعان جاريان على المضارع من أفعالهما، أى موافقان له فى عدة الحروف وتقابل الحركات والسكون، فخرج باب ضامر بقولى: «لمعناه أو معنى الماضى» فإن ضامراً ونحوه لا يتعرض به لاستقبال ولا مضى، وإنما يراد به معنى ثابت، ولذلك أضيف إلى ما هو فاعل فى المعنى كما تضاف الصفة التى لا تجارى المضارع فيقال: ضامر الكشع، كما يقال: لطيف الكشع، فخالف باب ضامر الفعل معنى وإن وافقه لفظاً.

وخرج باب أهيف بذكر التذكير والتأنيث فإن مؤنثه على فعلاء، فلا مجارة فيه إلا فى حال التذكير بخلاف اسم الفاعل فإن تأنيثه لا يغير بنيته فيعربى من المجارة؛ بل هو مستصحبها فى حالتى تذكيره وتأنيثه؛ لأن تأنيثه بالتاء وهى فى نية الانفصال. ولزم من تقييد اسم الفاعل بكونه صفة جارية خروج أمثله المبالغة ولم يكن فى ذلك ضير؛ لأن اسم الفاعل غيرها، وجريانها فى العمل مجراه سننبه عليه فى موضعه إن شاء الله.

ولما كمل الكلام على حد اسم الفاعل نبهت على كيفية صوغه من الأفعال،

وأعلمت أنه من الثلاثي المجرد على زنة فاعل كضارب وشارب، ومن غيره على زنة المضارع بكسر ما قبل آخره وزيادة ميم مضمومة موضع حرف المضارعة كمكرم ومعلم ومتعلم ومستخرج ومدحرج ومطمئن ومخرنم.

وقالوا: أتئن الشيء فهو مُتئن على القياس، وقالوا أيضاً: مُتئن باتباع الميم العين، وإليهما أشرت بقولي: «وربما كسرت في مفعل أو ضمت عينه» ومثل منتن قولهم في المغيرة مغيرة، ثم قلت: «وربما ضمت عين منفعلة مرفوعاً» فأشرت بذلك إلى قولهم هو منحدر بضم الدال إتياعاً للراء، حكاه أبو الفتح بن جنى وغيره. ثم قلت: «وربما استغنى عن فاعل بمفعّل وعن مُفَعَّل بمفعول فيما له فعل ثلاثي وفيما لا ثلاثي له» فأشرت بالأول إلى حبه فهو محب ولم يقولوا حاب. وأشرت بالثاني إلى قولهم أحزنه الأمر فهو محزون، فأغناهم عن محزن، وكذا أحبه فهو محبوب أغناهم عن محب. ونذر قول عنترة [من الكامل]^(١):

ولقد نزلت فلا تظنني غيره متى بمنزلة المحب المكرم

وأشرت بما لا ثلاثي له إلى قول الشاعر [من البسيط]:

معى رُدَيْنِيُّ أقوامٍ أرْدَبُه عن عِرْضهم وفَرِيصِي غير مرْعُود

ولم يقولوا رعد الفرائض، وإنما قالوا أرعدت.

ثم قلت: «وربما استغنى عن مفعل بفاعل ونحوه، أو بمفعّل» فأشرت إلى قولهم أيفع الغلام إذا شب فهو يافع، وأورس الرمث، وهو شجر إذا اصفر فهو وارس.

وأشرت بقولي: «ونحوه» إلى قولهم أعقت الفرس فهي عقوق إذا حملت. وأحصرت الناقة إذا ضاق مجرى لبنها فهي حصور.

وأشرت بقولي: «أو بمفعّل» إلى قولهم: أسهب الرجل في الكلام إذا أكثر فهو مسهب. وكذا إذا ذهب عقله من لدغ الحية، وألفج الرجل إذا ذهب ماله فهو ملفج. وقيل أيضاً يفع وورس وعقت وحصرت، وأسهب اللديغ، وألفج ذو المال على المبنى

(١) البيت في ديوان عنترة (ص ١٩١)، أدب الكاتب (ص ٦١٣)، الاشتقاق (ص ٣٨)، الأغاني (٢١٢/٩)، جهرة اللغة (ص ٥٩١)، الخصائص (٢/٢١٦)، الدرر (٢/٢٥٤)، المقاصد النحوية (٢/٤١٤)، شرح شذور الذهب (ص ٤٨٦).

على أسهب وألْفَج. ولم يرد في أفعل إلا فعل الفاعل، هذا إذا كان بمعنى أكثر الكلام.
فأما أسهب بمعنى فصح، وبمعنى بلغ الرجل في حفره، وبمعنى أكثر في العطاء،
وبمعنى تغير وجهه، وبمعنى نزل السهب، أى المكان السهل، فاسم الفاعل منه بكسر
الهاء على القياس، وكذا من أسهب الفرس إذا كان سابقا. وحكى ابن سيدة أنه يقال
عم الرجل بمعروفه ولم متاع القوم فهو مُعِمٌ ومُعَمٌ، ومُلِمٌ ومَلَمٌ ولا نظير لهما، وإليهما
أشرت بقولي «عن فاعل بمفعول أو مفعول».

ثم قلت: «وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا» فأشرت بالأول إلى كاسٍ بمعنى
مكسوة، وبالثاني إلى قولهم قط السعر فهو مقطوط إذا غلا ولم يقولوا قاط ذكره ابن
سيدة، وهو نادر. ومما خلف فيه فاعل مفعولا قول الشاعر [من الطويل] (١):

لقد عيّل الأيتام طعنةً ناشيره أناشير لا زالت يمينك ماشيره
أى مأشورة، والمأشورة المقطوعة بمشمار.

* * *

فصل

ص: يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف مفردا وغير مفرد عمل فعله
مطلقا. وكذا إن حول للمبالغة من فاعل إلى فَعَالٍ أو فَعُولٍ أو مِفْعَالٍ، خلافاً
للكوفيين. وربما عمل محولا إلى فَعِيلٍ أو فَعَلٍ. وربما بنى فعال ومِفْعَالٍ وفَعِيلٍ وفَعُولٍ
من أفعل. ولا يعمل غير المعتمد على صاحب مذكور أو منوى أو على نفى صريح أو
مؤول أو استفهام موجود أو مقدر. ولا الماضي غير الموصول به «أل» أو محكى به
الحال خلافاً للكسائي. بل يدل على فعل ناصب لما يقع بعده مفعولا به يتوهم أنه
معمول له، وليس ما بعد المقرون بأل مخصوصا بالماضي خلافاً للرماني ومن وافقه، ولا
على التشبيه بالمفعول به خلافاً للأخفش، ولا بفعل مضمير خلافاً لقوم.

ش: قد تقدم أن اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث

(١) البيت لثائحة همام بن مرة في التنبيه والإيضاح (٧٨/٢)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/٢٢١)،
(٤١٠/١١)، جمهرة اللغة (ص ٧٣٤)، مجمل اللغة (١٩٣/١)، تاج العروس (١٠/٥٦) - أشعر،
٢١٩/١٤ - نشر، لسان العرب (٥/٢٠٩ - نشر، ٧/١٠٦ - وقص، ١١/٤٨٨ - عيل).

على المضارع، وسأبين ذلك ببيان تام. ثم أشير بعد ذلك إلى عمله، فليعلم أنه يعمل عمل فعله إن أريد به الحال والاستقبال، واعتمد على صاحب مذكور نحو زيد مكرم رجلا طالبا العلم محققا معناه، أو صاحب منوى كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

وما كلُّ ذى لبٍّ مُؤتِيك نُصْحَه وما كلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بليِّب

وكقول الآخر [من الطويل]^(٢):

وكم مالىء عَيْنِيه من شَىء غَيْرِه إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ الْبَيْضُ كالدُّمَى

ويروى: ومن مالىء عينيه أو على نفى صريح كقول الشاعر [من الكامل]:

ما راعِ الخِلاَّنُ ذِمَّةَ ناكِثٍ بلْ مَنْ وَفَى يَجِدُ الخَلِيلَ خَلِيلًا

أو على نفى مؤول كقوله [من الطويل]^(٣):

وإنَّ امرأَ لم يُعْنِ إلَّا بِصَالِحٍ لغيرِ مُهينِ نَفْسَه بِالْمَطامِعِ

أو على استفهام موجود كقول الشاعر [من المتقارب]^(٤):

أناؤِ رجالِكَ قَتَلَ امْرِئٍ من العِزِّ فى حُبِّكَ اعتاضَ ذُلًّا

أو على استفهام مقدر كقوله [من الخفيف]^(٥):

ليت شِعْرى مقيمِ العُدْرِ قَوْمِي أم همُّ لى فى حُبِّها عاذِلونا

ولا يعمل اسم الفاعل إذا لم يقصد به معنى الفعل كصاحب فى أكثر الاستعمال؛

(١) البيت لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه (ص ٤٥)، الحيوان (٦٠١/٥)، شرح أبيات سيبويه

(٢) شرح شواهد الإيضاح (ص ٦٣٦)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٦٩/٦)،

الدرر (٢٦٦/٥)، الكتاب (٤٤١/٤)، مغنى اللبيب (ص ١٩٨)، همع الهوامع (٩٥/٢).

(٣) البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه (ص ٤٥٩)، الكتاب (١٦٥/١)، المقاصد النحوية

(٥٣١/٣).

(٤) البيت بلا نسبة فى شرح شذور الذهب (ص ٤٩٩).

(٥) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٦٤/٥)، شرح شذور الذهب (ص ٥٠٠)، المقاصد النحوية

(٥٦٦/٣)، همع الهوامع (٩٥/٢).

(٥) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٦٥/٥)، شرح شذور الذهب (ص ٥٠٢)، همع الهوامع (٩٥/٢).

لعدم الاعتماد على صاحب مذكور أو منوى. ولا إذا صغر أو وصف أو قصد به المضى ولم توصل به الألف واللام، ولا حكيت به الحال، فلا يقال هذا ضويرب زيدا، ولا هذا ضارب عنيف زيدا، ولا هذا ضارب أمس زيدا لا اليوم.

وإنما امتنع العمل بالتصغير والوصف لأنهما من خصائص الأسماء، فيزيلان شبه الفعل معنى ولفظاً، ولم ير الكسائى ذلك مانعاً؛ لأنه حكى عن بعض العرب أظننى مرتحلاً وسويراً فرسخاً. وأجاز أن يقال أنا زيدا ضارب أتى ضارب، ولا حجة فيما حكاه؛ لأن فرسخاً ظرف، والظرف يعمل فيه رائحة الفعل. وأما إجازته أنا زيدا ضارب أتى ضارب فلا حجة فيه؛ لأنه لم يقل أنا سمعته عن العرب، بل ذكره تثنياً، ولو رواه عن العرب لم يكن فيه حجة؛ لأنه كان يحمل على أن زيدا منصوب بضارب وضارب خبر أنا وأتى ضارب خبر ثان. وهذا توجيه سهل موافق للأصول المجمع عليها فلا يعدل عنه، وقد احتج الكسائى بقول الشاعر [من الطويل]^(١):

إذا فاقدُ خطباءً فرخين رجعتُ ذكرتُ سُليْمَى فى الخَلِيطِ المُرَابِلِ

ولا حجة فى هذا لإمكان تخريجه على جعل فرخين منصوباً برجعت على إسقاط حرف الجر، وأصله رجعت على فرخين، فحذف على وتعدى الفعل بنفسه فنصب، ويجوز نصب فرخين بفقدت مقدرًا مدلولاً عليه باسم الفاعل الموصوف؛ فإن ما لا يعمل يجوز أن يدل على ما يعمل. وقد احتج الكسائى أيضاً بقول الشاعر [من الطويل]^(٢):

وقائلةٌ تحشى علىَّ أظنه سيُودى به ترحاله ومذاهبه

فإن تحشى صفة لقائلة وقد وقعت قبل المفعول الذى هو أظنه. والجواب أن يقال أظنه محكى بقالت أو تقول مقدرًا فبطل الاحتجاج.

وأجاز الكسائى أيضاً إعمال اسم الفاعل المقصود به المضى مع كونه عارياً من الألف واللام. ومذهبه فى هذه المسألة ضعيف؛ لأن اسم الفاعل الذى يراد به المضى لا يشبه الفعل الماضى إلا من قبل المعنى، فلا يعطى ما أعطى المشابه لفظاً ومعنى، أعنى الذى

(١) البيت لبشر بن أبى خازم فى المقاصد النحوية (٣/٥٦٠)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٢/٣٤١)، لسان العرب (٣/٣٣٧ - فقد).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح شواهد المعنى (٢/٨٤٢)، معنى اللبيب (٢/٤٣٢).

يراد به معنى المضارع، كما لم يعط الاسم من منع الصرف بعللة واحدة ما أعطى ذو العلتين، وأيضاً فإن الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل فى الإعراب، فحمل اسم الفاعل عليه فى العمل. ولم يحمل الفعل الماضى على اسم الفاعل فى إعراب فلم يحمل اسم الفاعل عليه فى العمل.

قال سيبويه: «وإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير التنوين البتة؛ لأنه إنما أجرى مجرى الفعل المضارع له كما أشبهه الفعل المضارع فى الإعراب، فكل واحد منهما داخل على صاحبه» هذا نصه.

قلت: فالمسوى فى العمل بين اسم الفاعل المقصود به معنى الماضى وبين اسم الفاعل المقصود به معنى المضارع، كالمسوى بين الفعل الماضى والفعل المضارع فى الإعراب، وهذا لا يصح، فلا يصح ما هو بمنزلة.

وإن وقع الذى بمعنى الماضى صلة للألف واللام استوى هو والذى. بمعنى المضارع فى استحقاق العمل؛ لأنه وقع موقعا يجب تأوله فيه بالفعل، كما يجب تأول الألف واللام بالذى أو أحد فروعه، فقام تأوله مقام ما فاتته من الشبه اللفظى، كما قام لزوم التأنيث فى المؤنث بالألف وعدم النظير فى الجمع مقام سبب ثان فى منع الصرف. وإذا كان فى وقوع الذى بمعنى الماضى صلة تصحيح لعمله بعد أن لم يكن عاملا، كان فى وقوع الذى بمعنى المضارع صلة توكيدا لاستحقاق ما كان له من العمل.

والحاصل: أن اسم الفاعل الموصول بالألف واللام يعمل فى الماضى والحضور والاستقبال. وقد ظن قوم منهم الرماني أنه لا يعمل إلا فى الماضى، وحملهم على ذلك أن سيبويه حين ذكر إعمال اسم الفاعل المقرون بالألف واللام لم يقدره إلا بالذى فعل فقال: «هذا باب من الاستفهام يكون فيه الاسم رفعا، ومما لا يكون فيه إلا الرفع أعبد الله أنت الضاربُ، لأنك تريد معنى أنت الذى ضربه»، وقال بعد هذا الباب بأبواب يسيرة: «هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذى فعل فى المعنى» ثم قال بعد ذلك: «قولك هذا الضارب زيدا فصار بمعنى الذى ضرب زيدا وعمل فيه عمله» هذا نصه. ثم تمادى على مثل هذا فى جميع الباب، ولم يتعرض للذى. بمعنى المضارع؛ لأنه قد صح له العمل دون الألف واللام فعمله عند اقترائه بهما على معنى الذى أحق وأولى، للعلة السابق ذكرها.

ولو لم يكن إعمال الذى بمعنى المضارع مسموعا عند وصل الألف واللام به لوجب الحكم بجوازه للألوية المشار إليها. فكيف وقد ثبت إعماله فى القرآن وغيره. فمن إعماله فى القرآن قوله تعالى: ﴿والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ومن إعماله فى غير القرآن قول الشاعر [من البسيط] ^(١):

فَبِتُّ وَالهِمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ غَدَا

ومثله قول عمرو بن كلثوم [من الوافر] ^(٢):

وقد علمَ القبائلُ غَيْرَ فخرٍ إذا قُبِبَ بأبطحها بُنينا
بأنَّا العاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ وَأَنَا الباذِلُونَ لِمُجْتَدِينَا
وَأَنَا المانِعُونَ لما يَلِينَا إذا ما البيضُ زَايَلت الجفونا
وَأَنَا المانِعُونَ إذا قَدَرْنَا وَأَنَا المَهْلِكُونَ إذا لَقِينَا
وَأَنَا الشارِبُونَ الماءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرا وَطِينَا

ومثله قول الآخر [من الطويل] ^(٣):

إذا كنتَ مَعْنِيًا بِجودِ وَسُودَدٍ فلا تُكْ إِلاَّ المَحْمَلِ القَوْلَ والفعلا
ولا تَلَفَ إنْ أوديتَ يوماً مِكاftا فَمَنْ كافَأَ الباغِينَ لم يُكْمِلِ الفصلا

ومذهب الأخفش أن النصب بعد مصحوب آل على التشبيه بالمفعول به، وأصحابه يقولون: إن قصد بآل العهد فالنصب على التشبيه بالمفعول به، وإن قصد معنى الذى فالنصب باسم الفاعل. وقال قوم: النصب بفعل محذوف بعد ما قرن بآل من اسم الفاعل أو مصدر. وكل ذلك تكلف لا حاجة إليه، وقد نبه على ذلك كله فى متن الكتاب. وإذا أضيف اسم الفاعل الذى بمعنى المضى واقتضى بعد الإضافة من جهة المعنى مفعولا به جىء به منصوبا كقولك: هذا معطى زيد أمس درهما. ونصبه عند الجمهور بفعل مقدر مدلول عليه باسم الفاعل، لأن الدلالة يكتفى فيها بالمعنى المجرد، فإذا اكتفى فيها

(١) البيت لجرير فى ديوانه (ص ١٢٥)، خزانة الأدب (١٣٩/٨).

(٢) شرح المعلقة السبع (ص ٩١، ٩٢).

(٣) البيت الأول بلا نسبة فى الدرر (٢٦٨/٥)، همع الهوامع (٩٦/٢).

معنى ولفظ متضمن حروف المدلول عليه أحق وأولى. وأجاز السيرافى نصبه باسم الفاعل وإن كان بمعنى الماضى؛ لأنه اكتسب بالإضافة إلى الأول شبهة بمصحوب الألف واللام ولأن ارتباطه بما يقتضيه لا بد منه. والارتباط إما بالإضافة وإما بنصبه إياه، امتنعت بالإضافة لأن شيئاً واحداً لا يضاف إلى شيئين فيتعين الارتباط بنصبه إياه. وتنزل هذا منزلة رفع أفعال التفضيل الظاهر فى مسألة الكحل ونظائرها، وإن كان أصلها المنع.

وقوى أبو على الشلوين مذهب السيرافى بقولهم: هو ظان زيد أمس فاضلاً؛ فإن فاضلاً تعين نصبه بظان؛ لأنه إن أضمر له ناصب لزم حذف أول مفعوليه وثانى مفعولى ظان، وذلك لا يجوز، لامتناع الاختصار على أحد مفعولى ظن. والصحيح قول الجمهور، والتعليل بشبهه المضاف بذى الألف واللام ضعيف؛ لأن عمل ذى الألف واللام إنما يصح لوقوعه صلة، ووجوب تأوله لذلك بفعل، والمضاف بضد ذلك. وأما الارتباط بزائد على المضاف إليه فيكفى فيه شعور الذهن به. وأما هو ظان زيد فاضلاً فليس إلا حذف أول مفعولى ظن المدلول عليه بظان، وذلك شبيه بحذف ثانى مفعولى ظن المحذوف فى أزيدا ظننته فاضلاً، وأما ظان فليست إضافته على نية العمل، فيطلب مفعولاً ثانياً، ولكن إضافته كإضافة اسم جامد، وكاستعماله غير مضاف نحو: هذا ظان أمس زيداً فاضلاً، على نصب زيد وفاضل بظن مدلولاً عليه باسم الفاعل، فهذا وأمثاله لا خلاف فى جوازه، وبه يتخلص من إعمال اسم الفاعل الماضى غير موصول به الألف واللام. ولا يجمع التثنية ولا الجمع مطلقاً إعمال اسم الفاعل المستوفى شروط العمل، ولا فرق فى ذلك بين جمع التكسير وجمعى التصحيح.

فإن قيل: هلا امتنع لجمع التكسير العمل كما امتنع بالتصغير لاستوائهما فى تغير نظم الواحد؟.

فالجواب: أن التصغير لم يمتنع العمل لتغيير نظم الواحد فحسب، بل لكونه مغيراً نظم الواحد ومحدثاً فيه معنى غير لائق بالفعل وهو معنى الموصوفية؛ فإن معنى قولك ضويرب: ضارب صغير. والجمع وإن غير نظم الواحد فليس محدثاً فى المجموع معنى لا يليق بالفعل؛ لأن الجمع بمعنى العطف، فإن معنى قولك ضراب: ضارب وضارب يلىق بالعطف لائق بالفعل. فلذلك امتنع عمل اسم الفاعل بالتصغير دون التكسير.

٤٠٦ باب اسم الفاعل

وأما التثنية وجمع التصحيح فحقيقان بأن يبقى العمل معهما؛ لأنهما يساويان جمع التكسير في تضمن معنى العطف ويفوقانه بأنهما لم يغيرا نظم الواحد.

ويساوى اسم الفاعل العامل بالشروط المذكورة في أفراد وغيره ما قصد به المبالغة من موازن: فعال وفعول ومفعال، كقول من سمعه سيويه يقول: أما العسل فأنا شراب، وكقول الشاعر [من الطويل]^(١):

أخا الحَرْبَ لَبَّاسًا إِلَيْهَا جَلَّالَهَا وليسَ بولَاجِ الخِلائِفِ أَعْقِلا
وكقول الآخر [من الطويل]^(٢):

هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمِّمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبَحِ يَنْهَضُ
وكقول الآخر [من الطويل]^(٣):

عَشِيَّةً سَعْدَى لَوْ تَرَأَتْ لِرَاهِبٍ بَدُومَةٌ تَجِدُ دُونَهُ وَحَجِيجُ
قَلْبِي دِينَهُ وَاهْتِاجَ لِلشُّوقِ إِنَّهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانَ العِزَاءِ هَيَّوْجُ
وكقول بعض العرب: إنه لمنحار بوائكها وكقول الشاعر [من البسيط]^(٤):

(١) البيت للفلاخ بن حزن في خزانة الأدب (١٥٧/٨)، الدرر (٢٧٠/٥)، شرح أبيات سيويه (٣٦٣/١)، شرح التصريح (٦٨/٢)، شرح المفصل (٧٩/٦، ٨٠)، الكتاب (١١١/١)، المقاصد النحوية (٥٣٥/٣)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (٣١٩/١)، أوضح المسالك (٢٢٠/٣)، شرح الأشموني (٣٤٢/١)، شرح شذور الذهب (ص ٥٠٤)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٣)، المقتضب (١١٣/٢)، همع الهوامع (٩٦/٢).

(٢) البيت لذى الرمة في ديوانه (ص ١٨٣٢)، خزانة الأدب (١٥٧/٨)، الكتاب (١١٠/١)، وبلا نسبة في الحيوان (٣٤٧/٤)، لسان العرب (٦٠٠/١٢ - حجم).

(٣) البيتان للراعي النميري في ديوانه (ص ٢٩)، شرح أبيات سيويه (١٥/١، ١٦)، لسان العرب (٣٩٥/٢ - هيج، ٢٠/١٤ - أحا)، والبيت الثاني لأبي ذؤيب الهذلي في الكتاب (١١١/١)، المقاصد النحوية (٥٣٦/٣)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣٤٢/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٣).

(٤) البيت للكثير بن زيد في ديوانه (١٠٤/٢)، خزانة الأدب (١٥٠/٨، ١٥٨)، وللكثير في شرح المفصل (٧٦، ٧٤/٦)، الكتاب (١١٤/١)، لسان العرب (٤٣٩/١٣ - هون)، وللكثير ابن معروف في المقاصد النحوية (٥٦٩/٣)، لابن مقبل في شرح أبيات سيويه (٢١٥/١)، =

شُمُّ مهاوينُ أْبْدانِ الجُزورِ مخا مِيصُ العُشِيَّاتِ لا خورٌ ولا قُرْمٌ
وكقول الآخر [من الرمل] (١):

ثم زادوا أنهم فى قومهم غُفِرَ ذَنبُهُم غَيْرُ فُحْرٍ

فغفر جمع غفور، ومهاوين جمع مهوان وكان أصله مهين، فبنى على مفعال لقصد المبالغة، واستصحب العمل له مفردا ومجموعا. وكذلك فعول إذا جمع على فُعل كما قال غُفِرَ ذَنبُهُم. ولو كسر فعال لاستصحب أيضا عمله، إلا أن العرب استغنت بتصحيحه عن تكسيره لاستتقال فك التضعيف.

والحق سيبويه بالثلاثة فَعِيلا وفَعِيلا مقصودا بهما المبالغة ثم قال: «وَفَعِلَ أَقْلَ من فَعِيلَ بكثير» ثم قال: ومنه قول ساعدة بن جؤية [من البسيط] (٢):

حَتَّى شَأَهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَنَمِ

قال أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمرى: قال النحويون: هذا غلط من سيبويه، وذلك أن الكليل هو البرق الضعيف وفعله لا يتعدى. والموهن الساعة من الليل فهو منتصب على الظرف. واعتذر لسيبويه بأن كليلًا بمعنى مكلّ كأنه قال: هذا البرق مكلل الوقت بدوامه عليه، كما يقال: أتعبت يومك وغير ذلك من المجاز.

قلت: وهذا عندى تكلف لا حاجة إليه. وإنما ذكر سيبويه هذا البيت شاهداً على أن

= الدرر (٢٧٥/٥)، ولتميم العجلانى فى شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٨٣)، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب (٣٩٦/١)، همع الهوامع (٩٧/٢).

(١) البيت لطرفة بن العبد فى ديوانه (ص ٥٥)، خزانة الأدب (١٨٨/٨)، الدرر (٢٧٤/٥)، شرح أبيات سيبويه (٦٨/١)، شرح التصريح (٦٩/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٨٢)، شرح المفصل (٧٤/٦، ٧٥)، الكتاب (١١٣/١)، المقاصد النحوية (٥٤٨/٣)، نوادر أبى زيد (ص ١٠)، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب (٣٥٧/١)، أوضح المسالك (٢٢٧/٣)، شرح الأشموني (٣٤٣/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٦)، همع الهوامع (٩٧/٢).

(٢) البيت لساعدة بن جؤية الهذلى فى خزانة الأدب (١٥٥/٨، ١٥٨، ١٦٤)، شرح أشعار الهذليين (١١٢٩/٣)، شرح المفصل (٧٢/٦، ٧٣)، الكتاب (١١٤/١)، لسان العرب (٤٧٧، ٤٧٥/١١ - عمل)، المنصف (٧٦/٣)، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب (٤٣٥/٢)، المقتضب (١١٥/٢)، المقرب (١٢٨/١).

فاعلا قد يعدل به إلى فعيل وفعل على سبيل المبالغة، كما يعدل به إلى فعول وفعال ومفعال، فذكر هذا البيت لاشتماله على كليل للعدل به عن كمال، وعلى عمل المعدول به عن عامل، ولم يتعرض لوقوع الإعمال. وإنما يحتج له في ثبوت إعمال فعيل بقول بعض العرب: إن الله سميعٌ دعاء من دعاه. رواه بعض الثقات. ومما يحتج له به قول الشاعر [من الطويل] (١):

فَتَاتَانِ أَمَا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هِلَالًا وَالْأُخْرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ الْبَدْرَا

فأعمل شبيهة أنثى شبيه مع كونه من أشبه كندير من أنذر، وإذا ثبت إعمال فعيل من أفعل مع قلة نظائره كان إعمال فعيل من الثلاثى أولى لكثرتيه. وأنشد سيبويه مستشهدا على إعمال فعل قول الشاعر [من الكامل] (٢):

حَذِرْ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

وروى عن المازني أن اللاحقى قال: سألتني سيبويه عن شاهد في تعدى فعل فعملت له هذا البيت، وينسب مثل هذا القول إلى ابن المقفع، ولا اختلاف في تسمية هذا المدعى بشعر بأنها موضوعة، ووقوع مثل هذا مستبعد، فإن سيبويه لم يكن يحتج بشاهد لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله، وإنما يحمل القدح في البيت المذكور على أنه من وضع الحاسدين وتقول المتقولين. وقد جاء إعمال فعل فيما لا سبيل إلى القدح فيه وهو قول زيد الخليل [من الوافر] (٣):

-
- (١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه (ص ١٤)، المقاصد النحوية (٣/٥٤٢)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٣٤٢)، الأغاني (٨/٣٣٥، ٣٣٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٨٠).
- (٢) البيت لأبان اللاحقى في خزانة الأدب (٨/١٦٩)، ولأبي يحيى اللاحقى في المقاصد النحوية (٣/٥٤٣)، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه (١/٤٠٩)، خزانة الأدب (٨/١٥٧)، شرح الأشموني (٢/٣٤٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٤)، شرح المفصل (٦/٧١، ٧٣)، الكتاب (١/١١٣)، لسان العرب (٤/١٧٦ - حذر)، المقتضب (٢/١١٦).
- (٣) البيت لزيد الخليل في ديوانه (ص ١٧٦)، خزانة الأدب (٨/١٦٩)، الدرر (٥/٢٧٢)، شرح التصريح (٢/٦٨)، شرح شذور الذهب (ص ٥٠٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٨٠)، شرح المفصل (٦/٧٣)، المقاصد النحوية (٣/٥٤٥)، وبلا نسبة في أوضح المسالك (٣/٢٢٤)، شرح الأشموني (٢/٣٤٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٥)، شرح قطر الندى (ص ٢٧٥)، المقرب (١/١٢٨).

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْقُونَ عِرْضِي جِحَاشُ الْكِرْمَلَيْنِ لَهُمْ فَدِيدُ

فأعمل مرقا وهو فعل عدل به للمبالغة عن مازق. ووافق الجرmy سيبويه فى إعمال فعل، وقال: إنه على وزن الفعل فجاز أن يجرى مجراه، ويحق لفعل أن يكثر استعماله لأنه مقصور عن فاعل، ومنه قول الشاعر [من الرجز] (١):

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَصَلْيَانَا بَرْدًا

أراد عاردا وباردا، وكثر ذلك فى المضاعف كقولهم بر وشر بمعنى بار وشار.

والمشهور بناء هذه الأمثلة من الثلاثى. وقد بينى من أفعال فعال كأدرك فهو دراك، وأسار فهو سار، وفعل كأندر فهو نذير، وآلم فهو أليم، وأسمع فهو سميع. ومنه قول الشاعر [من الوافر] (٢):

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

أراد الداعى المسمع. وقد بينى أيضا من أفعال مفعال، كمعطاء ومهداء ومعوان ومهوان، ونذر بناء فعول ذى المبالغة من أفعال فى قول الشاعر يصف ناقه [من الطويل] (٣):

جَهَوْلٌ وَكَانَ الْجَهْلُ مِنْهَا سَجِيَّةً
عَشْمَشَمَةٌ لِلْقَائِدِينَ رَهْوقُ

أى كثيرة الإرهاق لمن يقودها.

(١) الرجز لضب فى تهذيب اللغة (١٩٩/٢، ٣٠٨/٣)، تاج العروس (٢٣٧/٣ - ضيب، ٣٠١/٥ - عنكث، ١٤١/٨ - زرد)، وبلا نسبة فى التنبيه والإيضاح (١٨٦/١)، جبهة اللغة (ص ٤٢٦، ٦٣٣، ١٣٢)، ديوان الأدب (٢٣/٢)، لسان العرب (٤٦/١ - جزأ، ١٧٠/٢ - عنكث)، كتاب العين (١٩٣/٦، ٩٧/٧)، المخصص (١٣٨/٩).

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب فى ديوانه (ص ١٤٠)، الأصمعيات (ص ١٧٢)، الأغاني (٤/١٠)، خزائن الأدب (١٧٨/٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١١٩/١١)، سمط اللآل (ص ٤٠)، الشعر والشعراء (٣٧٩/١)، لسان العرب (١٦٤/٨ - سمع).

(٣) البيت لحميد بن ثور فى ديوانه (ص ٣٦)، لسان العرب (٤٣٨/١٢ - غشم)، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة (٤٠٠/٥)، المخصص (١٢٣/٧)، تاج العروس (٣٨١/٢٥ - زهق).

ص: يضاف اسم الفاعل المجرد الصالح للعمل إلى المفعول به جوازا إن كان ظاهرا، ووجوبا إن كان ضميرا متصلا، خلافاً للأخفش وهشام فى كونه منصوب المحل. وشذ فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف. ولا يضاف المقرون بالألف واللام إلا إذا كان مثنى أو مجموعا على حده، أو كان المفعول به معرفا بهما، أو مضافا إلى معرف بهما، أو إلى ضميره. ولا يغنى كون المفعول به معرفا بغير ذلك، خلافاً للفراء، ولا كونه ضميرا خلافاً للرماني والمبرد فى أحد قوليه. ويجر المعطوف على مجرور ذى الألف واللام إن كان مثله أو مضافا إلى مثله أو إلى ضميره، لا إن كان غير ذلك، وفاقا لأبى العباس.

ش: اسم الفاعل المجرد هو العارى من الألف واللام. وذكره مخرج للمقرون بهما، وذكر الصالح للعمل مخرج المجرد الذى أريد به المضى، ومدخل المحول إلى أحد أبنية المبالغة، فإن اسم الفاعل واقع عليه بعد التحويل.

والحاصل: أن اسم الفاعل المشار إليه إذا ذكر بعده مفعول به ظاهر متصل جاز نصبه بمقتضى المفعولية، وجره بمقتضى الإضافة. وإن كان المفعول به ضميرا متصلا وجب كونه مجرورا بالإضافة فمثال ذى الوجهين لكون المعمول ظاهرا متصلا قوله تعالى: ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ [البقرة: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ [آل عمران: ٩]، ومثال ذى الوجه الواحد لكون المعمول ضميرا متصلا قولك هذا مكرمك وهذا مكرمك وهؤلاء مكرموك. فالكاف فى الأمثلة الثلاثة وشبهها فى موضع جر على مذهب سيبويه وأكثر المحققين، وهو الصحيح لأن الظاهر هو الأصل والمضمرات نائبة عنه، فلا ينسب إلى شىء منها إعراب لا ينسب إليه إلا إذا كان المضمر بلفظ غير صالح بالإعراب الظاهر الذى وقع موقعه كالكاف والهاء من لولاك ولولاه، فإن الجر إليهما منسوب عند سيبويه مع أنه إعراب غير صالح للظاهر الذى وقعا موقعه، وحمله على ذلك أن لفظ الكاف والهاء غير صالح للرفع بل للنصب والجر، لكن النصب ممتنع لامتناع لازمته، وهو أن يقال لولانى، وإنما يقال لولاي دون لولانى، فتعين الحكم بالجر.

وزعم الأخفش وهشام الكوفى أن كاف مكرمك وشبهه فى موضع نصب، لأن

موجب النصب المفعولية وهي محققة، وموجب الجر الإضافة وهي غير محققة؛ إذ لا دليل عليها إلا حذف التنوين ونون التثنية والجمع وحذفها سبب غير الإضافة وهو صون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا، وهذه شبهة تحسب قوية وهي ضعيفة؛ لأن النصب الذى تقتضيه المفعولية لا يلزم كونه لفظيا، بل يكتفى فيه بالتقدير، ولذلك جاز أن تزداد بعض حروف الجر مع بعض المفعولات نحو: ﴿ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢]، وخشنت بصدرة، ولولا ذلك لامتنعت إضافة اسم الفاعل إلى المفعول به الظاهر، وأيضاً فإن عمل الأسماء النصب أقل من عملها الجر، فينبغى عند احتمال النصب والجر فى معمول اسم أن يحكم بالجر حملا على الأكثر. وأما جعل حذف التنوين والنون لصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا فمستغنى عنه لوجهين:

أحدهما: أن حذفه للإضافة محصل لذلك فلا حاجة إلى سبب آخر.

الثانى: أن مقتضى الدليل بقاء الاتصال بعد التنوين ونونى التثنية والجمع؛ لأن نسبتها من الاسم كنسبة نون التوكيد من الفعل، واتصال الضمير لا يزال بنون التوكيد، فكذلك لا يزول بالتنوين ونونى التثنية والجمع ولو قصد النصب. وقد نبهوا على جواز ذلك باستعماله فى الشعر بقول الشاعر [من الطويل]^(١):

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ إِذَا مَا حَشَوْنَا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

ومثله قول الآخر [من الطويل]^(٢):

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ جَمِيعًا وَأَيْدَى الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ

ويتعين غالبا نصب معمول اسم الفاعل إذا انفصل ظاهرا كان كقوله تعالى: ﴿إِنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠]، أو مضمرا كالهاء التى بعد الكاف فى قول

(١) البيت بلا نسبة فى أمالى ابن الحاحب (١/٣٩١)، خزانة الأدب (٤/٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠)، الدرر (٦/٢٣٥)، شرح المفصل (٢/١٢٥)، الكتاب (١/١٨٨)، لسان العرب (٨/٢٣٦ - طلع)، مجالس ثعلب (١/١٥٠)، همع الهوامع (٢/١٥٧).

(٢) البيت بلا نسبة فى خزانة الأدب (٤/٢٦٦، ٢٧١)، شرح المفصل (٢/١٢٥)، الكتاب (١/١٨٨)، المقرب (١/١٢٥).

الشاعر [من البسيط] (١):

لا تَرَجُ أو تَحْشَ غيرَ اللهِ إنَّ أذىً وإيقكهُ اللهُ لا يَنفَكُ مأمونًا

ومن هذين المثالين وأشباههما احتزرت بذكر «متصلا» بعد قولى «إن كان ضميرا» ثم قلت: «وشد فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف» فنبهت بذلك على قراءة بعض القراء ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾ [إبراهيم: ٤٧]، وعلى قول الشاعر [من الطويل] (٢):

وكرارٍ خلفِ المُجحرينِ جَوادَه إذا لم يُحامِ دونَ أنثى حَليلها
وعلى قول الراجز [من الراجز] (٣):

رُبَّ ابنِ عَمِّ لسُنيمى مُشمِعِلِ طباخِ ساعاتِ الكرى زادَ الكسيلُ

ثم نبهت على أن المقرون بالألف واللام يجوز أن يضاف إذا كان مثنى أو مجموعا على حده إلى المفعول به مطلقا، وإن لم يكن مثنى ولا مجموعا على حده لم يضاف إلا إلى معرف بالألف واللام، أو إلى مضاف إلى المعرف بهما، أو إلى ضمير المعرف بهما، فالأول كقول الشاعر [من البسيط] (٤):

إنْ يَغْنِيَا عَنى المُستوطنَا عَدَنٍ فَإِنسى لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بِغَنى

(١) البيت بلا نسبة فى شرح التصريح (١٠٧/١)، المقاصد النحوية (٣٠٨/١).

(٢) البيت للأخطل فى ديوانه (ص ٣٦١)، خزانة الأدب (٢١٠/٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤)، شرح أبيات سيويه (١١٤/١، ١١٧)، الكتاب (١٧٧/١).

(٣) الراجز للشماخ فى ديوانه (ص ٣٨٩)، الكتاب (١٧٧/١)، ولجبار بن جزء فى خزانة الأدب (٢٣٣/٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢١٢/٨، ٢١٣)، شرح أبيات سيويه (١٣/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٦٧)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٤٦/٢)، لسان العرب (٤٤٧/١١ - غسل)، مجالس ثعلب (١٥٢/١)، تهذيب اللغة (٩٥/٢)، جوهرة اللغة (ص ١٢٢٠)، المخصص (٣٧/٣)، مقاييس اللغة (٣٢٣/١).

(٤) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٦/٣)، الدرر (١١/٥)، شرح الأشموني (٣٠٩/٢)، شرح التصريح (٢٩/٢)، المقاصد النحوية (٣٩٣/٣)، همع الهوامع (٤٨/٢).

والثاني: كقوله [من البسيط]^(١):

ليسَ الأَخِيلاءُ بِالمُصَنِّغِي مَسَامِعِهِمْ إلى الوشاةِ وَلَوْ كانوا ذَوِي رَحِمٍ
والثالث: كقول الآخر [من الطويل]^(٢):

أَبأنا بها قَتَلِي وما في دِمَائِها وفَاءٌ وهُنَّ الشَّافِياتُ الحَوَائِمِ
والرابع: كقول الآخر [من الطويل]^(٣):

لقد ظفِرَ الزَّوَارُ أَقْفِيَةَ العِدَى بما جاوزَ الأمالِمِ القَتْلِ والأسرِ
والخامس: كقول الشاعر [من الكامل]^(٤):

الوَدُّ أَنْتِ المُسْتَحِقَّةُ صَفْوِهِ مَنِي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالاً

وأجرى الفراء العلم وغيره من المعارف مجرى ذى الألف واللام فى الإضافة إليه، فيقال على مذهبه: هذا الضارب زيد والضارب عبده والمكرم ذينك والمعين اللذين نصراك، ولا مستند له فى هذا من نثر ولا نظم وله من النظر حظ؛ وذلك بأن تقدر الإضافة قبل الألف واللام، وهى إضافة كلا إضافة، إذ هى لمجرد التخفيف، فلم يمنع لحاق الألف واللام عند قصد التعريف؛ فإن مانع اجتماعهما مع الإضافة إنما هو توقي اجتماع معرفين وهو مأمون فيما نحن بصدده، فلم يضر جوازه، ولا يلزم من ذلك جواز الحسن وجهه؛ لأن المضاف والمضاف إليه فيه وفيما أشبهه شىء واحد فى المعنى، فحقه أن يمنع هو وغيره مما إضافته كإضافته، إلا أن المستعمل مقبول وإن خالف القياس. وما خالف القياس ولم يستعمل تعين اجتنابه كالحسن وجهه.

(١) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٧/٣)، الدرر (١١/٥)، شرح التصريح (٣٠/٢)، المقاصد النحوية (٣٩٤/٣)، همع الهوامع (٤٨/٢).

(٢) البيت للفرزدق فى ديوانه (٣١٠/٢)، خزنة الأدب (٣٧٣/٧)، شرح التصريح (٢٩/٢)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٢/٣)، شرح الأشموني (٣٠٨/٢).

(٣) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٣/٣)، شرح الأشموني (٣٠٨/٢)، شرح التصريح (٢٩/٢)، المقاصد النحوية (٣٩١/٣).

(٤) البيت بلا نسبة فى أوضح المسالك (٩٥/٣)، الدرر (١٢/٥)، شرح الأشموني (٣٠٨/١)، شرح التصريح (٢٩/٢)، المقاصد النحوية (٣٩٢/٣)، همع الهوامع (٤٨/٢).

وزعم الزمخشري أن كاف المكرمك وشبهه في موضع جر مع منعه جر الظاهر الواقع موقعه. وقد تقدم في قولي أن الظاهر أصل والمضمر نائب عنه، ولا ينسب إلى النائب ما لا ينسب إلى المنوب عنه، فمذهب الزمخشري في هذا ضعيف، وقد سبقه إلى ذلك الرماني والمبرد، إلا أن المبرد رجع عن ذلك، كذا قال ابن السراج.

والحاصل: أن الضمير المتصل باسم الفاعل مقرون بالألف واللام غير مثني ولا مجموع على حده منصوب على مذهب سيويه والأخفش، مجرور على مذهب الفراء وعلى مذهب الرماني والزمخشري؛ إلا أن في مذهبهما مخالفة النائب للمنوب عنه، ومذهب الفراء سالم من ذلك. وهما يلتزمان الحكم بالجر والفراء يميز النصب والجر، كما أجازهما في زيد ونحوه من: هو الضارب زيدا. وأما الضمير في نحو جاءك الزائر والمكرمك فحائز فيه الوجهان بإجماع؛ لأنهما جائزان في الظاهر الواقع موقعه. ويجوز جر المعطوف في نحو الضارب الغلام والجارية، والطالب العلم وأدب الأبرار؛ لأنه صالح للوقوع في موضع المعطوف عليه. وكذلك نحو جاء المشتري الناقة وفصيلها جائز أيضاً؛ لأنه بمنزلة جاء المشتري الناقة وفصيل الناقة؛ لأن الضمير عائد عليها. ومثله قول الشاعر [من الكامل]^(١):

الواهبُ المائة الهجانَ وعَبْدِهَا عُودًا تُزجِّي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا

فجاز هذا؛ لأنه بمنزلة الواهب المائة وعبد المائة. فالمسائل الثلاثة جائزة بلا خلاف، فإن كان المعطوف كزيد مما لم يقرن بالألف واللام ولم يضاف إلى مقرون بهما ولا إلى ضمير المقرون بهما فإن سيويه يميز جره أيضاً، ومنع ذلك أبو العباس وهو المختار عند أبي بكر بن السراج، وهو عندي أصح القولين، لأن العاطف كالقائم مقام العامل في المعطوف عليه. واسم الفاعل المقرون بالألف واللام على مذهب سيويه وغيره من البصريين لا يجر زيدا ونحوه، فلا يصح أن يعطف على المجرور به، ولا حجة في نحو

(١) البيت للأعشى في ديوانه (ص ٧٩)، أمالي المرتضى (٣٠٣/٢)، خزانة الأدب (٢٥٦/٤)، ٢٦٠، ١٣١/٥، ٤٩٨/٦، الدرر (١٣/٥)، الكتاب (١٨٣/١)، المقتضب (١٦٣/٤)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٤٣٩/٢)، جوهرة اللغة (ص ٩٢٠)، الدرر (١٥٣/٦)، شرح ابن عقيل (ص ٤٢٧)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٦٧)، المقرب (١٢٦/١)، همع الهوامع (٤٨/٢)، ١٣٩.

رب رجل وأخيه [من الطويل]^(١):

أى فتى هيجاء أنت وجارها

لأنهما فى تقدير رب رجل وأخ له، وأى فتى هيجاء أنت وجار لها. ومثل هذا التقدير لايتأتى فيما نحن بسبيله فلا يصح جوازه.

ص: ويعمل اسم المفعول عمل فعله مشروطا فيه ما شرط فى اسم الفاعل، وبنائه من الثلاثى على زنة مفعول ومن غيره على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخره، ولم يستغن فيه بمفعول عن مفعول. وقد ينوب عن مفعول فِعْل أو فَعْل أو فُعْلة أو فعيل، وهو مع كثرته مقصور على السماع. وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل. وقد يصاغ بقصد المفعولية من أفعال.

ش: الهاء من قولى عمل فعله عائدة على المفعول، فكأنه قيل يعمل اسم المفعول عمل فعل المفعول أى عمل الفعل الذى لم يسم فاعله، فيقال هذا مذهب به، ومضروب عنده، ومعطى ابنه درهما، ومعلم أخوه زيدا صديقك، كما يقال ذهب به، وضرب عنده، وأعطى ابنه درهما، وأعلم أخوه زيدا صديقك.

ويشترط فى إعماله ما شرط فى إعمال اسم الفاعل من اعتماد على صاحب مذكور أو منوى أو على نفى صريح أو مؤول، أو على استفهام موجود أو مقدر أو غير ذلك. ومن إعماله معتمدا على مقدر قول الشاعر [من البسيط]:

فهنَّ من بين متروك به رمقٌ صرعى وأخر لم يُترك به رمقٌ

ومثله [من الطويل]^(٢):

ونحن تَرَكْنَا تغلبَ ابنةً وإيلَ كَمْضُروبةَ رجلاه مُنْقَطِعِ الظَّهْرِ

وبنائه من الثلاثى على زنة مفعول نحو علم فهو معلوم، ومن الرباعى والخماسى والسداسى على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخر نحو مدحرج ومجتذب ومستفهم ما

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت لتميم بن مقبل فى ديوانه (ص ١٠٧)، الدرر (٥/٢٧٧)، وبلا نسبة فى همع الهوامع

لم يستغن فيه بمفعول عن مفعل كمزكوم ومحموم ومخزون، ومنه محبوب في الأكثر. وقد نبهت على ذلك فيما مضى. ومثال فعل النائب عن مفعول ذبح وطرح وطحن. بمعنى مذبح ومطروح ومطحون.

ومثال فَعَلَ لَفَظَ وَلَقَطَ وَنَفَضَ وَقَبِضَ، بمعنى ملفوظ وملقوظ ومنفوض ومقبوض. ومثال فَعَلَهُ أَكَلَهُ وَأَلْقَمَهُ وَمُضْغَةً وَعُرْفَةً وَحُرْقَةً. ومثال فَعِيلٍ خَبِيءٌ وَجَرِيحٌ وَكَلِيمٌ وَصَرِيحٌ وَأَخِيذٌ، وَقَتِيلٌ وَأَسِيرٌ وَدِهِينٌ وَخَضِيبٌ وَلَدِيغٌ وَغَسِيلٌ وَدَقِيقٌ، وَفَعِيلٌ هَذَا مَعَ كَثْرَتِهِ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ مَقْيَسًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ فَعِيلٌ. بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَتِيلٍ، لَا فِيمَا لَهُ فَعِيلٌ. بِمَعْنَى فَاعِلٍ. وَقَدْ يَصَاغُ فَعِيلٌ بِقَصْدِ الْمَفْعُولِيَّةِ مِنْ أَفْعَلٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَعْقَدْتُ الْعَسَلَ فَهُوَ عَقِيدٌ، وَأَعَلَ اللَّهُ فَلَاتًا فَهُوَ عَلِيلٌ.

* * *

باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

ص: وهى الملاقية فعلاً لازماً ثابتاً معناها تحقيقاً أو تقديرًا قابلة للملابسة والتجرد والتعريف والتنكير بلا شرط.

ش: احترز بالملاقية فعلاً من نحو قرشى وقات، ويكون الفعل الذى تلاقيه لازماً من نحو عارف وجاهل، وبالثابت معناها من نحو قائم وقاعد، ونبه بتقدير الثبوت على متقلب ونحوه، واحترز بقبول الملابس والتجرد من أب وأخ ونحوهما. وبقبول التعريف والتنكير بلا شرط من أفعل التفضيل.

ص: وموازنتها للمضارع قليلة إن كانت من ثلاثى، ولازمة إن كانت من غيره، ويميزها من اسم فاعل الفعل اللازم اطراد إضافتها إلى الفاعل معنى.

ش: إذا كانت الصفة المشبهة مصوغة من فعل ثلاثى فالغالب كونها غير موازنة للفعل المضارع كضخم الجثة، ولين العريكة، وعظيم المقدار، وحسن السيرة، وخشن البشرة، ويقظان القلب، وألمى الشفة. وقد توازن المضارع، كضامر البطن، وساهم الوجه، وخامل الذكر، وحائل اللون، وظاهر الفاقة، وظاهر العرض. وإذا كانت مصوغة من غير ثلاثى فلا بد من موازنتها المضارع كمنطلق اللسان ومطمئن القلب، ومستسلم النفس، ومغدودن الشعر، ومتناسب الشمائل.

ويميزها من اسم الفاعل إمكان إضافتها إلى ما هو فاعل فى المعنى كما رأيت من إمكان ذلك فى منطلق وما بعده. فيخرج بهذا اسم الفاعل الذى لا يتعدى ولم يصلح أن يضاف إلى ما هو فاعل فى المعنى كماش وجالس ومنطلق إلى كذا ومستكين ومبسمل ومتجاهل.

ص: «وهى إما صاحلة للمذكر والمؤنث معنى ولفظاً، أو معنى لا لفظاً، أو لفظاً لا معنى، أو خاصة بأحدهما معنى ولفظاً. فالأولى تجرى على مثلها وضدها، والبواقى تجرى على مثلها لا ضدها خلافاً للكسائى والأخفش».

ش: الصالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظاً كحسن، فإن لكل واحد من المذكر

والمؤنث نصيباً من لفظها ومعناها، فمذكرها يجرى على مثله نحو: مررت برجل حسن بشره، وعلى ضده نحو مررت بامرأة حسن بشرها، ومؤنثها يجرى على مثله نحو: مررت بامرأة حسنة صورتها، وعلى ضده نحو: مررت برجل حسنة صورته. والصالحة للمذكر والمؤنث معنى لا لفظاً كعجزاء، وهى المرأة العظيمة العجز، فهذه صفة للمذكر نصيب من معناها لا لفظها؛ إذ لا يقال للرجل العظيم العجز أعجز، وإنما يقال له آلى. والصالحة لهما لفظاً لا معنى كأتوم وهى المرأة التى اختلط مسلكها، فلفظها صالح للمذكر والمؤنث لأنه على وزن فعول، وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث، ولا نصيب للمذكر فى معنى هذه الصفة، بل هو خاص بالمؤنث، والصفة الخاصة بأحدهما معنى ولفظاً كأكرم وهو الرجل الكبير الكمرة وهى رأس الذكر، فهى صفة لا نصيب للمؤنث فى معناها ولا لفظها، بل هى خاصة بالمذكر معنى ولفظاً، وتقابلها العفلاء وهى المرأة التى فى رحمها صلابة مانعة من الجماع تسمى عَفْلَةً، فالعَفْلَاءُ فى الاختصاص بالمرأة كالأكرم فى الاختصاص بالرجل. فهذه الصفات الثلاث تجرى على مثلها ولا تجرى على ضدها، فيقال: مررت بامرأة عجزاء أمتها أتوم جاريتها عفلاء كتتها، ولا يقال مررت برجل عجزاء أمته ولا نحو ذلك. وأجازته الكسائى والأخفش.

* * *

فصل

ص: «معمول الصفة المشبهة ضمير بارز متصل، أو سببى موصول، أو موصوف يشبهه، أو مضاف إلى أحدهما، أو مقرون بأل أو مجرد أو مضاف إلى ضمير الموصوف لفظاً أو تقديرًا، أو إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف».

ش: مثال الصفة التى معمولها ضمير قول الشاعر [من الخفيف]^(١):

حَسَنُ الْوَجْهِ طَلَّقَهُ أَنْتَ فِي السَّلْدِ — وَفِي الْحَرْبِ كَالِحٌ مَكْفَهْرٍ

ومثال التى معمولها موصول سببى قول عمر بن أبى ربيعة [من الطويل]^(٢):

(١) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٥٦/٢)، المقاصد النحوية (٦٣٣/٣).

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة فى شرح ديوانه (ص٣٥٩)، المقاصد النحوية (٦٢٩/٣)، وبلا نسبة

فى شرح الأشموني (٣٥٧/٢)، شرح التصريح (٨٦/٢).

أسيلاتُ أبدانٍ دقاقٍ خُصورُها وثيراتُ ما التفتَ عليها الملاحِفُ

وفى هذا البيت أيضاً أسيالات أبدان، وهو نظير حسن وجه، ودقاق خصورها، وهو نظير حسن وجهه. ومثال التي معمولها موصوف يشبه الموصول قوله [من الطويل]^(١):

أزورُ امرأً جمًّا نوالٌ أعدّه لمن أمّه مستكفياً أزمة الدهر

ومثال التي معمولها مضاف إلى أحدهما قول الشاعر [من البسيط]^(٢):

فَعَجَّتْهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ مَنْزِلَةً وَالطَّيِّبِي كُلُّ مَا التَّائَتْ بِهِ الْأُزْرُ

ومثال التي معمولها مقرون بآل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وقال ابن رواحة رضى الله عنه [من الطويل]^(٣):

تَبَارَكْتَ إِنِّي مِنْ عَذَابِكَ خَائِفٌ وَإِنِّي إِلَيْكَ تَائِبٌ النَّفْسِ ضَارِعٌ

ومثال التي معمولها مجرد قول الشاعر [من الطويل]:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْرَحْ سَرِيعَ إِجَابَةٍ لِدَاعِي الْهَوَى لَمْ يَعْدِمِ الضَّرَّ وَالشُّكْرَى

ومثال التي معمولها مضاف إلى ضمير الموصوف قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف لفظاً قول الشاعر [من المتقارب]:

تَرَاهِنَ مِنْ بَعْدِ إِسَادِهَا وَشَدَّ النَّهَارِ وَتَدَابِهَا
طَوَالَ الْأَخَادِيعِ خَوْصُ الْعَيُونِ حَمَاصًا مَوَاضِعُ أَحْقَابِهَا

ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف تقديرًا قول الفرزدق [من

(١) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٥٧/٢)، شرح التصريح (٨٦/٢)، المقاصد النحوية (٦٣١/٣).

(٢) البيت للفرزدق فى ديوانه (١٨٣/١)، المقاصد النحوية (٦٢٥/٣)، وبلا نسبة فى شرح الأشموني (٣٥٧/٢)، شرح التصريح (٨٥/٢).

(٣) البيت لعبد الله بن رواحة فى شرح التصريح (٧١/٢)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى همع الهوامع (١٠١/٢).

أَطْعَمَتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيَّةَ فَرَازِيًّا أَحَدًا يَدِ الْقَمِيصِ

أراد أخذ يد قميصه، فأقام آل مقام الضمير. وقد اجتمع هذا والذي قبله في قوله [من البسيط]^(٢):

إِنْ كَثِيرًا كَثِيرٌ فَضْلٌ نَائِلُهُ مَرْتَفِعٌ فِي قَرِيشٍ مُوقِدُ النَّارِ

ومثال المضاف إلى ضمير مضاف إلى ضمير الموصوف مررت بامرأة حسنة وجه جارتها جميلة أنفه، فالأنف معمول جميلة، وهو مضاف إلى ضمير الوجه، والوجه مضاف إلى الجارية والجارية مضاف إلى ضمير المرأة، فالأنف مضاف إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف.

ص: وعملها في الضمير جر بالإضافة إن باشرته وخلت من آل، ونصب على التشبيه بالمفعول به إن فصلت أو قرنت بآل. ويجوز النصب مع المباشرة والخلو من «آل» وفاقا للكسائي. وعملها في الموصول والموصوف رفع ونصب مطلقاً، وجر إن خلت من آل وقصدت بالإضافة. وإن وليها سبب غير ذلك عملت فيه مطلقاً رفعا ونصبا وجرأ، إلا أن مجرور المقرونة بآل مقرون بآل أو مضاف إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها، ويقبل نحو حسن وجهه وحسن وجهه وحسن وجهه، ولا يمتنع خلافاً لقوم.

ش: إذا جررت بالصفة المتصل بها ضمير بارز، فقد تقصد إضافتها إليه وقد لا تقصد؛ فإن قصدت حكم بالجر، وإن لم تقصد حكم بالنصب على التشبيه بالمفعول به. وإنما يمكن القصدان والمفعول ضمير إذا كانت الصفة غير متعرفة نحو: رأيت غلاماً حسن الوجه أحمره؛ فالحكم على الهاء بالجر بالإضافة، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به جائز عند الكسائي، والجر عند غيره متعين، ومذهب الكسائي هو الصحيح؛ لأنه

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (٣٨٩/١)، الحيوان (١٩٧/٥)، الدرر (١٥٣/١)، سر صناعة الإعراب (١٩٠/١)، سمط اللآلئ (ص ٨٦٢)، الشعر والشعراء (٩٤/١)، لسان العرب (١٨٣/٣ - رقد)، وبلا نسبة في الحيوان (٥٠١/٦)، همع الهوامع (٥٠/١).

(٢) البيت للأخطل في ديوانه (ص ٢٢٥).

روى عن بعض العرب: لا عهد لى بالأُم منه عمًا ولا أوضعه، بفتح العين. ويمثل هذا يظهر الفرق من قصد الإضافة وغيرها. وعلى هذا يقال إذا قصدت الإضافة: مررت برجل أحمر الوجه لا أصفره إلا أن هذا الوجه لم يجزه من القوم إلا الكسائي. ومما يؤيد قوله ما أنشده ثعلب من قول الشاعر [من الوافر]^(١):

فإن يكن النكاح أحلَّ شيء فإن نكاحها مطرٍ حرامٍ

بجر مطر، وهو اسم رجل، وجره يدل على نصب الضمير مع اتصاله بالمضاف، فعلم بهذا جواز نصب الضمير المتصل بما يصلح أن ينصب الظاهر أو يجره. ولو قرنت بأل الصفة المتصل بها الضمير تعين الحكم بالنصب نحو: مررت بالغلام الحسن الوجه الأحمر.

والظاهر من كلام الفراء جواز الجر وترجيحه على النصب، فإنه قال فى معانى سورة الحج: فإذا أضافوا إلى مكنى قالوا أنت الضاربهُ وأتما الضارباه، فالهاء خفض، ولو نويت بها النصب كان وجهًا، هذا نصه. فحكم على الهاء من الضاربه بالجر والنصب ورجح الجر، والهاء فى الأحمره كذلك، ولكن هى فى النصب مع الضارب مفعول بها، ومع الأحمر وشبهه مشبه بالمفعول به. وحكى ابن السراج أن المبرد حكم بالجر ثم رجع إلى النصب وفاقا لسيبويه، فالنصب على مذهبه متعين.

ويتعين النصب بلا خلاف فى الضمير الذى انفصلت الصفة منه بضمير آخر كقولك: قريش نجباء الناس ذرية وكرامهموها. والأصل فى صحة هذا الاستعمال ما روى الكسائي من قول بعض العرب: هم أحسن الناس وجوها وأنضرموها. وإذا ولى الصفة المشبهة سببى موصول أو موصوف عملت فيه الرفع أو النصب مطلقًا، أى مقرونة بأل أو غير مقرونة، فمثال المقرونة قول الشاعر [من المنسرح]:

إن رُمّت أمتنا وعزة وغنى فاقصِدْ يزيد العزيز من قصده

(١) البيت للأحوص فى ديوانه (ص ١٨٩)، الأغاني (٢٣٤/١٥)، أمالى الزجاجى (ص ٨١)، خزانة الأدب (١٥١/٢)، شرح شواهد المغنى (٧٦٧/٢، ٩٥٢)، شرح التصريح (٥٩/٢)، العقد الفريد (٨١/٦)، المقاصد النحوية (١٠٩/١)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣: ١٩٢)، شرح الأشموني (٣٢٩/٢)، مغنى اللبيب (٦٧٢/٢).

فيجوز أن يحكم على «من» بالرفع على الفاعلية، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به. ومثال غير المقرونة الجائز كونها رافعة الموصول وناصبته قول الشاعر [من البسيط]:

عزَّ امرؤٌ بظُلِّ مَنْ كان معتصِماً به ولو أنه من أضعف البشر

فيجوز كون «من» مرفوعة المحل على الفاعلية ومنصوبة على التشبيه بالمفعول به، ولو استقام الوزن بالإضافة لجازت كما جازت في قول الآخر [من الطويل]^(١):

وثيراتُ ما التفتُ عليه الملاحف

ولو استقام الوزن بتنوين وثيرات لجاز الحكم على «ما» بالرفع والنصب، كما حكم بهما على من بعد بظُلِّ. ونهت بقولي: «وإن وليها سببي غير ذلك عملت فيه مطلقاً رفعاً ونصباً وجرّاً» على أنها إذا قصد إعمالها في غير الضمير والموصول والموصوف الذي يشبهه، فإما أن تكون مجردة من أل، وإما أن تكون مقرونة بها ومعمولها إما مقرون بأل وإما مضاف وإما مجرد. وهو في أحواله الثلاثة مع المجردة مرفوع بالفاعلية أو مجرور بالإضافة، أو منصوب على التمييز إن كان نكرة، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة، وكذلك هو مع المقرونة بأل، إلا أن عمل المقرونة الجر مشروط باقتران معمولها بأل أو إضافة إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها.

وأمثلة المجردة في الرفع: رأيت رجلاً جميلاً الوجه، ووجهه، وجميلاً وجه الأب، ووجه أبيه، ووجه أب، وأمثلتها في النصب رأيت رجلاً جميلاً وجهها، ووجهه، والوجه، وجميلاً وجه أب ووجه الأب. وأمثلتها في الجر رأيت رجلاً جميلاً وجهه وجميلاً وجهه، والوجه، وجميلاً وجه أب ووجه أبيه ووجه الأب.

وأمثلة المقرونة بأل في الرفع رأيت الرجل الجميل الوجه ووجهه ووجه، ورأيت الرجل الجميل وجه الأب ووجه أبيه ووجه أب. وأمثلتها في النصب رأيت الرجل الجميل وجهها ووجهه والوجه، ورأيت الرجل الجميل وجه أب ووجه الأب. وأمثلتها في الجر رأيت الرجل الجميل الوجه، وعمراً الكريم حسب الآباء، البين سوددهم ونحو هذا

المثال نادر كقول الشاعر [من الطويل]^(١):

سبّنتى الفتاة البضة المتجرّد الك لطيفة كشحه وما خلّت أن أسبى

ونحو حسن وجهه، وحسن وجهه قليل غير ممتنع، وكذا حسن وجهه. ومن أمثال مررت برجل حسن وجهه ما فى الحديث من وصف الدجال: «أعور عينه اليمنى»، وما فى حديث أم زرع من قوله: «صفر وشاحها» وفى وصف النبى ﷺ: «شثن أصابعه» وقال أبو على القالى فى حديث على رضى الله عنه يصف النبى ﷺ: «كان ضخم الهامة كثير شعر الرأس، شثن الكفين والقدمين، طويل أصابعه ضخم الكراديس». فهذه أربعة شواهد من أفصح الكلام الذى لا ضرورة فيه تدل على صحة استعمال مررت برجل حسن وجهه. وقد أجاز ذلك الكوفيون فى الكلام نشره ونظمه، ومنع سيبويه جوازه فى غير الشعر، ومنعه المبرد مطلقاً، والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه مطلقاً، وأما رأيت رجلاً حسناً وجهه فهو مثل قراءة بعض السلف: «فإنه آثم قلبه» [البقرة: ٢٨٣] بالنصب، ومثله ما أنشد الكسائى من قول الراجز [من الراجز]^(٢):

أَنْعَتْهَا إِنِّى مِنْ نَعَاتِهَا مُدَارَةَ الْأَخْفَافِ مُحْمَرَاتِهَا
غَلَبَ الذَّفَارَى وَعِغْرِنِيَاتِهَا كُومَ الذَّرَى وَادِقَةَ سُرَاتِهَا

فانتصاب سراتها بوادقة كانتصاب وجهه بحسن. وأما نحو مررت برجل حسن وجهه فمنعه أكثر البصريين. وهو عند الكوفيين جائز، ويجوازه أقول. ويدل على جوازه قول الراجز [من الراجز]^(٣):

بِبُهْمَةٍ مُنِيَتْ شَهْمٍ قَلْبٌ مُنَجَّذٍ لَا ذَى كَهَامٍ يُبُو

(١) البيت بلا نسبة فى المقاصد النحوية (٢٢٣/٢)، شرح الأشموني (٦/٣).

(٢) الراجز لعمر بن لجأ التيمى فى ديوانه (ص ١٥٣، ١٥٥)، الأصمعيات (ص ٣٤)، خزانة الأدب (٢٢١/٨)، الدرر (٢٨٩/٥)، المقاصد النحوية (٥٨٣/٣)، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٨٨، ٨٣/٦)، لسان العرب (٩٩/٢ - نعت، ٣٧٢/١٠ - ودق)، تاج العروس (١٢٣/٥ - نعت).

(٣) الراجز بلا نسبة فى الدرر (٢٨٤/٥)، شرح الأشموني (٣٦٠، ٣٥٨/٢)، المقاصد النحوية (٥٧٧/٣)، همع الهوامع (٩٩/٢).

ومثله ما أنشدته الفراء عن بعض العرب [من الطويل]^(١):

بِشَوْبٍ وَدَيْنَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ فَهَلْ أَنْتَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَهُنَا رَأْسُ

وقال ابن خروف في مررت برجل حسن وجه والحسن وجه لا سبيل إلا إلى جوازها بقول الراجز وبما أنشدته الفراء، فلا مبالاة بمن منع. ونظير رأيت رجلا جميلا الوجه قول النابغة [من الوافر]^(٢):

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

على رواية من رفع الظهر، ويروى بالنصب فيكون نظير رأيت رجلا جميلا الوجه ويروى بكسر الباء والراء على الإضافة، فيكون نظير مررت برجل حسن الوجه، ومثله في احتمال أوجه ثلاثة قول الشاعر [من الطويل]^(٣):

لَقَدْ عَلِمَ الأَيْقَاطُ أَوْحِيَةَ الكَرَى تَزَجَّحَهَا مِنْ حَالِكٍ وَأَكْحَالَهَا

فمن رفع جعله نظير الحسن وجه الأب، ومن نصب جعله نظير الحسن وجه الأب، ومن جر جعله نظير الحسن وجه الأب. ومثلها في احتمال ثلاثة أوجه قول الأغلب العجلي [من الرجز]:

لَيْسَتْ بِكَرْوَاءٍ وَلَا تَمْدَحُحِدَحَ وَلَا مِنْ السُّودِ القِصَارِ الزُّمَّحَ

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٥/٢٨٤، ٢٨٧)، شرح التصريح (٢/٧٢)، همع الهوامع (١٠١، ٩٩/٢).

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص ١٠٦)، الأغاني (١١/٢٦)، خزانة الأدب (٧/٥١١، ٩/٣٦٣)، شرح أبيات سيويه (١/٢٨)، شرح المفصل (٦/٨٣)، الكتاب (١/١٩٦)، المقاصد النحوية (٣/٥٧٩، ٤/٤٣٤)، وبلا نسبة في أسرار العربية (ص ٢٠٠)، الأشباه والنظائر (٦/١١)، الاشتقاق (ص ١٠٥)، أمالي ابن الحاجب (١/٤٥٨)، الإنصاف (١/١٣٤)، شرح الأشموني (٣/٥٩١)، شرح ابن عقيل (ص ٥٨٩)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٣٥٨)، المقتضب (٢/١٧٩).

(٣) البيت للكثير في شرح شواهد الإيضاح (ص ٥٦٩)، المقاصد النحوية (٣/٦١٢)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب (١/٣٨)، شرح المفصل (٥/٢٧)، لسان العرب (١٤/٢٣٦-٢٣٧)، المحتسب (٢/٤٧).

قباء غرثى موضع الموشح

فمن رفع موضع الموشح بالفاعلية، ونظيره حسن وجه الأب، ومن نصب فعلى التشبيه بالمفعول به ونظيره حسن وجه الأب، ومن جر فبالإضافة ونظيره حسن وجه الأب. ومثله فى احتمال الأوجه الثلاثة قول الآخر [من السريع]^(١):

ومنهلٍ أعورٍ إحدى العينينُ بصيرٍ أخرى وأصمّ الأذنينُ

فمن كسر راء أعور أضافه إلى إحدى وجعله نظير حسن وجه الأب، ومن فتح جاز له أن يرفع إحدى بالفاعلية، ويجعله نظير حسنا وجه الأب، وأن ينصبه على التشبيه بالمفعول به، ويجعله نظير حسنا وجه الأب.

وبصيرٍ أخرى نظير حسن وجه، وأصم الأذنين نظير حسن الوجه. ونظير حسن وجه أيضاً قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

ألكنى إلى قومى السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً
ولا سيقى زى إذا ما تلبسوا إلى حاجة يوماً مخيسةً بزلاً

ونظير حسن وجه الأب قول الخرنق [من الكامل]^(٣):

لا يتعدن قومى الذين هم سمّ العداة وآفة الجُزر
النازلين بكلّ معتركٍ والطيبون معاقِد الأزر

ونظير حسن وجه الأب دون احتمال قول عروة بن الورد [من الطويل]:

(١) البيت بلا نسبة فى خزانة الأدب (٧/٥٥٠).

(٢) البيتان لعمر بن شأس فى ديوانه (ص ٩٠)، الدرر (٥/٣٦)، شرح أبيات سيبويه (١/٧٩)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٣٥)، الكتاب (١/٧٩٧)، المقاصد النحوية (٣/٥٩٦)، وبلا نسبة فى المنصف (٢/١٠٣)، الأشباه والنظائر (٨/٧٠)، الخصائص (٣/٢٧٤)، مغنى اللبيب (٢/٤٢٠).

(٣) البيتان للخرنق بنت بدر فى ديوانها (ص ٤٣)، الأشباه والنظائر (٦/٢٣١)، أمالى المرتضى (١/٢٢٧)، الإنصاف (٢/٤٦٨)، أوضح المسالك (٣/٣١٤)، الحماسة البصرية (١/٢٢٧)، خزانة الأدب (٥/٤١، ٤٢، ٤٤)، الدرر (٦/١٤)، سمط اللآلى (ص ٥٤٨)، شرح أبيات سيبويه (٢/١٦)، شرح التصريح (٢/١١٦)، الكتاب (١/٢٠٢، ٢/٥٨، ٢/٦٤)، المحتسب (٢/١٩٨)، المقاصد النحوية (٣/٦٠٢، ٤/٧٢).

وما طالب الأوتار إلا ابن حرة طویلُ نجادِ السيفِ عارى الأشاجع
ومثل غرثي موضع الموشح وأعور إحدى العينين، فى موافقة حسن وجه الأب
وحسن وجه الأب قول الفرزدق [من الوافر]^(١):

أأطعمت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص
ونظير الحسن وجهها [من الرجز]^(٢):

الحزنُ بأبا والعقور كلبا

ونظير الحسن الوجه [من الوافر]^(٣):

وما قومى بثعلبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشُعيرِ الرقابا
ومثله [من المديد]^(٤):

مِنَ وَلِيٍّ أَوْ أَحْيَى ثِقَةٍ وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارَا
ونظير حسن وجهها [من البسيط]^(٥):

هيفاء مقبلة عجزاء مُدْبِرَةٌ مَحْطُوطَةٌ جُدَلَتْ شَبَاءُ أُنْيَابَا
ونظير حسن وجهه قول الشماخ [من الطويل]^(٦):

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) الرجز لرؤبة فى ديوانه (ص ١٥)، خزانة الأدب (٢٢٧/٨)، الكتاب (٢٠٠/١)، المقاصد النحوية (٦١٧/٣)، المقتضب (١٦٢/٤)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١٨٠/٣)، شرح أبيات سيبويه (٣٠٤/١)، لسان العرب (١١٢/١٣-حزن).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

(٤) البيت لعدى بن زيد فى ديوانه (ص ١٠١)، شرح أبيات سيبويه (٢١٧، ١٣١/١)، شرح شواهد المغنى (٨٥٨/٢)، الكتاب (١٩٨/١)، المقاصد النحوية (٦٢١/٣)، وبلا نسبة فى شرح التصريح (٨٢/٢)، مغنى اللبيب (٤٥٩/٢).

(٥) البيت لأبى زيد الطائى فى ديوانه (ص ٣٦)، شرح أبيات سيبويه (٤/١)، شرح المفصل (٨٤، ٨٣/٦)، الكتاب (١٩٨/١)، لسان العرب (٧٨٧/١-هلب)، المقاصد النحوية (٥٩٣/٣).

(٦) البيتان للشماخ فى ديوانه (ص ٣٠٨، ٣٠٧)، خزانة الأدب (٢٩٣/٤)، الدرر (٢٨١/٥)، =

أَمِنْ دِمْتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلِ الرَّخَامَى قَدْ عَفَا طَلَّاهُمَا
أَقَامَتْ عَلَى رُبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفًّا كَمَيْتَا الْأَعَالِي حَوْتَنَا مُصْطَلَاهُمَا

والضمير في مصطلاهما للأفتيتين المعبر عنهما بجارتين فوصفهما بسواد أسفليهما وحمرة أعليهما. وزعم المبرد أن الضمير عائد على الأعالى وجاء بلفظ التثنية لأن الأعالى جمع في اللفظ مثني في المعنى، كما يقال: قلوبكما نورهما الله، وهذا صحيح في الاستعمال منافر للمعنى؛ لأن مصطلى الأتفية أسفلها، فإضافته إلى أعلاها بمنزلة إضافة أسفل إليه؛ وأسفل الشيء لا يضاف إلى أعلاه، ولا أعلاه إلى أسفله، بل يضافان إلى ما هما له أسفل وأعلى.

* * *

فصل

ص: «إذا كان معنى الصفة لسابقها رفعت ضميره وطابقته في إفراد وتذكير وفروعها ما لم يمنع من المطابقة مانع. وكذلك إن كان معناها لغيره ولم ترفعه. فإن رفعت جرت في المطابقة مجرى الفعل المسند، وإن أمكن تكسيرها حينئذ مسندة إلى جمع فهو أولى من إفرادها. وتثنى وتجمع جمع المذكر السالم على لغة «يتعاقبون فيكم ملائكة». وقد يعامل غير الرافعة ما هي له إن قرن بأل معاملتها إذا رفعت. وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثي على غير فاعل ردت إليه ما لم يقدر الوقوع. وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة، ولو كان من متعد إن أمن اللبس وفاقا للفارسي. والأصح أن يجعل اسم مفعول المتعدى إلى واحد من هذا الباب مطلقاً. وقد يفعل ذلك بجامد لتأوله بمشتق».

ش: الصفة التي معناها لسابقها نحو مررت برجل حسن، وبرجلين حسنين، وبرجال حسنين أو حسان، وبامرأة حسنة، وبامرأتين حسنتين، وبنساء حسنات أو حسان، فمعنى هذه الصفات لما سبق من رجل ورجلين ورجال، وامرأة وامرأتين

= شرح أبيات سيويه (٧/١)، شرح المفصل (٦/٨٣، ٨٦)، الصحابي في فقه اللغة (ص ٢١٠)، الكتاب (١/١٩٩)، المقاصد النحوية (٣/٥٨٧)، همع الهوامع (٢/٩٩)، وبلا نسبة في خزانة الأدب (٨/٢٢٠، ٢٢٢)، شرح الأشموني (٢/٣٥٩)، المقرب (١/١٤١).

ونساء، فجيء بها مطابقة ونوى معها ضمائر موافقة. واحترزت بقولي ما لم يمنع من المطابقة مانع من صفة اشترك فيها المذكر والمؤنث كثيب وربعة، ومما وقع فيها الاشتراك مطلقاً كحُنب، ومما يخص المذكر أو المؤنث لفظاً ومعنى، أو لفظاً لا معنى، أو معنى لا لفظاً.

وقد نبهت على ذلك في صدر هذا الباب. ثم نبهت بقولي: وكذا إن كان معناها لغيره ولم ترفعه، على أنه يقال مررت برجلين حسنى الغلمان، أو حسنين غلمانا، ورجال حسان الغلمان أو حسان غلمانا، وبامرأة حسنة الغلام أو حسنة غلاما، وبنساء حسنات الغلمان، أو حسنات غلمانا، فيجاء بهذه الصفات مطابقة لما قبلها، وإن كان معناها لما بعدها لأنها لم ترفعه، وإنما رفعت ضمائر ما قبلها فجرت مجرى ما هي لما قبلها معنى ولفظاً. فلو رفعت ما بعدها لم تطابق ما قبلها، بل تعطى ما يعطى الفعل المؤدى معناها إذا وقع موقعها، فيقال: مررت برجلين حسن غلامهما، وبرجال حسن غلمانهم، وبامرأة حسن غلامها، وبرجل حسنة جاريتها، وبنساء حسن غلمانهن، كما يقال حُسن غلامهما، وحسن غلمانهم، وحسن غلامها وحسن جاريتها وحسن غلمانهن.

والأحسن فيما فاعلها جمع أن تجمع جمع تكسير، كقولك: مررت برجال حسان غلمانهم. ومن لغته أن يقدم على الفاعل علامة تثنيته وجمعه فيقول: مررت برجلين حُسنا غلامهما، ورجال حسنوا غلمانهم، فإنه يقول: مررت برجلين حسنين غلامهما، وبرجال حسنين غلمانهم. وعلى هذا نبهت بقولي: وتثنى وتجمع جمع المذكر السالم على لغة، «يتعاقبون فيكم ملائكة».

ثم قلت: وقد تعامل غير الرافعة ما هي له إن قرن بأل معاملتها إذا رفعت، فأشرت بذلك إلى أنه قد يقال: مررت برجل حسنة العين، كما يقال: حسنت عينه. حكى ذلك الفراء في معاني سورة «ص» قال: العرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون مررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف، والمعنى حسنة عينه، قبيح أنفه.

قلت: فعلى هذا يقال: مررت برجل حسان الغلمان، وبرجل كريمة الأم، وبامرأة كريم الآباء وكريم الأب، كما يقال: مررت برجال حسان غلمانهم وبرجل كريمة

أمه وبامرأة كرام أبأؤها وكريم أبوها، ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(١):

أيا ليلةً خرُسَ الدجاجِ سَهْرَتُها يَبْغَدَادَ ما كادتُ عن الصُّبحِ تَنْجَلِي

فقال: خرُس الدجاج كما يقال خرساء دجاجها. ومثله قول الآخر [من

الطويل]^(٢):

فماحت به غرَّ الثنايا مفلجًا وسيِّمًا جلا عنه الظلام موثما

أراد فَمَا غر الثنايا، فجمع مع الألف واللام، كما يجمع مع الضمير إذا قيل:

فماحت فَمَا غرَّ ثناياه. ومثله قول الآخر في وصف عقاب [من البسيط]^(٣):

تأوى إلى قنة خلقاء راسيةٍ حُجْنُ المخالبِ لا يَغْتالها الشَّبَعُ

فقال: حجن المخالب، كما يقال: حجن مخالبها، أى لا يغتالها فقد الشبع.

ومن وقوع الألف واللام خلفا عن الضمير فى غير هذا الباب قوله تعالى: ﴿فأما

من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى

النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾ [النازعات: ٣٧-٤٠]. ومن ذلك قول

الأعشى القيسى [من المتقارب]^(٤):

وأما إذا ركبوا فالوجُّو ه فى الرُّوعِ مِن صَدَأِ البيضِ حُمِّ

أى فوجوههم، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير، ومن ذلك قول الآخر [من

الطويل]:

ولكن نرى أقدامنا فى نعالكم وأنفنا بين اللحى والحواجب

(١) البيت بلا نسبة فى لسان العرب (٣/٩٤-بغداد، ١٣/٥٨-بغدن)، المخصص (١٦/١٦٣)، تاج العروس (بغدن).

(٢) البيت بلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٣/٧٨).

(٣) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه (ص ٢٤٢)، لسان العرب (٤/٤١٢-شعر، ١١/٥٠٩-

غول)، أساس البلاغة (غول)، تهذيب اللغة (١/٤٢٣، ٨/١٩٢). وصدرة عندهم:

من مرقبٍ فى ذرى خلقاء راسيةٍ

(٤) البيت بلا نسبة فى الكامل (١/٢٥٧).

أى بين لحاكم، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير. ومن ذلك قول ذى الرمة
[من الطويل]^(١):

تخللن أبوابَ الخدورِ بأعينٍ غرايبِ والألوانُ بيضٌ نواصِعُ

وقد سوى سيبويه بين ضرب زيد ظهره وبطنه وضرب زيد الظهر والبطن، وبين
مطرنا سهلنا وجبلنا، ومطرنا السهل والجبل. فالظاهر من قوله أنه موافق لقول الفراء،
وليس هذا على تقدير «منه» إذ لو كان ذلك لاستوى وجود الألف واللام وعدمها،
كما استويا في مثل البر الكر بستين، فكان يجوز أن يقال: ضرب زيد ظهره وبطن
ومطرنا سهل وجبل، كما جاز أن يقال: البر الكر بستين، والتمر منوان بدرهم؛ لأن
البعضية مفهومة مع عدم الألف واللام، كما هي مفهومة مع وجودهما.

ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى: ﴿وإن للمتقين لحسن مآب
جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص: ٤٩، ٥٠]. أى مفتحة لهم أبوابها. وزعم
بعضهم أن الأبواب بدل من ضمير مستكن فى مفتحة. وهذا لا ينحيه من كون الألف
واللام خلفا عن الضمير؛ لأن الحاجة إليه فى الإبدال كالحاجة إليه فى الإسناد.

وقول الفراء العرب تقول لمن لم يمت إنك مائت عن قليل، ولا يقولون لمن قد مات
هذا مائت إنما يقال فى الاستقبال. وكذا يقال: هذا سيد قومه، فإذا أخبرت أنه
سيسودهم، قلت: هو سائد قومه عن قليل.

وكذا الشرف والطمع وأشباههما إذا قصد بهما الاستقبال صيغت على فاعل. وإلى
هذا أشرت بقولى: وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثى على غير فاعل ردت إليه
بصيغة فاعل. ومن هذا الرد قوله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق
به صدرك﴾ [هود: ١٢]، وعلى هذا المعنى قراءة بعض السلف: ﴿إنك مائت وإنهم
مائتون﴾ [الزمر: ٣٠]، والمعنى على قراءة الجماعة وإنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم
فى عداد الموتى؛ لأن ما هو كائن فكأن قد كان، وهذا شبيه بـ ﴿أتى أمر الله فلا
تستعجلوه﴾ [النحل: ١]، وعلى هذا نبهت بقولى: ما لم يقدر الوقوع. ومن الرد إلى
فاعل بقصد الاستقبال قول الحكم بن صخر [من الطويل]:

أرى الناسَ مثل السّفَرِ والموتِ منهلٌ له كلّ يومٍ وارِدٌ ثم وارِدٌ

إلى حيث يَشْفَى اللهُ مَنْ كان شافِياً وَيَسْعُدُ مَنْ فى علمِهِ هو ساعِدٌ
ومثله قول قيس بن العيزارة [من الطويل]^(١):

فقلتُ لَكُمْ شاةٌ رَعيتُ وجامِلٍ فكلُّكُمْ من ذلكَ المالِ شابِعُ

وأشرت بقولى: وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة، إلى أن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل يسوغ إضافته إلى ما هو فاعل فى المعنى، ونصبه إياه على التمييز إن كان نكرة، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة بشرط السلامة من اللبس. فيقال: زيد ظالم العبيد خاذلهم، راحم الأبناء ناصرهم، إذا كان له عبيد ظالمون خاذلون، وأبناء راحمون ناصررون. قال أبو على فى التذكرة فى قال زيد الحسن عينين: فلا بأس أن تقول زيد الضارب أبوين، والضارب الأبوين، والضارب الأبوان. والأبوان فاعل على قولك الحسن الوجه، الأمر فى ذلك كله واحد. ومثله الضارب الرجل إذا أردت الضارب رجله.

قلت: هكذا قال أبو على فى التذكرة، ولم يقيد بأمن اللبس، والصحيح أن جواز ذلك متوقف على أمن اللبس. ويكثر أمن اللبس فى اسم فاعل غير المتعدى، فلذلك يسهل فيه الاستعمال المذكور. ومنه قول ابن رواحة الأنصارى رضى الله عنه [من الطويل]^(٢):

تَبَارَكَتْ إِنّى من عذابِكَ خائِفٌ وإنسى إِلَيْكَ تائبُ النفسِ باخِعُ

ومنه قول رجل من طيء [من الطويل]:

ومن يَكُ مُنحَلِّ العزائمِ تابِعاً هُوَهِ فَإِنَّ الرشدَ منه بَعِيدُ

ومن وروده فى المصوغ من متعدد قول الشاعر [من البسيط]^(٣):

(١) البيت لقيس بن العيزارة فى شرح أشعار الهذليين (ص ٥٩٠)، وبلا نسبة فى شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٠٥).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٩٤/٥)، شرح الأشمونى (٣٤٦/٢)، المقاصد النحوية (٦١٨/٣)، همع الهوامع (١٠١/٢).

ما الراحم القلب ظلما وإن ظلما ولا الكريم بمناع وإن حرما

وقد أغفل أكثر المصنفين إجراء اسم المفعول مجرى الصفة، وهو يجرى مجراها مطلقاً إن كان مصوغاً من متعد إلى واحد كمضروب ومرهوب ومرفوع ومجموع، فيقال هذا مضروب العبد ومرهوب قوم ومرفوع قدرا، وهو بمجموع الأمر وأمره وأمرأ، ومجموع الأمر وأمره كما يقال هو حسن الوجه وحسن وجه وحسن وجهها وحسن الوجه وحسن وجهه وحسن وجهه والوجه ووجهه. وكذا البواقي.

وأقل مسائل الصفة استعمالاً نحو حسن وجهه وحسن وجهه وحسن وجهه. ولها مع ذلك نظائر من اسم المفعول. فنظير حسن وجهه قول الشاعر [من الطويل]^(١):

تمنى لقائى الجون مفرور نفسه ولما رانى ارتاع نمت عردا
ونظير حسن وجهه قول الشاعر [من الكامل]^(٢):

لو صنت طرفك لم ترع بصفاتها لما بدت مجلوة وجناتها
ونظير حسن وجهه قول الآخر [من الطويل]^(٣):

بشوب ودينار وشاة ودرهم فهل أنت مرفوع بما ههنا رأس

ونبته بقولى: «وقد يفعل ذلك بجماد لتأويله بمشتق» على أنه قد يقال وردنا منهلا عسلا ماؤه، وعسل الماء، ونزلنا بقوم أسد أنصارهم وأسد الأنصار، وصاهرنا حيا أقمارا نساؤه وأقمار النساء، على تأويل عسل بجلو، وأسد بشجعان، وأقمار بحسان. ومنه قول الشاعر [من البسيط]^(٤):

فراشة الحلم فرعون العذاب وإن يُطلب نداءه فكلب دونه كلب

(١) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٩٠/٥)، شرح التصريح (٧٢/٢)، همع الهوامع (١٠١/٢).

(٢) البيت بلا نسبة فى الدرر (٢٨٧/٥)، شرح التصريح (٧٢/٢)، همع الهوامع (١٠١/٢).

(٣) تقدم الاستشهاد به.

(٤) البيت للضحك بن سعد فى الحيوان (٢٥٧/١)، ولسعيد بن العاصى فى ديوان المعانى

(١٩٦/١)، وبلا نسبة فى الدرر (٢٩٣/٥)، شرح الأشموني (٣٦٢/٢)، همع الهوامع

(١٠١/٢).

فاعمل فراشة وفرعون معاملة طائش ومهلك. ومثله قول الآخر [من الوافر]^(١):

فلولا الله والمهرُ المفدَى لأبْتَ وأنتَ غريبالُ الإهاب

فاعمل غربالا معاملة مثقب. وأكثر ما يجيء هذا الاستعمال فى أسماء النسب

كقولك: مررت برجل هاشمى أبوه تميمية أمه. وإن أضفت قلت: مررت برجل

هاشمى الأب، تميمى الأم. وكذلك ما أشبهه.

* * *

(١) البيت لمنذر بن حسان فى المقاصد النحوية (٣/١٤٠)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر

(٢/٤٤١)، الخصائص (٢/٢٢١، ٣/١٩٥)، ديوان المعانى (٢/٢٤٩)، شرح الأشمونى

(٢/٣٦٢)، الدرر (٥/٢٩١)، لسان العرب (١/٦٣٢-عنكب، ٣/٣٧٢-قيد، ١١/٤٩١-

غربل)، المتع فى التصريف (ص٧٤).

باب إعمال المصدر

ص: يعمل المصدر مظهرًا مكبرًا غير محدود ولا منعوت قبل تمامه، والغالب إن لم يكن بدلا من اللفظ بفعله تقديره بعد أن المخففة أو المصدرية أو ما أختها. ولا يلزم ذكر مرفوعه.

عمل المصدر عمل الفعل، لأنه أصل والفعل فرعه، فلم يتقيد بزمان دون زمان بل يعمل عمل الماضى والحاضر والمستقبل؛ لأنه أصل لكل واحد منها، بخلاف اسم الفاعل فإنه عمل للشبه، فتقيد عمله بما هو شبهه وهو المضارع. وكما ترتب عمل المصدر على الأصالة اشترط فى كونه عاملا بقاؤه على صيغته الأصلية التى اشتق منها الفعل، فلزم من ذلك ألا يعمل إذا غير لفظه بإضمار، ولا يبرده إلى فعله قصدا للتوحيد، ولا تبعية قبل تمام مطلوبه، فلا يقال: مرورك يزيد حسن وهو بعمر قبيح فيعلق المحرور بهو؛ لكونه ضمير المرور، فإنه مابين للصيغة التى هى أصل الفعل. وقد شذ مثل هذا فى قول زهير [من الطويل]^(١):

وما الحربُ إلا ما عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وما هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ

فهو ضمير الحديث وعن متعلقة به. وقد يتخرج هذا على أن يكون التقدير وما هو الحديث عنها فيتعلق «عن» بالحديث، ويجعل الحديث بدلا من هو، ثم حذف الأول وترك المتعلق به دالا عليه. ولا يخفى ما فى هذا التقدير من التكلف، مع أن البدل هو المقصود بالنسبة ولا يذكر متبوعه غالبا إلا توطئة له.

ولا يعمل المصغر فلا يقال عرفت ضريبك زيدا ونحوه؛ لأن التصغير يزيل المصدر عن الصيغة التى هى أصل الفعل زوالا يلزم منه نقص المعنى بخلاف الجمع فإن صيغته وإن زال معها الصيغة الأصلية فإن المعنى معها باق ومتضاعف بالجمعية؛ لأن جمع الشيء بمنزلة ذكره متكررا بعطف؛ فلذلك منع التصغير إعمال المصدر وإعمال اسم

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه (ص ١٨)، خزانة الأدب (١٠/٣، ١١٩/٨)، الدرر (٥/٢٤٤)، شرح شواهد المعنى (٣٨٤/١)، لسان العرب (١٢/٢٢٨-رحم)، وبلا نسبة فى خزانة الأدب (١٠/٤٧٣)، شرح قطر الندى (ص ٢٦٢)، معجم الهوامع (٢/٩٢).

الفاعل، ولم يمنع الجمع إعمال المصدر ولا إعمال اسم الفاعل؛ لأن إعمال اسم الفاعل كثير. فكثرت شواهد إعماله مجموعا، وجمع المصدر قليل فقلت شواهد إعماله مجموعا، فمنها قول علقمة [من الطويل]^(١):

وقد وَعَدْتِكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ مَوَاعِدَ عُرُقُوبِ أَخَاهِ بِيْثْرَبِ

فنصب أخاه بمواعد وهي جمع موعد بمعنى وعد. ويروى: كموعود عرقوب أخاه. وموعود هذا أحد المصادر الجائية على وزن مفعول. ويروى: مواعيد، على أنه جمع ميعاد بمعنى وعد. ومنه قول العرب: تركته بملاحس البقر أولادها، أى بموضع ملاحس، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. والملاحس جمع ملحس بمعنى لحس. ومنها قول ابن الزبير الأسدي [من الطويل]^(٢):

كَأَنَّكَ لَمْ تُتَبِّأْ وَلَمْ تُكْ شَاهِدًا بِلَائِي وَكَرَأِي الصَّنِيعَ بِيْثْرَابَا

ومنه قول أعشى قيس، يمدح هوزة بن علي الحنفي [من البسيط]^(٣):

قَدْ حَمَلُوهُ فَتَىَّ السَّنِّ مَا حَمَلْتُ سَادَاتُهُمْ فَأَطَاقَ الْحَمْلَ وَاضْطَلَعَا
وَجَرَّبُوهُ فَمَا زَادَتْ تَجَارِبُهُمْ أَبَا قَدَامَةَ إِلَّا الْحَزْمَ وَالْفَنَاعَا

وله أيضًا [من البسيط]^(٤):

إِنَّ عِدَاتِكَ إِيَانَا لَأَتِيَةٌ حَقًّا وَطِيَّةٌ مَا نَفْسٌ بِمَوْعُودِ

ولا يعمل المحدود، وهو المردود إلى فعلة قصداً للتوحيد والدلالة على المرة؛ لأنه

(١) البيت لعبيد الأشجعي في خزانة الأدب (٥٨/١)، لسان العرب (٢٣١/١-ترب)، ولعلقمة في جمهرة اللغة (ص ١١٢٣)، وللشماخ في ملحق ديوانه (ص ٤٣٠)، شرح أبيات سيويه (٣٤٣/١)، الدرر (٢٤٥/٥)، شرح المفصل (١١٣/١)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص ١٧٣)، (١١٩٨، ٢٥٣)، شرح قطر الندى (ص ٢٦١)، الكتاب (٢٧٢/١)، المقرب (١٣١/١).

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير في شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٤)، ولم أجده في ديوانه.

(٣) البيتان للأعشى في ديوانه (ص ١٥٩)، تذكرة النحاة (ص ٤٦٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٤)، لسان العرب (٢٦١/١-حرب، ٢٥٧/٨-فتح)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٣٩٤/٢)، الخصائص (٢٠٨/٢)، شرح الأشموني (٣٣٥/٢).

(٤) البيت للأعشى في ديوانه (ص ٣٢١)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٣).

غير عن الصيغة التي اشتق منها الفعل، فلا يقال: عرفت ضربتك زيدا، ونحو ذلك. فإن روى مثله عمن يوثق بعربيته حُكم بشذوذه ولم يقس عليه، فمن ذلك ما أنشد الفارسي في التذكرة من قول الشاعر [من الطويل]^(١):

يُحَابِي بِهَا الْجِلْدُ الَّذِي هُوَ حَازِمٌ بَضْرْبَةِ كَفِّيهِ الْمَلَا نَفْسَ رَاكِبٍ

يريد يحيى الجلد الحازم نفس راكب، بأن تضرب كفاه الملا متيمما مؤثرا بما عنده من الماء راكبا كاد يموت عطشا. وقد اجتمع في قول ابن الزبير^(٢):

..... ولم تك شاهدا بلائى وكراتى الصنيع ..

شاهد على إعمال المجموع، وشاهد على إعمال المحدود؛ لأن الكرات جمع كرة. وقد نصب به الصنيع فواحد أحق بذلك؛ لأن الواحد أقرب إلى اللفظ الأصلي وهو الكر. ومن إعمال المحدود قول كثير [من الطويل]:

وَأَجْمَعُ هِجْرَانَا لِأَسْمَاءَ إِنْ دَنْتُ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا

فلو كان «فعله» مصدراً غير مقصود بهائه التحديد كرهية ساوى العارى منها فى صحة العمل. فمن ذلك قول الشاعر [من الطويل]^(٣):

فَلَوْلَا رَجَاءُ النَّصْرِ مِنْكَ وَرَهْبَةٌ عِقَابِكَ قَدْ كَانُوا لَنَا كَالْمَوَارِدِ

ولا يتقدم نعت المصدر على معموله، فلا يقال: عرفت سوقك العنيف الإبل؛ لأن معمول المصدر منه بمنزلة الصلة من الموصول، فلا يتقدم نعت المصدر على معموله، كما لا يتقدم نعت الموصول على صلته، فإن ورد ما يوهم خلاف ذلك قدر فعل بعد النعت يتعلق به المعمول المتأخر. فمن ذلك قول الحطيئة [من البسيط]^(٤):

(١) البيت بلا نسبة فى حاشية يس (٦٢/٢)، الدرر (٢٤٣/٥)، شرح الأشموني (٣٣٥/٢)، شرح قطر الندى (ص ٢٦٣)، المقاصد النحوية (٥٢٧/٣).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

(٣) البيت بلا نسبة فى شرح أبيات سيويه (٣٩٣/١)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٢٩)، شرح الفصل (٦١/٦)، الكتاب (١٨٩/١).

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه (ص ١٠٧)، الأغاني (١٥٤/٢)، حاشية يس (٦٣/٢)، حماسة البحترى (ص ١٦٦)، الخصائص (٢٥٨/٣)، الدرر (٢٥١/٥)، شرح شواهد المغنى =

أزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَسَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَأْسِ

فالتباعد إلى فهم سامع هذا البيت تعليق من نوالكم بيأسا، وهو غير جائز كما ذكرت، بل يتعلق ببيتست مضمرا، فلو أخرج النعت وقدم المعمول لم يمتنع كقول الشاعر [من الخفيف] (١):

إِنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا مَن عَهَدْتُ فِيكَ عَذُولًا

ونبهت بقولي «عمل فعله» على أن المصدر العامل يرفع الفاعل، نحو: عظم نفع الخليم حلمه. والنائب عن الفاعل نحو: سرنى إعطاء الدنانير الفقير، واسم كان نحو: من نعم الله كون المقهور عدونا، وكون عدونا المقهور، والكون عدونا المقهور. ويفهم من ذلك أنه يتعدى إلى غير المرفوع على حسب تعدى فعله نحو: عرفت مرورك بزيد، وقدومك على عمرو، وطلبك العلم، وإعطاءك الفقير درهما، وإعلامك خالدا جعفرًا مقيما. وشرطت في ذلك تقديره بفعله وبأن الخفيفة أو أن المصدرية أو ما أختها، احترازا من المصدر المؤكد والمبين الهيئة.

ومثال المقدر بأن المخففة: علمت ضربك زيدا، فتقديره: علمت أن قد ضربت زيدا، فإن هذه المخففة من أن لأنها بعد علم، وهو موضع مخصوص بالمخففة غير صالح للمصدرية، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، و﴿أَفَلَا يَسْرُونَ أَلَا يَرْجِعُ﴾ [طه: ٨٩]. ومثال المقدر بأن المصدرية قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقول القائل: أرجو نصر الله للمسلمين، وخذلانه للكافرين. وكذا كل مصدر وقع بعد لولا أو بعد فعل إرادة أو كراهة، أو خوف أو طمع أو شبه ذلك، ولا يكون المقدر بهذه إلا ماضى المعنى كقوله [من الطويل] (٢):

أَمِنْ بَعْدِ رَمَى الْغَايَاتِ فَوَادَهُ بِأَسْهُمِ الْحَاظِ يُلَامُ عَلَى الْوَجْدِ

= (٢/٩١٦)، لسان العرب (٦/٢٣٠-٢٣١-نسس)، المحتسب (١/٣٠٧)، مغنى اللبيب (٢/٥٨٨)،
مع الهوامع (٢/٩٣).

(١) البيت بلا نسبة في الدرر (٥/٩، ٢٥١)، شرح الأشموني (٢/٣٠٦)، شرح التصريح (٢/٢٧)،
شرح قطر الندى (ص ٢٦٤)، المقاصد النحوية (٣/٣٣٦)، مع الهوامع (٢/٤٨، ٩٣).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٥/٢٤٧)، مع الهوامع (٢/٩٢).

أو مستقبل المعنى كقول الفرزدق [من الوافر]^(١):

فَرُمُ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جَبَالًا مِنْ تَهَامَةَ رَاسِيَاتِ

وأما المقدر بأن المخففة فيجوز مضيده وحضوره واستقباله، وكذا المقدر بما المصدرية، فمضى المقدر بأن المخففة كقول الشاعر [من البسيط]^(٢):

عَلِمْتُ بِسَطِّكَ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرَ يَدٍ فَلَا أَرَى فِيكَ إِلَّا بِاسِطًا أَمَلًا

وحضوره كقول الراجز [من الرجز]^(٣):

لَوْ عَلِمْتُ إِشَارِي الَّذِي هَوَتْ مَا كُنْتُ مِنْهَا مُشْفِيًا عَلَى الْقَلْتِ

واستقباله كقول الشاعر [من الخفيف]:

لَوْ عَلِمْنَا إِخْلَافَكُمْ عِدَّةَ السَّلِّ مِمَّ عَدِمْتُمْ عَلَى النَّجَاةِ مُعِينَا

ومضى المقدر بما المصدرية كقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ مَنَاسِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وكقول الشاعر [من الوافر]:

وَعَذَّبَهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَّاهُ كَبَّرِي الْقَيْنِ بِالسَّقَنِ الْقِدَاحَا

وكقول الآخر [من الخفيف]:

مُدْمَنُ الْبَغْيِ سَوْفَ يَأْخُذُهُ بَا رِيهِ أَخْذَهُ لَثْمُودٍ وَعَادَا

وحضوره كقوله تعالى: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨]، وكقول الفرزدق [من الطويل]^(٤):

وَدَدْتُ عَلَى حُبِّي الْحَيَاةَ لَوْ أَنَّهَا يُزَادُ لَهَا فِي عُمرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا

واستقباله كقول الشاعر [من البسيط]:

(١) البيت للفرزدق في ديوانه (١٠٩/١)، وبلا نسبة في الدرر (٢٤٧/٥)، همع الهوامع (٩٢/٢).

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر (٢٤٨/٥)، همع الهوامع (٩٢/٢).

(٣) الرجز بلا نسبة في الدرر (٢٤٨/٥)، همع الهوامع (٩٣/٢).

(٤) البيت ليس للفرزدق، وإنما هو لجميل بثينة في ديوانه (ص ٢٢٥)، أمالي القائل (٢٢٤/١)، وبلا

نسبة في شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٨).

وَمَنْ يَمُتْ وَهُوَ لَمْ يُؤْمِنْ يَصَلِّ غَدَا شُواظَ نَارٍ دَوَامَ النَّارِ فِي سَقَرَا

وليس تقدير المصدر العامل بأحد الأحرف الثلاث شرطاً في عمله، ولكن الغالب أن يكون كذلك. ومن وقوعه غير مقدر بأحدها قول العرب: سمع أذننى زيدا يقول ذلك. وقول أعرابي: اللهم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى للؤم، وإن تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك لغنى. وقول الشاعر [من الكامل]^(١):

عهدى بها الحىّ الجميعَ وفيهم قبلَ التّفريقِ ميسرٌ ونِدام
وقول الراجز [من الرجز]^(٢):

ورأى عَيْنِيّ الفتى أبَاكَ يُعْطِيّ الجزيلَ فعليكَ ذَاكَ
وقول الآخر [من السريع]:

لا رغبةَ عمّا رغبْتِ فيه منى فأنقُصيه أو زِيديه

ومن أمثلة سيبويه: متى ظنك زيدا أميراً. وذكر سيبويه في باب ما من المصادر يجرى بجرى الفعل المضارع عجبت من ضرب زيد عمراً إذا كان هو الفاعل. ثم قال: كأنه قال: عجبت من أنه يضرب زيد عمراً. ولم يقدره في الباب بغير أن الثقيلة. وإذا ثبت أن عمل المصدر غير مشروط بتقدير حرف مصدرى أمكن الاستغناء عن إضمار فى نحو له صوت صوت حمار.

ونبهت بقولى: «ولا يلزم ذكر مرفوعه» على أن المصدر الصالح للعمل قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمّر ودون معمول آخر: وقد يجاء به دون مرفوع كائناً معه معمول آخر. فالجائى دون مرفوع ولا غيره نحو: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [الزمر: ٧]، والكائن معه معمول لا مرفوع معه نحو: ﴿فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيماً﴾ [البلد: ١٣-١٥]، وخصصت المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر؛

(١) البيت للبيد بن ربيعة فى ديوانه (ص ٢٨٨)، شرح أبيات سيبويه (٢٦/١)، الكتاب (١/١٩٠)، لسان العرب (٤/١٩٨-حضر)، وبلا نسبة فى تذكرة النحاة (ص ٦٥٠)، شرح المفصل (٦٢/٦).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

لأن الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من النواسخ. وقلت: بدل ولا يلزم ذكر فاعله: ولا يلزم ذكر مرفوعه لأعم الفاعل ونائبه واسم كان. وقد تقدم من قولى بيان أن مرفوع المصدر قد يكون نائب فاعل نحو: سرنى إعطاء الدينار الفقير، واسم كان نحو: من نعم الله كون المقهور عدونا. وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل وما أشبهه مما ليس مصدرا؛ لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثا عن غير محدث عنه، وكذا بها يعمل عمله من صفة أو اسم فعل، فإنه لا يعمل إلا وهو بنفسه واقع موقع الفعل، ومؤد معناه فاستحق ما يستحقه الفعل من مرفوع يحدث به عنه ظاهرا أو مضمرا. فلو خلا منه لكان فى تقدير فعل خلا من مرفوع، ليس كذلك المصدر؛ لأنه إذا عمل العمل المنسوب إليه بإجماع لم يكن إلا فى موضع غير صالح للفعل، فجرى مجرى الأسماء الجامدة فى عدم تحمل الضمير، وجاز أن يرفع ظاهرا لكونه أصلا لما لا يستغنى عن مرفوع به، وبسبب اقتضائه الرفع عدت فى غير دور مصاحبته مرفوعا إن لم يكن مضافا.

وقلت: إن كان مضافا حتى قال بعض النحويين إنها لا تجوز إلا فى الشعر، والصحيح جوازها مطلقا لكن استعمالها فى النثر قليل. ومن ذلك قول النبی ﷺ: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا» فمن فى موضع رفع فاعلا بحج البيت. والتقدير: وأن يحج البيت من استطاع إليه سبيلا. وقلت فى مصاحبة غير المضاف: «ومرفوعا دون دور» احترازا من قول أبى العباس ثعلب: العرب تقول عجبت من قراءة فى الحمام القرآن، أى من أن قرىء.

ص: ومعموله كصلة فى منع تقدمه وفصله، ويضممر عامل فيما أوهم خلاف ذلك أو يُعدّ نادرا.

ش: قد تقدم بيان كون المصدر العامل بإجماع مقدرًا بحرف مصدرى موصول بفعل، وأن ذلك التقدير غالب لا لازم، فاستحق بلزوم هذا التقدير أن يخالف معموله الصلة بجواز الاستغناء عنه، وأن يوافقها فى منع التقدم والفصل. فلهذا قلت: «ومعموله كصلة فى منع تقدمه وفصله». ثم قلت: «ويضممر عامل فيما أوهم خلاف ذلك، أو

يعد نادراً فنبهت بذلك على أنه قد يجيء ما قبل المصدر متعلقاً به من جهة المعنى تعلق المعمول بالعمل، كقول تميم العجلاني [من الطويل]^(١):

لقد طالَ عن دَهْمَاءَ لَدِّي وَعِذْرَتِي وَكَيْمَانَهَا أَكْنِي بِأُمَّ فُلَانٍ
وَكَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ [من الرمل]^(٢):

ظَنُّهَا بِي ظَنْ سَوْءٍ كُلِّهِ وَبِهَا ظَنِّي عَفَافٌ وَكَرَمٌ
وَكَقَوْلِهِ [من الخفيف]^(٣):

طَالَ عَنِ آلِ زَيْنَبِ الْإِعْرَاضُ لِلتَّعَدِّيِّ وَمَا بِنَا الْإِبْغَاضُ
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ [من الهزج]^(٤):

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِي لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ

فلنا في هذه أن نعلق ما تقدم بمصدر آخر محذوف لدلالة الموجود عليه، كأنه لدى عن دهماء لدى، وظني بها ظني، وطال الإعراض عن آل زينب الإعراض، وبعض الحلم إذعان للذلة إذعان.

ويكون هذا التقدير نظير قولهم في: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، أن تقديره وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين. ونظير قولهم في [من الرمل]^(٥):

أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه (ص ٣٣٤)، أمالي المرتضى (١٧٣/٢)، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب (ص ٤٨١).

(٢) ديوانه (ص ٥١٧).

(٣) ديوانه (ص ٣١٥).

(٤) البيت للفند الزماني في أمالي القالي (١/٢٦٠)، حماسة البحتری (ص ٥٦)، خزانة الأدب

(٣/٤٣١)، الدرر (٥/٢٥٠)، شرح ديوان الحماسة (ص ٣٨)، شرح شواهد المغني (٢/٩٤٤)،

المقاصد النحوية (٣/١٢٢)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (٦/١٤٧)، شرح الأشموني

(٢/٣٣٨)، معجم الهوامع (٢/٩٣).

(٥) تقدم الاستشهاد به.

أن تقديره: أينما تميلها الريح تميلها تمل. ولنا أن نجعل ما تقدم متعلقا بنفس المصدر الموجود، إما على نية التقديم والتأخير، وإما على أن ذلك استيحاء فى المصدر وإن لم يستيحاء مثله فى الموصول المحض، كما استيحاء استغناؤه عن معمول لا دليل عليه، وإن لم يستيحاء مثله فى صلة الموصول. وهكذا يفعل فيما أوهم الفصل كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٨، ٩]، فإن ظاهره أن «يوم» منصوب برجعه، ولا يجوز ذلك لاستلزامه الفصل بخير إن الذى هو لقادر، فالملخص من ذلك أن ينصب ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ بعامل مقدر مدلول عليه برجعه، كأنه قيل: يرجعه يوم تَبْلَى السَّرَائِرُ. ومما يوهم الفصل قول الشاعر [من الطويل]^(١):

وَهَنَّ وَقَوْفٌ يَنْتَظِرُنَّ قَضَاءَهُ بَضَاحِي غَدَاةِ أَمْرِهِ وَهُوَ ضَامِرٌ

فقد يظن أن بضاحى غداة متعلق ينتظرن، وقد فصل بين قضائه وأمره وليس كذلك، بل الواجب أن يجعل قضاؤه متعلقا به الجار والمجرور فلا يكون بينه وبين منصوبه فصل بأجنبي. ومثل هذا قول الآخر [من الخفيف]:

لَيْتَ شِعْرِي إِذَا الْقِيَامَةُ قَامَتْ وَدَعَا بِالْحِسَابِ أَيُّنَ الْمَصِيرَا

أنشده الشجرى وجعل التقدير المصير أين هو، فحذف المبتدأ وفصل المصدر بما عمل فيه، وأسهل من هذا يكون التقدير أين يصير المصير أو أين هو أعنى المصير.

ص: وإعماله مضافا أكثر من إعماله متونا، وإعماله متونا أكثر من إعماله مقرونا بالألف واللام، ويضاف إلى المرفوع والمنصوب، ثم يستوفى العمل كما كان يستوفيه الفعل، ما لم يكن الباقي فاعلا فيستغنى عنه غالبا. وقد يضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المتون.

ش: المصدر الذى نحن بصدده مضاف أو متون تنوينا ظاهراً أو مقدرًا، أو مقرون بالألف واللام نحو: عرفت ضربك زيدا، وشتما عمرا، والإكرام خالدا. وإعمال المضاف أكثر من إعمال غير المضاف؛ لأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من

(١) البيت للشماخ فى ديوانه (ص ١٧٧)، جمهرة اللغة (ص ١٣٢١)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٩٥)، لسان العرب (٥/٣٦٥-ضمز)، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب (٢/٥٤٠)، المقتضب (١/١٥٠)، المقرب (١/١٣٠).

المضاف، كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل، ويجعل المضاف كالفعل في عدم قبول التنوين والألف واللام، فقويت بها مناسبة المصدر للفعل، فكان إعماله أكثر من إعمال عادم الإضافة، وهو المنون والمقترن بالألف واللام، إلا أن في المنون شيها بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة، استحق به أن يكون أكثر إعمالا من المقترن بالألف واللام.

ومن إعمال المنون قراءة نافع وابن عباس وعاصم وحزمة: ﴿فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٣-١٥]، وقراءة أبى بكر بن عاصم: ﴿يزينة الكواكب﴾ [الصفات: ٦]، أى بتزيين الكواكب ويجوز أن يكون منه: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا﴾ [النحل: ٧٣]، ومنه قول زياد الأعجم [من الوافر]:

يَبْذُلُ فِي الْأُمُورِ وَصِدْقِ بَأْسٍ وَإِعْطَاءِ عَلَى الْعِلْسِ الْمَتَاعِ
وقول الفرزدق [من الوافر]^(١):

فَرُمُ يَيْدِيكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جَبَالًا مِنْ تَهَامَةٍ رَاسِيَاتٍ

ولم يجيء إعمال المقترن بالألف واللام إلا في موضع محتمل وهو قوله تعالى: ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [النساء: ٤٨]، فيحتمل أن يكون «من» في موضع رفع بالجهر على تقدير لا يجب الله أن يجاهر بالسوء من القول إلا من ظلم، ويحتمل أن يكون الكلام قد تم قبل «إلا» وتكون في موضع نصب على الاستثناء. ومما جاء في الشعر قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمَغِيرَةِ أَنْتَى كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا

(١) تقدم الاستشهاد به.

(٢) البيت للمرار الأسدي في ديوانه (ص ٤٦٤)، شرح أبيات سيبويه (١/٦٠)، الكتاب (١/١٩٣)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٣٦)، شرح المفصل (٦/٦٤)، المقاصد النحوية (٣/٤٠، ٥٠١)، ومالك بن زغبة في حزانة الأدب (٨/١٢٨، ١٢٩)، الدرر (٥/٢٥٥)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (١/٢٠٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤١٢)، اللمع (ص ٢٧١)، المقتضب (١/١٤)، همع الهوامع (٢/٩٣).

ومنه [من المتقارب] ^(١):

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارُ يُرَاحِي الْأَجَلَ

ومن النحويين من يزعم أن العمل بعد المقترن بالألف واللام بفعل مضمّر، فيقدر في الأول ضربت مسمعا، وهو اسم رجل، ويقدر في الثاني ينكى أعداءه، وهذا مع ما فيه من التكلف مردود بإتيان النصب في مواضع لا يصلح فيها إتيان فعل، كقول كثير [من الطويل] ^(٢):

تَلُومُ امْرَأٍ فِي عُنْفُونِ شَبَابِهِ وَلِلتَّرْكِ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ حِينُ

وكقول الآخر [من الطويل] ^(٣):

فِيانِكَ وَالتَّأْيِينَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيْدِينَا إِلَيْهِ شِوَارِغُ
لِكَالرَّجُلِ الْحَادِي وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى وَطَيْرُ الْمَنَايَا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ

ونبهت بقولي: «ومضاف إلى المرفوع أو المنصوب، ثم يستوفى العمل، كما كان يستوفيه الفعل» على أنه إذا أضيف المصدر إلى مرفوع كان في الأصل مبتدأ لم يجز حذف المنصوب، كما لم يجز حذفه مع الفعل نحو: عرفت كون زيد صديقك. وكذا إذا أضيف إلى منصوب هو في الأصل مبتدأ أو خبر لا يجوز الاكتفاء به، بل لابد من ذكر الجزء الثاني، كما كان مع الفعل. وذلك قولك عرفت كون صديقك زيد، وتبينت ظن عمرو عدوك، فيمتنع حذف ما بعد المحرور في ذا وأمثاله، كما يمتنع مع الفعل، لأنه خبر ومخبر عنه، وإن لم يكن المنصوب بعد الإضافة خبرا ولا مخبرا، فحذفه

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك (٢٠٨/٣)، خزنة الأدب (١٢٧/٨)، الدرر (٢٥٢/٥)، شرح أبيات سيويه (٣٩٤/١)، شرح الأشموني (٣٣٣/١)، شرح التصريح (٦٣/٢)، شرح شذور الذهب (ص ٤٩٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٣٦)، شرح ابن عقيل (ص ٤١١)، شرح المفصل (٥٩/٦)، الكتاب (١٩٢/١)، المقرب (١٣١/١)، المنصف (٧١/٣)، همع الهوامع (٩٣/٢).

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه (ص ١٧٣)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٧).

(٣) البيتان بلا نسبة في الأشباه والنظائر (٢٤٧/٨)، سر صناعة الإعراب (٨٠١/٢)، شرح الأشموني (٣٣٣/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤١٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٧)، لسان العرب (٤٠٤/٨- وقع)، المقاصد النحوية (٥٢٤/٣).

جائز، كما كان في الفعل نحو: ﴿فاستبشروا ببيعكم﴾ [التوبة: ١١١]، ﴿وما كان استغفار إبراهيم﴾ [التوبة: ١١٤]، ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢]، ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ [الرعد: ٦]، ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ [الروم: ٤، ٥].

ونبهت بقولي: «ما لم يكن الباقي فاعلا فيستغنى عنه غالبا» على أن ذكر الفاعل مرفوعا بعد إضافة المصدر إلى المفعول به أقل من الاستغناء عنه، ولذا لم يجرى في القرآن رفعه بعد الإضافة إلا في رواية يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ: ﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا﴾ [مريم: ٢]، بضم الدال والهمزة، وجاء الاستغناء عنه كثيرا نحو: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ [البقرة: ٨٥]، ﴿وإن أردتم استبدال زوج﴾ [النساء: ٢٠]، ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم﴾ [النساء: ١٠٤]، ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ [ص: ٢٤].

ومن ذكر الفاعل مرفوعا بعد الإضافة إلى المنصوب به قول النبي ﷺ في المبانى «وحج البيت من استطاع إليه سبيلا» فمن في موضع رفع بحج ويمكن أن يكون مثله ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران: ٩٧]، على تقدير: ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع، والمشهور جعل «من» بدلا من الناس. ومن رفع المصدر الفاعل بعد الإضافة قول الشاعر [من الطويل]^(١):

ألا إن ظلم نفسه المرء يبين إذا لم يُصنّها عن هوى يغلب العقلا
ومثله [من الطويل]^(٢):

أمن رسم دارٍ مربعٍ ومصيفٍ لعينيك من ماء الشئون وكيف
ومثله [من الخفيف]:

ردّ أضناؤك الغرام الذى كما ن عدولا فمهّد لك عُذرا

(١) البيت بلا نسبة في شرح التصريح (٦٣/٢).

(٢) تقدم الاستشهاد به.

وأكثر استعمال المضاف مضافاً إلى الفاعل ناصباً بعده المفعول به نحو ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ [النساء: ١٦١]، ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت﴾ [المائدة: ٦٣].

ويضاف المصدر إلى الظرف كثيراً نحو: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ [البقرة: ٢٢٦]، ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾ [المائدة: ٨٩]، و﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾ [النساء: ٩٢]، ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ [سبأ: ٣٣]. ويجوز أن يجاء معه بعد الإضافة بالفاعل والمفعول معطين الرفع والنصب نحو: عرفت انتظار يوم الجمعة زيد عمرا. ذكر ذلك سيبويه غير مستشهد بشيء. وإليه أشرت بقولي: «ويضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المنون».

ص: ويتبع مجروره لفظاً ومحلاً، ما لم يمنع مانع، فإن كان مفعولاً ليس بعده مرفوع بالمصدر جاز في تابعه الرفع والنصب والجر، ويعمل عمله اسم غير العلم، وهو ما دل على معناه وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في فعله. وإن وجد عمل بعدما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه، فهو لمدلول به عليه.

ش: المجرور بالمصدر المضاف إما مرفوع المحل وإما منصوبه؛ فلك فيما نعت به أو عطف عليه أن تجره حملاً على اللفظ، وهو الأجود ما لم يعرض مانع. ولك أن تنصبه حملاً على الموضع إن كان المجرور منصوب الموضع، وأن ترفعه إن كان المجرور مرفوع الموضع، فالجر مستغن عن شاهد، ومن شواهد الرفع قراءة الحسن: ﴿عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون﴾ [آل عمران: ٨٧]، فهذا شاهد على رفع المعطوف، لكون المجرور فاعلاً في المعنى ومثله قول الشاعر [من البسيط]^(١):

(١) البيت بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب (ص ٤٤٨)، الإنصاف (١/١١٨)، الجنى الدانى (ص ٣٥٦)، جواهر الأدب (ص ٢٩٠)، خزانة الأدب (١١/١٩٧)، الدرر (٣/٢٥، ٥/١١٨)، رصف المباني (ص ٤٠٣)، شرح أبيات سيبويه (٢/٣١)، شرح شواهد المغنى (٢/٧٩٦)، شرح الفصل (٢/٢٤٠، ٤٠)، الكتاب (٢/٢١٩)، كتاب اللامات (ص ٣٧)، مغنى اللبيب (٢/٣٧٣)، المقاصد النحوية (٤/٢٦١)، همع الهوامع (١/١٧٤، ٢/٧٠).

يالعنة الله والأقوام كلهم والصالحون على سيمعان من جار

ومن شواهد رفع النعت قول الشاعر [من البسيط]^(١):

لقد عجبتُ وما فى الدهر من عَجَب أنى قِيلَتْ وأنت الحازمُ البطلُ
السالكُ الثغرةَ اليقظانِ سالكها مشى الهلوك عليها الخيعلُ الفضلُ

ومن شواهد نصب المعطوف لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز [من الراجز]^(٢):

قد كنتُ داينتُ بها حسانا مخافة الإفلاسِ والليانا
ومثله [من الطويل]^(٣):

هويتُ نساءً مُستطاباً مؤبدا فلم تخلُ من تمهيدِ محجدٍ وسؤددا

ومن شواهد نصب النعت لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز [من الراجز]:

ما جعلَ امرأ القومُ سيّدا إلاّ اعتيادُ الخلقِ الممجّدا

ونبهت بقولى: «فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر» على ثلاثة أوجه فى تابع المجرور من نحو: «عرفت تطليق المرأة» فى نعت المرأة والمعطوف عليها: الجر على اللفظ، والنصب على تقدير المصدر بفعل الفاعل، والرفع على تقديره بفعل ما لم يسم

(١) البيتان للمتنخل الهنلى فى تذكرة النحاة (ص ٣٤٦)، خزنة الأدب (١١/٥)، شرح أشعار الهذليين (١٢٨١/٣)، الشعر والشعراء (٦٦٥/٢)، المعانى الكبير (ص ٥٤٣)، المقاصد النحوية (٥١٦/٣)، وللهنلى فى الخصائص (١٦٧/٢)، سر صناعة الإعراب (٦١١/٢)، وبلا نسبة فى خزنة الأدب (١٠٣، ١٠١/٥)، الدرر (٦٠/٣، ١٨٩/٦)، شرح الأشموني (٣٣٧/٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٧٠١)، همع الهوامع (١٨٧/١، ١٤٥/٢).

(٢) الرجز لرؤبة فى ملحق ديوانه (ص ١٨٧)، الكتاب (١٩٢، ١٩١/١)، ولزباد العنبرى فى شرح التصريح (٦٥/٢)، شرح المفصل (٦٥/٦)، وله أو لرؤبة فى الدرر (١٩٠/٦)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٣١)، شرح شواهد المغنى (٨٦٩/٢)، المقاصد النحوية (٥٢٠/٣)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٣١٥/٣)، خزنة الأدب (١٠٢/٥)، شرح ابن عميل (ص ٤١٨)، شرح المفصل (٦٩/٦)، مغنى اللبيب (٤٧٦/٢)، همع الهوامع (١٤٥/٢).

(٣) البيت بلا نسبة فى مغنى اللبيب (٤٧٥/٢).

فاعله. وفي الحديث: «أمر بقتل الأبر و ذو الطفيتين» على تقدير: أمر بأن يقتل الأبر و ذو الطفيتين.

ونبهت بقولى: «ويعمل عمله اسمه غير العلم» على أن من الأسماء ما يقال له «اسم مصدر» وأنه على ضربين: علم، وغير علم. فالعلم ما دل على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف لتضمن الإشارة إلى حقيقة، كقول الشاعر [من الطويل] (١):

فقلتُ أمْكَيْتى حتى يَسارِ لعلنا نَحْجُ معاً قالت أعماماً وقابله

وكبرّة، وفجار فى قول الشاعر [من الكامل] (٢):

إنّا اقتسَمنا خُطبتينا يئنا فَحَمَلتُ بَرّةً واحْتَمَلتُ فَجَارِ

فهذه وأمثالها لا تعمل عمل الفعل؛ لأنها خالفت المصادر الأصلية، بكونها لا يقصد بها الشيع ولا تضاف ولا تقبل الألف واللام، ولا توصف، ولا تقع موقع الفعل، ولا موقع ما يوصل بالفعل. ولذلك لم تقم مقام المصدر الأسمى فى توكيد الفعل أو تبين نوعه أو مراته.

والثانى من ضربى اسم المصدر ما ساواه فى المعنى والشيع وقبول الألف واللام والإضافة والوقوع موقع الفعل، أو موقع ما يوصل بالفعل، وخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما فى الفعل، كوضوء وغسل فإنهما مساويان للتوضؤ والاعتسال فى المعنى والشيع وجميع ما نفى عن العلم، وخالفه بخلوه دون عوض من بعض ما فى فعليهما، وهما توضأً وَاغتسل. وحق المصدر أن يتضمن حروف الفعل

(١) البيت لحميد بن ثور فى ديوانه (ص ١١٧)، خزنة الأدب (٦/٣٣٨)، شرح أبيات سيبويه (٢/٣١٧)، وبلا نسبة فى الدرر (١/٩٦)، شرح التصريح (١/١٢٥)، شرح المفصل (٤/٥٥)، خزنة الأدب (٦/٣٢٧)، الكتاب (٣/٢٧٤)، لسان العرب (٥/٢٩٦-يسر).

(٢) البيت للناطقة الذيبانى فى ديوانه (ص ٥٥)، إصلاح المنطق (ص ٣٣٦)، خزنة الأدب (٦/٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٣)، الدرر (١/٩٧)، شرح أبيات سيبويه (٢/٢١٦)، شرح التصريح (١/١٢٥)، شرح المفصل (٤/٥٣)، الكتاب (٣/٢٧٤)، المقاصد النحوية (١/٤٠٥)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١/٣٤٩)، جمهرة اللغة (٤٦٣)، خزنة الأدب (٦/٢٨٧)، الخصائص (٢/١٩٨، ٣/٢٦٥، ٢٦١)، شرح الأشموني (١/٦٢)، شرح عمدة الحفاظ (ص ١٤١)، شرح المفصل (١/٣٨)، مجالس ثعلب (٢/٤٦٤)، همع الهوامع (١/٢٩).

بمساواة كقولك توضأ توضحوا، أو بزيادة عليه كأعلم إعلاما ودحرج دحرجة.

وقلت: «لفظاً وتقديراً» احترازاً من فعال مصدر فاعل كقتال فإنه مصدر مع خلوه من المدة الفاصلة بين فاء فعله وعينه، لأنها حذفت لفظاً واكتفى بتقديرها بعد الكسرة. وقد تثبت فيقال قيتال. وقلت: «دون عوض» احترازاً من عدة، فإنه مصدر وعد مع خلوه من الواو؛ لأن التاء في آخره عوض منها، فكأنها باقية.

وكذا تعليم مصدر علم مع خلوه من التضعيف، ولكن جعلنا التاء في أوله عوضاً من التضعيف، فكأنه باق؛ ولذلك جرى بالمصدر مضعفاً ككذب كذابا، استغنى عن التاء ونسب التعويض إلى تاء تعليم، لأن ياءه مساوية لألف إكرام وإسماع وانطلاق واستخراج ونحوها من المزيادات التي قصد بها ترجيح لفظ المصدر على لفظ الفعل الزائد على ثلاثة أحرف دون حاجة إلى تعويض. ومن المحكوم بمصدريته مع خلوه من بعض حروف فعله كينونة فأصله كينونة ثم عومل معاملة مَيّت وميّت، فحذفت عينه وعوض منها الياء والتاء. ومن المحكوم بمصدريته ثواب وإعطاء وأصلهما إثواب وإعطاء، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والمصدرية باقية كطاعة وطاعة وجابة والأصل إطاعة وإطاعة وإجابة، لأنها مصادر أطاع وأطاق وأجاب، فحذفت الهمزة واكتفى بالتقدير.

هذه وأمثالها مصادر لقرب ما بينها وبين أصلها بخلاف ما بينه وبين الأصل بعد تفاوت كعون وعشرة وكبُر وعُمر وغرق وكلام، بالنسبة إلى إعانة ومعاشرة وتكبير وتعمير وإغراق وتكليم. فهذه وأمثالها أسماء مصادر. وأما ما ليس فيه إلا غرابة وزنه كدعابة ورعيا وغلو فهو مصدر، وجعله اسم مصدر تحكم بغير دليل. ومن إعمال ثواب قول حسان رضى الله عنه [من الطويل]^(١):

لأنَّ ثوابَ اللهِ كلُّ مؤحِّدٍ جناناً من الفردوس فيها يُخلدُ

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (ص ٣٣٩)، الدرر (٢٦٣/٥)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٤)، لسان العرب (١٦٤/٦ - فردوس)، وبلا نسبة في شرح الأشموني (٣٣٦/٢)، شرح شذور الذهب (ص ٥٢٩)، همع الهوامع (٩٥/٢).

ومن إعمال عطاء قول القطامي [من الوافر]^(١):

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا
ومن إعمال اسم المصدر حديث الموطأ: «من قُبلة الرجل امرأته الوضوء».
ومنه قول الشاعر [من الطويل]^(٢):

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءِ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْأَمَالِ إِلَّا مَيَسَّرَا
ومنه [من الوافر]^(٣):

بِعَشْرَتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرِينِ لغيرِهِمُ الْوَفَا
ومنه [من الوافر]^(٤):

قَالُوا كَلَامُكَ دَعْدًا وَهِيَ مُصْنِغِيَّةٌ يَشْفِيكَ قَلْتُ صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا

ولا يعمل ما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه. فإن وجد بعد شيء منه عمل أضمر له عامل من معناه كقولك: أعجبنى دهن زيد لحيته، وكحل هند عينها، فقد روى مثل هذا عن العرب، وجعل النصب فيه بعامل مضمر، كأنه قيل دهن لحيته وكحلت عينها. ومنه والله أعلم قوله تعالى: ﴿الْم نَجْعَلِ الْأَرْضِ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]؛ لأن الكفات هو ما تكفت فيه الأشياء، أى تجمع وتحفظ فكان ذكره منبها على فعله، أو ما هو بمنزلة فعله، كأنه قيل: تكفت أحياء وأمواتا، ولك أن تنصب أحياء وأمواتا على التمييز؛ لأن كفات الشيء مثل وعائه

(١) البيت للقطامي فى ديوانه (ص ٣٧)، تذكرة النحاة (ص ٤٥٦)، خزانة الأدب (٨/١٣٦، ١٣٧)، الدرر (٣/٦٢)، شرح التصريح (٢/٦٤)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٤٩)، شرح عمدة الحفاظ (ص ٦٩٥)، معاهد التنصيص (١/١٧٩)، المقاصد النحوية (٣/٥٠٥)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢/٤١١)، أوضح المسالك (٣/٢١١)، الدرر (٥/٢٦٢)، شرح الأشموني (٢/٣٣٦)، شرح ابن عقيل (ص ٤١٤)، همع الهوامع (١/١٨٨، ٢/٩٥).

(٢) البيت بلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٤١٤)، المقاصد النحوية (٣/٥٢٥).

(٣) البيت بلا نسبة فى شرح ابن عقيل (ص ٤١٥)، شرح الأشموني (٢/٣٣٦).

(٤) البيت بلا نسبة فى شرح الأشموني (٢/٣٣٦)، شرح شذور الذهب (ص ٣٤).

والموعى ينتصب بعد الوعاء على التمييز وأما قول الشاعر [من الطويل]^(١):

كَأَنَّ مَجْرَ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ

فيحتمل أن يكون من هذا. ويحتمل «المجر» موضع الجر، كأنه قال: كأن مهب الرامسات جارة ذيولها عليه قضييم، فحذف العامل وأخبر عن المجر بعليه قضييم. ويحتمل أن يكون المجر مصدرا والتقدير كأنه موضع مجر الرامسات، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب، وجاء الخبر على وفق المحذوف والعمل للمجر؛ لأنه بمنزلة الجر. ومثله [من الوافر]:

كَأَنَّ مَجْرَةَ الْأَبْطَالِ نَسْرًا إِلَى أَشْبَالِهِ حَطْبٌ رَفِيَتْ

أى مكسور. وأما قول الآخر يصف حمارا وأتنا [من الطويل]^(٢):

فَطَلَّتْ بَمَلْقَى وَاحِفٍ جَرَعِ الْمَعَى قِيَامًا تُقَاسِي مُضْلَخِيمًا أَمِيرُهَا

تقديره: فطلت بموضع ملقى واحف جرع المعى وهما موضعان، وملقى بمعنى لقاء، ولذلك عمل. ومثله من المصادر المبدوءة بميم مزيدة كثير. فما كان فعله ثلاثيا فميمه مفتوحة، وما كان من غير ثلاثي فميمه مضمومة، كأنه اسم مفعول لذلك الفعل، وهى فى العمل كالمصادر الأخر. فمن ذلك إنشاد ثعلب [من الكامل]^(٣):

(١) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه (ص ٣١)، جبهة اللغة (ص ٩٧٧)، خزانة الأدب (٢/٤٥٣)،

شرح شواهد الإيضاح (ص ١٧٤)، شرح شواهد الشافية (ص ١٠٦)، شرح المفصل

(١١٠/٦، ١١١)، لسان العرب (١٠/٣٦١-تمق، ١١/٢٦٠-ذيل، ١٢/٤٨٨-قضم)، وبلا

نسبة فى شرح شافية ابن الحاجب (٢/١٦)، شرح عمدة الحافظ (ص ٧٣٣).

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه (ص ٢٤٣)، شرح شواهد الإيضاح (ص ١٧٧)، لسان العرب

(١٢/٤١-صلحهم)، وبلا نسبة فى الخصائص (٢/٣٩٧)، شرح عمدة الحافظ (ص ٧٣٣).

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومى فى ديوانه (ص ٩١)، الاشتقاق (ص ١٥١، ٩٩)، الأغاني

(٩/٢٢٥)، خزانة الأدب (١/٤٥٤)، الدرر (٥/٢٥٨)، معجم ما استعجم (ص ٥٠٤)،

وللعرجى فى ديوانه (ص ١٩٣)، درة الغواص (ص ٩٦)، مغنى اللبيب (٢/٥٣٨)، وللحارث أو

للعرجى فى إنباه الرواة (١/٢٨٤)، شرح التصريح (٢/٦٤)، شرح شواهد المغنى (٢/٨٩٢)،

المقاصد النحوية (٣/٥٠٢)، ولأبى دهب الجمحى فى ديوانه (ص ٦٦)، وبلا نسبة فى الأشباه

والنظائر (٦/٢٢٦)، أوضح المسالك (٣/٢١٠)، شرح الأشموني (٢/٣٣٦)، شرح شذور=

أظلموا إنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

ومنها قول لقيط الإيادي [من البسيط] (١):

يا دارَ مَيَّةَ من مُحْتَلِّها الجِرْعَا هاجتْ لى الهمَّ والأحزانَ والوجعَا

ومنها إنشاد سيبويه لكعب بن زهير [من الطويل] (٢):

فلم يَجِدُوا إِلَّا مَنَاحَ مَطِيَّةَ تَجافى بها زورَ نَيْلٍ وكَلْكلُ
ومَقْصَصَها عنها الحِصَا بجرانها ومَشى نواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ
وسمرٌ ظبَاءٌ راسهنَّ بُعيد ما مضتْ هجْمةٌ من آخر الليلِ ذُبُلُ

ومثله قول الآخر [من الخفيف]:

مُستعان العبدُ الإلهَ يُريه كلَّ مُستضعبٍ من الأمرِ هينا

* * *

فصل

ص: يجيء بعد المصدر الكائن بدلا من الفعل معمول عامله على الأصح البديل لا المبدل منه وفاقا لسيبويه والأخفش.

ش: المصدر الكائن بدلا من الفعل الذى يمتنع أن يياشره عامل ظاهر، ويصلح فى موضعه فعل عار من حرف مصدرى. وقد بينت فى باب المفعول المطلق مواقعه، دون تعرض لتعديده. والغرض هنا بيان مواقعه متعديا، وأكثر وقوع المتعدى أمرا كقول الشاعر [من الطويل] (٣):

=الذهب (ص ٥٢٧)، مراتب النحويين (ص ١٢٧)، مع الهوامع (٢/٩٤).

(١) البيت للقيط فى الكامل (٣/٢٢٥).

(٢) الأبيات لكعب بن زهير فى ديوانه (ص ٧١)، شرح أبيات سيبويه (١/٨٤، ٨٥)، الكتاب (١/١٧٣).

(٣) البيتان لأعشى همدان فى الحماسة البصرية (٢/٢٦٢، ٢٦٣)، ولشاعر من همدان فى شرح أبيات سيبويه (١/٣٧١، ٣٧٢)، ولأعشى همدان، أو للأحوص، أو لجرير فى المقاصد النحوية (٣/٤٦)، وهما فى ملحق ديوان الأحوص (ص ٢١٥)، وملحق ديوان جرير (ص ١٠٢١)، =

يَمْرُونَ بِالذَّهْنِ خَفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرَجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجَرَ الحَقَائِبِ
 عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَذُلًّا زُرَيْقُ المَالِ نَذْلُ الثَّعَالِبِ
 وكقول الآخر [من الخفيف]:

هَجَرًا المُظْهَرِ الإِخَاءَ إِذَا لَمْ يَكُ فِي النَّائِبَاتِ جَدًّا مَعِينِ
 وقد يجيء دعاء كقول الشاعر [من البسيط]^(١):

يَا قَابِلَ التَّوْبِ غُفْرَانًا مَا تَمَّ قَدْ أَسْلَفْتَهَا أَنَا مِنْهَا مُشْفِقٌ وَجِلُّ
 ومثله [من الطويل]:

إِعَانَةُ العَبْدِ الضَّعِيفِ عَلَى الذِي أَمَرْتَ فَمِيقَاتُ الجِزَاءِ قَرِيبُ
 وقد يكون تويخا بعد همزة الاستفهام كقول المرار الأسدي [من الكامل]^(٢):

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الوَلِيِّدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ المُخْلِيسِ
 وكقول الآخر [من الطويل]:

أَبْغِيَا وَظُلْمًا مَن عَلِمْتُمْ مُسَالِمَا وَذُلًّا وَخَوْفًا مَن يُجَاهِرُكُمْ حَرْبَا
 وكقوله [من الطويل]:

أَبْسَطَا بِإِطْرَارِي يَمِينَا وَمَقُولَا وَمُدَّعِيَا مَجْدَا تَلِيدَا وَسُودَدَا
 وقد يكون تويخا بغير استفهام، كقوله [من الطويل]:

= وبلا نسبة في الإنصاف (ص ٢٩٣)، أوضح المسالك (٢/٢١٨)، جمهرة اللغة (ص ٦٨٢)،
 الخصائص (١/١٢٠)، سر صناعة الإعراب (ص ٥٠٧)، شرح الأشموني (١/٢٠٤)، شرح
 التصريح (١/٣٣١)، شرح ابن عقيل (ص ٢٨٩)، الكتاب (١/١١٥).

(١) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني (٢/٣٣٤).

(٢) البيت للمرار الأسدي في ديوانه (ص ٤٦١)، الأزهية (ص ٨٩)، إصلاح المنطق (ص ٤٥)، خزانة
 الأدب (١١/٢٣٢، ٢٣٤)، الدرر (٣/١١١)، شرح شواهد المغنى (٢/٧٢٢)، الكتاب
 (١/١١٦، ٢/١٣٩)، وبلا نسبة في الأضداد (ص ٩٧)، رصف المباني (ص ٣١٤)، شرح شافية
 ابن الحاجب (١/٢٧٣)، مغنى اللبيب (١/٣١١)، المقتضب (٢/٥٤)، المقرب (١/١٢٩)، همع
 الهوامع (١/٢١٠).

وِفاقاً بَنَى الأَهْواءِ والغىِّ والوَنىِّ وَغَيْرُكَ مَعْنَى بِكُلِّ جَمِيلٍ

ويكثر أيضاً وقوعه بعد فعل خبرى مقصود به الإنشاء كقول من أبصر ما يتعجب منه: عجباً. وكقول المعترف بالنعمة: حمداً وشكراً لا جحوداً ولا كفراً. ومنه قول الشاعر [من الخفيف]:

حمداً لله ذا الجلال وشكراً
وإِداراً للأمره وأنقياداً

وقد يقع الخبر وعدا كقوله [من البسيط]:

قالت نَعَمَ وَبُلُوغاً بَغِيَةً وَمُنَى فَالصَادِقُ الحُبُّ مَبْدُولٌ له الأَمَلُ

وهذه الأنواع عند أبى الحسن الأخفش وأبى زكريا الفراء مطردة صالحة للقياس على ما سمع منها. وبذلك أقول لكثرتة فى كلام العرب، ولما فى ذلك من الاختصار والإيجاز. وأكثر المتأخرين يزعمون أن سيبويه يقصرها كلها على السماع، وليس له نص على ذلك، بل فى كلامه ما يشعر بأن ما كان منها أمراً أو دعاءً أو توبيخاً أو إنشاءً مقيس. فمن كلامه المشعر بذلك قوله فى باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره «وذلك قولك سقيا ورعياً، ونحو قوله: خيبة ودفراً». ثم قال: «ومن ذلك قولك تعسا وتبا وجدعا ونحوه» ثم قال: «وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذکور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل».

فقوله: ومن ذلك قولك ولم يقل قولهم فيه إشعار بأنه موكول إلى القياس. وكذا قوله: ومن ذلك قولك تعسا وتبا وجدعا ونحوه، فأطلق القول بنحوه، فعلم أن مراده القياس وعدم التقييد بالمسموع. مع أن كلامه فى جميع الباب موافق لهذا المفهوم. ومثل هذا كلامه فى باب ما ينتصب من المصادر فى غير الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره نحو حمداً وشكراً لا كفراً. وقد نص سيبويه على أن باب تراك مقيس؛ فمن المستبعد ألا يكون عنده باب سقيا مقيساً، مع كون المصدر أصل الفعل. وكثير المصاحبة له فى توكيد وغيره، فأحق ما ينبو عن الشيء ما كثرت مصاحبته له وإن لم يكن أصله. فإذا ثبت الأصالة مع كثرة المصاحبة لزم الترجيح وكان إلغاؤه غير صحيح.

وأيضاً: فإن استعمال القياس فى باب نزال يلزم منه استئناف عمل واستئناف وضع.

واستعمال القياس فى المصدر المذكور يلزم منه استتفاف عمل دون وضع. وقياس موضوع على موضوع أقرب وأنسب من قياس مهمل على موضوع.

وأيضاً: فإن المصدر المتعدى على الوجوه المذكورة وارد على أربعة أقسام: بمعنى الأمر كبذلا المال، وبمعنى المضارع الحاضر نحو: أعلاقة أم الوليد، وبمعنى المضارع المستقبل نحو: وبلوغا بغية ومنى، وبمعنى الماضى كقول الشاعر [من البسيط]:

عَهْدِي بِهَا الْحَيَّ لَمْ تَخْفُفْ نَعَامَتَهُم

ولم يرد اسم الفعل المتعدى إلا بمعنى الأمر فدل ذلك على رجحان عناية العرب بإقامة المصدر مقام الفعل على عنايتهم إقامة اسم الفعل مقامه. والقياس على الراجح العناية أولى من القياس على المرجوحها. وصرح سيويوه رحمه الله بأن النصب بعد المصادر المذكورة بها أنفسها لا بالأفعال المضمرة. وأما الأخفش والفراء فمذهبهما فى ذلك مشهور.

وذهب السيرافى، رحمه الله، إلى أن النصب بالأفعال المضمرة، وواقفه على ذلك كثير من النحويين، وليس بصحيح، ومن نصوص سيويوه قوله فى الباب الذى ترجمته: هذا باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل: ومما يجرى مجرى فعل من المصدر قوله [من الطويل]^(١):

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب
على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

(١) البيتان أو أحدهما لأعشى همدان فى الحماسة البصرية ٢/٢٦٢، ٢٦٣؛ ولشاعر من همدان فى شرح أبيات سيويوه ١/٣٧١، ٣٧٢؛ ولأعشى همدان أو للأحوص أو لجرير فى المقاصد النحوية ٣/٤٦؛ وهما فى ملحق ديوان الأحوص ص ٢١٥؛ وملحق ديوان جرير ص ١٠٢١؛ وبلا نسبة فى الإنصاف ص ٢٩٣؛ وأوضح المسالك ٢/٢١٨؛ وجمهرة اللغة ص ٦٨٢؛ والخصائص ١/١٢٠؛ وسر صناعة الإعراب ص ٥٠٧؛ وشرح الأشمونى ١/٢٠٤؛ وشرح التصريح ١/٣٣١؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٨٩؛ والكتاب ١/١١٥؛ ولسان العرب ٩/٧٠ (خشف)، ١١/٦٥٣ (ندل).

ثم قال سيبويه: وقال المرار الأسدي [من الكامل]^(١):

أعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام المخلس

وقال الشاعر [من الوافر]^(٢):

بضربٍ بالسيوف رُؤوس قومٍ أزلنا هامهُنَّ عن المقيـل

فجعل ندلا وعلاقة مساويين لضرب بالسيوف، وكذلك ينبغي. بل إعمال ندلا وعلاقة وأشباههما أولى من إعمال ضرب وشبهه؛ لأن في: ندلا وعلاقة ما في ضرب من وجود أصالة الفعل، إلا أن ندلا وعلاقة واقعان موقع فعلين محضين، وبضرب واقع موقع حرف وفعل. ونسبة العمل إلى ما هو بمعنى ما هو العامل نفسه أولى من نسبته إلى ما هو بمعنى جزءين أحدهما عامل والآخر جزء غير عامل، ولا يمنع من ذلك كون الفعل لا يستغنى عن تقدير عامليته بالنسبة إلى نصب المصدر، كما لا يمتنع عند الأكثر نصب الظرف بعامل مقدر ورفع الظرف الضمير في نحو زيد عندك، بل ناصب الظرف أحق بأن ينسب العمل إليه لكونه صالحا للإظهار قريب العهد بالإضمار، بخلاف عامل المشار إليه، فإنه غير صالح للإظهار ولا قريب العهد بالإضمار، فقد صار نسيا منسيا، ومن كلام سيبويه في الباب الذي ترجمته: هذا باب من الفعل يسمى الفعل فيه بأسماء لم تدخل بين أمثلة الفعل أن قال: «يدلك على أن حذرک بمنزلة عليك قولك تحذيري

(١) البيت للمرار الأسدي في ديوانه ص ٤٦١؛ والأزهية ص ٨٩؛ وإصلاح المنطق ص ٤٥؛ وخزانة الأدب ٢٣٢/١١، ٢٣٤؛ والدرر ١١١/٣؛ وشرح شواهد المغنى ٧٢٢/٢؛ والكتاب ١١٦/١، ١٣٩/٢؛ ولسان العرب ٢٦٢/١٠ (علق)، ٧٨/١٢ (ثغم)، ٣٢٧/١٣ (فنز)؛ وبلا نسبة في الأضداد ص ٩٧؛ ووصف المبانى ص ٣١٤؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/٢٧٣؛ ومغنى اللبيب ٣١١/١؛ والمقتضب ٥٤/٢؛ والمقرب ١٢٩/١؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١.

(٢) البيت للمرار بن منقذ التميمي في المقاصد النحوية (٤٩٩/٣)، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه (٣٩٣/١)، شرح الأشموني (٣٣٣/٢)، شرح ابن عقيل (ص ٤١١)، شرح المفصل ٦١/٦، والكتاب ١١٦/١، ١٩٠؛ واللمع ص ٢٧٠؛ والمحتسب ٢١٩/١.

زيداً، إذا أردت حذرى زيدا، فالمصدر وغيره فى هذا الباب سواء، فأعلامه بتساوى المصدر وغيره من أسماء الأفعال فى هذا الباب صريح، فإن زيدا منصوب بتحذيرى زيدا، كما هو منصوب بعليك فى عليك زيدا. وكذلك جعله حذرك بمنزلة عليك، ويلزم منه تساويهما فى العمل إذا قيل حذرك زيدا وعليك زيدا والله أعلم.

* * *

تم بحمد الله الجزء الثانى، ويليه ياذن الله الجزء الثالث وأوله: «باب حروف

الجر سوى المستثنى بها،

* * *

فهرس محتويات

الجزء الثاني

من

شرح التسهيل

فهرست

۳	باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر
۳۸	باب الفاعل
۵۷	باب النائب عن الفاعل
۶۸	باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملابسه
۷۹	باب تعدى الفعل ولزومه
۹۴	باب تنازع العاملين فصاعداً معمولاً واحداً
۱۰۷	باب الواقع مفعولاً مطلقاً من مصدر وما جرى مجراه
۱۲۵	باب المفعول به
۱۲۹	باب المفعول المسمى ظرفاً ومفعولاً فيه
۱۷۲	باب المفعول معه
۱۸۸	باب الاستثناء
۲۳۹	باب الحال
۲۹۳	باب التمييز
۳۰۶	باب العدد
۳۳۱	باب كم وكأين وكذا
۳۳۸	باب نعم وبئس
۳۵۵	باب حيناً
۳۶۲	باب التعجب
۳۸۰	باب أفعال التفضيل
۳۹۸	باب اسم الفاعل
۴۱۷	باب الصفة المشبهة باسم الفاعل
۴۳۴	باب أعمال المصدر

